



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا
الربا

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

تَضَيُّدُ الْعُرُوذِ الْبَسِيَّةِ

تَهْنِئَةُ الرَّقَابَةِ الْحَسَنَةِ

بِصَلَاتِهِ

سَيِّدِ الْمُرِيدِينَ وَالْمُتَحَرِّقِينَ بِوَجْهِهِ

أَبِيهِ الْبَرِّ الْبَرِّ الْبَرِّ

١١٠٣ - ١١٠٤ هـ ق

تَطْبِيقُ

لِلْمَكْتَبَةِ الْبَيْتِ

بِكُرَّةِ الْبَيْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنضيد العقود السنیه بتمهید الدوله الحسنيه

کاتب:

سیدمهدی رجایی

نشرت فی الطباعة:

الانساب

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

٥	الفهرس
١٧	تنضيد العقود السنيه بتمهيد الدوله الحسنيه المجلد ٢
١٧	اشاره
١٧	اشاره
١٩	ترجمه السيد الشريف محسن بن حسين بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى صاحب مكّه المشرفه
١٩	اشاره
٢٠	فصل: فى الحوادث الواقعه فى دوله هذا الشريف
٢٠	اشاره
٢١	وفاه الشيخ محمّد الشرنبلالى:
٢١	توليه السلطان مصطفى خان:
٢١	حصول طاعون عظيم ببغداد:
٢٢	وصول الشريف يحيى بن بركات إلى مكّه:
٢٢	وفاه السلطان سليمان خان:
٢٢	تغلب الشريف سعيد على الشريف محسن:
٢٣	ترجمه السيد الشريف عبد الله بن هاشم بن عبد المطلب
٢٤	ترجمه السيد الشريف سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن
٢٤	اشاره
٢٩	ذكر ولاياته الخمسه
٢٩	الولاية الأولى
٢٩	الولاية الثانية
٢٩	الولاية الثالثة
٣٣	الولاية الرابعه
٣٤	الولاية الخامسه
٣٩	فصل: فى وفيات بعض الأعيان الدارجين فى مدّه دولته

٣٩	اشاره
٣٩	وفاه الشريف أحمد بن حازم الحسنى:
٤٠	وفاه الشيخ محمد الشيبى:
٤٠	ترجمه السيد الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد
٤٥	ترجمه السيد الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن
٤٥	اشاره
٤٦	ذكر ولاياته الثلاثه
٤٦	الولاية الأولى
٤٧	الولاية الثانية
٤٩	الولاية الثالثة
٥٠	فصل: فى الحوادث الواقعة فى أيام إمره هذا الملك المعظم
٥٠	اشاره
٥٠	وفاه الشيخ عبد الله القرشى الشيبى:
٥٠	قتل الشيخ فيض الله الأندى:
٥٢	وفاه الشيخ عبد الوهاب الهندى:
٥٢	قتل السيد على ميرماه:
٥٣	إرسال الشاه حسين الصفوى هديّه إلى المدينه:
٥٣	وفاه السلطان أورنگ زيب ملك الهند:
٥٤	وفاه السيد على العاملى المكى:
٦٤	وفاه الشيخ عبد الله طرفه المكى:
٦٤	وفاه الشيخ حسين الخطيب:
٦٥	وفاه السيد على بن أحمد المدنى:
٧٦	وفاه الشيخ عبد الرحمن مفتى الهند:
٧٧	وفاه الوزير عثمان حميدان:
٧٧	وفاه السيد سالم السقاف:
٧٧	عزل الشريف عبد الكريم بن محمد:

٧٨	ترجمه السيد الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن سعد
٧٨	اشاره
٨٦	فصل: في الحوادث الواقعة بعد رجوع الشريف من الحجاز
٨٩	فصل: في الحوادث الواقعة في سنتي شرافته
٨٩	اشاره
٨٩	وفاه محمد المهدي بن أحمد إمام اليمن:
٩٨	ترجمه السيد الشريف علي بن سعيد بن سعد بن زيد
٩٨	اشاره
١٠١	فصل: الشطر الأخير و هو التأريخ للبهاء زهير رحمه الله تعالى
١٠٥	ترجمه السيد الشريف يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم
١٠٥	اشاره
١٠٧	فصل: كيفيه شرافه الشريف يحيى بن بركات على مكّه
١١٠	فصل: في مناقب الشريف يحيى بن بركات
١١٢	فصل: في الحوادث الواقعة في شهور دولته الزاهره و إمارته الباهره
١١٢	اشاره
١١٢	وفاه السيد زين العابدين الصحرا:
١١٢	وفاه الرئيس عبد اللطيف الموقت:
١١٢	ترجمه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن
١١٢	اشاره
١٢٤	فصل: مفيد و أصل سديد
١٢٤	اشاره
١٢٤	الاشتعال الهائل في جدّه:
١٢٥	الحروب العظيمه بنواحي ينبع:
١٣١	إثاره الفتنه بين شريف مكّه و الساده الأشراف:
١٣٣	إثاره فتنه عظيمه بالمدينه:
١٣٧	قصيده السيد جعفر بن محمد البيتي:

- ١٤٧ قصيده الشيخ تاج الدين بن عارف المنونى:
- ١٥١ قصيده الشاعر صفى الدين الحلى:
- ١٥٦ حول قصيده الشيخ تاج الدين المنوفى:
- ١٥٧ تتمة ترجمه صاحب الترجمة:
- ١٥٨ فصل: فى الحوادث الواقعه فى أيام شرافه هذا الملك المعظم
- ١٥٨ اشاره
- ١٥٨ وفاه الشيخ عبد الله بن سالم البصرى:
- ١٦٣ رثاء والد المؤلف للشيخ عبد الله البصرى:
- ١٦٥ ترجمه الشيخ سالم بن عبد الله البصرى:
- ١٦٥ اشاره
- ١٧٠ توليه الشريف يحيى بن بركات الثانى
- ١٧٢ فصل: فى الحوادث الواقعه فى هذه السنه
- ١٧٢ اشاره
- ١٧٧ فتنه عبيد الساده و عساكر على باشا:
- ١٧٧ الحوادث الجمه بين الشريف و عساكر الوزير:
- ١٨٣ ترجمه الشريف بركات بن الشريف يحيى بن بركات بن محمد
- ١٨٣ اشاره
- ١٨٦ وفاه الشريف حسن بن غالب الحسنى:
- ١٨٦ اشاره
- ١٨٧ شرافه الشريف مبارك بن الشريف أحمد بن زيد توليته الأخيره
- ١٩٥ توليه الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن سعد بن زيد الأخيره
- ٢٠١ خروج الشريف محسن بن عبد الله إلى جهه الشرق:
- ٢١٩ فصل: فى الحوادث الواقعه فى دولته
- ٢١٩ اشاره
- ٢١٩ وفاه السيد حسن الغرب:
- ٢٢٠ وفاه الشيخ عباس القطبى:

- ٢٢٠ وفاه الشريف حامد بن محمّد الحسنى:
- ٢٢٠ وفاه السيّد حسن بن زين العابدين الصحرا:
- ٢٢١ وفاه الشيخ محمّد بن أبي بكر العرابي:
- ٢٢١ وفاه قاضى مكّه المشرفه:
- ٢٢١ تفويض قضاء مكّه للمفتى عبد القادر:
- ٢٢٣ وفاه السيّد ظافر بن محمّد بن خيرات:
- ٢٢٤ فصل: تحقيق لطيف حول شعر الحرابي
- ٢٢٤ اشاره
- ٢٢٩ تذييل و تكميل
- ٢٣١ وفاه السيّد محمّد بن أحمد الحسنى النموى:
- ٢٣١ وفاه الشيخ محمّد شمس الرومى:
- ٢٣٢ وفاه الشيخ محمّد بن تاج الدين المالكلى:
- ٢٣٢ وفاه الشيخ محمّد الأسدى المدرّس:
- ٢٣٣ وفاه الشيخ يحيى بن عوض باقشير:
- ٢٣٤ وفاه القاضى إسماعيل بن عيسى المرشدى:
- ٢٣٤ وفاه الشيخ عبد القادر الصديقى:
- ٢٣٤ اشاره
- ٢٣٥ تنبيه:
- ٢٤١ وفاه السيّد عنان بن جازان الحسنى النموى:
- ٢٤١ وفاه الشيخ عبد الله باشيخ الحضرمى:
- ٢٤٢ قتل السيّد عبد الكريم البرزنجى:
- ٢٤٣ وفاه الشيخ أحمد بن عمر بن عبد الكريم:
- ٢٤٣ وفاه السيّد شبير بن مبارك الحسنى:
- ٢٤٠ وفاه الشيخ سعيد بن محمّد القطبى:
- ٢٤٠ وفاه الشيخ حسين بن محمّد العصامى:
- ٢٤٠ وفاه السيّد إبراهيم بن نعمه الله القادري:

- ٢٦١ وفاه العلامه يحيى بن محمد الطبرى:
- ٢٦٢ وفاه الشيخ عبد الهادى المؤرخ:
- ٢٦٢ وفاه الشيخ محمّد العباسى:
- ٢٦٢ وفاه السيّد عامر بن يحيى المساوى:
- ٢٦٢ وفاه الشيخ عبد الله بن أحمد المكي:
- ٢٦٣ وفاه السيّد أبى بكر بن محمّد بن سيف:
- ٢٦٣ وفاه السيّد محمّد البخارى:
- ٢٦٤ التوسعه فى بناء مسجد الحرام:
- ٢٦٤ هجوم العساكر فى بندر جدّه على الأفرنج:
- ٢٦٥ وفاه السيّد شتر بن حسن الحسنى النوى:
- ٢٦٦ وفاه السيّد محمّد العاملى الموسوى والد المؤلّف:
- ٢٧٧ وفاه السلطان إسماعيل ملك الغرب:
- ٢٧٨ فصل: حوادث سنه أربعين و مائه و ألف
- ٢٧٨ اشاره
- ٢٧٨ خروج شريف مكّه إلى نواحى الشرق:
- ٢٧٨ رخاء الأسعار فى هذه السنه:
- ٢٧٩ ظفر الشريف محسن بن عبد الله على قبيله ظفير:
- ٢٨٠ وفاه السيّد بشير بن مبارك الحسنى:
- ٢٨٢ وفاه السيّد أحمد بن أبى بكر بن عقيل المكي:
- ٢٨٣ وفاه الشريف عبيد الله بن حسن بن جود الله الحسنى:
- ٢٨٣ وفاه الواعظ يحيى أفندى:
- ٢٨٣ وفاه السيّد جعفر بن السيّد أحمد ميرك:
- ٢٨٥ وفاه الشيخ عثمان بن الشيخ أحمد شمس:
- ٢٨٥ وفاه الشيخ محمّد العناتى المغربى:
- ٢٨٦ وفاه الشيخ شرف الدين المصرى الشافعى:
- ٢٨٦ وفاه القاسم المتوكّل إمام اليمن:

- ٢٨٦ ----- فصل: حوادث سنه ألف و مائه و إحدى و أربعين -----
- ٢٨٦ ----- اشاره -----
- ٢٨٧ ----- وفاه الشيخ يحيى بن عبد القادر المكي: -----
- ٢٨٧ ----- وفاه الشيخ محمّد صالح بن عبد الهادي الطاهر: -----
- ٢٨٧ ----- وفاه الشيخ محمّد بن عبد الله المغربي المحدث: -----
- ٢٨٨ ----- فصل: حوادث سنه ألف و مائه و ثنتين و أربعين -----
- ٢٨٨ ----- اشاره -----
- ٢٨٨ ----- وفاه القاضي حسن الفصيحى المنجم: -----
- ٢٨٩ ----- وفاه الشريف على بن الشريف سعيد الحسنى: -----
- ٢٨٩ ----- وفاه الشيخ عيد المدرّس المصرى: -----
- ٢٨٩ ----- فصل: حوادث سنه ثلاث و أربعين و مائه و ألف -----
- ٢٨٩ ----- اشاره -----
- ٢٨٩ ----- وفاه القاضي عيد بن محمّد الأنصارى: -----
- ٢٩٠ ----- وفاه الشيخ عبد الكريم المدرّس الهندى: -----
- ٢٩٠ ----- وفاه الشريف عبد الله بن بركات الحسنى: -----
- ٢٩١ ----- جلوس السلطان محمود بن السلطان مصطفى: -----
- ٢٩٣ ----- وفاه الشيخ يونس المصرى المدرّس: -----
- ٢٩٤ ----- وفاه السيّد محمّد بن أسعد مفتى المدينه: -----
- ٢٩٤ ----- وفاه الشريف عبد الله بن الشريف سعيد صاحب الترجمة: -----
- ٢٩٤ ----- الشريف محمّد بن المرحوم الشريف عبد الله بن سعيد بن -----
- ٣٠٣ ----- قتل السيّد سليم بن عبد الله بن حسين الحسنى: -----
- ٣٠٨ ----- قتل السيّد سعيد بن سليمان بن أحمد الحسنى: -----
- ٣٠٩ ----- قتل السيّد سليم بن مبارك بن شبر الحسنى: -----
- ٣١٠ ----- خروج الشريف محمّد من مكّه المكرمه: -----
- ٣١٢ ----- فصل: فى الامور المذكوره و الحوادث المشهوره -----
- ٣١٢ ----- اشاره -----

٣١٢	وفاه السيّد عبد المعين بن محمّد الحسنى:
٣١٢	ثوران العوام على العجم بمكّه:
٣١٥	فصل: فى حوادث سنه ألف و مائه و خمس و أربعين
٣١٥	ابتداء خروج السلطان نادر شاه فى ايران:
٣٢١	فصل: فى حوادث سنه ستّ و أربعين و مائه و ألف
٣٢١	فتنه سردار حسين أفندى:
٣٣٠	مقدمه مؤلف
٣٣١	ترجمه مولانا السيّد الشريف مسعود بن سعيد
٣٣١	اشاره
٣٣٧	الوقائع الواقعه فى ايام شرافته
٣٣٧	الواقع الاولى
٣٣٧	الواقع الثانى
٣٣٨	الواقع الثالثه
٣٣٨	الواقع الرابعه
٣٣٨	الواقع الخامسه
٣٣٨	الواقع السادسه
٣٣٩	فصل: فى حوادث أواخر سنه ستّ و أربعين و مائه و ألف
٣٣٩	اشاره
٣٣٩	قتل رجل مغربى عالم بالعلوم الغريبه:
٣٤٠	وفاه السيّد زيد بن أحمد بن سعيد الحسنى:
٣٤١	حصول كسوف كلى هائل بمكّه:
٣٤٢	فصل: فى حوادث سنه سبع و أربعين و مائه و ألف
٣٤٢	وفاه الشريف محسن بن عبد الله الحسنى:
٣٤٥	فصل: فى حوادث سنه ثمان و أربعين و مائه و ألف
٣٤٥	وفاه الجمال محمّد بن الحسن المدعون:
٣٤٥	سانحه

- ٣٤٧ إخراج الأجانب من مكّة المكرّمه:
- ٣٤٨ منع شرب التّبّاك في مكّه:
- ٣٤٩ وفاه السيّد مسعود بن أحمد الحسنى:
- ٣٥٠ انتصار الدوله العثمانيّه على الكفّار:
- ٣٥٠ صوله الشريف محمّد على عمّه الشريف مسعود:
- ٣٥٢ قتل ابن السلطان نادر شاه و بعض أخباره:
- ٣٥٣ فصل: في حوادث سنه تسع و أربعين و مائه و ألف:
- ٣٥٣ كيفيّة جلوس نادر شاه في السلطنه:
- ٣٥٣ اشاره:
- ٣٦٠ وفاه الشيخ محمّد بن أحمد عقيله المغربى:
- ٣٦٣ فصل: في حوادث سنه خمسين و مائه و ألف:
- ٣٦٣ وفاه الشيخ زين العابدين بن الشيخ سعيد المنوفى:
- ٣٦٥ فصل: في حوادث سنه إحدى و خمسين و مائه و ألف:
- ٣٦٥ فتح السلطان نادر شاه بلاد الهند:
- ٣٧٤ فصل: في حوادث سنه ثنتين و خمسين و مائه و ألف:
- ٣٧٤ وفاه السيّد حسن بن الشريف سعيد الحسنى:
- ٣٧٤ وفاه السيّد عبد الله بن أحمد بن أبى القاسم:
- ٣٧٥ وفاه الشيخ على بن عبد السلام الرئيس:
- ٣٧٥ رجوع السلطان نادر شاه من الهند و القتل العام:
- ٣٧٦ صلح الشريف محمّد مع عمّه الشريف مسعود:
- ٣٧٧ فصل: في حوادث سنه ثلاث و خمسين و مائه و ألف:
- ٣٧٧ وفاه السيّد سرور بن يعلى الحسنى:
- ٣٧٧ اشاره:
- ٣٧٨ وفاه السيّد محمّد بن عمرو الحسنى:
- ٣٧٨ وفاه الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشامى:
- ٣٧٩ حصول السيل العظيم بمكّه:

- فصل: فى حوادث سنه خمس و خمسين و مائه و ألف ٣٧٩
- اشاره ٣٧٩
- وفاه الشيخ محمّد جواد بن عبد الرزّاق البغدادي: ٣٨٣
- فصل: فى حوادث سنه ستّ و خمسين و مائه و ألف ٣٩٥
- وفاه الشيخ عثمان بن عبد السلام الرئيس: ٣٩٥
- إصدار إلى أهل المذاهب تولّى كلّ ذى وظيفه وظيفته بنفسه: ٣٩٥
- ترجمه السيّد محمّد بن السيّد أحمد الخطيب: ٣٩٦
- اشاره ٣٩٦
- وفاه السيّد حسن بن أحمد بن سالم شيخان: ٣٩٩
- غزوه بنى مخلص: ٣٩٩
- وفاه السيّد حسن بن غالب بن زامل الحسنى: ٤٠١
- وفاه الشيخ محمّد بن حسن العجمى: ٤٠١
- وفاه السيّد عبد العزيز بن زين العابدين الحسنى: ٤٠٢
- بناء برجين عظيمين لصاحب الترجمة: ٤٠٢
- الفتنه العظيمه بالمدينه: ٤٠٣
- وفاه الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الطنطاوى: ٤١١
- تصدّى الشيخ عمر الأفندى لخطابه عيد الفطر: ٤١٢
- فصل: فى حوادث سنه سبع و خمسين و مائه و ألف ٤١٧
- وصول رسول من طرف نادر شاه إلى شريف مكّه: ٤١٧
- ترجمه السيّد نصر الله الحائرى و ما جرى عليه: ٤١٨
- فصل: فى حوادث سنه ثمان و خمسين و مائه و ألف ٤٣٤
- وفاه السيّد على المهدي: ٤٣٤
- اشاره ٤٣٤
- خروج الوزير أبى بكر باشا إلى المدينه: ٤٣٤
- غزوه قبيله عضل: ٤٣٥
- وفاه السيّد محمّد بن يحيى بن هاشم الحطّاب: ٤٣٦

- ٤٣٧ وفاه السيّد سند بن أحمد بن زين العابدين الحسنى:
- ٤٣٧ غزوه قبيله البقوم:
- ٤٣٨ ظفر الدوله العثمانيه على نادر شاه:
- ٤٣٨ شهاده العلامه السيّد نصر الله الحائرى:
- ٤٣٨ ظفر السلطان نادر شاه على العساكر العثمانيه:
- ٤٣٩ فصل: فى حوادث سنه تسع و خمسين و مائه و ألف
- ٤٣٩ المصالحه بين السلطان نادر شاه و العثمانيه:
- ٤٤٠ فتنه الأفرنج فى أطراف بنقاله و بنادرها:
- ٤٤١ وفاه السيّد عبد الله بن جعفر بامدهر:
- ٤٤٢ السيل و الريح العاصف بمكّه:
- ٤٤٣ فصل: فى حوادث سنه ألف و مائه و ستين
- ٤٤٣ وفاه الشيخ سالم بن عبد الله البصرى المكي:
- ٤٤٥ الاختلاف فى رؤيه هلال شهر رمضان:
- ٤٤٦ الفتنه العظيمه بمصر:
- ٤٤٧ قتل السلطان نادر شاه و كيفيته و الحوادث بعد ذلك:
- ٤٥٦ وفاه الوزير أحمد باشا بن حسن باشا:
- ٤٥٧ فائده عجيبه
- ٤٥٨ فصل: فى حوادث سنه ألف و مائه و إحدى و ستين
- ٤٥٨ وفاه السيّد راجح بن الشريف سعيد الحسنى:
- ٤٥٨ وفاه الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد شمس:
- ٤٥٩ عزل الخواجه مصطفى بن زياده:
- ٤٦١ وفاه إمام اليمن الحسين المنصور بن القاسم المتوكل:
- ٤٦٢ وفاه منصور بن بدوى شيخ بنى حرب:
- ٤٦٣ وصول ثلاثه من سناجق مصر إلى مكّه المشرفه:
- ٤٦٤ وفاه محمد شاه سلطان الهند:
- ٤٦٤ وصول الفرمان بقراءه حديث المعراج:

- ٤٦٥ وفاه السيّد أمين بن الحسن مير غنى:
- ٤٦٦ بعض أخبار ايران بعد وفاه نادر شاه:
- ٤٦٧ جلوس الشاه رخ حفيد نادر شاه فى السلطنه:
- ٤٦٧ وفاه السيّد أحمد بن السيّد مساعد الحسنى:
- ٤٦٨ وصول أميرى الحاج الشامى و المصرى:
- ٤٦٨ فصل: فى حوادث سنه ألف و مائه و ثنتين و ستين هجرىه
- ٤٦٨ وفاه الشيخ عمر بن المفتى عبد القادر:
- ٤٧١ وفاه السيّد يحيى بن الحسن بن غالب الحسنى:
- ٤٧٢ وفاه السيّد أحمد بن يحيى الأزهرى:
- ٤٧٢ إثاره العساكر اليمنيه على وزير شريف مكّه بالقنفذه:
- ٤٧٤ عزل السيّد مبارك بن عبد المعين الهجرى أمير ينبع:
- ٤٧٤ إرسال هديّه جميله من شريف مكّه إلى إمام اليمن:
- ٤٧٥ ضيافه الشيخ على بن عبد القادر لشريف مكّه:
- ٤٧٨ استقلال شاه رخ فى سلطنه ايران:
- ٤٨٠ وفاه الشيخ عبد الكريم الأنصارى المدنى:
- ٤٨٠ وفاه السيّد أحمد بن يحيى الأزهرى المدنى:
- ٤٨٢ الشهب المكّيه على من تعرّض للساده الحسينيه
- ٤٨٢ اشاره
- ٤٨٤ ترجمه المؤلّف
- ٤٩٧ الآيات الوارده فى فضل أهل البيت عليهم السلام
- ٤٩٩ الأحاديث الوارده فى فضل أهل البيت عليهم السلام
- ٥٠٣ فائده
- ٥٠٥ فهرس مواضع الجزء الثانى
- ٥٢٨ فهرس الأعلام المترجمه
- ٥٥٢ تعريف مركز

اشاره

سرشناسه: للعلامه المؤرخ السيد رضی الدین بن محمد بن علی بن حیدر الموسوی العاملی المکی ۱۱۰۳-۱۱۶۳ ه ق

عنوان و نام پدیدآور: تنزیذ العقود السنیه بتمهید الدوله الحسنیه / موسوی عاملی، رضی الدین بن محمد؛ تحقیق السید مهدی الرجائی

مشخصات نشر: معهد الدراسات ل تحقیق أنساب الأشراف، نشر الأنساب / ایران - قم

مشخصات ظاهری: ۲ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

موضوع: تاریخ شهر مکه از اواخر قرن ششم تا روزگار مؤلف

موضوع: ۱. مکه - تاریخ. ۲. مکه - سرگذشتنامه. ۳. سادات - مکه - سرگذشتنامه

شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۱۴۰-۸-۸

ص: ۱

اشاره

تنضيد العقود السنيه بتمهيد الدوله الحسنيه

للسيد رضى الدين بن محمد بن على بن حيدر الموسوى العاملى المكى

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٢

ترجمه السيّد الشريف محسن بن حسين بن زيد بن محسن بن حسين بن أبي ندى صاحب مكّه المشرفه

اشاره

كان جلوسه في منصب ولايه مكّه المشرفه ليله الثلاثاء لثمان بقين من شهر رجب من سنه إحدى و مائه و ألف بعد الشريف أحمد بن غالب.

و سبب ذلك: نفور بعض الساه الأشراف عن الشريف أحمد، و انحرافهم عنه إلى هذا السيّد الأمجد، و انقلاب محمّد باشا صاحب جدّه عن تلك المحبّه السابقه و المودّه، فشرعت دواعى الفساد و الاختلاف، من بعد خروج الشرذمه من الساده الأشراف، و عظمت الشدّه، و زاد البلاء بوقوع القحط و الغلاء.

ثم انفصل هؤلاء الساده، بحضره صاحب السعاده، فوضع يده معهم فى القضيّه، و أعمل فيها مواضى آرائه الوضيئه، و خرج معهم للقتال بجميع من معه من الخيل و الرجال، و قصدوا مكّه، و نزلوا بالزاهر، و بذلوا الهّمه بالاجتهاد (1)، إلى أن عزل الشريف أحمد بحكم الملك القاهر، فدخلوا البلاد، و سكّنوا نيران الفتنة و الفساد.

ثم استمرّ الشريف محسن ناهضاً بأعباء الشرافه، عاقداً ألويه الخلافه، إلى أوائل شهر محرّم الحرام افتتاح سنه ثلاث و مائه و ألف، فكانت مدّه دولته هذه سنه

ص: ٣

و خمسة أشهر إلا ثمانية أيام، أخرجه منها الشريف سعيد بن الشريف سعد، كما سيأتي في ترجمته الشريفه.

فصل: في الحوادث الواقعة في دوله هذا الشريف

إشاره

في الحوادث الواقعة في دوله هذا الشريف

ففي هذه السنه: بعد استقلال الشريف محسن بالشرافه، نقلت سدانه البيت الشريف، و انتزع المفتاح السامى المنيف، من الشيخ الجليل الشيخ عبد الواحد بن محمّد الشيبى إلى أخيه الشيخ عبد الله بن محمّد الشيبى، لأمر كان في نفس الشريف على الشيخ عبد الواحد، فأقدم على ذلك غير منكر و لا جاحد؛ لأنّ هذا خلاف عادتهم و عاده أسلافهم الكرام، القاطنين ببلد الله الحرام، من عهد الجاهليّه و بعد الإسلام، فهى فى الأكبر منهم فالأكبر، و على هذا استمرّ منصبهم الأشرف الأفرخ.

و كان هذا الشيخ عبد الواحد المنتزع منه المفتاح قسراً أكبر من أخيه الشيخ عبد الله سنّاً و قدراً، فكان هذا أوّل خرق صار فى عاداتهم المعروفه، و قوانينهم المألوفه.

ثمّ بعد مدّه من ذلك طلب الشيخ عبد الواحد المذكور أن يكون المنصب لابنه الشيخ عبد المعطى، فأجيب و استمرّ بها إلى أن دعى، فكان أسرع مجيب، و ذلك فى سنه عشر، فطلب الشيخ عبد الواحد ثانياً أن يكون المنصب فى ابن ابنه الشيخ محمّد بن الشيخ عبد المعطى، فسمع كلامه، و ارتفع صيت محمّد هذا، و عظم بمكّه المشرفه مقامه، حتّى صار أوحد زمانه، و فريد أقرانه، و استمرّت سدانته، و شكرت بين أهالى مكّه و وزّادها أمانته و ديانته.

و كان ذا رئاسه باهره، و أخلاق كالرياض الزاهره، و كرم عامّ، شمل به الخاصّ

و العام، و لم يزل بمنصبه و رئاسته قرير عين، إلى أن توفّي فصار خيرا بعد عين، و سيأتي ذكر وفاته على محلّها، و سنذكر عند وفاه الشيخ محمّد هذا بيان أمر السدانه، و ما ورد فيها في فصل لطيف إن شاء الله تعالى (١).

وفاه الشيخ محمّد الشرنبلالي:

و في سنه ثنتين و مائه: توفّي الشيخ الجليل العلامه النبيل الفهّامه، الشيخ محمّد ابن أحمد الشهير بالشرنبلالي الشافعي بمكّه المشرفه، بعد مجاوره له بها، و دفن بتربه الساده لآل باعلوى، و كان معاصرا للشيخ المعظم الشيخ أحمد الشبشيبي.

توليه السلطان مصطفى خان:

و في هذه السنه: أجمع العساكر بإسلامبول (٢) على خلع السلطان سليمان، و توليه السلطان مصطفى بن محمّد خان، و ذلك عقيب (٣) سفر وزيره المعظم مصطفى باشا الكبرلي إلى بعض بلدان الكفّار، فلما بلغه الخبر عاد ببعض أجناده، و أباد أهل الفتنه، و رؤوس المعاندين، و أعاد السلطان سليمان إلى التخت (٤).

حصول طاعون عظيم ببغداد:

و في هذه السنه: صار ببغداد طاعون عظيم، أهلك أمّه من المسلمين، ثم انتقل إلى البصره و عمل مثل ذلك، إلى أذن الله بانصرافه، و هذا الطاعون لم يعهد مثله من زمن الطاعون الجارف؛ لأنّه أخلى البصره، و أخرجها خرابا لم يعمر إلى زمننا هذا.

ص: ٥

١-١) راجع: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن للطبرى ١٥٩: ٢.

٢-٢) في «ن»: يا صطنبول.

٣-٣) في «ن»: عقب.

٤-٤) راجع: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن للطبرى ١٦٠: ٢.

وصول الشريف يحيى بن بركات إلى مكّه:

و فى هذه السنه: وصل إلى مكّه المشرفه الشريف يحيى بن بركات بن محمّد أميراً على الحاجّ الشامى، ورد إلى مكّه بالمحمل السلطانى، و هو فى غايه الانتظام، و هو أوّل حسنى تولّى إماره الحاجّ الشامى من هذه السلسله الشريفه، و لم يصر بعده أيضاً لأحد منهم إلى وقتنا هذا.

وفاه السلطان سليمان خان:

و فى آخر هذه السنه: توفّى السلطان الأعظم، و الخاقان المكرّم، السلطان سليمان خان ابن السلطان إبراهيم خان، وصل خبره إلى مكّه المشرفه فى يوم النحر من آخر السنه المذكوره، و جلس بعده فى منصب السلطنه السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمّد خان (١).

تغلّب الشريف سعيد على الشريف محسن:

و فى أوائل شهر محرّم الحرام من سنه ثلاث و مائه و ألف: تغلّب السيّد الشريف سعيد بن الشريف سعد على الشريف محسن بن حسين صاحب مكّه المشرفه و أخرجه منها، كما سيأتى، و نودى باسمه.

و أمّا المدينه المنوره، فبقي فيها اسم الشريف محسن المذكور يدعى له بها، و لم ينفذ بها أمر للشريف سعيد، و لم يرتفع اسمه فيها إلاّ بعد أن وصل خير شرافه الشريف سعد بن زيد (٢).

و هذا آخر ترجمه الشريف محسن بن حسين المذكور، توفّى بالمدينه المنوره

ص: ٦

١-١) راجع: إتحاف فضلاء الزمن للطبرى ١٦١: ٢.

٢-٢) راجع: إتحاف فضلاء الزمن للطبرى ١٦١: ٢-١٦٢.

ترجمه السيد الشريف عبد الله بن هاشم بن عبد المطلب

ابن حسن بن أبي نمي صاحب مكه المشرفه

قد تقدّم في ترجمه الشريف سعد في كيفيه عزله عن ولايته الثانيه بوصول إسماعيل باشا أمير الحاجّ الشامي، و محمد باشا صاحب بندر جدّه، صحبتته أميراً على جيش جهّزته الدوله العثمانيه لعزل الشريف سعد، و توليه الشريف عبد الله بن هاشم صاحب الترجمة.

و كيفيه شرافته: و هو أنّ محمد باشا المذكور كان قبل ذلك متولياً بندر جدّه المعموره، فصارت بينه و بين الشريف سعد بن زيد أمور متعدده من نوع المكر و الكيد، فأسرّها يوسف في نفسه، و مجازاته قبل مواساته برمسه (٢).

تجازى الرجال بأفعالها فخيراً بخير و شراً بشر

فاتفق أن عزل عن منصبه و سار، و توجه لتقاء الأبواب السلطانيه و تلك الأقطار، فلما تشرف بلثم أعتابها، و خالط أعظم وزرائها و كتابها، شرع يبرم جبال المفاسد، و أعانه على ذلك كلّ عدوّ و حاسد.

لا كانت العدا إذا وجد وا خرقا أحبوا اتّساعه

و ناهيك بعداوه الجار، فهو أدرى بجميع المضارّ، فأوغل في شعاب السعايه، و قطع أصحاب الصحبه السابقه و الرعايه، و جعل قذف سعد ضرائب مواضيه،

ص: ٧

١-١) بياض في النسختين، و بعد لم أعر على تاريخ وفاته، و راجع: خلاصه الكلام في بيان أمراء البلد الحرام للسيد أحمد بن

زيني دحلان ص ١١٤.

٢-٢) في «ن»: في رمسه.

و سؤد الصحف بمساويه، و قبائح مواضيه، و لم يزل يكدر عليه الخواطر، و يشن الغوائر، حتى استمال السلطنه إلى مرامه، ففوضت الأمور إلى رأيه في تدبير هذا الحال و إحكامه.

فاقتضى رأيه الأسد الحازم، بروز المراسيم السلطانيه بشرافه السيد عبد الله بن هاشم، و أمر هو أيضا بالعود ثانيا إلى أقطار الحجاز، و جهّزوا معه من العساكر السلطانيه ما يفى بالمرام، و ينحى الشريف سعد عن إماره بلد الله الحرام، مع معاونه إسماعيل باشا أمير الحاج الشامي له، ليلبغ بمعاذته مقصده و أمله.

إذا الحمل الثقيل توازعتة أكفّ القوم هان على الرجال

فورد مكّه المشرفه معاً، و طنبا خيامهما بالزاهر، و أراد أن يبرز ما في أنفسهما إلى الظاهر، فمنعهما عن ذلك الخوف على الحجوج، فسلمّا الخلعه إلى سعد، و بقى أمرهما مرجوح (١). ثمّ لمّا كان اليوم الثاني رفضا أسباب التأخير و التواني، و عزمًا على إظهار الأمر، و إذاعته بين زيد و عمرو.

إذا لم يكن إلاّ الأسنّه مركب فما للفتى المضطرّ إلاّ ركوبها

و ذلك بعد أن ولجا مكّه، و نزلا بأعاليها، و أنعما بالخيّل و العسكر (٢) واديهها، بعثا إلى الشريف عبد الله بن هاشم، و أفاضوا عليه خلعه الشرافه على سنن الشرفاء الأعظم، ثمّ توجّها معه بالعساكر المنصوره، و الرايات المنشوره.

فلما بلغ الشريف سعدا ما صار، تأهّب للمقاتله و الحصار، و فرّق الباديه و العساكر في الدور الشاهقه و المنائر، و سدّد سهم رأيه الثاقب النافذ، في تحصين

ص: ٨

١ - ١) في «ن»: مرجوح.

٢ - ٢) في «ن»: و العساكر.

جميع الطرقات و المنافذ، فنشأت بينهم الحرب، و كثر الطعن و الضرب، و هلك من الفريقين جمّ غفير، و جمع كبير.

و لم يبق إلا من حماها من الظبا لمن شفيتها و الثدى النواهد

ثمّ فى أثناء ذلك ذهب جانب من الحاجّ بأيدى الأعراب، خصوصا ما كان منه مفزقا فى ملاوى الشعاب، فقد غدا كقرع السحاب، و استمرّ هذا البلاء و الويل، إلى ذهاب جانب من الليل، ثمّ ترك سعد البلاد و ظعن، و توجه تلقاء اليمن، و جلت دوره التى كانت منتجج الوفود و منبع الكرم، و خوت على عروشها بعد أن كادت تغصّ بالأمم.

قصور خلت عن ساكنيها فما بها سوى البوم تمسى حول واقعه الرما

كأن لم يكن فيها أنيس و لا التقى بها الوفد جمعا و الخميس عرمرما

و لما أسفر من ليله ثمان العاطس، و ضاءت كوكب ليها الدامس، عن انجلاء تلك الهزاهز السود، بتجرّع كؤوس الصبر المحمود.

إنّ الأمور إذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كلما ارتبجا

لا تيأسنّ و إن طال مطالبه إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته و مدمن القرع للأبواب أن يلجا

فأصبح حضره الشريف عبد الله بن هاشم مفتر المباسم، و الدهر ضاحك لامرته و باسم، لا يعلق به كدر، و لا تتشوّش له فكر، قد ثنى الوساده، و افتقد مفرق الشرافه و السياده، فأمر و نهى، و خدمه العارفون من ذوى النهى، و أضحى الملك واقفا على بابه، لا ئذا بشريف جنابه، فأطد مبانيه، و شيّد معانيه، و شمل جيران بيت الله الحرام بجميل الرأفه و جزيل الإنعام، و سلك أحسن مسلك مع رفاقته، مع قصر مدّه شرافته، عاملهم بالصدق و الإجلال، و الوفاء فى جميع الأحوال.

و استمرّ على هذه الحالة، و هو فى غاية العزّه و الجلاله، إلى سبع مضمين من شهر ربيع الثانى من سنه ستّ و مائه و ألف، فكانت مدّه دولته أربعه أشهر من غير زياده و لا نقصان.

ثمّ بعد عزله توجه إلى مصر و أقام بها، ثمّ رحل إلى الديار الروميّه، و اتّصل بأعتاب الدوله العليّه، و توفّى بالروم فى سنه ثلاث عشره و مائه و ألف (١).

و أعقب من الأولاد: السيّد الشريف الأصلح الأتقى النجيب، الفاضل الأديب، السيّد أحمد بن الشريف عبد الله المذكور، اشتغل بطلب الفضائل، و برع فى فقه الزيديّه، و سلك مسلك العلماء الصالحين، و فقه الله تعالى لخيرى الدارين، إنّه قريب مجيب.

ترجمه السيّد الشريف سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن

اشاره

حسين بن حسن بن أبى نمى صاحب مكّه المشرفه

كان هذا السيّد الشريف، و الأيّد فى اقتناء المجد المنيف، ذا عزمه علويّه، و همّه تراحم الأفلاك العلويّه، و بأس و شجاعه، أناف بهما حصون ملكه و قلاع، مع صبر على توالى الخطوب، و إقدام به أسنى مطلوب.

ولى مكّه مرارا عديده، و لم يقدّم فيها مدّه مديده، بل كانت ولاياته متفرّقه كقرع السحاب، تاره بأوامر السلطنه العثمانيّه، و تاره بمعاونه الباديّه و الأعراب، يهجم على مكّه فى كلّ سنه مرّه، و يتجرّع من كؤوس الحرب حلوه و مرّه، فسنه يخطىء و سنه يصيب، حتّى نال بذلك فى آخر عمره من ملك مكّه أوفر نصيب، فاخطفته يد الهلكه من سرير الملك، فكم من ملك دقت له الطبول، و نشرت له العلامات،

ص: ١٠

فلما على مات.

و أميا دولته الأخيره، فقد ورد فيها من منهل العز صافيه و نميره، و طالت مدد ملكه، و عظم مدده، و كثر عدد جنده، و توفرت عدده، فجنّد الجنود، و حشد العساكر، و غدا كلّ حامد لنواله و شاكره، إلاّ أنّه غصّ بصره عن الساده الأشراف، لم يمدّهم من فضله بإسعاف، فكان ذلك سببا لاضطراب دولته، إذ لم يزل معتمدا على عظيم صولته، فتفرّقت (1) الساده الأشراف في أطراف البلاد، لقطع سبل قصاده و وفّاده، نكايه له يبلغ كلّ منهم بها أمله.

و كان أيضا ممّن لا يعتمد إلاّ على جنوده، إذا خفقت في الحرب رايات بنوده، و يعوّل عليهم دون غيرهم الاعتماد، و بهم يحصل السداد، و لم يزل مشتغلا بترقى عبيده في المناصب، رافعا لهم على أعلى المراتب، فاستقلّوا بها، و ترقّوا بسببها.

و أمّا ما عداهم من الأحرار الذين عليهم في غير دولته المدار، فهم لديه في غايه البوار، مع أنّهم من أعظم ذوى الأقدار، و كنت دائما إذا سمعت هذا المقال، أنشدت بيتين معناهما طابق مقتضى الحال:

أرى الناس محسودا بهم غير أنّهم على الأرض لم يثبت عليهم صعيدها

و ما الحتف أن تلقى أسافل قريه أعاليها بل أن تعود عبيدها

فله درّ ناظمهما كأنما شاهد هذه القضيه، فأبرزها في هذا القالب مخترع أفكاره الوضيئه، ثمّ لم يكن قصده من جميع ذلك إلاّ الحزم السالك به في أضلّ المسالك، و هو أنّ كثره العطاء و الامداد، لرفاقته الساده الأمجاد، ممّا يقوى شوكتهم، و يعظم

ص: ١١

١ - ١) من أوّل قوله «فتفرّقت» إلى أوّل ترجمه السيّد الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد... ساقطه من نسخه «ن» و ما أوردناها هنا فهي من نسخه «د» فقط.

صولتهم، و يسعفهم على مقاومته، و يعينهم على مصادمته، فلم يزل يقلل نوالهم، و يفلل أقوالهم، و يحط أقدارهم، و يحقر كبارهم، ظنًا منه بأن سيرموا بالقله، و تستولى عليهم الذله.

و أخبرنى بعض من أعتد عليه، و أستند فى نقل الأخبار إليه، أنه خطر يوما من الأيام بباله، إضافة إلى ما صنعه من سيىء أفعاله، أن تردّد أرباب المناصب و غيرهم من الرعايا عليهم، ممّا يجلب بعض النفع إليهم.

فاتفق أن كان يوما عند وزيره، لضبط أحواله و أموره، و حضر بذلك النادى جميع خدامه الكرام، و من يعتمد عليه من العلماء الأعلام، فى الحلّ و الإبرام، و أفراد من أهل الثروه الدنيويّه، المعروفين لدى حضرته العليّه.

فالتفت إليهم، و هو مظهر لشديد التعب عليهم، و قال: إنّ من تردّد من وزرائنا و حكّامنا و علمائنا و خدامنا و جميع رعايانا إلّا من لا يعتمد عليه، و يرجع فى بعض الأمور إليه على الأشراف، فلا يلومنّ إلّا نفسه، إن حصل له من طرفنا خلاف.

كلّ ذلك كان فى أواخر دولته، التى انتقل فيها إلى فسيح جنّته، إلّا أنه كان ذا حظّ وافر، و سعد لم يزل به على أعدائه ظافر، و بلهنيه (١) من الأموال، و كثره من الخدم و الرجال، فساعده القضاء على مراده، و بلّغه من الإقبال ما تسنّم به قحم أضداده، مع شجاعه و إقدام، نال بهما أسنى مرام.

و إذ قد ذكرنا جملا- من صفاته الفاخره، و تلونا عليك من أنبائه آيات باهره، فسندكر لك مفركات ولاياته على الترتيب الواقع، فلكلّ شىء محال و مواقع:

ص: ١٢

(١ - ١) يقال: هو فى بلهنيه من العيش: أى: سعه و رفاهيه-الصحيح.

الولاية الأولى

بعد وفاه عمه الشريف أحمد بن زيد المتقدم ذكره، وكان ذلك يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ألف و تسعه و تسعين، واستمرّ فيها إلى ليله الجمعة ثانی شؤال من السنه المذكوره، وكانت مدّه دولته هذه أربعة أشهر و عشره أيام، يجمعها قولك «كلّ له مدى» قاله العصامي (١).

و يعترض بأنّ مدى كفتى الذى بمعنى الغايه يائى، فلا يكتب بالألف، كما هو مصرّح به فى كتب اللغه، فليعلم ذلك. وقد نقل لهذه الولاية تفصيلا طويلا، فراجعه ثمّه (٢)، وأخرجه منها الشريف أحمد بن غالب المتقدم ذكره.

الولاية الثانية

هى التى أخرج فيها الشريف محسن بن حسين المتقدم ذكره، وذلك ليله السبت لستّ خلون من شهر محرّم الحرام سنة ألف و مائه و ثلاث، واستمرّ فيها إلى يوم الاثنين لستّ بقين من جمادى الثانيه من السنه المذكوره، و وليها بعده أبوه الشريف سعد المتقدم ذكره.

الولاية الثالثة

و هى التى نزل عنها أبوه الشريف سعد و ولّاه إياها عن اختياره، وكان ذلك فى نهار الجمعة تاسع عشر ذى القعدة الحرام من سنه ألف و مائه و أربع عشره، واستمرّ فيها الشريف سعيد إلى ليله الاثنين الحاديه و العشرين من ربيع الأوّل من سنه ألف و مائه و ستّ عشره.

ص: ١٣

١-١) سمط النجوم العوالى ٤:٥٨١.

٢-٢) سمط النجوم العوالى ٤:٥٧٥-٥٨١.

و فى هذه الولاية حصل لأهالى مكّه من الاضطراب بسبب كثره الحروب، و توالى الحوادث المزعجه و الكروب، و الغلاء المديد، و القحط الشديد، ما أذهب أموالهم، و شتت أحوالهم، و قرّب آجالهم، و خرّب دورهم، و هدم قصورهم، حتّى أصبح ذو الثروه كالبائس الفقير، و اللانثد المستجير.

و سبب هذا الأمر الفضيع، الذى شيب طفل أهالى مكّه و الرضيع، من وجوه جمّه، أنتجت هذه الخطوب المدلهمّه:

أولها: قلّه الأمطار، فى تلك النواحي و الأقطار.

و ثانياها: قطع السبل و المسالك عن الوافدين بالخيرات إلى تلك الممالك، و تغلب الباديه و الأعراب، لعدم معاملتهم بالارهاب و الارعاب.

و لهذين الأمرين الأخيرين أسباب و شواهد، تولّدت منها تلك المفاسد، و نشأت عنها تلك الشدائد، و هو أنّه لما أراد والده الشريف سعيد النزول عن شرافه مكّه المعظمه، و تحليه ولده بعقود ولايتها المنظمه، نفر لذلك جم غفير من الساده الأشراف، إذ لم يزالوا مع والده فى نهايه العزّه، مع تواصل الامداد و الاسعاف، و ناهيك بسعد و نائله، و حسن سيرته، و كرم شمائله.

و قد أملينا عليك من صفاته الرضيّه، و مزاياه المرضيّه، ما تطيب بذكره النفوس، و تعبق بنشره الطروس، فلم يرضوا بذلك، و تفرّقوا فى جميع المسالك.

ثمّ أجمعت آراؤهم السديده، و أفكارهم الرشيد، بأن يستخدم كلّ منهم جدّه، و يستعمل جدّه، و ينزلون جميعا فى طريق جدّه، حتّى يصير البندر وراء ظهورهم، لقضاء مصالحهم، و تمهيد أمورهم.

و كان صاحب جدّه فى ذلك الزمان، معتمد الدوله العليّه الباشا سليمان، فشرعت بينهم و بينه المكاتبه و المراسله، و ظهرت آثار المحاربه و المقاتله، فاشتدّ

عزمهم، وقوى حزمهم.

و كان مقصد سليمان باشا إزاله سعيد و أبيه، و فصيلته التي تؤويه، عن شرافه بلد الله الحرام و نواحيه، و توليه تلك الجهات و الأطراف، من تجمّع عليه الساده الأشراف، من غير تلك السلسله، و على ذلك بنى أمره و أمثله، إلا أنه كان مستجهما لهذا الأمر العظيم، و الخطب الجسيم.

و يرى أنه لا يترتب هذا الحال إلا بعد ذهاب الأرواح و الأموال، فلم يزل يقدم رجلا و يؤخر أخرى، و فى أثناء ذلك يتفرّس فى الساده ليستظهر من هو منهم بهذه المكانه أخرى.

فاقتضى نظره الأعلى، توليه الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى، فأجمع رأى الساده على ما استحسنته صاحب السعاده، إلا أنهم لم يزالوا متفكرين فى جميع الأوقات، فى كيفيه اقتلاع هذا الملك من أيدي آل زيد، و وضعه فى أيدي آل بركات، و هو فى الحقيقه أمر عسير، يحتاج إلى قوه عزم و شدّه تدبير.

فوجه حضره الباشا همته العليه، و إرادته الجليه، فى حلّ أخلاط هذه القضيّه، مع مساعده رؤساء الساده له، حتى يبلغوه أمله، فجلّ ما نتج من تلك الأراء و نشأ عنها، أنّ ما يقطع هذه الشجره إلا عريق منها، و لم يكن معهم فى تلك الجمله من هذا الفخذ السنّى إلا السيّد عبد المحسن بن أحمد بن زيد الحسنى، فأزمع رأى حضره سليمان باشا أن يلبسه خلعه الولاية، و ينمحه من السعاده ما شاء.

فإذا سمع هذا الخبر حضره الشريف سعيد، علم أنّ هذا الأمر ليس بذهاب عنه بعيد، بل هو لم ينقل عن أربابه، حتى يحزن على ذهابه، و لم يدر أنه أمر بيته أهله لليل، و يعقبه البلاء و الويل، و كان ذلك من حضره الباشا على ما بينه و بين السيّد عبد المحسن من الشروط، و العقد المربوط، و هو أنه إذا استولى على شرافه بلد الله

الحرام، وأخذ فيها مدّه من الأيام، يفرغ بهذا الملك العظيم، للشريف عبد الكريم.

و سبب ذلك: أنّه لم يكن له هوى في توليه تلك الممالك، وإنّما ارتكب هذا الأمر، حتّى يشيع بين زيد و عمرو، بأنّ عبد المحسن هو ملك مكّه، فتصبح أحوال سعيد بسبب ذلك منفكّه، فكان ذلك عين الواقع، وأصبحت بقاع مكّه منه بلاقع، فدخلها عبد المحسن، ولم يزل يؤطد أحكامها و يحسن.

ثمّ استمرّ فيها و بسط بساط العدل في نواحيها، من يوم الاثنين لتسع بقين من ربيع الأوّل سنه ألف و مائه و ستّ عشر إلى يوم الأربعاء، سلخ الأوّل من السنه المذكوره، و في هذا اليوم نزل عنها للشريف عبد الكريم، و هي أوّل ولايه، كما ستقف عليه في ترجمته (١).

و هذا آخر ما أردنا إثباته من هذه القضية بنهايه التلخيص و الاختصار، و إلّا لولا ذكرنا جميع جزئياتها و كلياتها لبلغت مجلّدات كبار، و إنّما اقتصرنا على هذا المقدار؛ إذ هو قطب رحى تلك الفتنة الذي عليها المدار.

و ممّين أرّخ هذه الولايه التي نزل عنها والده له، و ألبسه من ملبوس الشرافه أفخره و أجمله، سيّدى و استنادى، و ملجأى و اعتمادى، سيّدى الوالد السيّد محمّد ابن على بن حيدر، أدام الله تعالى سعده الأكبر، و فضله الأشهر، و كان لسعد رحمه الله فيه حسن اعتناء و اعتقاد، اقتضى ذلك أمره بتعيين الوقت حسب الانتقاد، فعمل بعد تعيين الوقت تاريخين، هما في غايه البلاغه و حسن الصياغه، فأوّل منهما:

لآل سعيد حسن إلّا سنه اللسن

ملك سعيد شبل سعد نجل زيد محسن

ص: ١٦

اختاره الله وولاه أبوه الأيمن

قربنه عينا و قد قرت بذاك الأعين

و مهد الله له الأسباب حتى يوقنوا

بأنه أهل لما حوله المهيمن

كمعجز الإرهاص حتى افتتر عنه الزمن

فأسعد الدهر بملك يمنه ميرهن

دليله تاريخه حظ سعيد بين

و التاريخ الثاني هو هذا:

ضحك الدهر عن مباسم سعده و وفي لطف ذى الجلال بوعده

سر قلب الزمان ملك سعيد كسرور المولى أبيه بمجده

فتبدت بشائر الخير و الأرزاق و العدل قبل مبدء قصده

و كذاك الآثار تعرب عما شاء الله من سعاده عبده

و استمع نطق قاله ثم أرخ ملكه سعيد راسخ بحدّه

الولاية الرابعة

و هذه الولاية كانت بأمر سلطاني، و تجريده من عساكر مصر، و وصلت صحبه الحاج المصري، و عليهم الأمير المكرم أيوازيك، و ذلك يوم ست من ذى الحجة الحرام من تلك السنه يعنى ختامها، و حطوا جميعا فى الزاهر، و نودى له بمكّه المشرفه فى ذلك اليوم و هو فى خارج البلاد، و قائم مقامه فى ذلك اليوم و ليلته السيد ناصر بن أحمد الحارث، و دخلها يوم سبع صحبته المحمل السلطاني من سفلى مكّه المشرفه.

و استمرّ فيها إلى ليله خمس خلون من شعبان سنه ألف و مائه و سبع عشره،

أخرجه منها الشريف عبد الكريم الآتي ذكره (١).

الولاية الخامسة

وهذه الولاية كانت آخر ولاياته، التي تصرّمت فيها مدّة حياته، وكانت بسعى و اجتهاد من أمير الحاجّ الشامي نصوح باشا.

و سبب ذلك: أنّه كان يرد في كلّ سنه إلى مكّه المعظّمه، ولم يجد فيها من يكرمه و يعظّمه، بل وقع بينه و بين ملكها الشريف عبد الكريم، منافرات لم يسعه فيها إلاّ التسليم، فأسرّها يوسف في نفسه، و شرع يفرغ سواد مداده في بياض طرسه، و يعرض إلى الدوله العليه، بأنّ فلانا لم يكن أهلا للملك الولاية المنيفه، و لم يزل يشنّع أفعاله، حيث كان بمكّه أفعاله، و يززع بالزور أقواله، و ينوه في عروضة، بأنّ توليه غيره للملك الأقطار أنفع له و أقوى له، و يصرّح بأنّه لا يصلح ذلك القطر البعيده إلاّ الشريف سعيد، فأنالته الدوله من مطلوبه مراده، حسبما اختاره و أراد، فوصل إليه ذلك المرسوم، و الأمر النافذ المحتوم، بأنّ سعيدا ملك تلك الأقطار، و إليه الأمر، و عليه المدار، فأرسل إليه التقرير و هو بأقصى اليمن، و طوّقه بذلك أطواقا من المنن.

فلما سمع بأنّ الأمر السلطاني، و الخطاب الخاقاني، قد وصل إلى مدينه جدّه، حتّ على استقباله، ركائب همّته و جدّه، و تلقّاه بالإعزاز و الإكرام، و مزيد العظمه و الاحترام، و سار به على جميع العربان، النازلين بأخطاف ركبته و مران، و لم تنزل علامات سعده ظاهره، و آيات حظّه باهره.

إلى أن وصل إلى أقطار بجيله و ناصره، فأنحاز إلى جنبه في ذلك المسير من

ص: ١٨

(١-١) راجع: خلاصه الكلام ص ١٤٨.

البادية جمع كثير، و وفد عليه من كبار الساده الأعيان، من يعضده و يقويه فى قريه يقال لها: بقران، فعظمت بهم صولته، و نهضت دولته، و لم يزل محتوفا باللطائف، إلى أن وصل إلى أرض الطائف، فأخذ بها يوما أو مثله، يمهد فيها خيله و رجله، و سار على عقبه يعرج، و أكفّه الكريمة تهبّ الأموال و تخرج، و الأقوام خلفه و أمامه، و كلّ منهم يعدّ جنابه العالى قبلته و إمامه، و هو يقطع بهم الفيافى و القفار، إلى أن حطت ركائبه فى موضع يقال له: انكسار.

و لما سمع عبد الكريم بإقباله، خرج إلى حربته و قتاله، فالتقى الجمعان بأعالى عرفه، و لم يزل يقاتله حتى كسره و صرفه، فرجع إلى موضع يقال له: الشريفة، حيث لم يجد فى قومه إلا من عزم على الهزيمة الشنيعة، فنكس و هو كاسف البال، أسير همّ و بلبال، و علمك بحال المكسور، الذى ورد عليه الحزن بعد السرور، فتوسّط بينهم كبار الساده، ذوو الرئاسة و السعاده.

فبنى الأمر على المهادنه، و أن يلزم كلّ من الفريقين مواضعه و أماكنه، إلى أن يصل الحاج، فيرتفع ذلك العلاج، غير أنّ من مع سعيد من الساده و الخدّام، لا يمنعون من الورود إلى بلد الله الحرام، لقضاء مصالحهم و أوطارهم، لاحتياجهم إلى ذلك و افتقارهم، فدخل صبيحه ذلك اليوم جمّ غفير من هؤلاءك القوم، و هو يوم الأحد لثلاث بقين من ذى القعدة الحرام سنه ألف و مائه و ثلاث و عشرين.

و كان من جمله من دخل مكّه المشرفه السيّد الشريف محمّد بن عبد الكريم، الذى كان يكتنى بأبى الخناصر، و ملك مكّه الشريف عبد الكريم، مقيم بأعليها ليدخل إليها فى وقت مختار فى ذلك النهار، فأصبح و هو ينتظر خروج العساكر لتلقّيه، كما هو عادة ملوك مكّه إذا رجعوا من سفر أو حرب.

فما شعر أهل مكّه إلا و قد نزل السيّد محمّد بن عبد الكريم إلى محكمه الشرع

الشريف، و أبرز من يده الأمر السلطاني الذي كان صحبه الشريف سعيد، فأثبتته عند القاضي بحضور أكابر عسكر مصر، ثم حصن البلاد بهم، وأطلق المنادى بأن البلاد للشريف سعيد، و ذاك مطمئن الخاطر، ينتظر خروج العساكر، و لم يدر أن الأمر قديم، و أن الحادث قد ألم، و أن تلك العهود على المهاده، قد أبدلت بالمقاومه و المباينه، و أن مدته قد وفت، و أن سحابه سعه بعد ما أن ركضت وفت، فركب هو و من معه من الأجناد لمقاتله من بالبلاد، فمنعه بعض الساده الأشراف، و أخبره بأن البلاد قد حصنت من جميع الأَطراف، فسلم للقضاء و القدر، و علم بأن الصوله على البلاد في تلك الساعه لا تنتج إلا الضرر، حسبما بان عنده و ظهر، فعمد عقبه الحجون، و هو مغموم محزون، و قصد وادى مر، و ترك البلاد و مر.

و من العجب العجاب، و العبر الظاهره لذوى الألباب، أن العساكر و الأجناد، الذين تهيأوا لإدخاله البلاد، و هو منتظر لوصولهم، حسب قواعدهم و أصولهم، أبدلهم السميع العليم، بسعيد عن عبد الكريم، فورد مكه بهم عصر النهار، و هو يرفل في حلل العظمه و الافتخار، فسبحان المتصرف في عبادته، و الباعث للأشياء طبق مقصده و مراده، فلعمري إنها عبره لمن اعتبر، و حكمه دقت فقصرت عن كنهها ثواقب العقول و الفكر.

و كان دخوله إلى مكه عصر اليوم السابع و العشرين من ذى القعدة سنه ألف و مائه و ثلاث و عشرين.

و قد ذكرت في أول الترجمة جانباً من أحواله، و جملة من أقواله و أفعاله، الصادره عنه في هذه الدوله، التي أيد الله فيها قوته و حوله، ثم بعث إليه

أبا يحيى (١)،فانتقله فكأنه لم يمت و لم يحيى.

و مَمَّن أَرخ هذه الولاية،و نشر له من الثناء فخر رايه،مخلصه الأكبر،والدى السيّد محمّد بن علي بن حيدر،و أوصل التأريخ إليه في منى،يوم لبسه لخلعه الاستمرار التي نال بها القصد و المنى،فوقع عنده أحسن موقع و أسنائه،فوعده بأن يبلغه من السعاده فوق ما يتمناه،و التاريخ المشار إليه هو هذا:

بشائر السعد قالت و الدهر واف و محسن

بيتا نأنى عنه كيد فجاء تاريخ متقن

بشّر سعيد بن سعد بملك زيد بن محسن (٢)

و كان أيضا ممّا يتعاطى خدمه القلميه،و يعمر أسواق مجالسه بيضائه الأدييه، و ينضد بجواهر الكلم عقود طروسه السئيه،حيث عرف منذ نشأ بمكّه بمنشئ الدوله الحسينيه،غير أنه لم يقف له على طائل،و لم يحظ منه بنائل.

و ممّا جازاه به على خدمه السابقه،و قابله على ما نظمه فيه من درر ألفاظه المتناسقه،أنه قبض على أحد أولاده،و ثمره فؤاده،فأخفى خبره،و عفى أثره، و اتسم بمن أحيأ و أمات،و هو ربّ السماوات،إنه لم يكن عليه بآمر،و لم يعلم بمن كان له على السوء ظاهر،مع أنّ المشاهد بالعيان،أنّ القابض له بعض من يعتمده من الغلمان،و هو الأمر بقبضه و اعتقاله،و انتهاب نفيس عمره قبل نموّ هلاله.

ص:٢١

١-١) كنيه ملك الموت.

٢-٢) قال في هامش نسخه«د»:أشار بقوله«نأنى عنه كيد»أى:أخرجه من أصل البيت بيت التاريخ الذى هو بشّر سعيد البيت الأخير لمّا أخرج منه عدد كيد و هو يتمّ التاريخ مع تمكين التوريه.

و كان وقوع ذلك القضاء المحتوم، و السرّ المكتوم، على ذلك الفاطمي المظلوم، بنو أمّى الحجون، و أخطاف طوى، بين تلك الأعلام و الصوى، لكن ليس على التعيين، حيث لم يكن معه ترب و لا - خدين، فجرعه ذلك الغلام و من معه، كأسا من الحمام مترعه، بتهمه باطله، أصبحت ربوع التقوى بسببها باطله.

و كان ذلك لثلاث خلون من محرّم الحرام، و هو الشهر الذى قتل فيه جدّه الحسين عليه السّلام، إلا أنّ المتجرىء على ذاك فاسق شقى، و الأمر على هذا فاطمي علوى، فرحمه الله تعالى رحمه الأبرار، و حشره مع أجداده الأئمة الأطهار عليهم السّلام.

و من أعجب الأسرار النبويه، و الثارات العلويه: ما يروى عن هذا الأمر بختله، و القادم على قتله، أنّه رأى ليله عاشر الشهر المذكور فى منامه، و هو راقد بين عياله و خدامه، كأنّه قد دخل الحمام لأجل التنظيف، بعد قتله لذلك الشريف، فلاقاه على ابن أبى طالب عليه السّلام، و أقبل عليه كالقاصد و الطالب، بصوله قاهره، و حربه يقدها بيمينه الطاهره، و قال له: أنت القاتل لذلك السيّد المظلوم، بغير حقّ معلوم.

فشرع يخلط فى كلامه، كالمذعور من سطوته و كلامه، فما استتمّ خراعه، إلا و شكت الحربه أضلاعه، فصاح صيحه أيقظته من هجعته، و هو مضطرب من روعته، يجسّس على طعنته، فظلّ بليله الملسوع، و الخائف المروع، فاذا للطعنه أثر، بقى و ما دثر، و لم يزل بسببها مرعوب، حتّى علقت به شعوب (1)، و توفّى ليله الحادى و العشرين من شهر محرّم الحرام المذكور سنة ألف و مائه و تسع و عشرين رحمه الله تعالى.

و أعقب سعيد المذكور جمله من الذكور، و هم: عبيد الله، و محمّد، و على، و مضر،

ص: ٢٢

و مسعود، و مساعد، و مبارك، و حسن، و راجح، و سعد، و ناصر، و أحمد، و عبد الله، و جعفر، و غير هؤلاء من الاناث جمله أيضا.

و أخبرني بعض الأصحاب أنه كان ببندر جدّه المعموره، سائرا في بعض سبلها المشهوره، و معه خدين له و ترب آخر، فما شعروا جميعا إلا و قائل يقول: إن فلانا قد انتقل إلى رحمه الله تعالى، فقال أحدهم و هو مضطرب: بما يعرف الله فحسب، فإذا هو تاريخ وفاته، و هو عام تسعه و عشرين و مائه و ألف.

و هو من أغرب الاتفاقيات، و الآيات الباهرات، لأنه كان مع قوته، و غلبته و رهبته، لم يخطر في فكر أحد زواله.

فصل: في وفيات بعض الأعيان الدارجين في مدّه دولته

إشاره

في وفيات بعض الأعيان الدارجين في مدّه دولته

هذه التي ابتداءها شهر ذى القعدة إنتهاء سنه ثلاث و عشرين و مائه و ألف، و التي قبلها من الولايات.

وفاه الشريف أحمد بن حازم الحسنى:

ففى أوائل سنه (١١١٧) سبع عشر و مائه و ألف: توفى السيد الشريف، و السند العالى المنيف، رئيس الساده الأشراف، و زعيم القاده من آل عبد مناف، مولانا و سيدنا السيد أحمد بن حازم بن عبد الله بن الحسن بن أبى ندى.

و سبب وفاته: أنه أصيب برصاصة فى ساقه الشريف فى الوقعه التي صارت بين صاحب الترجمه و بين الشريف عبد الكريم بن محمّد فى الولاية الرابعه للشريف سعيد التي كانت بأمر سلطانى، و تجريده من العساكر المصريّه عليها أيوازيك و لم يكسر فيها، بل استمرّ إلى خامس شعبان من السنه المذكوره.

و كان هذا السيد الماجد، ملاذ الساده الأماجد، و مرجعهم فى الأمور المهمّه،

و الخطوب المدلهمة.

له آثار عظيمة، تدل على همته الجسيمة، بنى بمكة دارا سامية البناء، صرف فيها مزيد الاعتناء فى الموضع المسمى بسوق الليل، و مثلها بالطائف، و ثالثه بقرية لقيم من قرى الطائف.

و أعقب من الذكور: السيد مسعود، و السيد يحيى، و السيد زين العابدين، و فقههم الله تعالى، و أولاهم أطافا تتوالى، ثم درج السيد يحيى غير معقب، و بقى الولدان الآخرون، أبقاؤهما الله تعالى، و وقاهما شر حوادث الزمان.

و فى هذه الوقعة قتل السيد الأجل السيد على بن السيد أحمد بن أبى القاسم، و كان شابا شجاعا لودعيا، رحمه الله تعالى رحمه الأبرار، و حشره مع أجداده الأئمة الأطهار.

وفاه الشيخ محمد الشيبى:

و فى سنة (١١٢٥) ألف و مائة و خمس و عشرين من دولته الأخيرة: توفى المقام الجليل، و المرام النبيل، عين الأعيان، و غزه وجه الزمان، الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ عبد المعطى الشيبى، فاتح بيت الله الحرام، ثم انتقل المفتاح الشريف بعد وفاته إلى أخيه الشيخ عبد القادر بن الشيخ عبد المعطى الشيبى، درج الشيخ محمد المذكور و لم يعقب.

ترجمه السيد الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد

ابن محسن بن حسين بن حسن بن أبى ندى

طود شرف منيف، وجود خصب وريف، و منهل ندى ترده الملوك الأعظم،

و مسحل (١) روى نجم دونه الأسود الضراغم، طالما قلعد أعناق ملوك زمنه، بعقود صنائعه، و قلائد مننه، فعزل منهم و ولى، و نبت فيهم و ما ولى، و ما زال يستخلص قلوب أعاديته، بقيض قواضيه، و فيض أياديه، فدانت رقاب الأمم لجنابه، و تعفرت جباه الملوك على أعتابه.

و أما أبناء عمه آل قتاده، فلم يزل يمنحهم بزه و إسعاده، و لعمرى لقد رقى بخلعه الحسن، قمم السراه من آل الحسن، مع حظ يغلق الحصاص، و رأى يفرق العصا، و كرم يهزأ بالغيث الهاطل، و يعمر ربوع المجد و هى عواطل.

تولى شرافه مكه المعظمه، و تحلى جیده بعقود الولايه المنظمه، يوم الاثنين لتسع بقين من ربيع الأول سنه ألف و مائه و ست عشره، و استمر فيها إلى يوم الأربعاء سلخ ربيع المذکور، نزل بها عن طيب نفس للشریف عبد الكريم الآتى ذكره، فكانت مدّه ولايته ثمانيه أيام.

و هذه الولايه قد تقدّم لها ذكر فى ترجمه ابن عمه الشریف سعيد بن سعد، إلا أنه بعد ذلك النزول علا، و تسنّم ذروه غارب العلا، و رفل فى حلل المجد و الفخار، و متاع صيته الشریف فى جميع الأقطار، و إن أردت تحقيق المرام، و تأييد ما ادّعيناها فى هذا المقام، فسرح طرف الطرف فى تراجم الملوك اللاحقه، و اقتطف من ثمار حدائقها الباسقه، تعلم علو محلّ هذا الشریف و مكانه، و جلاله مقداره، و ارتفاع شأنه، فلقد حجّ العلماء إلى مشعر بابه، و طافوا بكعبه جنابه، و خدمه الأدباء فى زمانه، و نظموا فيه من القريض قلائد عقيانه، فأحرزوا من حضرته العليّه، غنائم صلاته السنيه.

ص: ٢٥

فمن جمله من نشر عليه حلل الثناء و المدح، و بنى له على هام السماكين أعظم صرح، محبّه و مخلصه الأكبر، و الدنا السيد محمّد بن حيدر، فقال يهنئه بقدم أخيه الأجدد، السيد مبارك بن أحمد من إمام اليمن المهدي بمقابل هديته، فقال:

قالوا نرى الإنسان عبد المحسن فجميعهم رقّ لعبد المحسن

ملك غدا إحسانه ملكا على كلّ القلوب و ذلك الملك السنى

كلّ القلوب جنوده و سلاحها من حمدها و دعائها فى الألسن

فسهامها تسرى إلى السبع العلا و سيوفها تفرى رقاب الأزمن

ملك سطاها فى غداه (١) قومت أود الزمان إلى الفعال الأحسن

أسيافه من نقمه فى الله بل من رحمه لله غوث المؤمن

لما حمى أمّ القرى و أغائها عرفت بنوها مطعم العيش الهنى

قد أودع الرحمن فيه حكمه فكأنّ فيه السعد أبلغ معلن

ما زال قلب الملك مضطلعا به أو عاضدا للمستحقّ الأيمن

هى نية و سريره ما همّها إلاّ الصلاح و كلّ رأى متقن

و إذا أقام إلّنا فى أمره عبدا فليس بغير ذلك يعتنى

و تراه غصنا ناضرا متشّيا بهوائه و إلى الهوى لا ينشئ

فيكون خادم ربّه و قلوب خلق الله تخدمه بوّد بين

أو ما ترى الأشراف من شام إلى يمن و كلّ ذوى الفخار الأرين

طوع الموّد للشريف ابن الشريف ابن الشريف المحسن

هو شبل أحمدهم شهاب ملوكهم يسمو بزيد سنائه للأعين

ص: ٢٤

هذا إمام العتره المهدي قد أولاه صفو وداده المتمكن

و حباه جزل صلاته لَمَّا رأى لهباته فعل السحاب الأركن

و الفضل يعرفه لأهل الفضل أهل الفضل من ثمر المعارف تجتنى

فليهن مولانا قدوم مبارك في صحّه وهنا وقرّه أعين

في مثله قد قال شاعرهم أخ لي ماجد في مشهد لم يخزني

أبقا كما ربّ العباد لخلقه كالتيّرين سنا و نفعاً لا يني

و أحقّ منتفع بسعدك مخلص داع بخدمه ذي الكفاءه يعتنى

جمعت به الأنساب في أهل الكسا متخصّصاً بك في الحسيني السني

أقصى مداه أن يروم وجودكم أمّا بدون الواو فهو به غني

و له فيه القصائد الطيّانه، التي شيّد بها من مجده أركانها، و لولا- خوف التطويل، لأوردتها لك بالتفصيل، و لقد كان في مدّه حياته، من بعد نزوله عن الشرافه إلى حين وفاته، لا يتولّى ملك و لا يعزل آخر إلاّ برأيه، و لا يستمرّ (١) إلاّ إذا كان تحت أمره و نهيّه، و ناهيك بهذه السياده، التي لم تصر لأحد من أشراف مكّه من عهد قتاده.

توفّي -رحمه الله تعالى، و أفاض عليه هواطل رحمت توالي (٢)- في شهر محرّم الحرام من سنه إحدى و ثلاثين و مائه و ألف.

و قد أرّخ غير واحد من الأدباء وفاته، إذ كان أغلبهم طلاب جوده و عفاته، قلّد أعناقهم بعقود برّه، و قيّد ألسنتهم بحمده و شكره.

ص: ٢٧

١- ١) في «ن»: يستقرّ.

٢- ٢) في «ن»: توالي.

فمن جمله من أرّخ وفاته، وأظهر ذكر جميله و ما أخفاه، جامع هذا الكتاب و منشييه، و المغمور في بحر أيادييه، و المتشرّف بلثم
أعتابه، و المعدود من جمله خواصّ جنابه، بقصيده فائيه، و هي:

الله أكبر كيف ذكرك قد عفى أم كيف بدرك في السرار قد اختفا

أم كيف شمس علاك و هي منيره للكون ترضى أن تغيب و تكسفا

أم كيف أرسلت المتيه باعها وسطت فغيتت المليك الأشرفا

عهدي به بالأمس طود مهابه لا يستطيع لديه شخص موقفا

هل كان في عزّ و جاءت فجأه الله حسبك يا متيه قد كفى

فمن المقيم اليوم فخر عصابه قرشيّه من نسل سبط المصطفى

و من المعدّ لكلّ خطب معضل و إذا دهى أمر أباد و صرّفا

أين الذي قد كان يمنح رفته من كأس هاتيك المسره مرشفا

جيران بيت الله من لضعيفكم و من المؤمل أن تغضب أو عفا

نوحوا على قبر الشريف و أرخوا طود الشرافه و الرئاسه قد هفا

و لم يعقب من المذكور إلاّ ابنه السيّد الأجدد السيّد أحمد، فاستولى على طريف المجد و تالده، و لا غرو (1) أن يحذو
الفتى حذو والده. رأيت و هلاله قد أبدر، و أورد في المهمّات و أصدر، فأنشدت قول الشاعر راجيا و آملا:

إنّ الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

وفقه الله تعالى لبلوغ غايات المعالي، و كفاه شرّ كلّ عدوّ و قالى.

إنتهت ترجمه مولانا المشار إليه، لا زالت شآبيب الغفران فائضه عليه، إنّه هو

ص: ٢٨

الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

ترجمه السيد الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن

إشاره

موسى بن بركات بن أبى نعى صاحب مكّه المشرفه

ملك لا- يسفر عن وصفه العلوى، فى سماء النسب الفاطمى العلوى، إلا- قول الفتح بن خاقان فى قلائد العقيان (١): ملك قمع العدا، وجمع بين البأس والنداء، وطلع على الدنيا بدر هدى، لو جاوره كليب بن ربيعه ما طرق حماه، أو استجار به أحد من الدهر لحماه، أو كان بجفر الهباه ما اتمى قيس سيفه، ولا قضى وطرا من حمل و حذيفه، أو استنجده امرىء القيس ما كساه قيصر الملاء، أو كان حاضر بسطام ما خرّ على الألاء.

و لو دعى الأسد الورد لأجاب، أو أوماً إلى الليل البهيم لانجاب، و لو قعدت بين يديه الأطواد لتحرك سكونها، أو عصته الطير لما أوته و كونها (٢)، مع فقار عفّ حتى عن الطيف، و حكى المحرمين بالخيف، و ندى خرق العوائد، و أورق عوده فى يد الرائد، و سحابا تنجلي عنها الظلماء، كأنّ مزاجها غسل و ماء، قلت: كيف لا و هو:

ملك أبوه و أمّه من دوحه منها سراج الأمه الوهاج

ص: ٢٩

١ - ١) هو كتاب قلائد العقيان فى محاسن الأعيان، تأليف أبى النصر الفتح بن عيسى ابن خاقان القيسى المتوفى قتيلا سنه (٥٣٥) جمع فيه من شعراء المغرب طائفه، و ذكر أشعارهم، و جعله على أربعة أقسام: الأول فى الملوك، الثانى فى الوزراء، الثالث فى القضاء و العلماء، الرابع فى الأدباء و الشعراء.

٢ - ٢) كذا، و لعلّ الصحيح: و كرها.

شربوا بمكّه في ذرابطحائها ماء النبوّه ليس فيه مزاج

تولّى هذا الملك الهمام، والغضنفر القمقام، شرافه بلد الله الحرام، وأقطاره وحماته ووفّاده وحصّاره ثلاث مرار، فالتفت إليه الرئاسه مقاليدها، وساس المملكه فأحسن تمهيدها، وأشرق شمس سيادتها، وأورقتة (١) أغصان سعادته، فطبق صيته الأقطار، وكتحل بإثمد صفاته العليّه طوق الافتخار، فأبصر بعد عماءه، و تدانى بعد مرماه.

و أقياً عزائمه الثواقب، فهي كالنجوم، التي أضحت لشياطين الإنس رجوم، فمهدّ وأصاب، بعد أن تجرّع العلقم و المصاب، فغدا لجبهه الزمان غزّه، و لعين آل قتاده قرّه.

ذكر ولاياته الثلاثه

الولاية الأولى

هي التي قد تقدّم ذكرها في ترجمه الشريف سعيد بن سعد، و شرح مبادئها مفصّلاً، و في ترجمه الشريف عبد المحسن بن أحمد أيضاً؛ لأنّها كانت بنزول منه، كما تقدّم بيانه في ترجمه الشريف سعيد، من التواطىء الذي كان بين سليمان باشا و الشريف عبد المحسن و صاحب الترجمة، فراجعته تجده ثمّه.

و كانت هذه الولاية يوم الأربعاء سلخ ربيع أول من سنه ألف و مائه و ستّ عشره، و استمرّ فيها إلى يوم الاثنين سلخ شهر رمضان من السنه المذكوره، فكانت مدّته فيها ستّه أشهر، و ذلك لأنّه توجّه و طعن لإصلاح بعض طرق اليمن، و أقام مقامه في كلّ أمر السيّد محمّد بن عمرو.

فوصل إلى مكّه المشرفه الشريف سعد بن زيد من طريق الطائف بجمع من

ص: ٣٠

(١ - ١) في «ن»: أورقت.

العربان، و دخلها سلخ شهر رمضان من السنه المذكوره، كما تقدّم ذلك، و أخرج السيّد محمّد بن عمرو، فترك له البلاد، و مرّ بعد قتال يسير، لأنّه جاء متغلّبا بالعربان، و لم يكن بمكّه من يقاومه.

الولاية الثانيه

بعد أن دخل سعد البلاد، و تصرّف فيها حسب ما أراد، بلغ ذلك صاحب الترجمة، و معه الشريف عبد المحسن بن أحمد و جمع من الساده الأشراف، فرجع القهقري لتدارك هذا الأمر العظيم، و الخطب الجسيم، و شرعوا فى إحكام الرأى و التدبير، لإزالة هذا الحادث الخطير.

ثمّ فى أثناء ذلك توجّه من عندهم السيّد الشريف عبد المطلب بن أحمد بن زيد أخو مولانا الشريف عبد المحسن إلى مكّه لأمر اقتضاه الحال، فاتّفق أن رمى برصاصه، اختلفت الأقوال فيها، قريبا من داره، غير أنّ من حيث الجملة كان صدورها من جماعه الشريف سعد، و مات بسببها فى شهر شوال من السنه المذكوره.

فاشتدّ كربهم لمّا بلغهم ذلك، و حصل لمولانا الشريف عبد المحسن أعظم تعب، و قويت عزائمهم على القتال، و اجتمع بأسباب ذلك جميع الساده الأشراف، إلّا بعض أشخاص منهم كانوا مع الشريف سعد، و توجّهوا إلى مكّه المشرفه، و دخلوها ليله الجمعه تاسع عشر شهر شوال من السنه المذكوره، و وقع تلك الليله التحام بين الساده الأشراف؛ لأنّهم حملوا حملة (1) واحده و كانت بالمنحنى، و انجلت عن دخول صاحب الترجمة إلى بلاده برفاقته و أجناده، و توجّه الشريف سعد إلى

ص: ٣١

و هذه الليله تسميها الساده الأشراف ليله الظليماء إلى زماننا هذا،و ذلك لشده انحلاك ظلامها،إلا أنه صار فى يوم الجمعة صبيحه دخولهم إلى مكه مقتله عظمى، رؤوس تجزّ (١)،و جثث ترمى،و هو أنه لَمّا دخل الشريف سعد البلاد بقومه باديه اليمن،فجرعوا أهل مكه كؤوس المصائب و المحن،من كسر أبوابهم،و نهب أثاثهم و أثوابهم (٢).

و بالجمله فقد أقاموا عليهم القيامه،إلا من أذن الله له بالسلامه،و شرعوا بعد النهب بأيام،يظهرون تلك الغنائم على رؤوس الأعلام،و يبيعونها فى الأسواق بأنجس الأثمان،و هم فى غايه الاطمئنان،فيشترى الرجل ما يجده من حوائجه مرّه أخرى،و يسلم أمره لصاحب العاجله و الأخرى،و قد افتقرت أمم بسبب هذا الخطب الذى ألم،إلا أنه بعد صار ما صار،لم يمهلهم الملك الجبار،فأباد تلك القوم،بعد مضى ثمانية عشر يوم.

و ذلك أنّ الشريف سعد لما بلغه وصول الساده الأشراف لقتاله،برز لهم إلى أعالي مكه المشرفه،و وزّع الباديه،فأخذ شطرا منهم فى ركابه،و الشطر الآخر أبقاه فى بيته دار السعاده.

فلَمّا وقع عليه ما وقع،و توجه إلى العابديّه و ارتفع،دخل صاحب الترجمه إلى بلاده،فوجد الدار المذكوره و ما حولها مفعمه من العربان،و الحال أنّهم لم يعلموا أنّ سيدهم قد خرج وبان،فسدّت عليهم المسالك،و ظهرت لهم آثار المهالك،

ص: ٣٢

١- ١) فى «د»: تحزّ.

٢- ٢) فى «ن»: و ثيابهم.

فحاصروا ليلتهم تلك إلى الصباح، بعد ما أيقنوا بذهاب الأرواح، فكسروا الباب و هجموا عليهم، و وجهوا عزائمهم العليّه إليهم، فظفروا بهم، و قتلوهم عن أمرهم، و هم نحو من خمسمائه رجل، و جزّوا (١) رؤوسهم بعد قتلهم، و رموها على بعضها عند بركه الشامي على بناء قديم ثمه.

و أمّا جثثهم، فمنها ما دفن تحت دار السعاده فى خندق حفر لهم، و منها ما نقل على الألواح بالبقر إلى أسافل مكّه، و نهب فى ذلك اليوم بيت الشريف سعد بيد عساكر سليمان باشا المتقدّم ذكره فى ترجمه الشريف سعيد، و هكذا يكون الانتقام من هؤلاء الأعراب الطغام، فى تجزيهم على بلد الله (٢) الحرام.

و استمرّ صاحب الترجمة فى الولاية إلى ضحى يوم الثلاثاء سادس شهر ذى الحجّه الحرام ختام سنه ستّ عشره المذكوره.

الولاية الثالثه

كانت بأمر سلطانى وصل إلى مكّه المشرفه يوم رابع شهر شعبان من سنه ألف و مائه و سبع عشره، و سجل فى المحكمه، و خرج الشريف سعيد ليله خامس الشهر المذكور، و دخل صاحب الترجمة صبح يوم ستّ من الشهر المذكور.

و استمرّ فيها إلى يوم الخميس عشرين من شهر ذى القعده الحرام سنه ثلاث و عشرين و مائه و ألف، و أخرجه منها الشريف سعيد بالأمر السلطانى الذى أرسله نصوح باشا، كما تقدّم فى ترجمه الشريف سعيد، و بعدها لم يعد صاحب الترجمة إلى شرافه مكّه المعظمه، فكانت مدّه ولايته هذه ستّ سنوات و شهرين و نصف إلّا

ص: ٣٣

١- ١) فى «ن»: و جزّوا.

٢- ٢) فى «ن»: على جيران بيت الله.

كسور، وجملة الولايات الثلاث ست سنوات و عشره أشهر، إلا أنه في هذه الولاية الأخيره انسجمت أحواله، و كثرت أمواله، و توفرت أجناده، و تعددت أعضاده، و صفت مشاربه، و نجحت مطالبه، و انبسط عدله و أمانه، و حسن دهره و زمانه.

و إنما كان يرد عليه الشريف سعيد في كل سنه مره، و يجزعه من كؤوس الحرب علقمه و مره، فيتلقى ذلك بعزم شديد، و رأى سديد، فيفل حسامه، و يبید أفوامه.

و بالجملة فله الوقعات المشهوره، التي لم يزل يرويها لسان الدهر منظومه و منثوره، فرحمه الله رحمة واسع مبروره.

فصل: في الحوادث الواقعة في أيام إمره هذا الملك المعظم

إشاره

في الحوادث الواقعة في أيام إمره هذا الملك المعظم

من وفيات لبعض الأعيان، أو حادثه واقعه بمكّه المشرفه و غيرها من البلدان.

وفاه الشيخ عبد الله القرشي الشيبى:

ففى سنه ستّ عشره و مائه و ألف: توفى الشيخ الأجل، و الكهف الأطل (١)، الشيخ عبد الله بن محمد القرشى الشيبى.

قتل الشيخ فيض الله الأفندى:

و فى هذه السنه: وقع فى الدوله العثمانيه خلف بين العساكر، استقر عن قتل شيخ الإسلام، و مرجع الخاصّ و العام، فيض الله أفندى، و عن خلع السلطان مصطفى خان عن السلطنه، و توليه أخيه السلطان أحمد بن محمد خان (٢)، قاله صاحب لسان الزمان نقلا بالمعنى، و هو سهو منه؛ لأن هذه الوقعه كان وقوعها فى

ص: ٣٤

١ - ١) فى «ن»: الأطل.

٢ - ٢) راجع: إتحاف فضلاء الزمن ٢: ٢٣٨.

سنه خمس عشره، و فيها جلس السلطان أحمد، و كان جلوسه... (١) على الصحيح.

و سبب ذلك المقتضى لورود هذا الأندى حياض المهالك: هو أنه كان فى مبدأ حاله، معلماً لهذا السلطان، و مهذباً له فى أقواله و أفعاله، ثم لما جلس السلطان على تخت الملك و سريره، تقرب إليه بحسن سياسته و تدبيره، و لم يزل قائماً فى خدمته أحسن قيام، إلى أن ولّاه مشيخة الإسلام، فشيّد منصبه المعظم و شاده، و ذلك مصداق قول الشاعر:

إذا كان عون الله للمرء شاملاً تهياً له من كل أمر مراده

فلما ارتفع (٢) و علا- مقامه، و نفذت على سائر أرباب الدوله العثمانيه أحكامه، و صار منهى للامور العظام، التى كانت تختصّ بالوزير الأعظم و غيره من ذوى الأحكام، و جمع بأسباب ذلك من الأموال ما لا يحصى، و لا يضبطه بنهايه الاستقصاء، فحسده على ذلك أركان الدوله و أعيانها، و رجمه بشهب الألسنه صالحها و شيطانها، و انتقدوه فى عدّه أمور من مفترياتهم، و محكمات هفواتهم، و سعوا به فى أثناء ذلك عند حضره السلطان مراراً، فلم يفدهم إلاّ خساراً.

فلما لم تجدهم تلك السعايه، و رأوا ما له عند السلطان من مزيد الكرامه و الرعايه، عدلوا عن تلك الكيفيه إلى كيفيه آخره، و أجمعوا على نقله من دار الدنيا إلى دار الآخرة، فنسبوا إليه أنه أخذ مالا- عظيماً من الكفّار الطغام، على أن لا تسير إلى نواحيهم جيوش الإسلام، فتضعف المله المحمديّه، و العساكر السلطانيه

ص: ٣٥

١- ١) بياض فى «د».

٢- ٢) فى «ن»: ثم ارتفع.

و استندوا إلى هذا المسوّغ الدالّ على ضعف دينه و خباثته، و وثبوا عليه و ثوب الأسد في غابته، و قتلوه هو و جميع طوائفه و أعضاده، و من كان عليهم جلّ اعتمادده، و نهبوا الأموال، و شتتوا العيال، و لم تزل نار الفتنة تتقدّد، و الآراء تبرم و تنعقد، و لا سكن ذلك الاشتعال و انطفئ، إلّا بعد رفع السلطان مصطفى، و توليه أخيه السلطان أحمد، فسكن تلك الفتنة برأيه الأحمد و أحمد، و استمرّ الحال إلى هذا الزمان، و الأقطار الروميّة في غايه العدل و الأمان.

وفاه الشيخ عبد الوهّاب الهندي:

و في سنه سبع عشره و مائه و ألف: توفّي الولي الكبير، العارف الشهير، الشيخ عبد الوهّاب الهندي المشهور، و دفن في زاويه له بالمعلاه.

قتل السيّد علي ميرماه:

و في هذه السنه: توفّي في ليله حادى عشرى شهر رمضان منها، السيّد الجليل، و السند المثل، ذو النسب الشامخ، و الحسب الباذخ، السيّد علي بن عبد الله الشهير بميرماه مقتولا رحمه الله تعالى.

و كان هذا السيّد ذا كرم بارع، و فضل نوره ساطع، و جرأه و إقدام، و نفع للخاصّ و العام، و ركنا لمن يلوذ، و يتعلّق بسببه، لأنّه كان من أعظم ذوى الشهامات العلويّه، و الهمم العلويّه، و تظاهر في آخر عمره بالغلوّ في آل زيد، ملوك مكّه المشرفه المحروسين من كلّ كيد، فكان ذلك سببا لزواله، و طيران طاووس إقباله، و له خلف صالح و فقهم الله تعالى (1).

ص: ٣٤

إرسال الشاه حسين الصفوى هديّه إلى المدينة:

و فى سنه ثمان عشره و مائه و ألف: صار بالمدينه المنوره قضيه عظيمه، و محنه جسيمه، و هو أنّ سلطان العجم الشاه حسين، كان قد أرسل على طريق النذر إلى الحجره الشريفه كره من الذهب، محشوّه بالعنبر، مفضّيه صه بالجواهر المتنوّعه، قد صنعت بغايه التكليف.

فلما وصلت إلى المدينه المنوره، استلمها أمناء المسجد النبوى، و وضعوها فى حرز مثلها إلى أن يعرضوا إلى الدوله، و يستأذنونهم فى تعليقها بحضور الباشوات و الأمراء و أعيان الدوله.

فلما طلبت من موضعها لم توجد، فحصل اضطراب عظيم لأغوات المسجد النبوى و شيخ الحرم و أهالى المدينه المنوره، و كانت عليهم من أعظم المحن، و شرعوا فى التفتيش، حتّى وقعوا على من فعل ذلك، فقررّوا بأنواع العذاب، فأقرّوا بأنهم أخذوها و باعوا معادنها و ذهبها و عنبرها مفرّقا، فأخبرت الدوله بذلك، فأرسلت رجلا معتمدا للسؤال عنها، و قبض هؤلاء الفاعلين، فوصل و أفرغ همته فى تحصيلها، فأدرّكها جميعا إلّا النزر، و توجّه بها إلى الدوله لتصاغ ثمّ تعاد، و عزل بأسبابها شيخ حرم المدينه المنوره، و وصل آخر بدله.

وفاه السلطان أورنك زيب ملك الهند:

و فى سنه تسع عشره و مائه و ألف: توفّى السلطان الأجلّ، و الملك المبجلّ، ذو الآراء الوريّه، و الهمم الاسكندرّيّه، و فخر الدوله التيموريّه، السلطان أورنك زيب ابن شاه جهان، و كانت مدّه ملكه على الأقطار الهنديه تيفا و خمسين عاما، و قد جمع جميع ممالك الهند التى كانت مفرّقه بأيدي ملوك آخرين، و استمرت دولته، و عمرت مملكته.

و كان ذا عقل متين، و رأى سمين، و فطنه وقّاده، و معرفه نقّاده، و صلاح و عباده، ثمّ قام بالسلطنه بعده ولده و ولى عهده شاه عالم، ثمّ انتقلت منه إلى آخرين من سلسلته، و اضطرب قطر الهند غايه الاضطراب، و استمرّ ذلك إلى زماننا هذا.

وفاه السيد على العاملى المكى:

و فى ثامن عشر شهر محرم الحرام من السنه المذكوره، توفى السيد الأمجد، و السند الأنجد، الفاضل الأديب، و الحائز من العلوم أوفر نصيب، السيد على (١)

ص: ٣٨

١- ١) هو العلامه السيد على بن على نور الدين بن على بن الحسين بن أبى الحسن على بن محمّد بن أبى الحسن بن محمّد بن عبد الله بن أحمد بن حمزه الأصغر بن سعد الله بن حمزه الأكبر القصير بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن على الديلمى بن عبد الله بن محمّد المحدث بن طاهر بن الحسين القطعى بن موسى الثانى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم الحسينى الموسوى العاملى الجبعى. قال السيد عتّاس المكى فى كتابه نزّهه الجليس: جهبذ نحير فاضل، فما صاحب لديه و ما الفاضل، تفرد بعلم البديع و المعانى، ففاق البديع الهمدانى، و توحد بالنحو و الصرف، فلو عاصره سيويه و التفتازانى ما نطقا فى حضرته بحرف، و تعزّز فى اللغه و علوم الأوائل، فبارز فى حلبه الفصاحه و البلاغه قسّ بن ساعده و سحبان ابن وائل. و تبخر فى سائر العلوم، و تفنّن فى المنطوق و المفهوم، إلى كرم يخجل قطر المطر، و أخلاق أطف و أرقّ من نسمة السحر، أفضل من نثر الدرّ من البلغاء، و نظم و فضل على أشهر من نار على علم. كان بمكّه المشرفه كالحجر الأسود يستلمه تيمّنا و تبرّكا به الأبيّض -

ابن العالم العلامه المرحوم المقدس السيد نور الدين بن أبي الحسن، المترجم في سلافه العصر (1)، الشامي بلدا، و المكي مولدا و
موطنا، رحمه الله رحمه الأبرار،

ص: ٣٩

١- ١) قال الحرّ العاملي: كان عالما فاضلا أديبا شاعرا منشئا، جليل القدر، عظيم الشأن، قرأ على أبيه و أخويه السيد محمد صاحب
المدارك و هو أخوه لأبيه، و الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني و هو أخوه لأمه. له كتاب شرح المختصر النافع أطال فيه المقال و
الاستدلال لم يتم، و كتاب الفوائد المكيه، و شرح الاثنى عشرية في الصلاة للشيخ البهائي، و غير ذلك من الرسائل، ثم ذكر جملة
من كلام المدني في السلافه. ثم قال: و قد رأيت في بلادنا و حضرت درسه بالشام أياما يسيره و كنت صغير السن، و رأيت بمكة
أيضا أياما، و كان ساكنا بها أكثر من عشرين سنة، و لما مات رثيته بقصيده طويله سنّه و سبعين بيتا نظمتها في يوم واحد، و أولها:-

و حشرهم مع أجدادهم الأئمه الأطهار عليهم السلام.

و كان هذا السيد من أكابر الساده، و ممنّ ثنيت له بين أرباب العلوم الأدبيه الوساده، مع أخلاق حسنه، و صفات مستحسنه، و شعر أرقّ من النسيم، و أعذب من عصر الشباب الرميم، فمن شعره متغزلاً:

أيا قلب بح مستشهرها بهوى دعد و غص جاسرا ليج الصبا به و الودّ

و لا تعدلنّ عن حبّها و لو أنّها صلتك بنيران الصدود و بالبعد

عليك بها عذراء معموله اللمى معقر به الصدغين فاحمه الجعد

مدملجه الساقين مهضومه الحشا مورده الخدين ممشوقه القدّ

إذا ما بدت تختال فى حلل البها فى خجله السمر المثقفه الملد

عجبت لجسم كالحرير منعم يضمّ فؤادا قدّ من حجر صلد

لها الله من رعبه سفكت دمي بمرهف ماضى اللحظ قتلا على عمد

تعشقتها أخت المهاه خريده ثوى حبّها فى القلب مذ كنت فى المهد

فغنى إليك اليوم يا عاذلى أتند أتحسب أنّ النصح فى حبّها يجدى

أتعذّلى فى حبّ دعد ضلاله و تزعم يا مغرور أنّك ذو رشد

أيقبل فيها اللوم سمعى و قد سرت محبّتها فى الجسم بالعكس و الطرد

و أقسم بالمسوّد من مسك خالها و بالشفق المحمّر من صفحه الخدّ

و بالمقله البخلاء و المبسم الذى تسرّ بالياقوت و المرشف الشهد

لو أنّك تشكو ما بقلبى عذرتنى و ما لمت لكن ليس عندك ما عندى

و من شعره أيضا مصدرًا و معجزا قصيده لذى الوزارتين عيسى بن اللبون، أوردها الفتح بن خاقان فى قلائد العقيان (1) فى ترجمه المذكور، فقال:

خلىلى عوجا بى على مسقط اللوى لذى البان عن يمنى الكثيب لتوجرا

قفا بى قليلا لا عدمت و فاكما لعلّ رسوم الدار لم تتغيرا

فأسأل عن ليل تولّى بأنسنا و عصر مضى كالحمّ فى سنه الكرى

و أثم آثار الالى سكنوا الحشا و أندب أياما تقصّت و أعصرا

ليالى إذا كان الزمان مسالما و أمرى عليه نافذ الحكم فى الورى

إذ الخرد البيض الدما تحت قبضتى و إذ كان غصن العيش فينان أخضرا

و إذ كنت أسقى الراح من يد أغيد أغنّ عفيف النفس بالروح يشترى

معتّقه فى الدنّ من عهد جرهم يناولنيها رايجا و مبكرا

أعانق منه الغصن يهتّر ناعما و أرشف منه الثغر شهدا و كوثرأ

ص: ٤٥

١ - ١) هو كتاب قلائد العقيان فى محاسن الأعيان، تأليف أبى النصر الفتح بن عيسى ابن خاقان القيسى المتوفى قتيلا سنة (٥٣٥) جمع فيه من شعراء المغرب طائفه، و ذكر أشعارهم، و جعله على أربعة أقسام: الأوّل فى الملوك، الثانى فى الوزراء، الثالث فى القضاة و العلماء، الرابع فى الأدباء و الشعراء.

و أقطف من وجنانه الورد يانعا و ألثم منه البدر يطلع مقمرا
و قد ضربت أيدى الأمانى قبابها بساحتنا و الهَمّ ولى و أدبرا
و مدّت لويلات التهاني رواقها علينا و كفّ الدهر عنّا و أقصرا
و ما شئت من لهو و ما شئت من ود (1) و ما شئت من قد حكى الغصن مشمرا
و ما شئت من وجه يروقك حسنه و من مبسم يجنيك عذبا مؤثرا
و ما شئت من عود يغنيك مفصحا و من غاده تشجيك صوتا و منظرا
تحرك منك الوجد إن هي أنشدت سما لك شوق بعد ما كان أقصرا
و لكنّها الدنيا تخادع أهلها فتضحكهم يوما و يبكون أعصرا
و ذو العقل لم يركن إليها فإنّها تغرّ بصفو و هي تطوى تكذرا
لقد أوردتني بعد ذلك كلّه مواردكم أردت اناسا و معصرا
على الرغم منى كان قسرا و رودها موارد ما الثيت عنهنّ مصدرا
و كم كابدت نفسى لها من ملّمه و من كلّ خطب كان حتما مقدرا
و كم محنه قضيتها متصبرا و كم بات طرفى من أساها مسهرا
خليلى ما بالى على صدق عزمى إذا رمت من دنيای أمرا تعصرا
إلى م ولى نفس تروم اقتنا العلا أرى من زمانى ونيه و تعدرا
و والله ما أدرى لأىّ جريمه أصرّ على كيدى و للغدر أضمرنا
و ما علمت نفسى بأىّ جنايه تجنّى و لا عن أىّ ذنب تغيرا
و لم أك عن كسب المكارم عاجزا إذا الغير أبدى عجزه و تأخرا
و لا كنت ممّن تألف القبض كفّه و لا كنت عن نيل أنيل مقصرا

لئن شاء تمزيق الزمان لدولتي فما كان إلا واعظا لي و منذرا

جزى الله هذا الدهر خير جزائه لقد ردّ عن جهل كثير و بصّرا

و أيقظ من نوم الغراره نائما و أهلك قدما من طغي و تجبّرا

و لله من سكر الجهاله غافلا و أكسب علما بالزمان و بالورى (١)

وفاه الشيخ عبد الله طرفه المكي:

و فى سنه عشرين و مائه و ألف توفى الشيخ الجليل الفقيه عبد الله طرفه المكي، ولد بمكّه المشرفه، و اجتهد فى طلب العلم، و أخذ عن عدّه من المشايخ، حتّى تفنّن فى العلوم، و تصدّر للتدريس بالمسجد الحرام (٢).

وفاه الشيخ حسين الخطيب:

و فى سنه إحدى و عشرين و مائه و ألف، توفى الشيخ الأجلّ الأفضّل الأعلّم الأعمل، الشيخ حسين بن عبد الرحيم الخطيب و الإمام بالمسجد الحرام، صحب الفضلاء و الأعيان، كالعلامة الشيخ محمّد بن سليمان، و غيره من المشايخ الجله، فلبس من العلوم أفخر حلّه، و حلّ إلى الديار الروميّه صحبه السيّد سعيد بن بركات، و حصل له قبول تامّ عند أعيان تلك الجهات، ثمّ عاد إلى مكّه صحبه مخدمه، و نشر بها نتائج منطوقه و مفهومه، و تظاهر برئاسه ستيه، مع علوّ مكانته عند الساده الحسنيّه، كلّ ذلك كان بحلول نظر أستاذه و شيخه، الشيخ محمّد بن سليمان، تغمّده الله بالرحمه و الرضوان.

ثمّ بعد انتقال الشريف سعد بن بركات لزم داره، و اشتغل بالعباده ليله و نهاره،

ص: ٤٧

١- ١) راجع: نزهة الجليس ١: ٥٠-٥٢.

٢- ٢) راجع: إتحاف فضلاء الزمن ٢: ٣٠٨.

و أخذ الطريقه، عن أئمه الحقيقه، كالسيد سعد الله، و الشيخ محمد البخشي، و غيرهما، فلازم الأذكار الفاخره، إلى أن نقل إلى دار الآخره، و ذلك في ليله الثامن و العشرين من شهر رمضان من السنه المذكوره.

وفاه السيد علي بن أحمد المدني:

و في هذه السنه: توفي إمام العلوم الأديبه على الإطلاق، و السائر صيته العالی في جميع الآفاق، صاحب التأليف العديده، و التصانيف المفيده، العالم العلامه، و الفاضل الفهامة، السيد علي (1) ابن السيد الجليل، و السند الأصيل، و المتفتي من

ص: ٤٨

١ - ١) هو العلامه السيد علي خان صدر الدين المدني الشيرازي بن الأمير أحمد بن محمد معصوم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن الأمير منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الدين بن محمد صدر الدين بن إسحاق عزّ الدين بن علي ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين بن أنبه عزّ الدين بن أميري بن الحسن بن الحسين العيزي بن أبي سعيد علي بن زيد الأعشم بن أبي شجاع علي بن محمد بن علي بن جعفر بن أحمد السكين بن جعفر الشاعر بن محمد بن زيد الشهيد. قال ابن شدقم: أحد أعلام الأدب، يعرف بابن معصوم، من تصانيفه سلافه العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر، ثم ذكر نماذج من أدبه استخرجها من كتابه السلافه. و قال الحرّ العاملي: من علماء العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر، له كتاب سلافه العصر في محاسن أعيان العصر حسن جيّد، جمع فيه أهل العصر و من قاربهم ممّن تقدّم زمانه قليلا، و ذكر أحوالهم و مؤلفاتهم و بعض أشعارهم، نقلنا منه كثيرا في هذا الكتاب. -

كٲف الشرف الأٲيل؁ ظلّه الظليل؁ السيّد أحمد نظام الدين بن معصوم رحمه الله.

و كان هذا السيّد نادره الدهر؁ واسطه عقد الفخر؁ غاص في بحار العلوم

ص: ٥٥

العربيّه، فظفر منها بجواهر القواعد الأدبيّه، فصنّف و ألّف، و تقدّم و ما تخلف، صنّف في علم اللغه كتابه الذي سمّاه الطراز (١)، فصار إمام كتب اللغه على الحقيقه لا- المجاز، نحى به نحو نسق القاموس، و زاد عليه زيادات مع إيرادات لا تصدر إلا عن مثله، في غزاره معرفته و فضله.

و له سلافه العصر في محاسن أعيان العصر (٢)، عارض به قلائد العقيان، لمحك الأدب الفتح بن خاقان، ترجم فيه أعيان عصره، بشر بارع، ليس له مقارب و لا مضارع.

و له كتاب أنوار الربيع في أنواع البديع (٣)، صنّفه على نسق شرح ابن حجّه، إلا أنّ دليل التقديم قوى الحجّه، واضح المحجّه.

و له شرح الصحيفه الكامله (٤) للإمام على بن الحسين عليه السّلام، و هو ممّا تطيب به النفس، و تقربه العين، رأيت منه أجزاء عديده، و وقعت منها على مسائل مفيده.

و له شرح الفوائد الصمديّه في النحو، و هو كتاب جليل جامع لما في هذا العلم من مختلفات الأقاويل. و له غير ذلك من المصنّفات النافعه، و المؤلّفات الرائعه.

و له أيضا ديوان شعر مشهور، هو في الحقيقه روض مطور، و درّ منثور، و حديقه من زهور، فمن لطيف شعره قوله:

و لَمّا التقينا بالعذيب عشيه و فاز بمن يهوى مشوق و شائق

ص: ٥٦

١-١) طبع أخيرا في قم على أحسن حال.

٢-٢) طبع بمصر قديما غير مصحّح.

٣-٣) طبع في النجف الأشرف مصحّحا.

٤-٤) يقال له: رياض السالكين، طبع بقم في سبع مجلّدات مصحّحا.

تبسّم من أهوى فقلت لصاحبي بلغت المنى هذا العذيب و بارق
و لاح فقال الصبح هذا تبلّجى أيكذب هذا الصبح و الصبح صادق
و فاح فقال الروض نافع عبقتى و هل نفتح بالمسك قطّ الحدائق
و ماس فقال الرمح تلك معاطفى متى أزهرت فوق الرماح الشقائق
و أبدى لحاظا أقسم الريم أنّها لوحظه لو لا السهام الرواشق
و أرخى أثينا أدهم الليل لونه و من أين لليل البهيم مغارق
وفاه بنطق خاله الدرّ نظمه و هل نظّم الدرّ المنظّم ناطق
و كلّهم قد كاد يحكيه مشبها و لكنّ من أهوى على الكلّ فاتق
و من غزلياته قوله:

من أودع الراح و الأقاح فمكّ و من أعاد الصباح مبتسمك
أصبح من قدراك ملتثما يقيه سكرًا فكيف من لثمك
لو انصفتك الحان قاطبه أصبحت مولى و أصبحوا خدمك
قالوا حكى فرعك الدجى كذبوا فالشمس يا فرع ما جلت ظلمك
قالوا حكى فرقك الصباح و لو حكمت فيه أوطأته قدمك
يا مقسما أن يذيني كلفا حسبك أبررت بالجفا قسمك
سلبتني صبرى الجميل و ما كفاك حتىّ كسوتنى سقمك
و من خمرياتة قوله:

لمعت ليلا فقالوا لهب و صفت لونا فقالوا ذهب
و إذا ما اندفقت من دنّها فى الدجا قالوا طراز مذهب
خمره رقّت فلو لا كأسها لم يشاهد جرمها من يشرب

أبستها الكأس طوقا ذهباً و حياها باللاكي الحيب

ص: ٥٧

عجبوا من نورها إذ أشرقت و شذاها من سناها أعجب

نبت كرم كرمتم أوصافها أي نبت قام عنها العنب

و هذا المقدار كاف في إثبات الدعوى، و من ذاق هذا الشعر و ذاق غيره علم الفرق بين المرّ و الحلوى.

و أمّا نشره، فمن الغايات، بل من معجزات الآيات، في حسن السبك، و عذوبه الألفاظ، و البلاغه التي يقصر عنها بلغاء سوق عكاظ.

و كانت ولادته -رحمه الله تعالى- بمكة المشرفة، ثم سافر إلى الهند، و أقام بها في كنف والده، و جمع بين طريف المجد و تالده، و بها تخرّج في فنون الآداب، على عدّه من جهابذة الشعراء و مصاقع الكتاب، فتسنّم غارب البلاغه، و صار قدامه زمانه و ابن المرآة، و كان يتأوّه إذا ذكر وطنه و بلاده، و يقرع سنّ الندم و يستنجد أجداده، فقدّر الملك العلام عوده إلى بلد الله الحرام.

و في سنه أربع عشره و مائه و ألف أتى فحجّ، ثم سافر إلى بلاد فارس، الطيبة المغارس، و بها تصرّمت أيام حياته، و وفي أجل وفاته، فمات في السنه المذكوره أو التي قبلها في بلدة شيراز، و دفن بها، و قبره معلوم رحمه الله تعالى.

سلام على القبر الذي ضمّ أعظما تحوم المعالي دونه و تسلّم

سلام عليه كلّما ذرّ شارق و ما امتدّ دجن من دجى الليل مظلم

فيا قبره قد جاء أرضا تعطف عليك ملثّ دائم القطر مرزم

وفاه الشيخ عبد الرحمن مفتى الهند:

و في سنه ثنتين و عشرين و مائه و ألف: توفّي الفاضل العلامة، رئيس الفقهاء و المحدّثين، شيخ الإسلام بالديار الهنديّة، الشيخ عبد الرحمن مفتى الهند و علامها، و الناشر رايات العلوم و أعلامها، ورد إلى مكة المشرفة مرّتين، و في الأخيره دعاه

داعى الفراق و البين، و كان ذا عَفْه و ديانه، و أمانه و صيانه، و فضل واسع، و فهم بارع، درس بمكّه و انتفع الناس، و نشر فوائد علومه المحكمه الأساس، إلى أن دعاه خالقه للقائه، فانقضت مدّه بقائه.

وفاه الوزير عثمان حميدان:

و فى سنه ثنتين و عشرين فى ثامن عشر شهر ربيع الأول: توفى عين الأعيان، و فخر الأقران، الوزير المكرّم، عثمان بن زين العابدين حميدان، المتقدم ذكره عند ذكر إسماعيل باشا، فى حوادث ترجمه الشريف سعد، و قد توزّر هذا الرجل لعدّه من ملوك مكّه المشرفه، و ارتفع صيته، و علا- ذكره، و اجتمع عنده من الأموال ما لا- يحصى، و لمّا مات مشى فى جنازته مخدمه صاحب الترجمة، و دفن بالمعلاّه بمقبره السيده خديجه رضى الله عنها (1).

وفاه السيد سالم السقاف:

و فى سنه ثلاث و عشرين و مائه و ألف: توفى السيد الأجلّ، و الكهف الأطلّ، التقى الورع الزاهد، السيد سالم السقاف، أفاض الله على قبره شآبيب الرحمة و الألفاظ.

عزل الشريف عبد الكريم بن محمّد:

و فى هذه السنه فى السابع و العشرين من ذى القعدة الحرام منها: عزل الشريف عبد الكريم بن محمّد صاحب الترجمة عن الشرافه، و توجه إلى جهه قبيله حرب، و مكث عندهم مدّه طويله، ثمّ سافر إلى مصر، و استمرّ بها، إلى أن توفى إلى رحمه الله تعالى بالطاعون فى سنه إحدى و ثلاثين و مائه و ألف.

ص: ٥٩

و أعقب من المذكور ابنه النجيب السيّد محمّد بن الشريف عبد الكريم، و السيّد أحمد بن الشريف المذكور، و فقههما الله تعالى إلى المسالك الحميده، و الأفعال السديده، إنه على ما يشاء قدير، و بالإيجابه جدير.

ترجمه السيّد الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن سعد

إشاره

ابن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي

أقول: قد تقدّم في ترجمه أبيه في آخر الولاية الخامسة، ما عرض لوالده من التوعك في مزاجه، و ذهاب رونقه و ابتهاجه، و امتداد ذلك المرض و السقام، إلى الليله الحاديه و العشرين من محرّم الحرام.

ففي هذه المده كان هذا السيّد الشريف، ذو الحسب الباذخ المنيف، قد خرج من مكّه المشرفه المحفوفه بالبركات، إلى نواحي الخبت و تلك الجهات، و أقام هناك أياما قلائل، و لم يدر أنّ والده قد لبس من السقام قلائل.

فلما اشتدّ بوالده ذلك الألم، أرسل إليه بالطلب فألم، و لم يزل يتلطف به و يتقرّب إليه، إلى أن قضى الله عليه، فجمع الأجناد و العساكر، و فرق جانبا منهم في البيوت و جانبا في المنائر، حفظا للبلاد، و درأ للفساد.

و كان رئيس الساده في ذلك الأوان و زعيمهم، و درّه تاجهم و عظيمهم، و من إذا دهم خطب مهيل، فإليه المهرب و عليه التعويل، السيّد الشريف الأمجد، عبد المحسن بن أحمد المتقدم ذكره الشريف، فألقى الساده إليه الأمر، من غير أن يعترضه زيد و عمرو، فاقضى نظره السديد، إقامه الشريف عبد الله بن سعيد، مع أنّه أحقّ منه بالخلافه، و أصلح للشرافه، غير أنّه لم يكن فيها إرادته، و إلا فلا مانع لما أرادته.

فتزل بنفسه الشريفه إلى المسجد الحرام، لملاطفه الباشا و العساكر الأروام،

و قبض الخلعه من أيديهم، بعد أن يرشدهم إلى الصواب و يهديهم، فامتنعوا جميعاً إلا من حضرته العليّه، و ربما وضعوا الخلعه على مناكبه الشريفه، فطرحها من أكتافه، و شرع يأخذ بخواطهم، و يلتزم لهم ما يقع في البلاد من الخلاف، و يتعهد لهم بإرضاء الساده الأشراف.

فلما علموا أن لا بدّ من ذلك، و إلاّ تسدّت عليهم المسالك، و نزل بهم البلاء المهيل، و ذهبوا تحت السيف حتّى لم يبق منهم إلاّ القليل، أطاعوا جميعاً أمره العالى، و سلّموا إليه الخلعه برغم البواتر و العوالى، و زفّها إليه السيّد عبد المحسن، و ألبسه إيّاها فى داره، فغدا الدهر مطيعاً له و محسن، فنودى له فى البلاد، و ارتفعت مقتضيات العناد، و قرّت قلوب العباد.

و أحكم أحكام الشرافه، و رفل فى حلل الخلافه، فوطأ أكباد أعاديّه، بعد أن صرّخ (١) مناديّه، و سار على قوانين والده، و أجرى صلوات برّه، على قديم عوائده، و نظر إلى جيران بيت الله الحرام، بعين العدل و الرأفه و الإكرام، إلاّ أنّه بعد ذلك عدل عن تلك المسالك، فنسأله الهدايه فى البدء و النهايه.

و أمّا أبناء عمّه و سائر الساده، فصرف عنهم برّه و إسعاده، جرياً على سنن أبيه و قواعده، و لا غرو أن يحذو الفتى حذو والده (٢).

و كان أوّل يوم جلس فيه، هو الحادى و العشرين من شهر محرّم الحرام سنه ألف و مائه و تسع و عشرين من الهجره النبويّه، و هو الآن غرّه جبهه الشرافه، و شامه وجه الخلافه.

ص: ٦١

١- ١) فى «ن»: صرح.

٢- ٢) خلاصه الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ص ١٦٨.

جمعت هذا التأليف في أيام دوله جنابه الشريف، و لم أقف له حال التسطير على ما يودع بطون الطروس، ممّا تطيب به النفوس، و إن عثرت بعد على شيء من ذلك، فسأبته في أثناء فصل حوادثه الواقعه في تلك الأقطار و الممالك، و لم أظفر أيضا بشعر مدح به، أو شاعر تعلق بسببه، أو عالم لازم جنابه، أو فاضل حلّ رحابه، و ما ذاك إلا أنّ جنابه الكريم، لم يكن محتاجا إلى الاستفادة و التعليم، بل هو مّمن رزق ذلك المراد من غير كدّ و اجتهاد.

و أما عقبه الشريف، فلم أقف له على حقيقه، حتّى أبين نهجه و طريقه.

إنتهينا إلى هذا الموضوع في ترجمه حال الكتابه، و سدّدنا في إظهار أوصافه الحميده سهم الإصابه، جرت أحكام القضاء بعزله عن الشرافه، بعد أن تسّم غارمها فأنافه، و هذا حال الدنيا أم الاعتبار، فما هي إلاّ إقبال و إدبار، و كان عزله في غزه شهر جمادى الاولى سنه ثلاثين و مائه و ألف، فكانت مدّه ولايته سنه و ثلاثه أشهر و عشره أيام، و لعزله نقل طويل، لا بأس بشرحه على التفصيل؛ لأنّه من أغرب النقول، و أعجب ما أرّخ.

فنقول: قد تقدّم في أثناء ترجمته، ما حدث له في آخر دولته من العدول عن مسالك العدل و الاستقامه، إلى سبل (1) المظالم حتّى أذاق رعاياه حمامه، و لم يزل يتزائد الحال، و هو لم يكن دأبه إلاّ جمع الأموال، ليقيم بها أود ملكه، و يسير بريحها قلاع فلكه، فحصل للساده الأشراف، و لسائر الرعايا في جميع الأطراف، تعب و بلاء و شدّه فلس و غلاء، و هو حفظه الله لم يكن ناظرا إليهم، و لا معولا في المهمّات عليهم.

ص: ٦٢

بل آل أمره بعد ذلك إلى عدم الالتفات إليهم في جميع المسالك، فتوَلَّد من هذه القضايا، قبض لقلوب الرعايا، فصار في أثناء ما ذكرناه نبيل لإخوانه، فأخرجهم عن بلاده و أوطانه، على عادة آبائهم الكرام، و أسلافهم العظام، و انضمَّ إليهم جمع من الأشراف؛ لعدم تفقده لهم بالعطاء و الاستعطاف، فسلكوا جميعاً سبل اليمن، فلم يبق منهم أحد إلاّ - و قد ظعن، إلى أن حلَّت ركائبهم بالقنفذه، فخرج وراءهم، لإبعادهم و حلّ عراهم.

فقبل وصوله إليهم للمقاومه، توسَّط بينهم للصلح و المسالمة، السيّد الشريف الأمجد، السيّد عبد المحسن بن أحمد، على أن يسلم إليهم جميع حقوقهم، و أن يمحو آيات عقوبتهم، فأخذ منهم مهله أيام يسيره، إلى أن يوجّه إلى تحصيلها همته و تدبيره، و رحل من موضعه الذي كان فيه، إلى بندر جدّه و نواحيه.

و استمرَّ هناك أيّاماً عديده، و حبال جذبته للدراهم من جدّه طوال مديده، فجمع بذلك السبب من العيون فوق ما طلب، فأرسل ما استقرَّ عليه الحال، إلى عمّه السيّد عبد المحسن بن أحمد، و واسطه ذلك المجال (١)، فدفع الدراهم إلى إخوانه، و اعتذر إليهم بأنّه لم يجد أكثر من ذلك على خوانه، و دعاهم إلى الوصول، و حفظ الاصول، فامثلوا أمره العالى، إذ هو قرين النجوم العوالى، فبعد أن تمّت امورهم، عمرت بأشخاصهم الشريفه دورهم.

و أمّا حضره سيّدنا صاحب الترجمة، فحين رأى أنّ أحوال ملكه أصبحت (٢) لذوى الأبصار منسجمه، رحل في حلل العجب و العظمه، و شرعت دواعى الفساد

ص: ٦٣

١ - ١) في «ن»: الحال.

٢ - ٢) في «ن»: أضجت.

و الفتن، بينه و بين عمّه الذى طوّقه أطواق المنن، إذ يسمعه من الكلام ما يعدّ من أعظم أنواع الكلام، فلم يزل يتلقّى ذلك باذن صمّا، و يكابد همّا و غمّا، و ينشد لسان حاله، فى حلّه و تر حاله:

اعلمه الرمايه كلّ يوم فلما اشتدّ ساعده رمانى

و كم علّمته نظم القوانى فلما قال قافيه هجانى

إلاّ أنّه قد عزم و صمّم، و أضمر و ما تكلم، على رفعه من منصبه و مكانه، و إزاله ملكه و سلطانه، إلاّ أنّه يحاول انتهاز الفرصه عليه، ليسوق أنواع البلاء إليه، و ذاك مستقرّ الفكره، مستمرّ السكره، قد أتقن سحره، و هو مقيم بأعلى نجده (1).

فصار فى أثناء ذلك، حادث لم يصير لأحد من ملوك تلك الممالك، و هو أنّه قطع على عساكره مقرّراتهم المألوفه، و مشاهراتهم المعروفه، و أتبع ذلك بالإهانه، حتّى كره كلّ منهم وقته و زمانه، فأجمعت آراؤهم السديده، و أفكارهم الرشيديه، على فراقه و هجره، و الصبر على حلّو البلاء و مرّه، و العزم على الارتحال، و ترك الخدمه على كلّ حال، و تعاهدوا بينهم على أنّ من رجع عن هذه التيه، فهو طعام للمتيه.

فشبت بينهم النار، و تفرّقوا فى تلك الهامه و القفار، و قصدوا السيّد عبد المحسن، ليتصدّق عليهم بما يقيم أودهم و يحسن، فوفدوا جميعا عليه، و طرحوا نفائس أرواحهم لديه، فأكرمهم و أمر لهم بالهباء السّتيه، و هو فى منزله المعروف بالحسيّتيه، ثمّ حزمهم حزما ثانى، غير عاقد لعنان العزيمه و لا ثانى، و الذى يظهره للخاصّ و العامّ، أنّ هذا الاجتهاد فى حال العساكر إنّما هو خدمه لذلك المقام، فهياّ لهم المنازل، و أجرى عليهم برّه المتواصل، و هم لا يزالون إلى زياده، إذ قد شملتهم

ص: ٦٤

فلم يبق أحد منهم فى تلك الآفاق، إلا وقد وفدت عليهم منهم الأوراق، بالحضور مع الجماعه، و المسير إليهم فى الساعه، و هو فى أثناء ذلك يشيع بالمساطر، إلى ذلك الجناب الخطير، و يخبره بوفود العساكر عليه، و وصولهم إليه، و يراجعه فى حالهم، و يفيدته بمنتهى آمالهم.

و لم تزل الكتب تتوالى بينهما، إلا أن العاقل قد عرف و تحقّق بينهما، و علم أن ظلّ صاحب الترجمة قد زال، و آن وقت الزوال، فلم يزل السيد عبد المحسن بن أحمد يسدّد الامور برأيه الأحمد، إذ كان وفود العساكر عليه، و التجاؤهم إليه، لثلاث بقين من شهر ربيع الثانى، و خرج الشريف عبد الله غزّه جمادى الاولى.

ففى هذه المدّه من الأيام قد سدّد اموره مع الساده و العساكر و الأروام، و كلّ قد ألقى الأمر إليه، و صوّب رأيه فيما بناه و صمّم عليه، و ذاك على حاله، معتمدا على أقواله و أفعاله.

و لم يدر أن العامريّه قد نبت و أن ربوع الحى أمست خواليا

إلا أنه بعد ذلك انتبه، بعد أن خفى (1) عليه الأمر و اشتبه، فركب من موضعه، بعد أن أنبأه بعض خدامه و عرفه، و قصد مكّه المشرفه، ليتدارك الحال، و لو بإعمال القاضب و العسال، فوصل البلاد ليله تسع و عشرين من ربيع الثانى، و استمرّ يومه ذاك، ليستبين ما هناك.

فحين تبسّم كواكب الإشراق، و عمّ بضوئه الآفاق، و إذا بكتب الساده تترادف عليه بالفراق، فعلم أن هذا أمر بيته أهله بليل، و يعقبه البلاء و الويل، فبعد استبان

حال القوم، ركب عصر ذلك اليوم، ووجه همته العليّه، تلقاء الحسينيّة، ووفد على عمّه، إذ قد جعله لهذه القضية غرض سهمه، ثمّ سأله عن مطلوب العساكر، والساده الأكابر، فأجابه بجواب شام منه بوارق الأثر بعد العين، وشمّ من أرجائه عرف الهجر و البين، فعبس و تولّى، و نكب عن المراجعة و ولى، و أيقن بطيران طاووس إقباله، و ذهاب رونقه و جماله.

و رجع إلى مكّه كرهه اخرى، إذ لم يجد لكلامه هناك مسرى، و أزمع على الترك و الارتحال، من غير حرب و قتال، فلم يسفر عليه فجر الغرّه، إلا و قد خفيت تلك الغرّه، و خليت منه البلاد، و تفتّرت لفقده الأكباد، فنسأله تعالى أن يصحبه السلامه، و أن يجعل التوفيق خلفه و أمامه.

فحفظ البلاد الساده الأشراف و العساكر و الأروام، و عزّفوا السيّد عبد المحسن بأنّه قد عرج ذلك المقام، فأمر السيّد الجليل الأ-كبر، السيّد زيد بن أحمد بن سعيد بن شبر (1)، بأن يكون و كيلا- عنه في حفظ الديره، حتّى يصل فتصبح العيون بوصوله قريه، فنادى بالبلاد في وجهه، و سلك فيها بمقتضى نصره.

و لهذه القضية بقيه، قد سطرناها في ترجمه أخيه الشريف على بن سعيد، فراجع ذلك هناك، تظفر بمناك.

و من جمله حوادثه: أنّه بعد خروجه من مكّه ظعن، و توجه تلقاء اليمن، على ترتيب معين، و مسلّك مبين، بأن يكون من الليث إلى أقاصى اليمن له على سبيل السكنى، و أن لا تقطع بينهما الحسنى، و ذلك بعد صدور حركات منه أوجبت إبعاده، و ضعفت إبراقه و إرعاده، فاستمرّ هناك مدّه شهر، و أخبار عفته عن قطع

ص: ٦٦

السبل لم يصبها دثور، تمرّ به المحملات إلى مكّه و القوافل، و هي بالغنائم السّتيه كوافل، فلم يكن أهمّ بها قطّ، و لا قطع لها حبلا و لا قطّ، فجزاه الله عن شهامته و عفّته أفضل الجزاء، جعل نصيبه من سعادة الدارين أوفر الأجزاء.

ثم إنّه فى شعبان المعظم من سنه عزله، رأى أنّ من جملة فروضه و نفعه، التصميم بخلوص التّيه من غير شبهه و لا-الباس، على زياره جبر الامّه سيّدنا عبد الله بن العيّاس، فاستصحب معه ما خفّ ثقله، و هان نقله، و سار على طريق النفر المشهور، فحصل بقدمه المبارك لمجيئه غايه السرور، و دخل الطائف، المحفوف باللطائف، صبح اليوم الثامن و العشرين من شعبان.

و وكيل الطائف فى ذلك الأوان، السيّد الشريف مسعود بن مساعد بن سعد بن زيد، حفظه الله من كلّ كيد، فعزم على منعه (١) من دخول البلاد، و لو بإعمال المرهفات الحداد، فحصل اللطف دون ذلك المرام، بتوسّط الساده الكرام، فأخذوا منه العهود و المواثيق، أن لا يصنع مع الرعايا ما لا يليق، و أن لا يعترض السبل و المسالك، و أقطار تلك الممالك.

فاستمرّ على ذلك الشرط إلى غزه رمضان، و تلك الأقطار الحجازيّة فى غايه الأمان، غير أنّ أخاه صاحب مكّه المشرفه، و الرافل فى حلل ولايتها المفوفه، لمّا بلغه مسير أخيه إلى أقطار الحجاز، استعدّ للمقاومه و البراز، و التوجّه إليه بنفسه، مع جماعه من أبناء جنسه، و صحبته العساكر و الأجناد، و الصافنات الجياد، و التقيا بالطائف غره رمضان المعظم.

و كلّ منهما قد عزم و صمّم، على مقاومه أخيه، و دفعه عن البلاد و تنخيه، فظفر

ص: ٦٧

(١ - ١) فى «ن»: دفعه.

على بضده، وبنى على إبعاده بجهد، إلا أنه لما وصل إليه، أدركته الشفقة عليه، إذ بعد خروجه من البلاد، تركه يسير على مهله، ولم يصبه ضرر لا من خيله ولا من رجله، وأقام على بالطائف إلى تاسع رمضان، ثم انصرف إلى مكة المشرفة.

وأما صاحب الترجمة، لا زالت أموره بالتوفيق منسجمه، فرجع القهقري إلى موضعه الأول ومحلّه، ومقرّ عوله وأهله، إلا أنه فى رجوعه المقرون باليمن والسعد، مرّ بقبيله بنى سعد، سكاّن أعالي الحجاز، وحماته على الحقيقه لا المجاز، فأخذ منهم بعض شويهاً (1) غير معلومه الثمن، لكن بعد ذلك تفضّل بما يزيد على الثمن ومنّ.

غير أنه فى أثناء ذلك حصل من بعض هؤلاء العرب، ما أساؤوا به الأدب، من صياح فى أطرافه وهو يسير، وقاتل أذهب أرواحا وإن كا هو يسير، فلا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فصل: فى الحوادث الواقعه بعد رجوع الشريف من الحجاز

فى الحوادث الواقعه بعد رجوع الشريف من الحجاز

ومن أغرب ما صار، وأعجب ما اتفق فى هذه الأقطار، ما وقع من هذا السيّد الشريف بعد رجوعه من الحجاز، ممّا استوجب به المقاومه والبراز.

وسبب ذلك: عدم النظر إلى العواقب، وإحكام الامور بالرأى الثاقب، وهو أنه لما وصل إلى البيت فى إيايه، واجتمع بجمله من ذويه وأترابه، تصدّى بعد ما عزم، وجمع قومه وحزم، وبنى على محاربه أخيه، ومعاقبه من كان يواليه، فتهيأت له الأسباب، لتوفّر دواعى الفساد والخراب، على أخيه صاحب مكة لخروج الساده

ص: ٦٨

(١-١) شويهاً جمع شويهه، والشويهه تصغير الشاه.

الأشراف بأسرهم عن طاعته، فغدت اموره منفكّه، بل و ربما بعد خروجهم إلى وادي مرّ كتبوا إليه بالوصول، فأجاب بالامثال صحبه المرسل، و شرع يهتأ أحواله، و شمّر أذياه.

و كان من جمله من نازله، و طلب الإلمام به و المواصله، الساده آل أحمد بن أبي نمى بن بركات، و هم الآن فخذان مشهوران، و بطنان معروفان، و هما آل حراز، و آل منديل، و لعمرى أنّهم كباش الكتيبه، و إن كانوا قليل، فعاملهم على المسير إلى مكّه و القتال، و أوفى لهم المكيال، فاجتهدوا فيما يصلح له، و بلغوه من مطلوبه أمله، و هو لم يزل يجمع الأقوام، و يسدّد أحواله بنهايه الإحكام.

فمن جمله من دخل تحت لوائه، و تمسّيك بحبل رجائه، قبيله من العرب يقال لهم: بنو الأسد، و هم فى الحال جتته (1) للساده آل أحمد، و إنّما صار التواطىء بين الشريف عبد الله المذكور و الساده آل أحمد فى أثناء تلك الامور، إنّنا نقضى بهم الآن غرض، و إذا دخلنا إلى مكّه المشرفه نجعلهم لسهامنا غرض، و توثقوا منه على ذلك، و طلب منهم الكفّ عنهم فى جميع السبل و المسالك، و شرعوا يصرفون الأوقات، فى شدّ الأوقات، فاحتاجوا إلى ما يحملون عليه، فرجع بعض الساده إليه، ليأذن لهم فى السخره، ثمّ التجميل بحسب قدره، فأذن لهم فى ذلك بحيث لا يكذّرون خواطر عربان تلك الممالك.

فاتفق أنّ واحدا من الساده آل أحمد، وجد رجلا و معه بعير من قبيله بنى الأسود، فطلب منه البعير، على أن يحمله حملا يسير، فأبى عن ذلك و مدّ عليه بندقا قاصدا، أن يجرحه كؤوس المهالك، فأخطأت الشريف رصاصته، فعالجه

ص: ٦٩

١-١) تجنّى عليه: رماه بإثم لم يفعله، الجتته: الذنب.

الشريف بسيفه، فطاحت قبل أن يستقيم طاسته، فلا شلت يمينه (١) من شريف ما استقرّ حتى أوردته حياض سقر، وأخذ البعير و سار إلى جماعته و ذويه في تلك البرار.

فلَمّا سمع الشريف عبد الله بذلك حنق عليهم، و سار في جيشه إليهم، فوصل ليلا- عند دورهم، و عاجلهم بالقتال قبل ظهورهم، فوقعوا في محنه عظيمه، و شدّه جسيمه؛ لأنهم إن عزموا على الفرار وقع البلاء على حريمهم، صانهم الله تعالى ممّن مع الشريف عبد الله من هؤلاء الفجار، و إن قاتلوا فهو أكثر منهم عددا، و أقدر مددا، فلم يروا إلاّ القتال، و إعمال القاضب و العسال، و عملوا عمل جدّهم ليله الهرير (٢)، و أكثروا فيهم المجندل و الكسير.

ثم ارتفعت تلك الغبره عن قتل واحد من الساده، و إصابه آخر، و قود أسير، إلاّ أنّهم قد أثخنوهم ضربا بالمهرفات، و وخزا بالرماح، و أشبعوهم حربا تغصّ الشخّ (٣) بالماء القراح.

فلَمّا وصل الخبر إلى السيّد الشريف الأمجد، السيّد عبد المحسن بن أحمد، اجتهد في جمع الساه الأشراف لهذا الأمر المهمّ، و الخطب الملمّ، و سدّد الأمر و حزمه، على رقم وثيقه تتضمّن تجنيه صاحب الترجمة، و حقيقتها تطريده عن البلد، و إهدار دمه لكلّ أحد.

ص: ٧٠

١- ١) في «د»: يمينك.

٢- ٢) و هي الليله التي اشتدّ الحرب فيها في حرب الصّفّين، حيث أنّ الإمام على بن أبي طالب عليه السّلام قتل الالوف من الطغاه في تلك الليله.

٣- ٣) في «ن»: الشيخ.

و استمرّ الحال على ذلك الأمر، و صار مترّينا باليمن و مخالفه، و ظهرت عليه سرايا عديده من ملوك مكّه المشرفه، إلى أن منّ الله بعود الشرافه إلى ذويه، و فصيلته التي تؤويه، فكانت سببا لرجوعه إلى مكّه المعظمه، ثمّ التقلّد بعقود ولايتها المعظمه، كما سيأتي تفصيل ذلك و بيانه، إذا جاء وقته و أوانه.

فصل: في الحوادث الواقعه في سنتي شرافته

إشاره

في الحوادث الواقعه في سنتي شرافته

و هي سنه تسع و عشرين و مائه و ألف، و سنه ثلاثين، من وفيات لبعض الأعيان، أو وقوع حادثه في بعض البلدان.

وفاه محمّد المهدي بن أحمد إمام اليمن:

ففي سنه تسع و عشرين و مائه و ألف: توفّي الإمام الأ-عظم، و الهمام الأ-جَلّ الأ-كرم، ناشر العلوم و الأعلام، و شاهر السيوف و الأقلام، و ممهد بساط العدل و الأمان، و مشيد قواعد الشرع و الإيمان، بأسا تجمّ دونه الأسود في الآجام، و حلما يوازن ذات القلل و الأهضام، و علما يستمدّ منه العليم القمقام، وجودا شمل الخاصّ و العام، و استوى فيه وفود الرواحل و الأرقام، و المنشد فيه قاصده و آمله.

هو البحر من أيّ النواحي أتيته فلجته المعروف و البرّ ساحله

و لو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

إمام المسلمين، و نتيجة الآل المكرّمين، جمال الدين محمّد بن أحمد بن الحسن بن القاسم الملقّب ب«المهدي» رحمه الله تعالى.

و قد تقدّم أنّ ولايته كانت في سنه سبع و تسعين بعد الألف، و استمرّ إلى سنه سبع و عشرين و مائه و ألف، و فيها قام بالدعوه الحسين بن القاسم بمعاضده ابن عمّه القاسم بن الحسين، و لم يزالا متعاضدين إلى أواخر سنه ثمان و عشرين، ثمّ استقلّ

بالأمر القاسم بن الحسين استقلالاً تاماً.

و استقرّ بصنعاء و المهدي المشار إليه باق على حاله، بين أولاده و عياله، في غايه العزّه و الإكرام، و نهايه الإجلال و الاحترام، إلى أن قضى الله عليه في السنه المذكوره رحمه الله. و كانت مدّه إمامته ثلاثين سنه و كسورا.

و كان هذا الإمام منبع الجود، و منتج الوفود، و معهد الفضائل، و مقصد أرباب المسائل، صلّت الشعراء إلى قبله كرمه، و فازوا بسوايغ نعمه.

فمن جملة من أصدر إليه شعره، و اتقن في مديحه الشريف سحره، سيّدنا الوالد دام فضله و علاه، بقصيده دالّيه غزّاء، أشبه بمدائح الكميّ (1) في بني الزاهراء،

ص: ٧٢

١ - ١) هو الشاعر الشهير، و الأديب الأريب، أبو المستهلّ الكميّ بن زيد، ولد سنه (٦٠) و توفّي سنه (١٢٦) و له ديوان شعر، و من شعره الرائع قوله: نفى عن عينك الأرق الهجوعا و همّ يمتري منها الدموعا دخيل في الفؤاد يهيج سقما و حزنا كان من جذل منوعا و توكاف الدموع على اكتئاب أحلّ الدهر موجه الضلوعا ترقق أسحما دررا و سكبنا يشبّه سحها غربا هموعا لفقدان الخضارم من قریش و خير الشافعين معا شفيعا لدى الرحمن يصدع بالمثاني و كان له أبو حسن قريبا حطوطا في مسرّته و مولى إلى مرضاه خالقه سريعا و أصفاه النبي على اختيار بما أعيب الرفوض له المديعا و يوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الولايه لو أطيعا و لكنّ الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطرا مبيعا -

و كان قد أرسلها من مكّه إليه صحبه من ناب منابه في قراءتها عليه، فحصل لها أحسن قبول، و هي هذه:

شرى يمنى البرق يهدى سناهند فيا حبّذا المهدي للروح و المهدي

أضاء ثنايا الشام من يمن كما أضاءت ثناياها ابتساما لذى و جدى

و هبّت جنوب و الجنوب مرامه فدع يا صبا نجد متى هجت من نجد

و من يهو في الأرواح ريحا فإتّما هواه مهبّ الريح مستوطن القصد

يمانيه أهدت لأهل تهامه شذا دونه أعطار تبت و الهند

و ما عرف العرف الشذى (1) سوى شبح تلقاه عن أردان ساكنه الرند

ص: ٧٣

(١ - ١) في «ن»: الذكى.

ممنّعه لم تستظّل بخدرها إذا لم يكن في ظلّ أيك القنا الملد
عزيزه حيّ تحسد الشمس مشرقا تلوح به إن لم يفارق سنا السعد
و أنّ الدرارى من أسنّه قومها تحيط بها من منظر القرب و البعد
و أنّ لها حسن الغزاليه فى الضحى و للشمس فى الغرب اصفرار ذوى السهد
و من يهوا عرابيه حول خدرها أفاطيع أو ممشى اليعافير و الربد
فودى لقحطانيه قد تكنّفت مرابعها إرسال عاديه (1)الجرد
و لا تسألا فرسانها الحمر عن دمي و لكن سلا ذات الخلاخل و العقد
فما شهرت أجفانهم عن مهّند كما شهرت أجفانها باتر الحدّ
و لا اهترّ فى راحتهم من مثقّف كما اهترّ إذ مرّت تميمس من العقد
و لا لمعت تحت الدياتجى أسنّه كألحاظها فى ليل فاحها الجعد
و لو نظرت للقوم آرام أرضها بمثل الرنا الفتان من مقلتي هند
أو التفتت عن مثل أتلع جيدها إليهم معاذ الله من لفته الصّد
و لو أطلعت تلك الرياض أقاحيا كمبسمها المعلول بالراح و الشهد
و أبدت كنعمان الخدود شقائقا و من عنم شبه البنان التى تبدى
إذ لحمت فرسانها ظبياتها و روضاتها عن طالبى الصيد و الورد
و لكن تشاييه البيان تخيل و هند سمت فى منتهى الحسن عن بدّ
ألست ترى سلطانها كلّ مملك مجازا و سلطان الحقيقه للمهدى
إمام له الملك العظيم الذى حبا به آل إبراهيم خالقنا المبدى
و هم بعد خير الرسل أحمد آله سفينه نوح و النجوم لمستهدى

و هم قرناء الذكر علما مع التقى إلى أن يوافوا الحوض فى جنّه الخلد

حباك أمير المؤمنين محمدا بها الله مهديا إليها من المهد

خلافه عدل يشهد الخلق أنّها إليك بأعلى (١)المهر زفت و بالعقد

لعمري لقد أمهرتنا كلّ مهرة و مهر يبارى الريح فى الكثر و الطرد

بقايا الجياد الصافنات التى ارتضى سليمان يوم العرض و الأمر بالردّ

عليها ليوث من نزار و يعرب فرائسها أعداء دينك و الرشد

تحوط ثغور المؤمنين و تعتدى حصون الحصون الشّم فى الحزن و الوهد

و زعف (٢)دلاص من صنائع تبع و صنعه من بالوحي قدّر فى السرد

تقى مهج الأبطال كلّا و إنّما عزائمه فى الله واقية الحشد

و كلّ ردينى يرى متقصّدا من الطعن فى لبات عاد من القصد

تخال شعاع الشمس لمع سنانه و بعد الوغى المريخ من علق وردى

و كلّ حسام مشرفى لجده مضاء القضاء الحتم و القدر المردى

بوارق تسرى فى دجى عثير الوغى سحائبها أرضيه عصب الجند

ترى أثر المغلوب سيف ابن ظالم و ما هزّها من ظالم قطّ فى شدّ

أرى الجدّ يحبوه القضاء و خير ما حبا قدر ما يستحقّ من الجدّ

و ما يستحقّ الجدّ بالجدّ فى العلا كمثّل مجدّ فى رضا الصمد الفرد

سما الجدّ بالمهدى إذ كان مخلصا لتأييد دين المصطفى أعظم الجدّ

بحلم يخفّ الطود عدلا بوزنه إلى لطف ذات دونه سلسل الورد

ص: ٧٥

و علم لدنئى تفيض بجوده و يقصر عن أدناه كسب ذوى الكدّ
فكلّ إمام فى علوم تخاله لديه كلیم الطور بالخضر يستهدى
و حزم له من دون يأجوج ماكر و مأجوجهم سبک الحجى محکم السدّ
وجود محت آیاته صیت من مضى كذاک جرى الوادى فطمّ على الثمد
فدع يمنا و اسأل به أهل فارس مع الروم ثمّ الترك و الزنج و الهند
لتسمع من أبناء حام و يافث وفاق بنى سام على المدح و الحمد
و عزم و إقدام ترى الأسد عنده على رغمها كالشاء فى أجّم الأسد
له خرق عادات الطبائع سطوه ثباتا بتاتا للمعاند و الضدّ
صفات جلال مع جمال تمازجا كما يدغم المثالن باللفظ فى الشدّ
أجزها أمير المؤمنین تفضّلا قبولاً بإصغاء يليق لذى الودّ
صراط سوى فى الولاء يمدّه فتى موسوى فضل آبائه يهدى
درى أنّك الظلّ الظليل على بنى الوصى و شبليه فخصّك بالقصد
بآداب مدح ليس يلفى له بها نظير كما الممدوح فرد ذوى المجد
لو اسطاع سيرا نحو بابك لم ينب رقيما لبعض البعض من خدم يسدى
بلى سار عنى نحو أعتابك العلا أخى و ابن أمى مستتابا عن العبد
فكان لديكم كاسمه فى اختياره و كاسم أبيه فى علا القدر و المجد
و ما هو إلاّ فرع دوح خصائصى علوما و آدابا بتوفيق من يهدى
عنيت به مذ كان طفلا فلم يزل كغرس أنميه بماء النهى جهدى
كما لأبيه فوق ما لى عليه من حقوق فبعد الله شكرى له و كدى
و ظننى به شكرى و ذكرى لديكم و إلاّ يكن أنسبه للسهو لا العمد

وقد سبقت مني لديكم مدائح ستروى و تبقى فى فم الدهر كالورد

ص: ٧٤

و كل كتاب من شريف بمكّه أتاكم فمن حوك البلاغه كالبرد

و كل دعاء أو ثناء مسطر لكم بنائي قد أتى وارى الزند

ولى حقّ ذى القربى و ذى العلم و التقا لكم مع نصر الآل بالحجج اللدّ

فإن كان لى حقّ فعذلك أمر و إلا يكن فالفضل هل أملى يكدى

ترجمه السيد الشريف على بن سعيد بن سعد بن زيد

اشاره

ابن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى

تقمّص هذا السيد الشريف، و الغضنفر الغطريف، شرافه مكّه المعظمه، و تحلّى جيده بعقود الخلافه المنظمه، و ضربت بين يديه نوبات التهاني، و حققت لديه رايات الظفر و الأمانى، و خدمه السعد و الاقبال، و خضعت له أعناق الرجال، و تبسّم له الدهر عن ثنايا البشر و المسرّه، فوسم قلوب رعاياه بمبسم الرحمه و المبرّه، فطالما جمح الملك بأربابه، فحين تسنّم صهوته وقف على بابه، فكأنّه القوس بيد باريها، و مياه الحدائق فى جداول مجاريها.

و لا غرو فلقد أحيا ماثر سعد، و هو جدّه الذى انتهى إليه الحلّ و العقد، بكرم يستمدّ منه الصحب الغوادى، و عدل يشكر صنيعه الرائح و الغادى، و عزمات إسكندريّه، و سطوات حيدرّيّه، كلّ ذلك مع أنّ أكفّ عمره لم تقبض العشرين، و سامى قدره لم يرض بالسهى له قرين.

ولى مكّه المشرفه، و رفل فى حللها المفوّقه، لثلاث بقين من جمادى الأولى سنه ألف و مائه و ثلاثين.

و لهذه الولايه روايه سأقضيها لك عن درايه، تقدّم فى ترجمه أخيه فى كيفيّة عزله عن الشرافه و تنحيه: إنّه كان خروجه من مكّه المشرفه من الشهر المذكور، كما هو محرّر فى ترجمته و مسطور، و أنّ السيد الشريف الأمجد، السيد

عبد المحسن بن أحمد، صرخ مناديه في البلاد، بأنّها في أمانه عن الخراب و الفساد.

و استمرّ هو و الأشراف غرّه الشهر و ثانيه، لتعيين من يضعه في هذا المنصب و يوليه، فاستقرّ الأمر على رجلين من الساده، و هما هما ممّن نثيت لأبائهما في شرافه مكّه الوساده: أحدهما السيّد الشريف، ذو الظلّ الوريّف، و المجد المنيف، الأمجد الأنجد، صنوه السيّد مبارك بن أحمد. و الآخر: السيّد الأشراف الأرف، خدين الصلات، السيّد يحيى بن الشريف بركات.

فالأوّل منهما مع كونه في الشرافه عريق، غير أنّ أخاه لم يزل ينصب له حبالل التعويق، لثلاً ينسب إلى ما لا يليق، من الاجتهاد و السعى في عزل ابن عمّه، لأجل وضع أخيه و ابن أبيه و أمّه، و هو لم يكن مراده إلاّ- إزاحه الظلم و الفساد، و اطمئنان البلاد و العباد، نيّه خالصه لم يشبها غرض، و لم يعلق بها مرض.

و أمّا الثاني في العدد، مع كونه وافر المدد و العدد، فقد حال بينه و بينها دواعى الأهويه و الحسد، و إلاّ فقد استقرّ الرأى عليه، و توجّهت أحكام البلاد إليه، و طلع بدره المنير، من أفق الشرافه، و أورق غصنه النضير في رياض الخلافه، غير أنّه إلى الآن لم تتحلّى بالخلعه مناكبه، و لم تسر في سماء الملك كواكبه، بل قد ترتبت أحواله، و ضارع الأبدار هلاله.

و إنّما آخر اللبس إلى ثالث الشهر المذكور، لبقاء بعض تعلّقات من تلك الأحوال و الأمور، و سكّان مكّه المشرفه و من بها من القصاد، لم يزالوا يتضرّعون إلى ربّ العباد، أن يولّى عليهم من يختاره لجيران بيته الحرام، و هذا دعاؤهم في تلك الثلاثه الأيام.

ثمّ و من العجب العجاب، و العبر الواضحه لذوى الألباب، أنّه قد ترتبت هذه

الأُمور المهمّة و الأحوال، و عيّن لملك مكّه المشرفه من يحفظ زمامه، و يؤطّد أحكامه، و ارتفع كلّ قيل و قال، و على هذا لم يخطر لأحد ببال، بل و ربما عزم ليله ثالث الشهر، بعد ظهر له أنّ الدوله قد استحالت بركائبه ممّا يكابده من الأنفه و القهر، و أزمع رأيه بأن يتسنّم ركائبه، و يضرب في المهامه مضاربه، و يعتاض في درر مكّه المشرفه حصباء القفار، و يقنع بفيء السلم و الضالّ عن ظلال تلك الديار.

فلمّا بنى على ذلك، و وجّه نجائب همته على اقتحام تلك الفجوج و المسالك، بلغه أنّ بعض كبار الساده لم يرض بحيي، و ودّ أنّه يموت قبل ولايته و لا يحيي، فنشق من ذلك روح الفرج، مع ما ورد عليه منهم من التأخير في الحركه، فتهلّل وجهه الشريف و انبلج، و قال لخدّامه: قد هجم علينا الكرى، و عند الصباح يحمد القوم السرى، فعلقوا الركاب، و كونوا أحذر من غراب.

فلمّا اتّضح فجر اليوم الثالث، و إذا مكّه المشرفه قد حفّت بالخطوب الكوارث، فاجتمع عامّه الساده الأشراف اجتماعاً مسدّد، عند شيخهم السيّد عبد المحسن بن أحمد، إذ قد دنا حسم المادّه، و إيضاح الجادّه، بولايه الشريف يحيى بن بركات، من الإعلان بالدعاء له على رؤوس المنابر و عقب الصلوات، فعظم الأمر على عمرو، و علت الأصوات، و كثرت المجادلات، و استولى الأرجاف، على مكّه المشرفه و ما حولها من الأطراف.

و وقع السيّد عبد المحسن بين أمرين مشكلين، و خطيبين معظّلين؛ لأنّه إن وقف عند ما رآه، و شيّد مبناه، و تحقّق عنده أنّه الصواب، بعد النظر السديد في عواقبه من جميع الأبواب، و هو توليه السيّد يحيى بن بركات، احتاج إلى المخاصمات للساده و المقاومات. و إن أئخر الأمر في ذلك، ليستظر غيره ممّن يصلح لحفظ تلك الممالك، خربت البلاد، و ذهبت العباد.

فلمّا علم أنّ الأمر لم يحتمل التأخير، ليتمكّن من إعادة الرأى والتدبير، صمّم حسبما اقتضاه نظره السديد، على تقليدها لحضره السيّد الشريف على بن سعيد، و هو صاحب الترجمة، لا- زالت دولته العادله، رافضه لكلّ مظلمه، فأرسل إليه، و أفاض الخلعه عليه، بعد كلام طويل، لم يحزّ من الفائدة غير التطويل، و مجادلات كثيره، فرّما أنّنا لو شرحناها لكانت للمملّ مثير، و إنّما تسطيرها و تحريرها قد لخصهما الحسين بن مطير فى قوله:

و كم طامع فى حاجه لا ينالها و من نافس منها أتاه بشيرها

و هذا محطّ الفائده، و طيب هذه المادّه. و ممّن أرّخ له هذه الولا-يه، و نشر عليه من الثناء أفخر رايه، مؤلّف هذه الكلمات و منشيها، و حائك بردها و موشيا، تقرّبا إلى ذاته، و متعرّضا لجزيل برّه و صلّاته، و هو:

يا سيّدا قد حاز فخر الأولى سبحان من بالملك قد كملك

و يا فريد العقد مجدا و ما درّه تاج الملك ما أعدلك

بسطة عدلا شائعا فى الورى بمنهج يحمده من سلك

لذا أتى تاريخ عام الهنا بملكك الصاعد أوج الفلك

من بعد إظهار لجن علوا و أسعد الرحمن مستقبلك

فهاك تاريخا غدا مفردا ما تمّ للعالم ما تمّ لك

فصل: الشطر الأخير و هو التأريخ للبهاء زهير رحمه الله تعالى

[الشطر الأخير و هو التأريخ للبهاء زهير رحمه الله تعالى]

و إنّما ضمّنته لمطابقتها مقتضى الحال، مع كونه صالحا لأن يكون تاريخا، و إنّما زاد ثلاثه و ثمانين، فاستثنيتها بقولى «من بعد إظهار لجن علوا» و هو لفظ لجن بمفرده، و هو ثلاثه و ثمانون، و لا يخفى ما فى ذلك من التوريه اللطيفه، و هذا النوع من التاريخ كثير

جدًا لطيف، و يسمّى التاريخ المستثنى.

قال الفاضل العلامه السيّد محمّد كبريت فى كتابه نصر من الله و فتح قريب (1):

و منه-أى: من التاريخ المستثنى-و مثاله للشيخ جمال الدين العصامى تاريخ وصول قاضى مكّه المشرفه حسن أفندى «قاضيينا حسن بلا- كلام»أى: بإسقاط عدد حروف لام، و هو فى غايه الحسن مع التوريه اللطيفه، و نحوه لمولانا إبراهيم ابن أبى الحزم المدنى تاريخ مقعد له:

عند ما تمّ مقعد الصدق هذا قيل أرّخه قلت يا صاح حاضر

هاك تأريخه و لا شين فيه مقعد للجليل عال و عامر

أى: بإسقاط عدد جمل حروف «شين» من الشطر الأخير. إنتهى كلامه رفع مقامه.

و من هذا النوع تأريخ سيّدنا الوالد-دام علاه-المتقدّم فى هذا الكتاب عند ترجمه الشريف سعيد بن سعد، و هو تاريخ الولاية الخامسة، و هو:

بشائر السعد قالت و الدهر واف و محسن

بيتا نأى عنه كيد فجاى تاريخ متقن

بشّر سعيد بن سعد بملكك زيد بن محسن

أى: بإسقاط عدد حروف «كيد» و إخراجها من البيت الأخير، و هو التاريخ، و لا يخفى ما فيه من تمكين التوريه بين فى قوله «بيتا نأى عنه كيد» فلله درّه.

و الحاصل أنه كثير، فتتبعه تجده كثيرا.

ص: ٨١

(١- ١) ذكره إسماعيل باشا فى كتابه إيضاح المكنون ٥٤٢:٥، قال: كتاب نصر من الله و فتح قريب فى الأدب، للسيّد محمّد كبريت المدنى، رحله الشتاء و الصيف.

قد تقدّم في أثناء هذه الترجمة، أنّ هذا السيّد الشريف، والأزيد في اكتساب المجد المنيف، توالى أمر الشرافه، وعقد ألويه الخلافه، يوم ثانى جمادى الأولى من سنه ثلاثين، ثمّ إنّّه من حين تسنّم غاربها، و جلا بطلعته البهيّه مشارقها و مغاربها، و شمل برأفته مكّه المشرفه و من فيها، و أشاع العدل و الأمان بنواحيها، عرض جيران بيت الله الحرام، من الساده الأشراف و العلماء الأعلام، إلى حضره السلطنه العليّه العثمانيّه، لا زالت أوامرها مطابقه للأقدار (١) الربانيّه.

و مضمون العرض السؤال، بعد التوسّل بالنبي و آله الأطهار، أن يكون صاحب الترجمة شريف مكّه المشرفه و تلك الأقطار، فأجابت السلطنه سؤالهم، و أنجحت بإرسال المراسيم و الخلعه آمالهم، فوصلت إليه سادس عشر سؤال، و هو حفظه الله نازل بالركاني، محاصر لبعض الساده بمن معه من الرجال، لكونهم خرجوا عن طاعته، و تعرّضوا لما هو في حمايته.

و في يوم الجمعه لعشر بقين من سؤال: سار في شردمه من الخيل و العساكر، و صحبته بعض الساده و الأكابر، و قصد مكّه المشرفه، ليستفيض بها تلك الخلعه المفوفه، و تقرأ تلك المراسيم، بحضور الأمّه في الحطيم، فلمّا صار ذلك، عمّ السرور سكان تلك الممالك.

ثمّ إنّّه بعد أن لبس الخلعه في المسجد الحرام، عزم على الإقامه بمكّه خمس أّيّام، ففى أثنائها حصل ذلك الأمر المشكل، و الخطب المعضل، و هو قتل الشريف عبد الله لذلك الشريف بغيا و نكايه، حتّى استوجب بهذا السبب تلك الجنايه، و هباه

اللّٰه له الاسباب بإزاله ذلك الاختلاف، بينه و بين بنى عمه الساده الأشراف، فأجمع رأيهم السديد على محاربه الشريف عبد اللّٰه، كما قد مرّ نظرك على تقريره، فلا حاجه إلى تكريره.

و لنرجع إلى ما نحن بصدده، و ضبط مدده، و هو أنّه بعد أن صار ما صار، إطمأنت تلك الأقطار، و إنّما وقع الغلاء فى الأسعار، مع قلّه الأمطار، و فى أواخر دولته اضطربت البلاد، و كثر الفساد، و صار النهب فى أطراف مكّه المشرفه و بالليل فيها، و عظمت صوله العربان فى نواحيها، و استمرّ ذلك إلى شهر ذى القعدة من سنه ثلاثين.

و فى هذا الشهر: خرج الساده الأشراف برمتهم إلى الوادى و نواحيه، لقطعهم لعوائدهم المقرّره لهم من زمن جدّه و أبيه، و لم يبق بمكّه أحد منهم، غير أنّا نسمع الأخبار عنهم، و استمروا بالوادى إلى وصول الحاجّ الشامى، متمسّكين بلطف اللّٰه السامى، و فيض كرمه الهامى، لم يقع منهم خلاف، فى تلك الأطراف.

فلمّا وصل الحاجّ الشامى، رفعوا أمرهم إلى الوزير الأعظم، و المشير الأفخم، رجب باشا، منحه اللّٰه من السعاده ما شاء، فقابلهم بالإعزاز و الإكرام، و رفع على عن حمايه بلد اللّٰه الحرام، و أقاموا عليهم من أجمعت عليه كلمتهم، و اقتضاه نظرهم السديد لحفظ تلك الجهات، و هو الشريف يحيى بن الشريف بركات، ألبسه يوم ستّ من ذى الحجّه الحرام بوادى مرّ، و دخل مكّه المشرفه ليله سبع مع الساده و جمع من عساكره المنصوره، فترك على البلاد و مرّ، و أقام بالحسيّيه أيّاما ثمّ ظعن، و توجه تلقاء اليمن، فنسأل اللّٰه تعالى أن يشمله بفضله الذى لم يزل يتوالى، و أن يصحبه السلامه، فى السفر و الإقامة.

و كانت مدّه دولته سبعة أشهر و أربعة أيّام، و له من العقب ذكور صغار، إلى الآن

ترجمه السيّد الشريف يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم

إشارة

ابن بركات بن أبي نمي صاحب مكّه المشرفه

السيّد الشريف الماجد، والأيد في اقتناء المآثر و المحامد، المشرق نور غرّته سناء الفخار، و المزهرة نور طلعت به بقاء الوقار، منبع الكرم و الجود، و منبع القصاد و الوفود، مع حلم و صيانه، لا توازنهما الأطواد رزانه، و أخلاق أطف من نسيمات الصباء، و أرق من أحاديث الصبا، و أمّا صلاحه و تقواه، فيشهد له لذلك ملازمته بالمسجد الحرام لكلّ صلاه.

ولد بمكّه، و نشأ بها، و ارتضع درّ الخلافه فالتحق بنسبها، ففاز بالقدح المعلى، من طريف المجد و تالده، و لا غرو أن يحدو الفتى حدو والده، طالما خدم والده الخدم السنيه، مدّه دولته إلى أن اختطفته يد المتيه، ثمّ والى خدمه أخيه الأمجد السديد، المرحوم الشريف سعيد، إلى أن عزل عنها بالشريف أحمد بن زيد.

فرحل معه إلى الأبواب المحروسه من كلّ كيد، و ذلك في سنه ألف و ستّ و تسعين، إلا أنّ سعيدا توجه إلى مصر و هذا إلى الشام، فلاحته له بوارق السعاده، فاستمطر غيثها بعد ما شام، فترّوج بوالده نجله السيّد بركات، و حسنت سيرته في تلك الجهات، و أنعمت عليه الدوله العثمانيه في ذلك العام، بحكومته بعض قرى الشام، ثمّ نقلوه إلى إماره حاج بيت الله الحرام، فورد مكّه المشرفه و أميرها السيّد محسن بن حسين، و ذلك في سنه ألف و مائه و ثنتين.

فلما قضى من المشاعر مآربه، و أخذ في العود مناهجه الأولى و مذاهبه،

ص: ٨٤

تعرّضت له باديه عنزه، و من حولها من الأعراب، و طلبوا منه زياده على قواعدهم المقرره لهم فى الإياب، فامتنع عن ذلك، و أوردهم حياض المهالك، فوقع بينهما حرب و قتال، و ذهب فيه جملة من الخيل و الرجال، و وقف فى ذلك اليوم موقفا يشهد بنجابته و أصالته، و كرّ كرات تعلن بشجاعته و بسالته.

فتفرّق بسبب ذلك غالب الحاجّ، و ظلّ فى تلك المهامد و الفجاج، ثمّ أسفر طول مكثه عن ذهاب ثلثه، فقيل: إنّ ما أساء هؤلاء الأعراب معه الأدب، حتّى صاروا ينسلون إليه من كلّ حدب، إلّا- ياغراء شريف مكّه عليه، حين حقّقت له الفراسه، أن ستؤول الشرافه إليه.

فلما خشى من تلك القضيّه، أراد أن يقبح سيرته عند الدوله العليّه، ليحول بينه و بين ذلك الأمل، فأحرز مقصده بذلك العمل، لأنّه لمّا ورد شامه، و سمعت السلطنه أخباره و أعلامه، ساءت سيرته لديهم، و أهتموا بإحضاره بين يديهم، و إنّما لمّا لحظته عين العنايه من جدّه، و أحاطت به سرادق سعاداته و جدّه، ألقى الله الشفقه فى قلوبهم، و أحالت القدره الإلهيه بينهم و بين مطلوبهم، فعزموا على رفعه من منصبه الأسمى (١)، و توجيهه إلى ديار مصر العظمى، إكراما لنسبه الشريف، و إجلالا لمقامه المنيف، و قرروا له ما يوازي مخارجه.

ثمّ حبسوا بها عليه سبله و مناهجه، فألقى العصا بمصر مع أخيه، و هجر مكّه و من بها من ذويه، فخالط أعيانها بلطف شمائله، و شمل ضعفاءها بجزيل برّه و نائله، فسرى فيهم مسرى الروح فى الجسد، و تمكّن منهم تمكّن البرين من الأسد، حتّى صار لديهم بيت القصيد، و واسطه العقد الفريد.

ص: ٨٥

ثم استمر بها عدّه سنين، لم تطأ آساد الثرى له عرين، و لم يزل طائر يمنه يصدح بإقباله، فى مدّه حياه أخيه و بعد انتقاله، بل زاد من برّ السلطنه مدده، و توفّرت بأسباب موت أخيه عدده.

و فى سنه ألف و مائه و ثمان عشره: إستأذن من الدوله أن يسير إلى مكّه المعظمه، و يكون عضدا للمتعلّى بعقود ولايتها المنظمه، لاختباط مكّه و ما حولها من الأطراف، و اختلاف كلمه الساده الأشراف، على مليكها الأمجد الأنجد، ابن عمّه الشريف عبد الكريم بن محمّد، فورد بالإجلال و الإي-كرام، و مزيد العنايه و الاحترام، و عضده صاحبها بخيله و رجاله، و خدمه بأفعاله و أقواله.

و لم يزل معه برأيه الرشيد، و اجتهاده السديد، إلى أن عزلته السلطنه بالشريف سعيد، فلزم داره، و اشتغل بالعماره، و عكف على عبادته و تقواه، و ألزم نفسه الحضور فى المسجد لكلّ صلاه، و لم يزل هذا دأبه و شعاره، و قطبه الذى عليه مداره، إلا أنّك إذا نظرت إليه بعين الفراسه، ظهرت لك من وجهه الشريف مخائل الرئاسه، و لثما استقامت فى دائره الفلك كواكبه، و صفت من الأكار مناهله و مشاربه، زفّت شرافه مكّه إليه، بعد انقضاء دوله سعيد و نجله.

فصل: كيفيه شرافه الشريف يحيى بن بركات على مكّه

كيفيه شرافه الشريف يحيى بن بركات على مكّه

تولّى هذا السيّد الشريف الأمجد، و السند المنيف الأنجد، شرافه بلد الله الحرام الأمين، و حمايه قطّانه و الآمين، لستّ خلون من ذى الحنّجّه الحرام سنه ألف و مائه و إحدى و ثلاثين.

و سنملى عليك فى هذا الفصل اللطيف، بعد تمهيد ما تقدّم من ذلك الأنموذج الطريف، حديث كيفيه سوق الشرافه إليه، و إفاضه الخلع السلطانيه عليه.

و هو أنه قد تقدّم في ترجمه الشريف على ما صار من الزيغ و الاختلاف، الصادر من الساده الأشراف، في أوائل شهر ذى القعدة الحرام من السنه المذكوره، و ذلك بسبب تخلف مقرراتهم، و قطع صلاتهم و مبرّاتهم.

و أجمعت كلمتهم على الخروج، و الترخيل إلى شام العرب و ملاقيه امراء الحجوج، و ظهوروا إلى وادي مّر الظهران، و لا يقوا أمير الحاجّ الشامي قبل وصولهم إلى عسفان، و هو الوزير الأعظم، و المشير الأقرم، ذى الأخلاق الرضيّه، و الآراء الوضيّه، المعروفه في كلّ قضيه، رجب باشا، بلغه الله من السعاده ما شاء، فتلقاهم بصدر رحب، و رأى مصيب.

فرفعوا إليه شكواهم، بعد أن قدّموا بين يدي نجواهم، و شرحوا له ما صار من الفساد، و طلبوا منه رفع على من البلاد، فامثل أمرهم العالى، و عزم على أعمال القواضب و العوالى، إلّا- أنه سألهم عن شيخهم العظيم الأمجد، السيد الشريف عبد المحسن بن أحمد، فأجابوه بأنه لا يخلو من توغّك في مزاجه، فتأخّر لمدّاه مرضه و علاجه، ثمّ سألهم ثانياً، و قال: أين من أجمعتم الآن عليه، و أزمعتم على تفويض أمر الشرافه إليه، فأشاروا إلى السيد الشريف، و الغضنفر الغطريف، الأمجد الأنجد، السيد مبارك بن أحمد، فقال: لا بأس بجنابه، إذ هو من ولاة هذا الأمر و أربابه، إلّا أن لا بدّ من استشاره أخيه، و ما يأمرنا به نسير فيه.

هذا كلمه و صاحب الترجمه، مقيم بمكّه المكرّمه، ليس له يد في هذه الأحوال، بل ناهض بما يجب للملك من شروط العمّال، فكتب حضره الوزير المسدّد، كتاباً أرسله مع كبار الساده إلى السيد عبد المحسن بن أحمد، و معهم أخوه المشار إليه، و الأمر لم يكن محزوماً إلّا عليه، فحين حلّوا رحابه، أسلموه كتابه، و صارت بينهم مراجعات طويله، لم تفد الحديث إلّا تطويله.

ملخصها: أنه نكب على توليه أخيه، وأظهر توانيه عن هذا الأمر و تراخيه، و اعتذر بامور عظام، لا يسع شرحها المقام، منها: أنه ما سيؤول تعب هذا الأمر إليه، و ذهاب جملة من الأموال عليه.

ثم خاطبه مشافهه بلسانه، طاعنا لما تجسّمه عقله بسنانه، و قال له ناقضا لما أبرمه من ذلك الغزل، هل بعد الولاية إلا انتظار الغزل، و إذا صار ذلك غدوت مطرودا في جميع الطرق و المسالك، و أجمع الساده على إبعادك، عن عشيرتك و بلادك، فهل أحرزت من شرافتك، غير عداوتك لرفاقتك، و أخيبت فيما كنت آمله فيك و أرجوه، و أحكمته من جميع الوجوه، من أنك ستكون الجامع لأهلى و عيالى، إذا كسفت شمعى و غاب هلالى، و هل بعد اجتهادى فى حلب الدرّ بفيك، تضيّع أملى فيك، فمئل عن ذلك، و اقتدى بى، و سر على تهديبى.

ثم شرع يجول مع الساده فى من يصلح لهم، و يبلغهم من السعاده أملهم، فعزم هو و الساده الأشراف، على من يحصل به السداد من جميع الأطراف، لسعه صدره، و علوّ قدره، و هو صاحب الترجمه، لا زالت عقود دولته مننّمه.

فكتب إلى حضره الوزير بذلك، و أفهمه بأنّه الغايه لحفظ هذه الممالك، و الحال ان يجيء بمكّه المشرفه، و إنّما أرسل إليه السيّد عبد المحسن بذلك و عرّفه، و أمره بالمسير إلى حضره الوزير، فجاءه المرسل بعد صلاه الصبح و هو فى المطاف، و مهبط البرّ و الألفاف، فامثل الأمر و سار، و وصل الوادى قبل حلول الشمس فى رابعه النهار، فوجد به صاحب السعاده، و جميع الساده، فى استسراق شمس غرّته، و استبدار هلال طرّته.

فلَمَّا وصل إليه، أفاض خلعهُ الشرافه عليه (١)، و حَفَّه الساده من جميع جوانبه، كأنه البدر بين كواكبه، و ذلك في يوم ستّ من ذى الحِجّه الحرام من السنه المذكوره، و دخل مكّه بعد العشاء ليله سبع من الشهر المذكور، و هو في غايه النشأه و السرور، و خرج على من البلاد و سار، من غير حرب و لا حصار.

و هذا بيان كيفيه سوق الشرافه إلى جنبه العالى، لا زال مشمولاً بفيض كرمه المتوالى، و استمرّ فيها إلى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب المعظم من سنه ألف و مائه و ثنتين و ثلاثين، فكانت مدّه ولايته سنه و سبعة أشهر و يوماً واحداً، عزل عنها بالشريف مبارك بن أحمد الآتى ذكره الشريف (٢).

فصل: فى مناقب الشريف يحيى بن بركات

فى مناقب الشريف يحيى بن بركات

كانت دوله هذا الملك الهمام، و الغضنفر القمقام، حسنه من حسنات الزمان، و منّه من منن الرحمن، أمّا أيّامه فأعياد و مواسم، و ثغور الأفراح بدولته المزهره بواسم، طالما هزّ الدهر بها إعطافه، و نثر الربيع عليها من ذخائر نواره أصنافه، مهّيد الأمور و عدل، و أصاب الحقّ و ما عدل.

ولى مكّه و هى مفعمه من حوادث الرسوم و المظالم، فهبّ عليها نسيم عدله فعفى رسوم تلك المعالم، و أقام الشريعة فظهر شعار الدين، و سلك مسلك الخلفاء الراشدين، و لعمري لقد صدق من أنشد فيه، فى بعض الرسائل التى كانت توافيه، قول بعض الشعراء السابقين، و البلغاء الناظمين:

ص: ٨٩

١-١) فى «ن»: إليه.

٢-٢) راجع: خلاصه الكلام ص ١٧٠.

إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك في زي مسكين

ذاك الذي حسنت في الناس سيرته و ذاك يصلح للعالم و للعالمين

أقام للساده الأشراف عمود أقدامهم، و أثار بدولته النموية ضوء نبراسهم، و سلك مع رفاقته و ذويه، مسلك الوالد مع بنيه، و كانت له خصال جمه، لم تلف في أحد من ملوك هذه الامه.

من جملتها: التواضع و حسن الأخلاق، اللذان استمال بهما قطان بلاده و وفاده من جميع الآفاق، و كثيرا ما يقف في مسيره لسماع الشكوى، لضغائن النساء ذوات البلوى، فيأخذ لها الحق، و يهين من عقوقه، و هو واقف على قدمه، بين عساكره و خدمه.

و منها: سعه صدره التي هي من أعظم الدلائل على نمو قدره، يتلقى الخطب بصدر رحيب، و رأى مصيب، فيحل عراه، و ينظر ما وراه.

عليم بأعقاب الامور كأنما تخاطبه من كل أمر عواقبه

و منها: الرأفه بأهل البلاد، و الرحمه الشامله للعباد، بالنظر العالى في جميع أحوالهم، و التعفف عن أغصابهم في أخذ أموالهم، ثم التنزل إلى الموالاه بذاته العليه لأسعار الأقوات، و عدم الغفله عنها في جميع الأوقات، طالما يمر على السوق و هو في غايه الانتظام، من العساكر و الخدام، و يتناول بيده الشريفه أنواع الحبوب، و يسأل عن أثمانها حتى يقف على المطلوب، فيضع منها ما ارتفع ثمنه، و هذا دأبه و ديدنه، فجزاه الله عن أهل مكه خير الجزاء، و جعل نصيبه من السعاده أوفر الإجزاء.

فصل: فى الحوادث الواقعة فى شهور دولته الزاهره و إمارته الباهره

إشاره

فى الحوادث الواقعة فى شهور دولته الزاهره و إمارته الباهره

من وفاه لبعض الأعيان، أو حادثه وقعت فى بعض البلدان.

فقد تقدّم أنّ ولايته كانت فى افتتاح سنه إحدى و ثلاثين، و عزله كان فى سنه ثنتين و ثلاثين.

وفاه السيد زين العابدين الصحرا:

ففى سنه إحدى و ثلاثين: توفى السيد الجليل الأصيل ذو النسب الفاخر، و الحسب الجامع لأشتات المفاخر، السيد زين العابدين بن جعفر بن الفاضل العلامه السيد زين العابدين الشهير بالصحرا، و كانت وفاته رابع شهر جمادى الاولى من السنه المذكوره.

و كان هذا السيد من أجلّ الساده، و أعظم من تسّم عند ملوك مكّه غارب السعاده، فأحلّوه روضه غنّاء، و أنالوه كلّ ما تمنى، فصار منهم بمنزله الروح من الجسد، و البرشن من الأسد.

و أمّا جدّه العلامه السيد زين العابدين، فكان واسطه عقد علماء الدين، فرحمه الله تعالى، و أولاه أظافا توالى.

وفاه الرئيس عبد اللطيف الموقت:

و فى سابع عشر رجب: توفى الرئيس عبد اللطيف موقت الحرم الشريف.

ترجمه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن

إشاره

ابن حسين بن الحسن بن أبى نمى

ملك نشأ من دوحتى النبوه و الرساله، و ترعرع فى رياض الفتوه و البساله،

و رشف من كؤوس الهيبة و الوقار، و اعتسف جموح المجد و الفخار، و نشق (١) ربا الخلافة من قبل صباه، و شفّ بها شغف أبي زيد السروجي لفتاه، فلم يزل يفتل في الذروه منها و الغارب، حتى تسنم صهوتها، فشاع صيته الشريف في جميع المشارق و المغارب، فغدت دولته الزاهره غرّه لجبهه زمانه، و صولته القاهره قرّه لعين أعيانه.

ولى أحكام الشرافه، و لوى ألويه الخلافة، لسبع خلون من شهر رجب المعظم، عام ألف و مائه و اثنين و ثلاثين، و سأملى عليك لهذه الولاية أعجب حكاية، و أغرب روايه:

كان هذا السيد الشريف، و الأيد في اقتناء الغرّ المنيف، من جمله المندرجين في جميع الحركات و السكنات، تحت أوامر الشريف يحيى بن بركات، و لم يل كذلك سالكا في خدمته أشرف المسالك، إلى أن رمى الله بينهما بسهم التفريق، و صار كل واحد منهما عن صاحبه فريق، و لذلك أسباب و أمور، لم تقتض في الحقيقه ذلك النفور، و إنّما لما قدر بينهما، رمى العداوه و البغضا بينهما.

فخرج من مكّه المشرفه غاضبا إلى منزله الشريف، و سوحه المنيف، و هو إذ ذاك نازل في الحسينيه، غير عازم على الفراق المعلومه قواعده عند الساده الحسينيه.

فتوسّط بينهما لتقريب الأحوال، و السعى في إزاله ما ثقب في ذهن كل واحد منهما من الأقوال، رجل من كبار الساده الأشراف، فحصل في رجوعه من ذلك المسير، و مراجعاته للشريف يحيى بعض تكدير، بسبب خطاب صدر من الرجل

ص: ٩٢

المذكور، تلّوح منه ما ينصبح على الصلح، وإلا فهو واقع في محذور، من تعظيم ذلك الجانب، وارهابه حسبما اقتضاه نظره الثاقب.

فطلب من الرجل المتوسّط الكفّ عن السعى في ذلك، وعزم على المقاومة لاولئك، وأرسل إلى السيّد مبارك ينّحيه عن بلاده، جريا على قواعد آبائه وأجداده، فأخذ منه مهله سبعة أيام، إلى أن يسير حيث شاء هو و من معه من الأقباط.

ثمّ سار إلى الطائف و نواحي الجحاز، وهو ملك في الحقيقة لا-المجاز، وذلك في... (1) من شهر جمادى الاولى من السنه المذكوره.

و لحقه بعد أيام يسيره، عضده و من به أحقّ إذا صحص الحقّ، ابن أخيه الأجد الأنجد المحسن، السيّد أحمد بن عبد المحسن، في بلهنيه من الأموال، و كثره من الخيل و الرجال، و معه جماعه من أعظم الساده الأشراف، بعد المعاهده بينهم من الزبيغ و الخلاف، و صاحب الترجمة حينئذ بنواحي سوق الضراب، لجمع الباديه و الأعراب، و السيّد أحمد و من معه قصدوه، ثمّ قَصّروا عنه بوادى ليد، و هم مجمعون على ما تقدّم منهم من تلك الألبد، و أمّا الطائف و ما حواه من الأطراف، فهو في أحكام الشريف يحيى، و له فيه رتبه من العساكر و الأشراف.

و أمّا السيّد أحمد و من معه من الأقباط، و ما اجتمع عليه في غيبه عمّه من الأعراب الطغام، لمّا رأى أنّ جمعه سيديد، و بأسه شديد، عزم على مقاومه من بالطائف من الأشراف و الأجناد، و الاستيلاء على البلاد، ففسار عليها، و وجه نجائب همّته العاليه إليها، فدخلها يوم ثلاثه عشر من شهر جمادى الثانيه من السنه

ص: ٩٣

المذكوره، بعد حرب و حصار طويل، استمرّ يوماً إلّا قليلاً، و استأجروا جمعا من الخيل و العساكر، و دخلوا البلاد و كلّ حامد و شاكر، ثمّ سيّروا أحكامهم فيها، و أشاعوا الذكر بنواحيها.

فشرع هذا السيّد الشريف، يتساوى قبائل عتيبه و ثقيف، و يكسى كبارهم، و ينفع صغارهم، و حوله من أعظم الساده، من يسدّد الامور بأرائه المستجاده، و يقوى صوله العربان بلطائف الأوضاع، و الحرب كما علمت خداع، فاجتمع لديه جملة من البوادى، و صلاه برّه عليهم تخجل السحب الفؤادى، إلى أن ورد عليه عمّه من سوق الضراب، و معه أيضا شردمه من الأعراب.

و من أكبر حظوظ هؤلاء الساده، الدالّه على سموّهم برواق السعاده، بأن اجتمع شيوخ ثقيف و عتيبه، و من انضمّ إليهم من بواقي العرب خيفه و هيبه، و عقدوا بينهم عقدا على قواعدهم المعروفة، و قوانينهم المألوفه، بأنّ من يومهم هذا إلى أن يردوا مكّه المعظمه، و يتحلّى جيد سيدهم بعقود الشرافه المنظمه، يسير القاتل عبي عزيمة، و يطوى كلّ منهم سجل حديثه و قديمه، و يشرعوا فى المقصود، بعون الملك المعبود.

و ناهيك بما بين عتيبه و ثقيف فى ذلك الزمن، من كثره الحروب و توالى الفتن، غير أنّ الله عزّ و جلّ لما أراد ما أراد، سخّرهم لهم و هيّأهم حسب المراد، كلّ ذلك و شريف مكّه مطنب خيامه بأعاليها، قانع بأوامرها و نواهيها، و لم يدر أنّ الحادث قد ألمّ، حيث إنّ القضاء قد نزل به فأعمى و أصمّ، و إلّا فالجيوش التى لا تحصى لديه، و غالب أعظم الساده الأشراف بين يديه.

فسار صاحب الترجمة و من معه من الأشراف و الأجناد، و تفرّقوا من طرق ثلاث بنهايه الإحكام و السداد، و لموعد عرفه، ثمّ منها إلى مكّه المشرفه، فالتقى

الجيشان يوم الأربعاء لسبع خلون من رجب، و وقع بينهما قتال لم ينازله إلا من زكى أصله الشريف و نجب، لأنه كان محك الفرسان من الساده الأشراف، و الموقف الذى لم يسع الضدّ فيه إلا الاعتراف، فلقد أعلوا فيه القاضب و العسال، و فتكوا فى عدّه من الخيل و الرجال.

ثم ارتفع ذلك القتام (1)، عن توجه يحيى و دخول مبارك إلى البلد الحرام، و صار ذلك كلّ من أول الليل إلى مضى خمس ساعات من النهار، و لعمري أنّها عبره لذوى الاعتبار، و حكمه قادر عليم، و مدبرّ للامور حكيم، فدخل مكّه المشرفه، و رفل فى حلال ولايتها المفوفه، و صرخ مناديه باسمه العالى، و لسان حاله ينشد كلّ عدوّ و قالى.

و من يعص أطراف الزجاج فإنّه يطيع العوالى ركبت كلّ لهزم

ثم بسط بساط العدل و الأمان، و عمّ رعاياه بالرأفه و شملهم بالجدود و الاحسان، و استألف من كان مناصيه من رؤساء الساده، و منحهم بزّه و إسعاده، استقرّت البلاد، و اطمأنت العباد.

و مدحه شعراء مكّه بما هو أرقّ من الصبا، و أدقّ من أحاديث الصبا.

فمن جمله من مدحه، و أفعم من بزّه قدحه، جامع هذا التأليف و منشيه، و حائك بروده و موشيه، بقصيده رائيه، سمت بمدحيه على القصائد الطائيه، و هى:

لعلوى ربوع باللوى و خدور فهل لك يا حادى الضعون تزور

تجدّد عهدا باللوى جاده الحيا فلى فى رباه روضه و غدير

ص: ٩٥

١-١) القتام و القتمه: الغبار الأسود، غبار الحرب، الظلام، السواد.

و نذكر أيا ما تقضت بسفحه و عصرا به غصن الشباب نظير (١)

سقى مربعا للعامريه باللوى ملث يعم الأرض منه بحور
فلم أنس سراً قد أذاعته عند ما تدانى فراق بيننا و مسير
عشيه قالت بالحمى سوف نلتقى و قال لها الواشى أبوك غيور
فدتها الغوانى كيف تفشى حديثها أما علمت أن الوشاه حضور
أطعت الهوى فى حبها و لو أنه يؤجج نارا فى الحشا و يثير
طرت حماها حين طال بى النوى و فى كبدى منه لظى و سعير
و قلن محب قد أتى يطلب الثوى فقالت يقيم اليوم ثم يسير
فقلت لها يا علو فى غير أرضكم أسير و أما عندكم فأسير
أما ملكتى (٢) لا فرق الله بيننا إلى كم صدود فى الهوى و نفور
أفى كل يوم لى إليكم و سيله أقدمها إنى إذا لصبور
على أنني لم أفش سراً و لم أخن عهدا و لم تسند إلى امور
فقلت حماك الله من كل شيمه تشين و لكن الوشاه كثير
إذا ظفروا يوما بحرّ تبادروا إلى ذمه إن اللسان عثور
فقلت دعيهم لا أبا لأبيهم فأتى مليك فى الهوى و أمير
فقلت نعم قد أيدتك شواهد لدينا و أخبار بذاك تسير
و لكن إذا فاض الحديث بمحفل و أرجنا منه شدا و عير
رأيتك للآداب تصغى و للعلا تميل و ذا ودّ لديك تمير

ص: ٩٤

و تنظم من حرّ الكلام قلائدا تحلّى بها للغانيات نحور

أ لست الذى تطوى القفار لماجد له بين سادات الأنام ظهور

فقلت بلى لله درّك هذه مطامح مثلى لا طلا و بخور

فقلت إذن فاقصد أبا المجد و العلى و من بالخصال الصالحات شهير

مبارك نجل الشهم أحمد من له بغاه المعالى بالأكفّ تشير

فقلت هو المولى الذى قطّ ما له كما صحّ بين الخافقين نظير

مليك عظيم ماجد متواضع عليم بأعقاب بالامور خبير

مليك رقى هام السماكين و اغتدى لبان العلا و المجد و هو صغير

و ساد بنى السبط الذين هم هم ملوك الورى بالسيف و هو كبير

مليك له يومان يوم لبؤسه فكلّ الفيافى للعصاه قبور

و يوم ندى عمّ الخلائق برّه فلم يلف بين العالمين فقير

مليك عريق فاطمى مهذب علا أورثاه شبر و شبير

مليك خطيب مصقع ذو بلاغه يقصّر عنها دعبل و جرير

مليك زهت أم القرى بقدمه و حفّ جميع الخلق منه سرور

فيا ملكا تروى أحاديث فخره ثقاه عدول فى الورى و صدور

عن السبط عن مولى الأنام بأسرهم على كما قد أوضحته سطور

و يا ماجدا حاز القلوب بلطفه و كلّ و داد قد حواه ضمير

ألم تدر أنّى لم أزل منذ أشرق على شمس من علاك تنير

و أصفيتنى محض الوداد تفضّلا و ظنّا بأنّى عالم و بصير

رجوت بأنّى أرتقى كلّ رتبه ذراها يرّد الطرف و هو حسير

فكان جزائي ضدّ ما قد رجوته على أنّني بالفضل منك جدّير

ص: ٩٧

على حظّي المنحوس عتبي لأئنّي أرى أنّ حظّي قد عراه (١) قصور

فإن تولّني منك الجميل فأهله و إلاّ فإئنّي عاذر و شكور

و هاك لآل في سموط نضمتها عقودا و في أثناء تلك شذور

هديه رقّ مخلص قد طغى (٢) به زمان لأرباب الكمال كفور

فجد بقبول لا برحت معظّما مهابا عزيزا و العدوّ حقير

و دم مالكا للمجد ثمّ متمّما له بفخار لم يصبه دثور

و لولا طلب الإيجاز في مقاله، و الحذر من الملل بالإطالة، لسوّدت الصحف بمدائحه، الدالّه على مكارمه و منايحه.

و مما اتّفق لهذا الملك الهمام، و الغضنفر القمقام، ممّا لم يصر قبل ذلك، لأحد من ولاه هذه الممالك، بأن دخل تحت طاعته، و تفتياً رواق سعادته، ملكان شريفا (٣) المقدار، منيفا المجد و الفخار، قد تحلّيا سابقا بعقود الشرافه، و رفلا في حلال الخلافه، و كان هو من جمله أتباعهما، و المرتشف (٤) من كؤوس إنعامهما، و هما الشريف عبد الله، و الشريف علي ابنا الشريف سعيد، فسبحان المبدىء المعيد، فشملهما إطلال (٥) لوائه، و صارا من جمله أنصاره و أوليائه، و أسقطا له قواعد أمثالهما من الملوّك، و احترامه لهما سابقا في كلّ مسلوّك.

ص: ٩٨

١-١ (١) في «د»: علاه.

٢-٢ (٢) في «ن»: هفى.

٣-٣ (٣) في «ن»: شريفان.

٤-٤ (٤) في «ن»: المرتشفين.

٥-٥ (٥) في «ن»: ظلال.

و من حدِيثهما: أَنهما كانا باليمن وتك الجهات، فى دولة الشريف يحيى بن بركات، وقد أرسل إليهما من الأشراف و العساكر من يعدهما عن تلك الأقطار، و يشتت شملهما فى هاتيك المهاتمة و القفار، فصار بينهم حرب مديد، و قتال شديد، نالهما منه أعظم تعب، و أشد شغب (١).

فلما صار بين الشريف يحيى و صاحب الترجمة ذلك الفراق، بعث يستدعيهما إليه بالأوراق، و يستحشم بهما على قرمه، لكونهما ابني عمّه، فما ارتحلا- من المواضع التى كانا فيها، إلا- بعد تمكّن صاحب الترجمة من مكّته و نواحيها، و أخرج يحيى عن مملكته، كما تقدّم فى ترجمته، فما أمكنهما (٢) بعد الوصول، إلا- تلقيهما بأكفّ القبول، و عاملهما بالإعزاز و الإكرام، و مزيد الإعظام و الاحترام و منحهما من بزه و إسعاده، فوق ما يرجى منه لو فاده.

و طلب منهما قبل الإقامة، المعاهدة و القيام بالخدامه، ففعلا له ذلك، و سلكا معه أحسن المسالك، و استمرا فى البلاد، و هما معه فى غاية السداد.

و إنّما لما كان شهر محرّم الحرام من سنة ألف و مائه و ثنتين و ثلاثين، شرعت بينه و بين الشريف عبد الله مقتضيات الفساد، و لمعت بينهما بروق النوى و البعاد، و تواترت النقول لدى صاحب الترجمة بفساده، و ثبت عنده أنّه حول منصبه و بلاده، فثار عليه ثيار الأسد من غابته، و عزم على رده إلى اليمن و إعادته، فأمضى عزمه من آنه، و نكبه جواد اليمن بعساكره و فرسانه، و لم يزل مستعملا عقبه السير الحثيث، إلى أن أوصله إلى الليث.

ص: ٩٩

١- ١) فى «ن»: سغب.

٢- ٢) فى «ن»: أمكنه.

فلَمَّا آمَنَ من رجوعه، عادَه باقوامه و جموعه، و ما فعل به ذلك إلا لما ظهر له أَنه كان يحاول شام العرب و تلك المسالك، لِيَتَمَّ مطالبه المبتئِه، بملاقاته لامراء الحجوج و أعيان الدوله العثمانيه، و هذا سبب بذل الهَمَّه في رَدِّه إلى اليمن، و مسيرته إذا شدَّ و ظعن.

و مع ذلك لَمَّا عاد عنه بعد ما ساره، و تنكَّب سبل اليمن و تلك الأقطار، و علم بأنَّ صاحب الترجمة قد قصد الخبت للاقتناص، رجع كَرَّه أخرى على ظهور خيل و قلاص، محاولا ملكا آخر إلى وادي مرَّ، ثمَّ منه إلى ذلك المستقرَّ.

فبلغ الشريف ذلك و مشى مشيا عنيفا إلى مكَّه المشرفه، ثمَّ منها إلى نواحي وادي نعمان، إذ قد بلغه أَنه مرَّ بذلك المكان، فلَمَّا وصل إليه، و قطع بأنَّه سيصول عليه، آوى إلى الساده ذوى جازان (1) في محلَّهم المعروف بهم و هو الشريفه و استضافهم، فتركه الشريف احتراما لهم، إلا أَنه شدَّد عليهم في ارتحاله، و هو آمَن على جماعته و أمواله، و يرجع من طريقه التي جاء منها.

فلَمَّا كان آخر الليل سار و هو خائف، و ترك طريق اليمن و أخذ ثنيه الطائف، فوجد بعض العساكر فيها، و جمعا من العربان النازلين بنواحيها، فردَّوه عن مراده، حتَّى لحقه الشريف بأجناده، و نكبه طريق اليمن مرَّه ثانيه، و لم يزل وراءه، إلى أن أبعد مرماه، و لم يبق له خبر، و لا اسم و لا أثر.

و أمَّا أخوه الشريف على، فبقى على حاله، قانعا بما يقيم به أود خدَّامه و عياله، و لم يحدث منه شيء من المفاسد، جاريا على القوانين و القواعد. إنتهى حديثهما مع صاحب الترجمة، لا زالت عقود مملكته بفوائد الظفر منظمه.

ص: ١٠٠

ينطويان على ما لعلمه يستحسن من إيراد حادثه لطيفه، و فائده ظريفه، و نكات غريبه، و ترهات عجيبه، و قضيه مفيده، و سيره جديده، تتعلق بسنه ألف و مائه و ثلاث و ثلاثين و ما بعدها، فيكون ذلك كالتذييل لما تقدم، و التكميل لترجمه هذا المليك الأعظم.

الاشتعال الهائل في جدّه:

فمن جمله الحوادث، و الخطوب الكوارث: ما صار في بندر جدّه المعمور، و هو أنه ثارت بها نار (١) يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول من السنه المذكوره، و لم يعلم موضع ابتدائها، إلا أنها تنتقل من موضع إلى آخر، حتى استولت على ثلثي جدّه.

و لم تزل مستمرّه إلى يوم الجمعه ثامن عشر الشهر، و ذلك بسبب ريح هبت لم يعهد مثلها، حتى زجر البحر من حرّ النار، و فقد من الخلق رجال و نساء نحو من مائه و خمسين نفرا، و لم يبق لهم أثر، فافتقر بذلك (٢) جمّ غفير من أهلها و الواردين عليها، حتى صاروا يستحقّون الحسنات.

و من جمله الغرائب، و الأمور العجائب، أنه احترقت توابيت المشايخ المشاهير الذين يستغاث بهم، و يتقرّب بهم إليه عزّ و جلّ، و بعض من المساجد القديمه، التي لم تزل الصلاه بها متواتره، و بيوت البغايا و ما حولها قد أطاق (٣) بها النار شرقا

ص: ١٠١

١-١) في «ن»: نار بها.

٢-٢) في «ن»: بسبب ذلك.

٣-٣) في «ن»: أطاق.

و غرباء، و لم تأكل شيئاً منها، و لم يلحقهنّ لفتح منها، و لا ضرر ناشىء منها.

و قد رأى الصالحون من الساده قبل وقوع هذا البلاء بأيام منامات باهره، و علامات ظاهره (1)، تدلّ على حدوث خطب بهم، و غضب يحلّ بسببهم، و ذلك لارتكاب أهلها المعاصى من الاشتهار بالربا، و احتكار الأقوات، و منع الزكوات، و الاشتغال بالغيبه و النميمه و الحسد و البغى، فنعوذ بالله من شرّ ذلك، و نسأله الهدايه لنا و لهم فى جميع المسالك.

الحروب العظيمه بنواحي ينبع:

و من جمله حوادثهما: أنه صار حرب عظيم بنواحي ينبع، بين حرب و حلفائهم من صبح و الحوازم و غيرهم، و بين الساده الأشراف آل هجار أمراء ينبع من جانب شريف مكّه المشرفه، و حلفائهم من قبائل جهينه و بنى إبراهيم و غيرهم، و كانت للساده و حلفائهم على حرب و قبائلهم، و ذهب من الفريقين فى القتال نحو من مائه شخص، و شريف واحد من آل هجار.

و سبب ذلك: أنه نما فى قبيله حرب شيخ لهم، يقال له: مبارك بن مضيان، و عزّ فيهم، و ارتفع شأنه، و شاع صيته حتّى صار ركنا تلوذ به ملوك مكّه المشرفه إذا حصل عزل، فملك جميع الشام، و أطاعته العربان، و كان يأخذ جائزا على جميع الحجوج التى تمرّ به، و المدينه و أهلها و حكّامها تحت أوامره و نواهيها، و كذا بندر ينبع و من بها من حكّام الشريف و وزرائه و امرائه.

فصارت بينه و بين أمير ينبع السيّد عبد المعين بن هجار منابذات خفيه، هى فى الحقيقه جزئيه، فيما يتعلّق بأحكام البندر، لم تحوج إلى مثل ذلك من حرب

ص: ١٠٢

وقتل، مع أنّ بينه وبين السيّد المذكور عهد ثقّال، غير أنّه أزمع على قتاله، ولم يلتفت إلى عهوده و أقواله، فجمّع الجموع من العربان، و سار إليه، و قصده إلى محلّه، و السيّد المذكور لم يزل يرسل إليه، و يبثّ الحقائق عليه، و يصرح له بتمام ما يريد، فأبى إلاّ القتال.

فصار بينهم حرب شديد، أسفر عن نصره السيّد عبد المعين و رفاقته و قومه، و عود حرب و شيوخهم منكسرين إلى محالّهم، فأخذوا من السيّد عبد المعين ذمّه سنه و شهرين بتوسّط بعض القبائل على أن لا حكم لهم في البندر و ما يتعلّق به، و يقتصرون آل مضيان عن الوصول إلى ينبع، و أما بقية حرب فيصلون و يحملون على غيرهم.

و استمرّ الحال على ذلك، و هذه عاقبه الباغي، و خصوصا على أهل البيت النبوي، فحين شاع ذلك و ذاع، و ملأ البقاع، ضمّت مؤلّف هذه الكلمات عصبيه المشاركة في النسب الشريف، المنتهى إلى ذلك المقام المنيف، فنظمت قصيده غزّاء، تتضمّن الإعلان بنصره بنى الزهراء، و ذكر أوصافهم الحميده، و آرائهم السديده، و مدح من ثار لهم على هذا الباغي، و الذمّ له و لأتباعه، و بعثت بها إلى السيّد عبد المعين الهجاري، و هي هذه:

تبسّم ثغر النصر بالبيض و السمر و أورد غصن الفخر بالساده القرّ

هم فتيه من آل طه تملّكوا حصون العلا بالزاعبيّه و البتر

و شادوا مباني العزّ بالطعن في العدا و سادوا البرايا بالصلاه و بالبتر

مطا غير في الهيحاء حجاجيح في الوغا مكاشيف للغمّاء في ملتقى الكرّ

فأحيوا رسوم المجد بعد اندراسها و أعلوا لواء الفاطميين بالنصر

فهم ساده فاقوا هجارا أبأؤهم وفاقوا جدودا من كنانه و النضر

بحزم وإقدام ورأى وهمة وجزل هبات لا تنهنه بالزجر
و فيهم فتى يدعى لكلّ ملّمه وخطب إذا ضاقت به سبل البرّ
قريع المعالى الشّم بيت قصيدهم و واسطه العقد المنصّد بالدرّ
مجيب الندى عبد المعين أخو الندى و مردى العدا جون المهامه و القفر
أخو كرم قد ساد كلّ قبيله عطاء و طعنا بالرديته السمر
فأضحى أمير الشام مع أرض ينبع و مقصد من يأتي من البرّ و البحر
لقد شنّ فى حرب و صبح غواترا يقصّر عنها حرب تغلب أو بكر
أتاه شويخ الشام أعنى مباركا بسبعة آلاف من البدو و الحضر
و خان بعهد قد تقادم (1) ربطه فأضحى إماما للخيانة و الغدر
و سار لحرب الهاشميين دافقا دماء بنى الزهراء و الأنجم الزهر
على أنّهم فى العدّ عشرون فارسا و لكنّهم فى الحرب أشجع من عمرو
فوافتهم الأقوام من كلّ جانب و دبّوا ديب النمل فى السهل و الوعر
فثارت لهم أبناء موسى و مالك ثيار محبّ مخلص صادق برّ
و ضمّ إليهم قوفه جياذ قوفه ملثّ يروى القاع من وابل القطر
كذا عروه لا شتّ الله شملها و لا حلّ فى ساحاتها كلكل الدهر
و أزرق قد وافوا بأبيض باتر و أسمر خطّى على الإبل الحمر
فجالت بمضمار الوغى خيل معشر نشاوى قراع لا نشاوى من الخمر
لهم فتكه البراض فى كلّ مازق و عزم علىّ يوم خيبر أو بدر
فخرت لهم أبطال حرب و أحجمت و قالت دهانا الخطب من حيث لا ندر

فولوا سراعا قائلين لشيخهم لك الويل دع هذا و هيا بنا نسرى
فساروا و هم ما بين سلم و هارب و آخر ملقى للغراب و للنسر
فيا لك حربا لم يصر قطّ مثلها تريك نجوم الليل تسطع فى الظهر
فيا ابن مضيان علتك سحابه لابن هجار برقها فى الدجا يسرى
غدوت بها قنّا و عبدا مملكا و ذى يا أبا العصماء عاقبه المكر
حربت و لم تظفر و قد عدت هاربا و أذهبت عزّا ثم صرت أبا ذعر
فهلا أتقيت الله فى آل أحمد بنى الهدى غوث الورى من لظى الحشر
بغيت و لم تعلم بأنّ أباهم عليا سيعليهم عليك مدى العمر
فقد قيل قدما للبغاه مصارع و أنّ مشير الشرّ يوقع فى الشرّ
فتبا لكم يا حرب إنّ شيوخكم زعانف من نسل ابن ملجم و الشمر
يجزون جيشا للسراه ذوى العلا بنى السبط بغيا مزمعين على الكفر
لعمرى لم تسر الركاب بمثلها و لا نظمت أنظارها قطّ فى شعر
فعودوا بنى حرب إلى نخلاتكم و خلّوا طعان الخيل للساده الغرّ
و دونك يا عبد المعين خريده أتتك تجرّ الذيل كالغاده البكر
تبثّ إليك الشوق و المدح من فتى رآك لها أهلا و تنطق بالشكر
هديه خدن فاطمى مهذب تدلّ له الألفاظ فى النظم و النثر
ينضد من درّ الكلام قلائدا تناط بأعناق الكعاب و بالنحر
يدير على الألباب من سحر نطقه كؤوس سلاف تستميل ذوى السكر
فها هى قد وافتك يبسم ثغرها سرورا و تأييدا و تعلن بالنصر
فخذها عروسا قد تكامل حسنها و منّ عليها بالقبول و بالبشر

و دم صاعدا فى أوج عزّ مؤطد عظيمًا مهابا رافعا علم الفخر

ص: ١٠٥

و من جمله حوادثها:أنّه ثارت فتنة بين شريف مكّه و بين غالب الساده الأشراف،حتّى صارت مكّه و جميع سبلها غايه الاختلاف،و ذلك بسبب قطع مشاهراتهم،و رفع غالب مقرّراتهم،فخرج عليه لأجل ذلك جمع تفرّق فى بعض الطرق و المسالك.

و كان ابتداء ذلك فى أوائل شهر شعبان المعظّم من السنه المذكوره،و لم تزل الفتنة بينهم تكبر،و نار الحرب تضطرم و تسعر،حتّى اجتمعوا بأسرهم فى وادى مزّ،و ترتّب حالهم به،و استقرّ على أن تكون الشرافه فى زعيمهم السيّد أحمد بن عبد المحسن،و هو الذى يبذل لهم الأموال و يحسن،و معهم الشريف عبد الله بن سعيد المتقدّم ذكره،و أخوه الشريف على بن سعيد،إلا أنّهما لم يعترضا أمر الشرافه،بل هما عضدا ذوى الخلافه؛لأنّ الشريف عبد الله كان بنواحي اليمن و تلك الجهات،و أتى بتوطئه و طلب من الساده آل بركات،فأنزلوه الوادى، و جمعوا عليها جمّا غفيرا من الأشراف و البوادي.

و أمّا الشريف على بن سعيد،فكان بمكّه على حاله كما سبق،و إنّما فى أثناء الفتنة توجه إلى أخيه،و فارق صاحب الترجمه،لتوانيه عن الاهتمام به و تراخيه، و رجع معه إلى الوادى رجوعا ثانى،غير قاصر عنان عزمه و لا ثانى.

ثمّ ورد عليهم السيّد أحمد،و سيف عزمه مجرّد و مشهور،فأجمعوا عليه، و فوضوا أمر الشرافه إليه،و أقاموا فى موضعهم مدّه من الأيّام،و آراؤهم الشريفه تاره تنتقض،و تاره تكون فى غايه الإبرام،و لم يزل هذا حالهم،إلى أن نفدت أموالهم،و قلتّ لديهم الأقوات،و انحصرت عليهم جميع الطرقات،و هم ينتظرون خروج صاحب الترجمه إليهم،و صولته عليهم،فأخذونه فى طرفه عين،و يرمونه

بالبعد و البين.

هذا، و شريف مكه مقيم فى بلاده، متحصن بعساكره و أجناده، و لم يبرح، تيقن الرأى فى قطع الأقوات عنهم، و جذب بعض أشخاص منهم، بمعاونته من بقى معه من رؤساء الساده، الذين قد منحهم برّه و إسعاده، و هم فى الحقيقه أهل الرأى و الاجتهاد العظيم، فى جمع الباديه و الأقوام، و مع ذلك فقد أصابته شدّه عظيمه فى البلاد، و بلاء يفطر الأكباد، لخلوّ يده من النقود، و عدم برّه المعهود، حتّى آل أمره إلى بيع آلات ملكه، ليسير بها قلاع فلكه، و جزم كلّ ذى عقل، بأنّ مآله إلى العزل، لقوّه هؤلئك و كثره عددهم، و توفّر خيولهم و عددهم.

و إنّما مع طول المدى عليهم، و انقطاع الواصل إليهم، ذهب اضطبارهم، و اختببت أفكارهم، و فى كلّ درجه و ساعه تنفكّ عنهم أفراد و جماعه، فيصرف الآخرون عظيم جهدهم، فى أخذ خواطرهم و ردّهم.

فلَمّا عظم الأمر على عمرو، و طال الأبد على لبد، عزموا على الحرب و القتال، و إعمال القاضب و العسال، و قصدوا مكّه المعظمه، و عقود عزماتهم ببذل نفائس الأرواح منظمه، و ضربوا قبابهم بالزاهر، و سيف صولهم مجرّد شاهر.

فخرج صاحب الترجمه عليهم، و وجّه نجائب همّته إليهم، و وقع بينهم القتال فى اليوم الرابع و العشرين من شهر شوّال، صارت بينهم معركه خطبها عظيم، و هولها جسيم، التحم فيها الساده، و أظهروا كلّ منهم شجاعته و سداده، فاشتدّ الكرب، و كثر بينهم الطعن و الضرب، فما أسفرت تلك المعركه عنهم، إلّا بعد إصابه أشخاص من الأشراف، و موت واحد منهم، و أمّا من عداهم من الأجناد، فقد ذهب منهم بعض أفراد.

و أمّا صاحب الترجمه و من معه من الأشراف، فلم يلحقهم من تلك المعركه

ص: ١٠٧

خلاف، إلا ما لحق أجنادهم، و عساكرهم و قوادهم، فهو حقير لا يذكر، و كانت لصاحب الترجمة عليهم، فطلبوا منه الأمان، و بقاء ثلاثه أيام في ذلك المكان، ثم يرحلون منه و يبعدون، فأبى و قال: لا بدّ من الرحيل و الابعاد، عن أطراف هذه البلاد، و نعطيهم هذه الثلاثه الأيام، ثم يتوجّهوا إلى غير نواحي الشام.

فرجعوا من يومهم إلى واديههم، و أذنوا بالتفرّق لعربانهم و بواديههم، و استقرّوا فيه، و مكثوا بنواحيه، فتوسّط بينهم و بين صاحبه كبار الساده، و صرف كلّ منهم همته العليه و اجتهاده.

فكان أوّل من دنا للمسالمة و الإصلاح، و بنى أمره على التوّدّه و الانطراح، الشريف عبد الله بن سعيد، ثمّ اجتهد هو في بقية الأشراف، و رفع ما كان بينهم من الزيغ و الخلاف، و ضمن لهم جميع حقوقهم و مقرّراتهم، و أدّى إليهم ما ترتّب عليه الحال في مشاهراتهم.

فدخل مكّه المشرفه زعيمهم السيّد أحمد بن عبد المحسن صحبه الشريف عبد الله المذكور، و رتبوا الأحوال لرفاقتهم، و سدّدوا الأمور، ثمّ أرسلوا إليهم بالوصول، و قبض ما نجز من المحصول، فدخلوا مكّه المشرفه متتابعين، و جمع الله شملهم على أحسن وضع و أسلوب، و وفقّ بينهم على الوجه المطلوب.

و هذه المرّه الثانيه لدخول الشريف عبد الله و أخيه، تحت أوامر صاحب الترجمة و نواهيه، و قد سبق الكلام في ذلك، و هو الموقّف في جميع المسالك (١).

إثاره فتنه عظيمه بالمدينه:

و في هذه السنه: ثارت فتنه عظمى بالمدينه المشرفه على صاحبها أفضل

ص: ١٠٨

(١-١) راجع: خلاصه الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ص ١٧٢.

السلام، بين أهالي المدينة و بين حرب و بنى على.

و سبب ذلك: أنه لما تغلب قبائل حرب على سكان المدينة، و استذلّوهم و استتبعوهم، حتّى آل الأمر إلى أنّ الحربى إذا دخل المدينة و أراد إمضاء أمر لم يناقضه فيها أحد، بسبب شيخ حرمها أيّوب آغا و أتباعه من الأغاوات، و ذلك من وجهين:

الأول: فلصداقه و موّده أكيدة، كانت بينه و بين شيخهم مبارك بن مضيان المتقدم ذكره فى قضيه السيد عبد المعين الهجارى، فاقضى ذلك تعضيده لهم على الرعيّه و غيرهم.

و أمّا الثانى: فلكون حبوبهم الواصله إليهم من مصر فى كلّ عام هم وصالها إليهم، و ممّرها عليهم، فكثير فسادهم، و زاد ظغيانهم، فخربت المدينة و أطرافها، و صار النهب و الأخذ بخوارجها ليلا و نهارا.

فلَمّا عظم عليهم الحال، و تزايد الوبال، ثارت العامّه عن يد واحده، و عضدوهم العساكر، و تبعهم شيخ الحرم المذكور، و جميع الأغاوات و عبيدهم أيضا رغما على أنوفهم، خوفا من أن تلحقهم العامّه حربا و بنى على، و تعاهدوا جميعا على ضبط المدينة و أطرافها، و أن يسلكوا فيها بمقتضى الوجه الشرعى فى جميع الأحوال، و أن لا يمكّنوا عربيا من دخول المدينة بسلاحه، و سدّوا جميع الطرق الخارجه عن السور، و لم يبقوا إلا طريقا واحدا.

و تولّوا بأنفسهم ضبط المدينة ليلا- و نهارا، حتّى صار الحربى و غيره من العربان فى غايه الذلّه، و جرت عليهم أحكام عمّال شريف مكّه المعظّمه، و صاروا يسلمون ما عليهم من الجوائز بحسب القانون الأصلى، و صلحت المدينة، و تهدّبت أطرافها، و ارتخت أسعارها.

و أول من أنكر هذا المنكر و ثار، و قوى العزائم على الذب عن جيران النبي المختار، السيد الجليل، و الأيد الأصيل، السيد محمد بن أبي العزم، و الشيخ الهمام، ذو رأى الثاقب و الاقدام، الشيخ محمّد سعيد الكردي، و علماء المدينة و خطباؤها، و أمثالها و رؤساؤها، ثم تبعتهم العامه و العساكر، ثم شيخ الحرم المذكور و أتباعه، فاطمأنت البلاد، و راقت العباد، فجزاهم الله خير الجزاء، و جعل نصيبهم من سعاده الدارين أوفر الاجزاء.

إلا أنهم بعد ذلك افترت عصاهم، و تصدعت بالشقاق حصاهم، و صارت بينهم فتنه أخرى، و هى بين أهل المدينة و عساكرها و بين الأغوات و عبيدهم، بعد أن كانوا يدا على عدوهم.

فاتفق أن جاء رجل من توابع الأغوات يسمّى على قنا، و أراد أن يستفرغ وظيفه، و يعمل عسكرياً، فمنعوه أغوات (١) العساكر، و قالوا: إنه كان سابقاً عسكرياً، و حدثت منه خيانه، اقتضت حلّ مواده، و إخراجة من حزب العساكر، و عندنا أمر سلطاني يعرب بأنّه من حدثت منه خيانه من العساكر السلطانيه يخرج من الحزب الذى كان فيه و لا يعاد إليه، فوقع بينهم ضجّه، و ابتدأهم على قنا المذكور و أعضاده بالشّر، و صعّدوا على منابر الحرم الشريف، و أغلقوا أبوابه، و فى بعض البيوت التى على حوافّ الحرم الشريف، و عزموا على محاربه العساكر و من يعضدهم من أهل المدينة.

فرفعت أغوات العساكر و أهل المدينة أمرهم إلى قاضى الشرع، خوفاً من قيام الفتنه على القبر المعظم، و ذهاب ما فى الحجره الشريفه من الأموال، و ما سيحدث

ص: ١١٠

من غضب الدوله العثمانيه عليهم.

فأرسل إليهم القاضى بالمنع لهم عن ذلك، وطلبهم إلى المجلس الشرعى، فمنعوا عن الكفّ و عن الحضور، وعضدوا لهم بعض أشخاص من الأغوات، وقرّروا عزائمهم و هم خمسه أو ستّه أنفار، منهم عبد الله خزندار شيخ الحرم الشريف، و نائب الحرم، و غيرهما (1) كبلال آغا، و عنبر آغا، و مسعود آغا، و عبد اللطيف آغا، فلما لم يكفّوا و لم يحضروا إلى المجلس الشرعى، كتب عليهم بأنهم عصاه بغاه، يجب قتالهم و مجاهدتهم.

فشرعت العساكر و أهل المدينه فى قتالهم يوما كاملا و بعض يوم آخر، و كانت العساكر و أهل المدينه عليهم، لأنهم حشروهم من كلّ جانب، و جنحوا للسلم، فامتنعوا إلاّ بعد إحضار الأغوات المذكورين سابقا، و حبسهم فى قلعه السلطان بالوجه الشرعى، ثمّ ترفع أمرهم إلى نائب السلطان شريف مكّه المشرفه.

فأتوا بهم فى غايه الذلّه إلى حبس السلطان، ما عدا عبد الله الخزندار؛ لأنّه قد هرب فى أثناء الفتنة، و استجار ببعض شيوخ حرب، إلاّ أنّه حضر بعد ذلك على يد الشريف حين الدعوى، و حبس مع جماعته كما يأتى.

ثمّ رفعوا الأمر إلى شريف مكّه، فطلبهم من الحبس، و طلب جماعه لإقامه الدعوى و إيراد الشهود على يد قاضى مكّه المشرفه فى مجلسه العالى، فوصل إلى مكّه أولا لرفع الشكوى مفتى المدينه المنوره السيّد محمّد أسعد، و الخطيب عبد الله البرى، و السيّد حسن البرزنجى، و الشيخ أحمد الصالحى، و غير هؤلاء.

ثمّ وصل مع وصول الأغوات بطلب من الشريف المذكور السيّد يحيى

ص: ١١١

(١ - ١) فى «ن»: و غيرهم.

الأزهري، و بعض ساده من آل بيت باعلوى، و غيرهم.

فنصب شريف مكه المعظمه لهم مجلسا عظيما، أحضر فيه قاضى الشرع الشريف، و صاحب بندر جدّه إبراهيم باشا، و الأربعة المفتين، و جميع علماء مكه المشرفه، و أرباب دولته، و رفعت الدعوى، و قدّمت الحجّه المسطره بالمدينه المنوره على يد قاضيهها، و وردت الشهود طبق الدعوى المرقومه فى الحجّه المذكوره، بصوره ما تقدّم ذكره.

فعد ذلك حكم الحاكم الشرعى بخطأ الأغاوات و جماعتهم، و نفذ الأمر الشريف دام علاه، بحبسهم ثانيا فى داره إعزازا لهم، إلى أن يعرض إلى حضره السلطان ما صار، و ينتظر ما يأتى به الجواب فى حالهم، و رجع أهل المدينه و عساكرهم مجبورين الخاطر، داعين لحضره الشريف إلى مدينتهم، و قد ارتفع منها ذلك الفساد، و عادت إلى صلاحها الأوّل و رخاء أسعارها (١).

قصيده السيد جعفر بن محمد البيتى:

و قد نظم السيد الأديب الأريب، السيد جعفر بن السيد الجليل العارف بالله السيد محمد البيتى قصيده تتضمّن صورته الواقعه، و لا بأس بإيرادها؛ لأنّها قد تضمّنت شرح الحال فى الفتنه الأولى التى صارت بين أهالى المدينه جملته، و بين حرب و بنى على و غيرهم من العربان، كما تقدّم إملاؤها.

و الفتنه الثانيه التى نحن فى تفصيلها، فلأجل ذلك حسن إيرادها و إثباتها برمتها، و إن كانت طويله، و فيها ما فيها من اللحن و غير ذلك، و ادّعاء زاد عن حدّه، فيعتذر للسيد الناظم أولا عن اللحن بصغر سنّه، و بكونها قصّه تركب الشاعر

ص: ١١٢

١-١) راجع: خلاصه الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ص ١٧٣-١٧٤.

استعمال الضروره، فيحمل ما فيها على الضروره الشعريه، التي قد جوز أئمه الأدب ارتكابها في الشعر، و عن الادعاء بقولهم «أكذبه أعذبه» و ما أقبح قوله منها كما سيأتي:

فهم الرجال و ما سواهم نسوه لم يتركوا من زيهن سوى الحلى

فلقد تعدى استه الحفره، لأنها طفره و أى طفره، و العجب ثم العجب كيف أساء هذا الناظم الأدب، و قصير البساله على قومه في أثناء مدحه، و أورى زناد العصبية، و أجهد قريحته في قدحه، و ما قنع بتسنم هذه الذروه، حتى جعل من عداهم نسوه، و هو قاطع بأن ملف قصيدته على بنى السبط، الذين ما شأن أصلهم الشريف قط روم و لا قبط، و هم ملوك مکه المعظمه، و المتقلدون بعقود الشرافه المنظمه، و الفائزون من الشرف الأعلى، بقدحه المعلى، و السابقون في مضمار الشجاعه (1) و الاقدام، فرسان الجاهليه و الإسلام.

قوم تخال وجوههم إن أسفرت يوم الفخار أهله الأعياد

رضعوا لبان المجد في حجر العلا فعلوا على الأكفاء و الأنداد

و إذا نضد مثل هذا المدح في رعاياهم كزيد و عمرو، فماذا يقال في ملوكهم و ولاه الأمر، ثم و أين رجال قريش، من جمال بنى أقيش، و كأنه لم يحط بعتب الخليفه من بنى العباس على إمام الأدب أبى نواس، قال في بعض أقواله مادحا للخصيب أحد عماله:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأى فتى بعد الخصيب تزور

ص: ١١٣

(١ - ١) في «ن»: الشرافه.

و هو نقل عظيم الشأن، مفصّل في تاريخ ابن خلكان (١).

و هذه القصيدة المشار إليها، فاشرف عليها:

المجد تحت ظلال سمر الذبّل و شبا القواضب بالجياد القفل

الموريات العاديات ضوايحا الصافنات النافرات الجفل

بالخوض في غمرات بطنان الثرى يوم التصادم في القتام المسبل

و تواتر العزمات في طلب العلا و الفوز في اقتافيا في الهوجل

و الفخر ما ترك الأعدى خضعا رفل المحازم كالجبان الأعزل

بين الفتى و ورود (٢) أحواض الردى لعق العلا قم في تراقى الحوصل

لا عاش من ترضى المذله نفسه طوعا و عن شاوى المفاخر يا تلى

من غضّ للضيم المبرح طرفه أمسى و أصبح بالقذا متكحل

العزّ أجمل ما اقتناه أولوا النهى و الذلّ بالأحرار ليس بمجمل

من شاء إدراك المعالى فليكن مثل الهمام الأمجد ابن الأفضل

السيد الذمر الشريف محمّد ذى العزم سبط المصطفى و المرسل

و ابن الكرام الطيبين أرومه أهل الكساء الطاهرين الكمل

الحازم المقدم دحاض الردى دون العباد بسيفه و المقول

لا غرو فهى سجيّه مودوعه فيه و شنشنه لأخزم أو على

ما زال ينكر فى المدينة منكرًا من مرجف أو مفسد أو مخذل

و تغلب العربان فى أطرافها من كلّ ناحيه و بغى بنى على

ص: ١١٤

و تغافل الحكام عمّا أبصروا من بغيهم فيها و ظلم الأرملة
حتّى أتى الفرج القريب و ساعدت همّاته الأقدار لله العلى
فاستنهض الأبطال من أنصاره من كلّ شهم للخطوب مذللّ
يهوى إلى نهب النفوس بعزمه مقرونه بالنصر مثل الأجدل
و تعاهدوا فى الله أن يتناصروا فى الدين لم يخشوا ملام العدل
و حموا حاهم و الديار عن العدا بالبيض و السمر اللدان الذبّل
فتدلّت لهم البوادي عنوه و تعدّلوا بالحدّ أىّ تعدّل
و لطالما قاسوا لىالى العسّ من هول يذيب مراره المتهوّل
يمشون فى حفظ المناق كمنّا متختّلين على حجار الجندل
يا ويل من قد أوقعته نفسه فيهم فيصبح فى الحديد مكبل
فهم الرجال و ما سواهم نسوه لم يتركوا من زيهنّ سوى الحلّى
فتشاور الفساق فيما بينهم أن ينقضوا ما أبرموه بمبطل
فجرت هنالك هدّه يرقى إلى أفق السماء عجاجها بل يعتلى
وطغت عليهم بعد ذلك عصبه الأغاوات مع أتباعهم و الجهل
و الأصل فى ذا أنّهم قد سندوا لعلّى قنا الغمر الزنيم الحسكل
منعوه أصحاب الوجاق جميعهم أن يشتري فيهم و لمّا يدخل
زعموا بأنّ له فسادا سابقا إذ خان قدما فى الزمان الأوّل
فترافعوا للشرع و انكشف الغطا و دعاهم القاضى ليوم مقبل
نزلوا و ألقوا فى المداعين الظبا من غير مكترث و غير معول
و أتوا إلى الحرم الشريف و أغلقوا الأبواب و اصطعدوا المنابر و العلى

و رموا على الناس الرصاص و ما رعووا جاه النبي و لا الكتاب المنزل

ص: ١١٥

و أقام ذاك إلى الغروب و أصبحوا متحصّنين بحليه المستقبل

فدعوا إلى أن يرجعوا فتعصّبوا و أتوا بفعل منكر لم يفعل

فقضى عليهم أن تباح دماؤهم هدرًا لحدّ المرهفات الفصّل

فتبادرت لهم الرجال عوابسا من كلّ فحلّ بالثبات مسربل

فهم بيت المالكي وصفّه و لنا عليهم صفّ بيت الحنبلي

و سرت إلى ذروان منهم عصبه فتحصّنوا الحّمّام منه و ما يلي

فهناك قامت للمنون صواعق و تسعّرت للموت نار القسطل

يوما أشدّ من الحديد قساوه و أمرّ طعاما من مذاق الحنظل

ترك النواصي شيئا فكأنّه (1) وقعات جسّاس بيوم مهلهل

نقبوا عليهم كلّ دار عنوه فاستخرجوهم منزلا عن منزل

و تداركوهم بالردى فتفجّرت أحشاؤهم مثل انفجار الدمل

و تصاغرت أرواحهم ممّا رأوا و جرت دماؤهم كجري الجدول

و تحقّقوا الموت الزّوام و سلّموا للأمر طوعا خصّعا بتذلّل

فأشار قاضي الشرع كفّوا إنّهم جنحوا لسلمكم بغير تفعل

فأطاع كلّ منهم لمقاله إذ حيث كان أولاك عنه بمعزل

فتداركوا الخطب الجليل بحبس من قد كان رأسا للفساد الأوّل

التائب الجاني و مسعود الذي جعل المفاسد سنّه لم تجعل

و بلال عنبر رأس كلّ مصيبه حبكت عليه عمّه لا تنجلي

و تلاهم عبد اللطيف فاسجنوا و هووا إلى درك الجحيم الأسفل

و مشت عروض الناس فيهم جملة نحو الشريف لحلّ ذاك المشكل

فاهتال منه و ابغتنى إحضارهم هم و الخصوم مع الشهود العدّل

ليبين بالإجماع كلّ مغمغم رغما على أنف العدوّ المبطل

و تكون حجّتهم هناك قويه غزاء لم تدحض و لم تتحوّل

تأتى إلى السلطان قولاً مثبتاً أيضاً و يحملها بأحسن محمل

فاستمثلوا للأمر إذ هو واجب و مشوا جميعاً خضّعا بتدلّل

فإذا أتوه و حقّقوا ما أخبروا عنه بغير تلعثم و ثكلكل

فلسوف تأخذه هناك حميه فينا بغير تهاون و تمهّل

يا أيّها المولى تدارك كربنا بالغوث منك و غاره المستعجل

فلك البلاد مع العباد و أمرهم و هم إليك بنسبه كالعوّال

تأتى و يسألك المهيمن عنهم عن كلّ أمر مجمل و مفصّل

فالعوث ثمّ العوث إنّك كهفنا نأوى له من كلّ خطب معضل

إنّ المدينة حلّ فيها منكرا لا يرتضى و الجور فيها قد ملئ

فلأنت أولى الناس حقّاً غيره فافعل إذا ما شئت أو لا تفعل

و لأنّ من بيت تقدّس سرّه شرفا و غيرك عن مناقبه خلى

لو تسأل القبر الشريف غداه ما رجفوه بالفعل الفضيع المشكل

لأجاب أنّ محمّداً فى طيبه متوجّع من فعلهم بتملل

حاشا لمختلف الملائك أن يرى مأوى البغاه و كلّ وغد مضلّل

أفّ لقلب مؤمن لا يمتلى غضبا و طرف جامد له يهمل

الله أكبر أنّها لمصيبه تبدو لعين الناظر المتأمل

إِصْدَعْ فَمَا تَأْخُذُكَ لَوْمَةٌ لَّائِمَةٌ فِي اللَّهِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ الْمُنْجَلِي

ص: ١١٧

لا ترضين إذا أتوا بتملّق فلأنت تعرف حيله المتحيل
لولا النبي أقام فيهم غاره شعواء لم تبرح و لم تتحوّل
ما أوقعتهم فى الوبال نفوسهم و لكان ذاك الأمر لم يتحصّل
قطعت زناير النفاق بكتبهم و لسوف تقطع فى الزمان المقبل
لا زلت يا أهل طيبه نصره للحقّ سماً للعدوّ المبطل
فى ظلّ أعتاب النبي وجاهه متسرّلين بنعمه لم تبدل
إنّ النبي له عليكم غيره حقاً و إنّ الله ليس بمهمّل
فامضوا على صدق العزائم و ارفضوا قول المعنّف و الجبان الأعزل
إنّا إذا أخنى (١) علينا حادث أو شدّه أو بعض أمر معضل
فلنا اعتصام بالنبي محمّد خير الورى المدّثر المزّمّل
صلّى عليه الله ما نشر الربا نشر العبير مع النسيم الشمال
و على بنيه و الصحاب و آله الطيبين الراشدين الكمّل
ما رجّع الحادى يقول مكزّرا المجد تحت ظلال سمر الذبّل

قصيده الشيخ تاج الدين بن عارف المنونى:

و لقد أجاد صاحبنا الأديب، الفاضل الشيخ تاج الدين ابن المرحوم الشيخ عارف المنونى، حيث قال و أبدع فى المقال:

السعى فى طلب العلا فخر جلى و فكاهه للمجتنى و المجتلى

و طريده ما صاها قطّ امرىء إلا و فاز ببلغه المتطوّل

و نفيسه ما طوّقت إلا فتى نظام جوهرها بحسن المقول

ص: ١١٨

فالعزّ أشرف ما تكوّن في انتضا بيض السيوف و هزّ سمر الذبيل
و المجد أفر ما تسامى في ذرى صهوات حمر الصافنات الرقل
السابحات الساحيات سحائباً يوم الوغى تروى الفراسه عن على
يحملن كلّ غضنفر متقلدا في أحسن التدبير أمر الجحفل
من كلّ مقدم مواضى عزمه في الحرب أمضى من لسان المصقل
نامى القرا حامى القرا سامى الذرا غيث الورى في كلّ خطب أحول
فهم الاولى إن حاربوا أو سالموا قطعوا العدو و أوصلوا جبل الولى
و هم الاولى إن قاربوا أو باعدوا أدنوا و أقصوا بالمقام المعتلى
و هم الاولى إن سابحوا أو رابحوا سبقوا و قد فازوا بربح أكمل
و هم الرجال فراسه و سياسه يوم الطعان و ما سواهم فاهمل
هم ساده السادات إن قعدوا و إن قاموا بغير تنكّر (١) و تأمل
هم ملجأ العانى و منقطع الرجا عند الكروب و فى الزمان المحمل
هم أهل بيت المصطفى أهل التقى و الفضل و الإحسان كهف الأرملة
من أصبح البيت الحرام حماهم بين الحماه و ذاك أشرف منزل
و مدينه المختار تحت يمينهم و يسارهم فى دفع كلّ مهول
أوما تراهم أحسنوا التدبير فى خطر تأتى من مسىء أجهل
قادوه حتّى جاء يسعى خاضعا متواضعا فى قيد ذلّ مرذل
و رأى مباركهم و محسن فعلهم تأييدهم فى الحقّ بالشرع الجلى

ص: ١١٩

و إقامه الوجه الجميل لهم على وفق المراد ودحض (١) هذا المبطل
من صال (٢) عدوانا و ظلما و اعتدى وسطا بصارم خائف متنكّل
و أقام جيران الرسول لسهمه غرضا فصادف منه عين المقتل
فاستنصروا بالله ثمّ رسوله خير الورى المبعوث أشرف مرسل
و تظاهروا و تظافروا و تناصروا كالشمس كالضرغام بالصمد الولى
و تعاهدوا و تعاقدوا و تناجدوا صدقا و إلزاما و نجده أطول
فى رفع شأنهم و خفض مقامه بالجزم فى نصب الطريق الأعدل
و الأخذ بالرفق الرفيق و قطع قطّاع الطريق و وصل كلّ موصل
فألله يحرسهم بحقّ جناب من جيرانه فازوا بستر مسبّل
و بعين نور الرشد فى توفيقهم للحقّ يلحظهم حراسه مفضل
فإليكم يا جيره جاورتهم ودا بعهد عقده لم يحلل
وجزيه (٣) تسعى بنشر ثنائكم فى طيّ مدح الفاضل المتفضل
الشائد العليا لبيت محمّد بمحاسن الفخر السنّى الأمثل
منشى الرقائق بالدقائق جعفر الكاشف المعنى الخفى المشكل
الناظم الدرر النفيسه بالذكا عقدا يحلّى جيد ربّات الحلّى
فهو الذى قد صحّ أن يدعى له بمفاد بيت الشاعر المتمثّل
لا زال صدر الدست صدر الرتبه العليا صدر الجيش صدر المحفل

ص: ١٢٠

١-١ فى «ن»: و خصّ.

٢-٢ فى «ن»: من طال.

فى روض إقبال السعود و أوج أفلاك الصعود و نعمه الصمد الولى

ما قال بين ذوى المعالى منشد السعى فى طلب العلا فخر جلى

قلت: لله درك من ناظم أديب، و حازم أريب، أجرى مياه الرئاسة فى مجاريها، و أعطى قوس البساله باريها، و دخل بيوت الشرف من أبوابها، و ردّ ضالّه الفخر إلى أربابها، و هكذا يكون الأديب العارف، المتفتىء ظلّ الأدب الوارف، و ما أصدق قوله فيها، و هو من أمكن قوافيها:

فهم الرجال فراسه و سياسه يوم الطعان و ما سواهم فاهمل

و لعمري أنّهم بهذا القصر أحقّ، إذا حصحص الحقّ، و ما ألطف تضمينه فيها لبيت الصفى، و إتقانه لهذا الاستهزاء الخفى، لأنّ من اعتقل السم، و تقلّد البواتر، و تسنّم سهوه الصافنات الضومر، صحّ أن يدعى له بقول هذا الشاعر، فإذا كان الأمر لا كما قال، كان هذا الدعاء استهزاء به على كلّ حال، فلقد أحسن و عدل، و أصاب الحقّ و ما عدل.

قصيده الشاعر صفى الدين الحلى:

و بيت الصفى هذا من قصيده له غزاء، من قصائده الحماسيه التى يفتخر فيها المصدّرات فى ديوانه، و هذه القصيده من غررها، يصف فيها حاله، و لا بأس بإيرادها؛ لأنّها من أجود الشعر، و على روى ما تقدّم من النظم وقافيته، و مذاهبه الحماسيه، فتكون كالمسك ختاماً لما سلف، من تلك الجواهر التحف، لكى تظهر لك المحاسن، فتدّ ماء غير آسن، و هى هذه:

لمن الشواذب كالنعام الجفّل كسيت جلالاً من غبار القسطل

يبرزن فى خلل العجاج عوابسا يحملن كلّ مدرّع و مسربل

شبه العرائس تجتلى فكأنّها فى الخدر من ذيل العجاج المسبل

فعلت قوائمهَنَ عند طرادها فعل الصوالج في كرات الجندل

فتظَلُّ ترقم في الصخور أهله بشبا حوافرها و إن لم تنعل

يحملن من آل العريض فوارسا كالاسد في أجم الرماح الذبَل

تنشال حول مدرِّع بجنانه فكأنه من بأسه في معقل

ما زال صدر الدست صدر ال رتبه العليا صدر الجيش صدر المحفل

لو أنصفته بنو المحاسن إذ مشوا كانت رؤوسهم مكان الأرجل

بيننا تراه خطيبهم في محفل رحب تراه زعيمهم في جحفل

شاطرته حرب العداة لعلمه أنى كنانته التي لم تنثل

لما دعنتي للنزال أقاربي لباهم عنى لسان المنصل

و أبيت من أنى أعيش بعزهم و أكون عنهم في الحروب بمعزل

وافيت في يوم أغرَّ محجَّل أغشى الهياج على أغرَّ محجل

ثار العجاج فكنت أوَّل صائل وعلا الضرام فكنت أوَّل مصطلى

فغدا يقول كبيرهم و صغيرهم لا خير فيمن قال إن لم يفعل

سل ساكنى الزوراء و الامم التي حضرت و ظللها رواق القسطل

من كان تتمَّ نقصها بحسامه إذ كلَّ شاك في السلاح كأعزل

أو من تدرِّع بالعجاجة عند ما نادى منادى القوم يا خيل احملى

تخبرك فرسان العريكة أننى كنت المصلّى بعد سبق الأوَّل

ما كان ينفع من تقدّم سبقه لو لم تتممها مضارب منصلى

لكن تقاسمنا عوامل نحوها فالإسم كان له و كان الفعل لى

و بديعه نظرت إلى بها العدى نظر الفقير إلى الغنى المقبل

و استثقلت نطقى بها فكأنما لقيت بثالث سورة المزمل

ص: ١٢٢

حتى انثت لم تدر ماذا تتقى عند الوقائع صارمى أم مقولى
حملوا على الحقد حتى أصبحت تغلى صدورهم كغلى المرجل
إن يطلبوا قتلى فلست ألومهم دم شيخهم فى صارمى لم ينصل
ما لى أسرها و تلك فضيله الفخر فى حصد (١) العدو بمنجل
قد شاهدوا من قبل ذاك ترفعى عن حربهم و تماسكى و تجملى
لما أثاروا الحرب قالت هممتى جهل الزمان عليك إن لم تجهل
فالآن حين فليت ناصيه الفلا حتى تعلمت النجوم تنقلى
أضحى يحاولنى العدو و هممتى تعلقو على هام السماك الأعزل
و يروم إدراكى و تلك عجيبه هل يدرك الزرور صيد الأجل
قل لليالى و يك ما شئت اصنعى بعدى و للأيام ما شئت افعلى
حسب العدو بأننى أدركته لما وليت وقته لما ولى
سأظل كل صبيحه فى مهمه و أبيت كل عشيه فى منزل
و أسير فردا فى البلاد و إننى من حشد جيش عزائمى فى جحفل
أجفو الديار فإن ركبت و ضمّنى سرج المطهم قلت هذا منزلى
لا تسمعن بأن أسرت مسلما و إذا سمعت بأن فعلت (٢) فعولى
ما الاعتذار و صارمى فى راحتى (٣) إن لم يكن من دون أسرى مقتلى
ما كان عذرى إن صبرت على الأذى و رضيت بعد تدللى بتدلى

ص: ١٢٣

١-١ فى الديوان:فصد.

٢-٢ فى الديوان:قتلت.

فإذا رميت بحادث في بلده جرّد حسامك صائلا أو فارحلا

فلذاك لا أخشى ورود مئيتي و أرى ورود الحتف أعذب (١)منهل

فإذا علا جدّي فقلبي جنتي و إذا دنا أجلي فدرعي مقتلي

ما تهت بالدنيا إذا هي أقبلت نحوي و لا آسى إذا لم تقبل

و كذاك ما وصلت فقلت لها اقطعى يوما و لا قطعت فقلت لها صلي

صبرا على كيد العداة لعلنا نسقى أخيرهم بكأس الأوّل

يا عصبه فرحوا بمصرع لئنا ماذا أمتتم من و ثوب الأشبل

قوم يعزّون النزيل و طالما بخل الحيا و أكفّهم لم تبخل

يفنى الزمان و فيه رونق ذكرهم يبلى القميص و فيه عرف المندل (٢)

حول قصيده الشيخ تاج الدين المنوفى:

عودا إلى قصيده صاحبنا تاج الدين المذكور، و ما فيها من تلويحه و إشاراتة، التي أدرجها في ضمن عباراته، إذ المقصد و المرام، حلّ مبهجها لذوى الأفهام، ففيها توريه يجب الإمعان في بيانها، و تشييد بنيانها، و هي التي في قوله:

و رأى مباركهم و محسن فعلهم تأييدهم فى الحقّ بالشرع الجلى

الضميران عائدان إلى الساده الأشراف، من غير شكّ و لا خلاف، فيصحّ حينئذ أن يكون مباركا و محسنا صفتان، فالأوّل مشتقّ من البركة، و الثانى من الإحسان، فيوصف بهما كلّ فرد منهما، و يصحّ أيضا أن يكونا علمين للشريفيين الأ-كرمين، و المنيفين الأعظمين، أحدهما صاحب الترجمة، و شريف مكّه المعظمه، الشريف

ص: ١٢٤

١- ١) فى الديوان:عذب.

٢- ٢) ديوان صفى الدين الحلّى ص ٢٢-٢٥، طبع بيروت.

مبارك بن أحمد بن زيد، لا زال محروسا من كل كيد.

و الثاني عضده و ذراعه و حسامه و يراعه، و سهمه النافذ، إذا سدّت المنافذ، و رأيه الصائب، إذا توالى المصائب، و الصائل لديه بأعمال الطبا، إذا جاوز الحزام البطين و بلغ السيل الربا، زعيم الساده الأشراف، و عظيم القاده من آل عبد مناف، غزه وجه زمانه، و درّه عقد أقرانه، القامع العدى، و الجامع بين البأس و الندى، منبع الجود و مأوى الخلق الحسن، و مصقع ذوى الفصاحه و اللسن، السيد الشريف محسن بن عبد الله بن حسين بن حسن، لا زال الدهر طوع نواهييه و أوامره، و القضاء طبق مواردّه و مصادره.

و لا انفكّ محروس الجناب ممتّعا بما شاء مهما شاء فى أطول العمر

و لقد تشرفت بلثم أعتابه، و خدمت بأصفرى عالى جنبه، فشملى بنظره العالى، و غمرنى بفضله المتوالى، فسأشكره على جزيل إنعامه، و جميل إعزازه و إكرامه.

عودا إلى ما نحن بصددّه من ذكر صاحب الترجمة، و مدّه دولته:

تتمّه ترجمه صاحب الترجمة:

قد تقدّم أنّه كان جلوسه فى سابع شهر رجب الفرد من سنه ثنتين و ثلاثين و مائه و ألف، و استمرّ فى الشرافه إلى ليله سابع و عشرين شهر ذى القعدة الحرام انتهاء سنه أربع و ثلاثين و مائه و ألف، فكانت مدّه دولته سنتين و خمسه أشهر إلاّ تسعه أيام، عزل عنها بالشريف يحيى بن بركات فى عوده من الديار الروميّه، كما سيأتى.

فصل: فى الحوادث الواقعة فى أيام شرافه هذا الملك المعظم

اشاره

فى الحوادث الواقعة فى أيام شرافه هذا الملك المعظم

من وفاه لبعض الأعيان، أو حادثه وقعت بمكّه المشرفه، أو فى غيرها من البلدان.

ففى سنه ثنتين و ثلاثين و مائه و ألف... (١).

وفاه الشيخ عبد الله بن سالم البصرى:

وفى يوم الاثنين رابع رجب من سنه أربع و ثلاثين: توفى أعلم العلماء الأعلام، و شيخ مشايخ رواه (٢) الحديث النبوى ببلد الله الحرام، مولانا الشيخ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم البصرى أصلاً المكى مولداً و وطناً، الشافعى مذهباً (٣).

فلعمري لقد أظلمت لفقده جميع الآفاق، و قامت أسواق نوائح العلماء و الادباء على ساق؛ لأنه كان إمام العلوم و علامها، و الناشر فى الخافقين ألويتها و علامها، و خامس العبادله الجلّه، المشيدين لمباني الإسلام بقواطع البراهين و الأدلّه، و أقسم بمن أحيا و أمات، و هو خالق السماوات، إنه لقول فصل، و ما هو بالهزل، و سأبرّ هذه اليمين، بقول (٤) صادق لا يمين، و هو الفاضل الأديب الشيخ سالم بن

ص: ١٢٤

١ - ١) فى نسخه «د» بياض بمقدار نصف صفحه، كان فى هذا التاريخ وفاه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الحسنى، راجع: خلاصه الكلام ص ١٧٠.

٢ - ٢) فى «ن»: روايه.

٣ - ٣) ترجمه الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فى كتابه تاريخ عجائب الآثار فى التراجم و الأخبار ١: ١٣٢-١٣٣.

٤ - ٤) فى «ن»: بشهاده.

أحمد بن إدريس الشهير بالشماع، في ترجمه له ترجم بها الشيخ.

فقال: عالم عارف، أطلعه الله على أسرار المعارف، قارئ صحیح البخاری في الكعبه الشريفه، أجل من شكر الدهر تالده و طريفه، إمام الحديث و خادمه، المقدم في هذا العصر و خاتمه، منار الشريعة و منير جمالها، و محقق الحقيقه و مفضّل إجمالها، جامع العلوم، و المستخرج من بحورها درر المنطوق و المفهوم، المقتنى نفائس جواهرها، و المجتنى أزاهر بواطنها و ظواهرها، فهو طود رسی في مقوّر العلم و رسوخ، و نسخ خطّه الجهل بما خطّ و نسخ.

فعلى به من حديث الفضل اسناده، و أقوى به من علم الأدب إقواؤه و سنده، حتى صار صيته في الآفاق، و انعقد على فضله الوفاق، و انتهت إليه رئاسه العلم بالبلد الأمين، و صار منتجج الوافدين و الآمين، منه تقتبس أنوار الفنون، و عنه تؤخذ أحكام المفروض و المسنون، و ما من علم إلاّ و له فيه القدر المعلى، و المورد العذب المحلى.

أمّا علم الحديث، فقد جمع فيه بين الروايه و الدرايه، و رفع لجيش أحزابه أرفع رايه، فاستوعب قماطره بين مقروء و مسموع، و جمع شوارده جمعا في الحقيقه منتهى الجموع، قصدته فيه علماء الأمصار، و بهر في تقريره منهم الأسماع و الأبصار، فألف فيه و صنّف، و قرطف المسامع به و سنّف، و له على صحیح البخاری شرح سار مسير الأمثال، و عزّ أن يلقى في الشروح له مثال، لكن ضاق الوقت عن إكماله، و ما أودعه فيه من الدقائق، شاهد صدق على كماله، سمّاه ضياء السارى، و هذا الإسم كاد أن يكون قسما من أقسام المعما، فإنه وافق تاريخ سنه (١١١٣) عام الشروع في تأليفه، فكان الإسم طبق المسمى.

و أمّا علم التفسير، فهو كشاف بيان ما في كتاب الله من آيات محكمات، و اخر

متشابهات.

و أما علم الفقه، فهو مفرد أئمتته في تحرير مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، و ثاني إمام الحرمين، و ثالث الشيخين النووي و الرافعي.

و أما علم العربية، فهو رابع سيبويه، و ابن مالك، و أبي حيان.

و أما علم المعاني و البيان، فهو السعد المشار إليه بالبنان.

و أما علم اللغة، فهو قاموسها و الصحاح، و نهايتها و الإيضاح.

و أما بقيه العلوم، فهو جديها المحكك، و عذيقها المرجب، المعمل في (1) يده و لسانه و ضميره المحجّب.

و قد أقرأ بالمسجد الحرام عدّه كتب من أجلها صحيحا البخارى و مسلم، و كذا بقيه السنن حتّى انتفع به النفع التامّ كلّ مسلم، و أقرأ في جوف الكعبه الشريفه صحيح البخارى سنه (1109) و كان في داخلها عماره قام بها أحمد بيك صاحب جدّه و شيخ الحرم الشريف.

و كذلك أقرأ في جوفها مرّه أخرى سنه (1119) و كان أمر بتجديد بابها السلطان أحمد، و القائم بذلك صاحب جدّه، و شيخ الحرم الشريف عوض بيك.

و كذلك أقرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل جميعه في الروضه الشريفه عند رأس الجناب المعظم، صلّى الله عليه و آله و سلّم و عظم، في ستّ و خمسين مجلسا، و ذلك في سنه (1131).

أخذ عن جملة من المشايخ، ممّن لهم في العلوم القدم الراسخ، منهم:

ضياء الدين الشيخ محمد البابلي، و الشيخ عيسى المغربي الجعفري الثعلبي،

ص: ١٢٨

(١ - ١) في «ن»: فيها.

و القاضى تاج الدين المالكى، و الشيخ على بن الجمال الأنصارى، و الشيخ عبد الله ابن سعيد باقشير الهاشمى، و ولده الشيخ سعيد باقشير، و الشيخ إبراهيم باغريب، و الشيخ محمّد بن سليمان المغربى، و الشيخ أحمد بن عبد العزيز المغربى، و الشيخ عبد المالك المغربى، و الشيخ منصور الطوخى، و الشيخ أحمد البشيشى.

و مشايخه فى الطريق، و أساتذته فى الارشاد و التحقيق، جملة أجلاء، و عمد تزيّن بهم جيد الوجوه و تحلّى، و واسطه عقدهم الثمين، و جوهره تاجهم ببلد الله الأمين، العارف بالله و الدالّ عليه، مولانا و سيّدنا السيّد عبد الرحمن بن السيّد محمّد بن السيّد أحمد الحسنى المغربى المكناسى المالكى الشهير بالمحجوب.

و منهم: العلّامة المحقّق، و الفهّامه المدقّق، السيّد سعد الله الهندى، و غيرهم ممّن تعرب عنهم الإجازات، القامعه للخصم فى مقام المنازات.

عاش و لم يعرف له إلى الصبوه ميل، و مات و هو مواظب على قيام الليل، كان ورده فى اليوم و الليله عشره أجزاء من كلام ربّ العالمين.

ثمّ لمّا كبر و جاوز الثمانين، يقرأ ما أمكنه ليلا و نهارا، و لم يخل وقت من أوقاته بغير تدريس، أو تلاوه، أو صلاه، أو مذاكره، و لم يخل بقيام الليل بجزئين من كتاب الله تعالى إلى مرضه الذى مات فيه.

و من مناقبه: تصحيحه للكتب السنّه، حتّى أنه ليرجع إليها من الأقطار، و يعتمدها اولوا الأبصار، أعظمها صحيح البخارى الذى وجد فيه ما فى اليونيتيه و زياده، كتبه بيده، و أخذ فى كتابته و تصحيحه نحو من عشرين سنه، و جمع مسند الإمام أحمد بن حنبل، بعد أن تفرّق أيادى سبأ، و كاد أن يكون كالهبا، و صحّح من نسخه صارت أمّا و كعبه لمن أمّا، نقل منه الساده العلماء نسخا تشفى الألّماء، و انتشرت فى الحرمين انتشارا أضاء به الخافقين، و أرسل ابنه البارّ بالديه برّا

ظهرت بركته عليه، نسخه أوقفها بطييه الشريفه، و أخرى بجامع مصر المنيفه.

و جمع من نفائس الكتب ما لا يوجد له عند غيره نظير، و كان لا يبخل بإعاره الكتب لجميع المسلمين، كانت أخلاقه رضيّه، و شمائله مرضيّه، طالما اعتورت الطلبة في مجلسه كؤوس الصحب، و لم يظهر منه في ذلك عليهم تعب، بل يأخذهم بالملاطفه و اللين، حتّى يبيّن لهم ما أشكل عليهم أوضح تبين، سيرته رحيمه، و سريرته سليمه، لا يملّ من النظر إلى وجهه البهي، و لا يسأم من حديثه الشهي.

ولد عند طلوع الفجر من يوم الأربعاء رابع شعبان بالرؤيه، و ثالثه حسابا سنه (١٠٤٩) تسع و أربعين و ألف. و مات قبيل العصر من يوم الاثنين رابع رجب الفرد بالرؤيه، و ثالثه حسابا سنه (١١٣٤) و قد حزن لموته الخاصّ و العامّ، و غصّ للصلاه عليه بالناس المسجد الحرام، و كانت جنازته حافله جدّا، و صلّى عليه إماما بالناس السيّد عبد الرحمن بن علي باعلى، و نقل بعد الصلاه عليه إلى المعلاه، و دفن بزوايه الشيخ الجليل، ولى الله بلا نزاع، مولانا الشيخ عمر العرابي، و قبره هناك مشهور يزار. إنتهى ما ترجمه به الأديب الفاضل المذكور (١)، و ترجمه أيضا غيره أيضا من أرباب الفضل المشهور (٢)، و مقامه الشريف فوق هذا التعريف.

و يا عجباً ممّا نحاول وصفه و قد فئت فيه القراطيس و الصحف (٣)

هذا، و قد رثاه جماعه من أهل الأدب، و ابتدر لتاريخ وفاته كلّ شاعر و انتدب، غير أنّا ننتخب منها ما يليق بهذا المجموع، ممّا يفتق الذهن بكونه أبلغ مسموع.

ص: ١٣٠

١- ١) و هو الفاضل الأديب الشيخ سالم بن أحمد بن إدريس الشهير بالشماع.

٢- ٢) في «ن»: المأثور.

٣- ٣) في «ن»: و الكتب.

فمن ذلك: ما رثاه به صديقه الأبرّ، ومخلصه الأكبر، والدنا المرحوم المقدّس، السيّد محمّد بن على بن حيدر، وبعث بها من الطائف إلى ابنه المعظم الآتى ذكره إن شاء الله تعالى، ومعها نثر سنكتبه تلو القصيده، وهى:

كسف الردى للفضل شمس نهار فرمى الحجى فى ظلمه و تبار
شمس العلوم وهى الحلوم بفقدها فرأوا نجوم الليل فى الإظهار
و تقلّص (١) الظلّ الظليل و قوّض الفقه الجليل و سنّه المختار
و تهدّم الحصن الحصين فأصبح الع قل الرصين يطير كلّ مطار
و تفرّقت حلق الدروس كأنّها أيدى سبا فى سالف الأعصار
أودى الزمان بجنتيهم جنتى علم الظهور و باطن الأسرار
لاقى الحمام لكى يلاقى ربّه فى جنّه الفردوس دار قرار
من يومه هو يوم نأتى الأرض نثق صها و بالتفسير مثلك دارى
من موته موت الحديث و أهله و بذاك يشهد مسلم و بخارى
و الفقه و التفسير و الأصليين مع الاتها لفهم أو قارى
و علوم الأخلاق الكريمة كلّها قولاً و فعلاً فى البريه سارى
بصريها أودى فما حسن يرى من بعد عبد الله بالأبصار
موت العبادله الأعالم موته و هو السمى و ناشر الآثار
أمّا القبور فإنهنّ اوانس بقدومه ملأى من الأنوار
و بيوت أحياء الوجود توخّشت وعلا ظلام الحزن كلّ جدار

(عزّ العزاء به و فطر رزؤه جزعا فواد الثابت الصّبار) (١)

لكن إذا كان المعزّي فيه أهل العلم و الأحلام و الأفكار
فهم الذين تضعضعوا بمصابه و العارفون بقدر ذى الأفكار
مع نجله و الشبل كالأسد الذى ساد الكواسر بالزناد الوارى
هو سالم شبه المسمّى له ابن عبد الله نجل خليفه المختار
و أنا المعزّي و المعزّي و الذى يقضى حقوق حياته و يبارى
حقّ الابوّه بالإفاده و المودّه و الدعا و تفقد الأنظار
ذكر المصاب بسيد الكونين و الآل الكرام و صحبه الأخيار
فبذا تأسّوا و استكانوا حسبه و تلوا عزاء حكمه الأشعار
لا حتى من هذه الخليفه خالد حكم المتيه فى البريه جارى
و رأوا بعين العلم أنّ مماتهم عين الحياه لدى جوار البارى
تلك الحياه حقيقه لا هذه فهى المجاز بنا لتلك الدار
فى هذه الدنيا الدنيه أنّها شرك الردى و قراره الأكدار
فلذاك طابق حالهم إذ أرخوا بيتا كنجم كواكب الأسحار
حكم الحساب يحقّ فى تاريخه قل حلّ عبد الله دار قرار
و ما كتبه من النثر هذا صورته:

أقامها ناظمها السالك بها طريق الوفا السوى، محمّد بن على بن حيدر الحسينى الموسوى، مقام كتاب التعزیه لولده الأسعد
الأمجد، الحقيق بتظافر الأثنيه و الأدعيه؛ لأنها تضمّنت ذلك بلفظ أعلق من النثر بالخواطر، و الشعر يخلد

ص: ١٣٢

فى مشامّ الزمان نفحات الأثنيه العواطر، عنيت بجيده الذى تبقى جاريه فى أوديه الروايه مسائله.

يموت روى الشعر من قبل ريه و جيده يبقى و إن مات قائله

و قد قال عمر بن الخطاب لبنت زهير أخت كعب، الذى أعلنت بانث سعاد منه الكعب: ما فعلت الحلل التى كساها هرم بن سنان أباك؟ قالت: أبلاها الدهر، قال:

لكن الحلل التى كساها أبوك هرما لا يبليها الدهر. أو ما هذا معناه، و بالله التوفيق.

و هذه القصيده و النثر أصدرهما و الدنيا-رحمه الله تعالى- من الطائف إلى نجله الأجل الأكرم، و شبلة المبعجل المعظم، و خلفه الصالح فى عالم الوجود، و خليفته المسدد فى كل أمر محمود، الحائز لطريف المجد و تالده، و لا غرو أن يحدو الفتى حذو والده، و الفاضل الذكى النبيه، الصادق فيه الولد سرّ أبيه، سيّدنا و مولانا، و من بجميل فضله و إحسانه أولانا، الشيخ سالم ابن المرحوم المقدّس الشيخ عبد الله البصرى، أدام الله شريف وجوده، و منيف آبائه و جدوده، و وريف إفضاله وجوده.

ترجمه الشيخ سالم بن عبد الله البصرى:

إشارة

أبدر هلال سعده و رئاسته فى زمن أبيه، و رقى ذروه المعالى على بنى الفضل و مكتبيه، اشتغل فى حياه أبيه بعض الاشتغال، إلا أنّه أدرك فيه مع قوه ذهنه و ذكائه ما لم يدركه أغلب الرجال، و تصدّر بعد وفاه أبيه لإكمال بعض دروسه من الحديث، و حضر مجلسه الشريف أكثر العلماء الأعلام، القاطنين ببلد الله الحرام، فشكروه على تقريره، و تهذيبه للبحوث و تحريره.

و أول مظهره كان بصحبه مخدومه فخر الشرافه، و مفخر آل زيد أرباب الإمرة و الخلافة، السيّد الأجل الأشرف الأرف الأمجد الأنجد، مولانا و سيّدنا الشريف عبد المحسن بن الشريف أحمد، المنتظم ذكره السامى المجيد، فى سمط عقد ملوك

مكّه النضيد، فحلّ عنده و عند ملوكها محلّ الروح من الجسد، و البرأين من الأسد.

و كانت رئاسه مخدومه المشار إليه هو ركنها الذى يعتمد فى المهّمّيات عليه، مع كونه مرجع الملوك أيضا فى الموارد و المصادر، و منتجج الوافدين من رؤساء الدوله العثمانيه، مقيما كان أو مسافرا.

كاتب وزراء الدوله المذكوره و هاداهم، و بعث إليهم من التحف المالىه ما استمال به خواطرهم و استأواهم، حتّى خاطبته الدوله بخطابات جميله، قلّ أن تصدر منها لأحد من ذوى الأقدار الجليله، و خدمهم فى عماره العين المكّيه مرارا عديده، و فى غيرها من المهّمّيات مدّه مديده، و صار يطلب كلّ ما يريد من الأوامر السلطانيه، فتأتته على الفور طبق إرادته و مقاصده السديده، حتّى اجتمع عنده ما لا يحصيه عدّ، و لا يحيط به حدّ.

و هذا لم يتفق لأحد من أبناء مكّه المعظّمه، بل و لا لغيره من المتقلّدين بعقود خدمهم المنظّمه، ففاق الأوائل و الأواخر، بجمع أشتات المناقب الشريفه و المفاخر، فسطعت فى جميع الآفاق شمس رئاسته و ذكره، و تلت ألسن الخلائق آيات حمده و شكره.

و الحاصل أنّه لم يعهد بمكّه المشرفه ممّن تقدّم له نظير، إلاّ القاضى حسين، غير أنّ هذا هو الحاجب و ذاك العين، لأنّه جراه فى مضمار المفاخر، حتّى قيل كم ترك الأول للآخر، و إذا تلوت عليك مناقبه و مآثره، علمت علوّ همّته و مقداره، و عرفت مفاخره.

إنّ آثارنا تدلّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

منها: أنّه بنى بمكّه المشرفه رباطين عظيمين، بنهايه الإحكام و السداد، جعل أحدهما وقفا على الساده الكرام الأمجاد، آل أبى علوى حرسهم الله تعالى.

و الثاني على النساء المنقطعات بمكّه المشرفه، وكلا الرباطين بأسفل مكّه المشرفه، قريبا من دار سكناه، صرف في عمارتهما جانبا عظيما من الأموال، و هما الآن أحسن الأربطه في جميع الأحوال.

و جعل لهما مقدار مائه قرش في كلّ شهر من علوفه بندر جدّه لمهام الرباطين و بعض المصاريف، و وقف عليهما أيضا محلين عظيمي الغلال لأجل عماره الرباطين و مصارفهما، و وقف في الرباط المخصوص بالساده جانبا عظيما من الكتب المعبره من جميع الفنون.

و منها: عمارته و تصليحه لجميع ما في مكّه المشرفه من المحالّ المأثوره، و الآبار المذكوره، حتّى التي في أطراف مكّه المشرفه، و صرف على ذلك أموالا عظيمة.

و منها: بناؤه لقبه السيّد المهدي في منزل مستوره الكائن بين الحرمين.

و منها: بناؤه للمدرسه العظيمة، و ما عليها من المباني النفيسه الكائنه بباب العمره أحد أبواب المسجد الشريف على يمين الداخل إلى المسجد، و هي من أفضل المباني، و بنى دورا كثيره بمكّه المشرفه، و وقف غالبها على معاتيقه و خواصّه، و جانبا منها في وجوه المبرّات.

و منها: عمارته لعين مكّه المشرفه مرارا عديده، تاره بأمر من الدوله العثمانيه، و تاره بطريق النيايه عن وكلائهم على ذلك، حتّى صارت له بذلك اليد الطولى.

و منها: أنّه جمع كتب لا- يتأتّى لغيره جمعها، ربما أنّها نافت على كتب الصاحب ابن عبّاد، و كلّها في نهايه الضبط و الحسن و السداد، ثمّ أضاف إليها ما خلفه والده

المرحوم المقدّس من الكتب التي ليس لها نظير؛ لكونها (١) خدمها مثل ذاك المقام الخطير، فملأت كتبه أماكن عديده من داره الساميه، لا زالت عامره ناميه.

و منها: أنّه وقف على ضريح سيّدنا حبر الامّه عبد الله بن العباس -رضى الله عنهما- كتباً عديده فاخره من جميع الفنون، لقصده انتفاع أهل الطائف من الطلبة وغيرهم بها، و شرط في وقفيتها أنّها لا تخرج من نفس القبّه الشريفه، بل كلّ من أراد المراجعه يدخل القبّه الشريفه، و يراجع فيها ما يريد من المسائل، فأحرز بهذه المنقبه الفاخره خيرى الدنيا والآخره.

و من عجيب أخباره، الدالّه على عظم (٢) رئاسته و جلاله مقداره، أنّه زار قبر النبي صلّى الله عليه و اله بجميع عياله و خدّامه، و فى ركابه جماعه من العلماء الأعلام المجاورين لبيت الله الحرام، منهم: الفاضل العلّامه الشيخ محمّد بن عبد الله المغربى، المتوفّى سنه (١١٤١) بالمدينه المنوره. و منهم: العالم الجليل الشيخ عيد المصرى المتوفّى سنه (١١٤٢) و منهم: الصالح الفاضل الشيخ موسى الحنفى، و غير هؤلاء من الأفاضل من أبناء أكابر مكّه المشرفه، و غيرهم.

و جملة جماله التي تحت خزائنه و عياله و خدّامه مقدّمه عليه، و معه ستمائه جمل، و سار فى صحبته اناس كثيرون من أهالى مكّه المشرفه، فسلم كرى جميع ما معهم من الجمال، و سلم أيضا أكريه بيوتهم بالمدينه المنوره، مع اهتمامه بأحوالهم فى الطريق، و إرسال كلّ ما يحتاجون إليه من الأقوات فى كلّ منزل، حتّى وصلوا إلى المدينه المنوره، و هم فى غايه الرفاهيه، و تحت خدّامه و عبيده

ص: ١٣٦

١- ١) فى «ن»: لكونه.

٢- ٢) فى «ن»: عظيم.

أكثر أنواع الحيوانات من الخيل و البغال و الإبل و أنواع المراكيب من المحاف و غيرها.

وصلت إليه -حفظه الله تعالى- لقصد الموادعه، في موضعه الذي برز فيه في جهه الزاهر، فوجدته في مختصر حاج من الحجوج من كثره العالم و الخدام و الخيام، الله على ما أقول كفيلاً (١).

و كان كلما جاء منزلاً من المنازل لاقاه شيوخ قبيله حرب بالهدايا، و قابلهم هو بالعطايا الجزيله، و ألبسهم الملايس الحسنه الفاخره، إلى أن وصل إلى المدينه المنوره، ثم لما وصلها قابله أهلها و دولتها و عساكرها بالإجلال و الإكرام، و بعثوا إليه بالهدايا اللائقه بجنابه العالى، فقبلها منهم، ثم قابلهم عليها، و أرسل إلى كل شخص ما يليق به من الأقمشه الهنديه الفاخره، و أوصل ضعفاءهم، و أعطى من خدمه منهم العطايا العظيمه، و ألبسهم أفريه السماير.

ثم رجع إلى بلده من عامه ذاك بمثل ما ذهب و زياده، فسألناه -حفظه الله تعالى- عن مقدار ما صرفه من الأموال على هذه الزياره، فأجاب بأن المتصرف على هذه الزياره الشريفه، و في عماره المدرسه، يعنى التى تقدمت الاشاره إليها، لم تضبطه لكثرتة، و لكون الانفاق فى الأمرين إنما المقصود به وجه الله تعالى.

و هذه الكيفيه لم تصر إلى أحد من أبناء البلد الحرام، بل و لأعظم رئيس من وزراء (٢) دوله الأروام.

نعم وقفنا فى تاريخ القطبى على صفه زياره القاضى حسين المتقدم ذكره،

ص: ١٣٧

١- ١) فى «ن»: وكيلاً.

٢- ٢) فى «ن»: رؤساء.

و صارت إليه أبته عظيمه، إلا أنها حقيره بالنسبه إلى أبته زياره هذا الشيخ، و كثره إحساناته، و دليل ذلك أن عدّه جماله مائتان و أربعون جملا، و قس عليها غيرها.

ثمّ زار -حفظه الله تعالى- بعد هذه الزياره فى سنه... (١) زياره مختصره، تقارب زياره القاضى حسين، و كانت زيارته الاولى التى ذكرنا كيفيتها سنه... (٢)، و قبلها زار زياره إلا أنّها مختصره كالأخيره.

و له -أيّد الله تعالى، و أدام الله عليه نعمه التى لم تزل توالى- قضايا عجيبه، و أحوال غريبه، و هبات جزيله، و يده بالحسنات طويله، كان يوصل أهل مكّه المشرفه فى شهر رمضان بمفرده مائه أردب من القمح كلّ سنه، و غير ذلك، و لو أرسلنا القلم فى عدّد مناقبه و مكارمه لبلغت مجلّدات عديده، أبقاه الله تعالى للمسلمين آمين.

و قد تقدّم أنّ الشريف مبارك بن أحمد عزل عنها بالشريف يحيى بن بركات فى عوده من الديار الروميه.

توليه الشريف يحيى بن بركات الثانيه

و هو أنّه بعد أن عزل عن الولاية و توجه و سار، إلى الدوله العليه و تلك الأقطار، فتلقتّه السلطنه بالإعزاز و الإكرام، و شملته بعين العنايه و الاحترام، و توجهت إليه، و جبرت خاطره ممّا وقع عليه.

فمن جمله ما صار له من العنايات السلطانيه، و النظرات العثمانيه، أنّه اجتمع به حضره السلطان يوما إلا قليل، و صار بينهما حديث طويل، فشملة ببزّه و رأفته،

ص: ١٣٨

١-١) بياض فى النسخين.

٢-٢) بياض فى النسخين.

حتى سنمه غارب شرافته، إلا أنّ ذلك كان بعد إسعافه، بولايه بيت المقدس و أخطافه، ليكل بخراجه مهياه، ثم يسير لتأطيد أساس ملكه و ميناه.

فمكث به عدّه من الشهور، و حديث عدله بين الرعيه مشهور، إلى أن آن مسير الحاجّ، و توجّه المحامل السلطانيه إلى الجهات الحرّميه و تلك الفجاح، صدر الأمر الشريف، بتوجّه حضره مولانا الشريف، و ذلك في أواخر سنه أربع و ثلاثين و مائه و ألف.

و أخدمه الوزير المكرّم، و المشير المفخّم (1)، على باشا كتاهيه، متولّى بندر جدّه المعمور، و أمر بأن يكون تحت أوامر الشريف و نواهييه، في أقطار الحجاز و نواحيه، و استصحب معه من الفرامين السلطانيه، ما استدلّ به العقال على فساد التيه، و عزّزهما حضره السلطان لقلع عروق الفساد، مع التأكيد في الأبعاد، لبعض أشخاص عن نواحي البلاد، بعين الوزراء العظام، و قدوه الامراء الكرام، على باشا المشهور بابن المقتول أمير الحاج الشامي في السنه المذكوره.

فمشوا جميعا على طريق الشام، و دخلوا مدينه سيّد الأنام، عليه أفضل الصلاه و السلام، و مهّدوا برأيهم الأسدّ الأحمد، بعض ما وقع بين أهلها من الفتن في أيام دوله الشريف مبارك بن أحمد، ثم توجّهوا إلى أمّ القرى، و جعل بأسهم و صولتهم وثيق العرى، و لم تزل الساده الأشراف تلاقيه، من العلا و نواحيه، و دخلوا مكّه المشرفه لستّ خلون من شهر ذى الحجّه الحرام انتهاء سنه ألف و مائه و أربع و ثلاثين.

و استمرّ في الشرافه إلى رابع عشرى شهر ذى الحجّه الحرام انتهاء خمس

ص: ١٣٩

(١ - ١) في «ن»: الأفخم.

و ثلاثين و مائه و ألف، فكانت مدّه دولته باعتبار المنادى الواقع باسمه الشريف فى اليوم السابع و العشرين من شهر ذى القعدة- كما مرّ-سنه كامله إلاّ ثلاثه أيام، و نزل بها لولده الشريف بركات بن الشريف يحيى فى اليوم الرابع و العشرين من شهر ذى الحجّه الحرام، كما سيأتى ذلك إن شاء الله تعالى (١).

فصل: فى الحوادث الواقعه فى هذه السنه

اشاره

فى الحوادث الواقعه فى هذه السنه

و هى سنه خمس و ثلاثين و مائه و ألف؛ لأنّ دوله هذا الشريف لم تستغرق غير هذه السنه كما مرّ، و فى آخرها كان نزوله المذكور آنفاً، و الآتى بيانه لا-حقاً إن شاء الله تعالى لولده الشريف بركات، و قد وقع فى هذه السنه من الحوادث العجب العجاب، و سندكرها لك على طريق الاختصار لا الاطناب.

و هى أنّه لمّا ورد حضره الشريف يحيى إلى مكّه المشرفه، و رفل فى حلال ولايتها المفوّفه، توالى الامور بشدّه و غلاظه، و قابل الساده الأشراف بزعامه و فضاذه، رجوعاً منه عن سيرته الاولى، و استحساناً بأنّ هذه الكيفيه أصوب و أولى، مع اعتماده على من جاء معه من الأروام، و الوزراء العظام.

فلم يزل حال الساده الأشراف معه فى نهايه الاضطراب، مع نفور الأعراب، و الحال أنّ الشريف مبارك بن أحمد و ذويه، آل زيد بن محسن مقيمون بأطراف الطائف و نواحيه، فقضى الشريف و صاحبه الوزير على باشا كتاهيه الحجّ، ثمّ وجّها همتها لتمهيد الامور، و إخلاء بعض الدور، و معها أوامر كثيره متضمّنه لأشياء عديده:

ص: ١٤٠

(١-١) راجع: خلاصه الكلام ص ١٧٥.

منها: إبعاد الساده آل زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن ملوك مكّه المشرفه من قديم الزمن لامور اقتضت ذلك.

و منها: هدم دارهم المعروفه بهم المسّماه بدار السعاده.

و منها: إبطال الدخّل المعروف بين الساده الأشراف فيما إذا قتل شخص شخصا و دخل على أحدهم، فإنّه يمنع عن القصاص منه، و أمّا الديه فلا، و هذا خلاف الوجه الشرعى.

و منها: إبطال الطلقات المعلومه فى عرفهم، و غير ذلك، غير أنّه لم يتمّ منها شىء.

أمّا الساده آل زيد، فقد علمت ممّا سبق بأنهم نزلوا أطراف الطائف فوق قريه تسمّى ليه، فى موضع عزيز يسمّى جرجه، و له حصن شاهق لبعض قبائل ثقيف، و هم الشريف مبارك بن الشريف أحمد، و الشريف عبد الله بن الشريف سعيد، و الشريف على بن الشريف سعيد، و معهم إخوتهم و من يلوذ بهم من الأتباع.

فلما كان أواخر محرّم من السنه المذكوره: توجّه صاحب الترجمه و على باشا كتاهيه إلى الطائف على طريق محلّه بالخيول و العساكر، و سارا سيرا عنيفا حتّى وصلوا الطائف، و أقاما به يوما واحدا، ثمّ توجّها ليلا بدلاله بعض شيوخ ثقيف، و صبحاهم تحت الحصن المذكور، و استولت العساكر على جميع أوباشهم لم يسلم إلاّ الأشخاص، و كادوا يذهبون لولا حفظ الله تعالى و عنايته بهم.

و هذه الغاره إنّما كانت على الشريف مبارك و أتباعه، و إلاّ فالشريف عبد الله و أخوه الشريف على قد رحلا صباحا قبل وصولهم إليهم بقليل، و قتل من جماعه الشريف مبارك أشخاص، و ذهب جميع ما معهم، ثمّ رجعا إلى الطائف و أقاما أيّاما يمهدان أقطار الطائف، ثمّ سارا إلى مكّه المشرفه، و دخلا مكّه شرفها الله تعالى فى

و فى رجوعهما إلى البلد وقع اضطراب بأهل البلد، و ذلك أنّهم وجدوا فيما أخذوه من الأوباش كتباً بخط بعض أهالى مكّه ممّن ينسب إليهم بأشياء، كوجيه الدين عبد الرحمن بن على بن سليم، فإنّ حضره على باشا قد وقع له على مكاتبات بينه و بين الشريف مبارك و لآخرين أيضاً، فنهب بيت عبد الرحمن المذكور، و أراد لزمه و قتله، لكن هرب بمساعدته بعض الخدّام، ثمّ ذهب إلى اليمن، و أراد الآخرين أيضاً لكنّهم هربوا.

ثمّ بعد مدّه جمع الشريف مبارك المذكور جمعا من بادية سراه بجيله و ناصرته، و من ثقيف ما يقارب الألف، و أقبل بهم على الشريف يحيى بن بركات و صاحبه، فخرجا لملاقاته إلى عرفه، و وقع بينهما الحرب فوق الجبل المسمّى بالخطم على يسار الصاعد إليها، و صار قتال شديد بين هؤلاء البادية و بين عساكرها.

و أمّا الخيل، فقد حملت فى أوّل الأمر على الشريف مبارك و ما معه من الخيل و كسرتة، و البادية قد انحسرت فى الجبل المذكور، و معلوم حال المحصور القاتل عن روحه، فوقع منهم قتال أهال الأتراك؛ لأنّه لمّا خرج الشريف يحيى و صاحبه أخرجوا البلكات السبعة بعساكرهم، بل و من ينتمى إليهم من سكّان مكّه المشرفه من أبناء الأروام و المغاربه و المصاربه، و عساكر بندر جدّه المحافظين لها، و قاومت هذه البادية جميع هؤلاء الطوائف بحرب طار شرره، و قتل جمّ غفير من الأتراك و غيرهم، و لم يمكنهم الاستيلاء عليهم أبداً، فأعطوهم الأمان، و بذلك سلم بقيه الأتراك من القتل، و نزلوا من الجبل الذى كانوا عليه، و توجهوا إلى الطائف آمنين مطمئنين غير منقوصين.

و يقال: إنَّ علي باشا لحقه صواب (١) في فخذة في تلك الواقعة، فهذه كانت على الشريف مبارك، و رجع إلى الطائف، ثم خرج من الطائف بسبب عسكر وجه عليه الشريف يحيى، و بقي في أطرافه إلى شهر رمضان من السنه المذكوره، ثم دخل الطائف و أخرج منه و كيل الشريف يحيى، و هو السيد محمّد بن الشريف عبد الكريم، و استقر به يجمع البادية.

و كان بالطائف حين دخول الشريف مبارك، حضره السيد الشريف، الغضنفر الغطريف، زعيم الساده الأشراف بلا مين، مولانا و سيدنا السيد محسن بن عبد الله ابن حسين، فتوالى الأمر و ذبّ عن الرعيه، و أرسل كتباً مع ولده إلى حضره الشريف يحيى و صاحبه يعرّفهما بذلك، فأرسلا يطلبانه، فوصل إلى مكّه المشرفه، و اجتمع بهما جميعاً، ثم بعلى باشا بمفرده.

و تواطئا هو و إيّاه على أن يكتبا إلى الشريف مبارك كتاباً يلاطفه فيه، و يوغيده بالشرافه بعد الحجّ، و أن يرسل إليه مبلغاً من الدراهم يستعين به، و يفرق من عنده من البوادي، و يستقرّ في الطائف مصاحباً لا يعارض شيئاً من الأحكام، و أنك إذا فعلت ذلك تعهدت لك بأنّه ما يخالف ما تأمر به، و أنا أمشي إليه بنفسى لأجل ذلك، و في ضمن ذلك تطفىء نائره الساده الأشراف القائمين الآن على الشريف يحيى، لكن لا بدّ من تسليم شيء لهم، فحاضوا في ذلك أيضاً، و استقرّ الأمر على تسليم علوفه شهر لهم نقداً، و سلّم إليهم من خزانه علي باشا على يد وزير الشريف.

ثمّ توجه السيد محسن إلى الطائف، و وفد على الشريف مبارك و من معه من الساده الأشراف، و أعطى الشريف مبارك كتابه من حضره الباشا و المبلغ المذكور،

ص: ١٤٣

١-١) صاب صوباً السهم نحو الرميّه: أتجه و لم يخطىء.

و حلّه عمّا كان عليه و الأشراف الذين معه علوفه شهر نقدا، و تفرّقت البادية، و استقرّت الأحوال، و آمنت البلاد، و مشت فيها أحكام الشريف يحيى.

ثم عاد السيد محسن إلى مكّه المشرفه، و معه جماعه من عيون خدام الشريف مبارك، لقضاء بعض أغراضهم الدنيويّه، فوجد على باشا قد توجه إلى بندر جدّه؛ لأنّه كان عازما على المسير إليها، بعد تعهد السيد محسن بانحلال الامور على التريب المذكور.

فلما وصل السيد محسن إلى مكّه، و وجده قد نزل إلى بندر جدّه، لحقه بمن معه من جماعه الشريف مبارك، فوفد عليه في البندر، فأكرمه بما لم يعهد مثله لمثله، و أعطاه جواب الشريف مبارك بامثال الأمر في كلّ ما أمر به، فاسترّ بذلك و تشكّر من حضره السيد محسن فيما فعله، و رجع إلى مكّه المشرفه، فحدث على باشا مرض طال به إلى ذى القعدة، ثمّ هلك به، و دفن بجده قريبا من قبر حوّاء رضى الله عنها، و بنى عليه قبه هناك موجوده إلى الآن.

و استقرّ في منصبه بعده كيخيته إسماعيل باشا، و ضبط جميع أمواله، و أقام علائف العسكر على عادتهم مع على باشا، و كانت هذه التولية و النصب لإسماعيل برأى حضره الشريف يحيى، و قاضى الشرع الشريف و أعيان الدوله.

فاستمرّ متوليا إلى شهر الحجّ، إلاّ أنّه صار من العسكر تعدّيات كثيره على الرعيه، لعدم ضبطه لهم كاستاذه، و الأشراف في نهايه الاضطراب أيضا مع شيخهم الشريف يحيى؛ لقطعه مقرّراتهم المعروفه.

و الشريف مبارك قد تحرّك بالطائف لجمع البادية و المسير إلى مكّه بعد وفاه على باشا المذكور، و لم تزل الحال كذلك إلى أن وصل حضره الوزير المعظم عثمان باشا المكنى بأبى طوق، و فى مكّه أعيان الدوله العثمانيه، كحسن آغا دار

السعادة، و أيوب آغا شيخ الحرم الشريف النبوى سابقا، وغيرهما، فتواطؤوا على أن الشريف يحيى ينزل بالشرافه لولده الشريف بركات، و يصير هو شيخ الحرم المكي، فإذا فعل ذلك ذهبت حقوق الأشراف القديمه، و قام لهم الشريف بركات بما ينفعهم حالا، و تسير الامور على أحسن الأوضاع، فلم يصر ذلك، كما سيأتي بيانه في ترجمه الشريف بركات إن شاء الله تعالى (١).

فتنه عبيد الساده و عساكر على باشا:

و في هذه السنه: صارت قضيه بين عبيد الساده الأشراف و بين عساكر على باشا، أفضت إلى قتال صار بين الفريقين، و كان الشريف يحيى المذكور و من يتبعه من العساكر و العبيد في طرف على باشا على الآخرين، فتحصل من ذلك هرب عبيد الساده الأشراف، و تفرقهم في جبال مكه المشرفه، فأوغلت في خواطرهم على صاحبهم.

و هم على باشا بهدم بيت من بيوت الساده الأشراف؛ لأنه رأى رمى بندق منه، و لم ينحل عن هذه الهمة إلا بعلاج عظيم، و قتل فيها بعض شيوخ العبيد، و صار على العبيد ذل لم يعهد مثله، غير أنهم تقاصوه من العساكر المذكوره في الحرب الواقع بين الشريف مبارك و من معه من الساده و بين الشريف بركات، كما سيأتي في ترجمه الشريف مبارك في دولته الثانيه، إن شاء الله تعالى.

الحوادث الجمه بين الشريف و عساكر الوزير:

و في هذه السنه: صارت حوادث جمه و مخاصمات و غارات بين الشريف و الساده الأشراف، و بين عبيدهم و عساكر الوزير المذكور، و بينهم و بين عساكر

ص: ١٤٥

مولانا الشريف، و الحاصل أنها كانت سنه مريخيه ضد دولته الاولى.

و لم يزل الحال كذلك إلى حلول شهر ذى الحجة انتهاء السنه المذكوره، و فيه كان نزوله بالشرافه لولده الشريف بركات، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

و كان وزير هذا الشريف فى الدولتين، حضره عين الأعيان، و فخر الأقران، و غرّه وجه الزمان، معهد الكمالات الجليليه، و معقد خناصر ذوى الهمم العليه، ذى الفكر الثاقب، و الرأى الصائب، الأديب الأريب، المحيى لآثار ابن عباد و ابن قريش، بدر الدين حسن بن الموفق عبد النبى الناشف، و بيته هذا من بيوت مكّه القديمه، المعروفه بالخير و الحسنات العميمه.

و أصله الشريف من دمشق الشام، فانتقل بعض أجداده الكرام، إلى البلد الحرام، فأولد فيها، فاستمرّ ولده بها و أقاربه باقون بالشام، و هم من أعظم رؤسائها الكرام، و حسن هذا هو بيت قصيدهم، من شايبههم و وليدهم، ولد بمكّه و نشأ بها، و تعلق من أهذاب المعالى بأصبغها، فأحرز منها أمدّ الخصل، بالمنطق العذب و القول الفصل، مع الأخلاق الحسنه، و الصفات المستحسنه، و اليد البيضاء، الهاطله بالحمراء و البيضاء.

لبس خلعه الوزاره الحجازيه لمخدومه المتقدم ذكره الشريف، فى ذى الحجة افتتاح سته (١١٣١) بعد جلوس (١) مخدومه فى دست الأياله بأيام، فقام بعثها أحسن قيام، و أقبلت عليه وجوه الناس، و انصرفت عنه دواعى الهمّ و البأس، فحكم و عدل، و أصاب الحقّ و ما عدل، و فيه - حرسه الله تعالى - صفه قد قصرت عليه، و لا ريب أنّ عليها المدار، بين ذوى الكمال و الاعتبار، و هى معرفه أقدار

ص: ١٤٦

(١ - ١) فى «ن»: جلوسه.

فلعمري لقد فاز منها بالقدح المعلّى، فهو الحسن عموماً مستفاداً من المحلّى، أحسن إلى العلماء و الساده، و المشايخ الجله من أهل العباده، و قابل كلاً بما يستحقّ من الأ-كرام، و الفيض المتواتر و الانعام، مع إدامه الخلق الحسن لكلّ وارد عليه، أو منتسب إليه، فساس الوزاره، أحسن سياسه، و سلك فيها مسلك المتواضعين من ذوى الرئاسه.

و استمرّ فيها كذلك إلى أن عزل مخدمومه من منصب الشرافه بالشريف مبارك ابن الشريف أحمد بن الشريف زيد فى سنه (١١٣٣) فتوجّه مع مخدمومه إلى الديار الروميّه، ثم عاد معه فى دولته الثانيه التى حرّناه آنفاً، فتوالى أمر الوزاره ثانياً من حين وصوله إلى أرض الحجاز، و استمرّ فيها سنه خمس و ثلاثين و مائه و ألف، و انفصل عنها بانفصال مخدمومه عن الشرافه، و هو نزوله لولده الشريف بركات كما تقدّم ذكره، و الحال أنّه ولى منصب الوزاره لمخدمومه فى الدولتين، فهو الجدير بأن يخاطب بذى الوزارتين.

هذا، و قد مدحه غير واحد من الشعراء، و أحسن صلتهم. فمن جملة من مدحه سيّدنا الوالد-قدّس الله روحه، و نور بمصايح الرحمه ضريحه- بقصائد عديده بليغه، لا يحضرنى الآن منها شيء إلاّ ثلاثه أبيات، و هى:

يحيى مليك بعدل دولته يحيى الهدى و الفروض و السنن

و كلّ أوصاف ملكه حسن يجلو سناها وزيره حسن

فليشرا بالسعود مقبله عن بركات قد أسفر الزمن

و له رحمه الله مخاطباً له:

يا كهفنا و ملاذنا المعروف بالعرف الحسن

و وزير آل محمّد و معينهم فى ذا الزمن

و مغيث أهل العلم و الآداب قوام السنن

و هذه قصيده طويله لم يحضرنى منها إلا هذه الأبيات. و له قصيده طويله عارض بها قصيده ابن المقريء التى مطلعها مخاطبا به الشريف حسن بن عجلان:

أحسنت فى تدبير ملكك يا حسن و أجدت فى تحليل أخلاط الفتن

و قد تقدّمت، و لنا اعتراض على هذا المطلع قد حرّراه فيما سلف، فراجعه ثمّه، و مطلع قصيده والدنا رحمه الله تعالى:

أحسنت تدبير الوزاره يا حسن و أجدت فى تحصيلك الذكر الحسن

أخلاق برّ صادق متواضع أشهى لساهره العيون من الوسن

فى بسط جود بعده نسيانه و الناس إن جادوا فمع كبر و من

فى دهى عقل لا يحلّ عقاله لولا الشريعه كان داهيه الزمن

لكنه محض الذكاء و فطنه أشطانها يعيا بها المهر الأرن

قد قيّدت تقوى الإله جياها إلا بمقدار الدفاع لمن شطن

ذوتيه و بصيره ديتيه ما زال من بدء الشباب على سنن

يهوى لما يرضى المهيمن قلبه مهوى القلوب إلى حمى الحرم الأغن

لا سيّما فى نفع آل المصطفى ودا و خدمتهم بعزم مؤتمن

و كذاك أهل العلم و التقوى فلم يبرح كذا فى عزّه لا تمتهن

حتى أتته وزاره منقاده زفت إليه تجرّ أذيال الحصن

لو غيره لسعى إليها جهده (1) دهرا و بعد السعى كان رأى حزن

ص: ١٤٨

وافته من أعلى الملوك و خيرهم نظرا و معرفه و أيدا فى الفطن
من قارنته عنايه الرحمن فى أفعاله حتّى غدا قطب الزمن
يحىى الذى أحيا شريعته جدّه عدلا و فعلا للفرائض و السنن
حتّى رأى الأعمى مآثر برّه أمنا و خصبا فايضا من ذى المنن
و أعانه و أمده فى ملكه جاها و مالا تلو تأييد قطن (١)
و بشائر استقباله للخير قد صدقت لإخلاص السريره و العفن
فأله يلهمه امتثال مقاله و لئن شكرتم إنّ ذلك من و من
هذا دعاء لو سكّت كفيته فالظنّ فيه الشكر علما غير ظنّ
يا أيّها الحسن الخلاق كاسمه هذا ثناء الودّ أعلن أم بطن
ودّا لكم فى الله لا عن مطمع إذ كان فيكم طاعه البارى تسن
هو محض قول الحقّ شكرا للإله و الشكر للمخلوق تثبته السنن
نظم جلته رياض و حجّ فهو من أغصانها ثمر و زهر يغتصن
و يحفّه حفّ السياج دعاؤنا لكم لدى الحبر العفيف له ركن
وافى لحضرتك العليّه قائما عنيّ مقام حضور مشتاق مدن
قد عاقه عجز المزاج عن السرى يطوى كرا حتّى يرى الوجه الحسن
و إذا جلى نظمى بحضرتكم شذا روض الحجاز و عطر المغنى الأغن
فليجل من أعمار يسر الهند ما يجلى بطائفنا أخارج الخمن
ثمّ اكفنى حتّى كأننى حاضر تكفى بحرمة جدنا غير الزمن
فأصدر إليه الجواب مع الرسول، بنجاح المراد و المأمول. و راسلته بأبيات

معاتباً، وهي هذه:

أبا على فدتك الناس قاطبه هل غيرتك على خلانك الدول
أم هل خلانك الغرّ التي عرفت بالأمس منك عراها النسخ و البديل
أين المحبّه أين الاختصاص بكم أين الوداد الذي ماشا به خلل
قد كنت قدما أرجى منك مكرمه إذا علوت فخاب الظنّ و الأمل
تركتني و اتّخذت الغير بى عوضا مع أنّى سيف ما به فلل
خلّ صدوق وفى لم يزل أبدا يحمى علاك إذا ما ذمه رجل
حظوظ كلّ الورى يا بدر وافرّه لديك دهرا و لم تعلق به علل
و حظّ خلّك لم يبرح أخا دنف قد مسّه السقم بل قد شفّه الكسل
وعدت وعدا ولى عام أوّمله و كلّ يوم ولى وعد ولى أمل
فلست يا بدر كالكمون توعده بالسقى دهرا إذا ما فاته النهل
لا زلت يا غايه الآمال مرتشفا كأس العطا و إليك الخلق ترتحل
وجود كفيك يولى الناس مكرمه إلاّ أنا فصديق الصدق يحتمل
فأجاب على العتب، بما زال به التعب، فجزاه الله خير الجزاء، و جعل نصيبه من سعادته الدارين أوفر الاجزاء.

ترجمه الشريف بركات بن الشريف يحيى بن بركات بن محمد

اشاره

قد تقدّم فى ترجمه والده-رحمه الله تعالى- أنّه لَمّا كان آخر سنه ألف و مائه و خمس و ثلاثين، اضطرب عليه حال الساده الأشراف، و ظهر الخلاف فى جميع الأطراف، لأسباب اقتضت ذلك:

أحدها: موت عضيده الوزير على باشا.

و ثانيها: تحرّك الشريف مبارك بن الشريف أحمد بالطائف و أطرافه لموت

الوزير المذكور و انخرام ما كان بينهما من الأقوال.

و ثالثها: عجز الشريف يحيى عن إيفاء الساده الأشراف حقوقهم المرتبه عليه.

فلما وصلت الحجوج الشاميه و المصريه و غيرهما، صعد بهم الشريف يحيى إلى عرفات، و الأشراف برمتهم فى ناحيه عنه لم يخالطوه أصلا، و أوصلوا شكيتهم إلى أعيان الدوله العثمانيه الواصلين فى ذلك الموسم، و من جملتهم أمير الحاج الوزير المكرم عثمان باشا أبو طوق.

فاستقرّ الرأى بينه و بين حضره الشريف يحيى و أعيان الدوله على أن ينزل الشريف يحيى عن الشرافه لولده الشريف بركات صاحب الترجمه.

فبهذا (1) النزول تنهدم حقوق الساده الأشراف المنكسره عنده، و تصلح الأحوال، و يداخلهم الشريف بركات بحسب جهده، ففعل ذلك حضره الشريف يحيى، و نزل لابنه الشريف بركات فى مجلس الوزير المذكور، بحضور أعيان الدوله و قاضى الشرع الشريف، على أن يلبس خلعه مشيخه الحرم استقلالاً عن صاحب بندر جدّه؛ لأنها منصبه المختصّ به عاده، و قانونا إنما كان صاحب جدّه إسماعيل باشا كيخيته الوزير على باشا الذى نصبه الشريف يحيى بعد موت أستاذه فى شهر ذى القعدة من السنه المذكوره، كما تقدّم بيانه، لم يباذ الشريف فى ذلك.

و كان النزول المذكور فى اليوم الرابع و العشرين من ذى الحجه الحرام انتهاء سنه (١١٣٥) فزاد اضطراب الساده الأشراف؛ لما عرفوا أنّها حيله على إذهاب حقوقهم، و استولى على الشريف بركات المذكور أبوه و عمّه السيد عبد الله بن

ص: ١٥١

(١ - ١) فى «ن»: فهذا.

بركات، فلا يرد و يصدر إلا عن رأيهما.

و الحال أنه كان بينه و بين السيد الشريف المعظم السيد محسن بن عبد الله بن حسين منابذات و مخاصمات عند بعض الامور، فأراد الشريف بركات إزالتها، فلم يتمكن له بسببهما لإطاعته لهما، فبنى السيد محسن المذكور و معه جملة من السادة الأشراف على الفراق و الارسال إلى الشريف مبارك بن الشريف أحمد ليصل بمن معه من البادية، و عزموا على مقاتله الشريف بركات، و إخراجه من البلاد.

فلما أزمع رأيهم على ذلك، فارقه على مقتضى قواعدهم، و برزوا إلى خارج البلاد، و رحلوا يوم سادس محرّم الحرام، و تلاقوا هم و الشريف مبارك في عرفات يوم عاشر الشهر المذكور.

و في أثناء هذه المدّة لم تزل المراسله و المكاتبه بين السيد محسن المذكور، و بين السيد الشريف، و الأيد في اكتساب المجد المنيف، الشريف عبد الله بن الشريف سعيد المتقدم ذكره، و كان في أطراف اليمن، و لم يزل يتقرّب إلى أطراف مكّه المشرفه، إلى أن اجتمع بالساده الأشراف و الشريف مبارك.

ثمّ وصلوا جميعا إلى أعالي مكّه، و خرج لمقاتلتهم صاحب الترجمة و والده و إسماعيل باشا بعساكره، بحيث بلغوا ثلاثه، أمثال الشريف مبارك و من معه، و ثارت الحرب بينهم في يوم الأربعاء الثاني عشر من محرّم الحرام، و حمى الوطنين، و اشتدّ الحال، فحملت الساده الأشراف حمله واحده على عساكر إسماعيل باشا و الشريف بركات، و هزموهم هزيمة شنيعة، و قتلوا فيهم قتلا عظيما لم يسمع بمثله، حتّى امتلأت أعالي مكّه من القتلى، و انهزم صاحب الترجمة و من يلوذ به من الأشراف و الخدّام.

ثمّ جاء السيّد محسن بن السيّد عبد الله، و أمّن العساكر اليمّتيّه، و نزل بهم إلى مكّه المشرفّه، لاحقا بهم الشريف مبارك، إلى أن أوصلهم إليه، فوصل بهم إلى داره العامره، و توجّه الشريف بركات إلى وادي مرّ بأجله، و كذا على قانونهم المعتاد، فكان مدّه شرافته ثمانيه عشر يوما، و لم أقف على مدّه أقلّ من هذه لأحد من ولاة مكّه المشرفّه.

و كان وزيره في هذه المدّه الزهيد شخّص من الأتراك يسمّى على صاكسلي، كان ترجمانا لحضره الشريف يحيى، فلمّا جلس الشريف بركات عزل بدر الدين حسن بن عبد النبي الناشف المتقدّم ذكره عن الوزاره، و ألبس هذا الرجل المجهول، فكان أوّل علامه دلّت على ارتفاعه من هذا المنصب، و آخر خاتمه حسنه لحسن المذكور (1).

وفاه الشريف حسن بن غالب الحسني:

اشاره

و في محرم المذكور في أيام شرافه صاحب الترجمه افتتاح سنه (١١٣٦) ستّ و ثلاثين و مائه و ألف: توفّي السيّد الشريف، و السند العالي المنيف، عمده الساده الأشراف، و نخبه آل عبد مناف، مولانا و سيّدنا السيّد حسن بن غالب - أخى الشريف أحمد بن غالب المتقدّم ذكره - بن محمّد بن مساعد بن مسعود بن الشريف الحسن بن الشريف أبي نمى، أفاض الله عليه شآبيب غفراته، و أحلّه بحبوحه جنانه.

و كان هذا الشريف ذا فكر ثاقب، و رأى صائب، و فطنه وقّاده، و معرفه نقّاده، و حلّ لمهمّيات الامور، مع خلق كالروض الممطور، ناهز عمره الشريف المعترك،

ص: ١٥٣

و هو حالّ بمكان بين رفاقته غير مشترك، و كان لا يعقد أمر بين الساده الأشراف و لا يحلّ، إلاّ في مجلسه الأشرف الأجلّ، و ناهيك بهذه الرتبة السّيّئه، بين السلسله الشريفه الحسّيّئه.

و صلّى عليه بالمسجد الحرام، و الرئيس يخطب له في المقام، و الناس واقفون على الأقدام، ثمّ دفن بالمعلاه في مقبره بيت الرئيس بوصيه منه، ناشئه عن اعتقاد في هذا البيت العظيم، مع مصاهره كانت بينه و بينهم من قديم.

و أعقب من المذكور ثلاثه: السيّد ناصر، و السيّد عبد الكريم، و السيّد يحيى، و فقههم الله تعالى لما يحبّ و يرضى. و هذه آخر ترجمه بركات.

شرافه الشريف مبارك بن الشريف أحمد بن زيد توليته الأخيره

إعلم و فّقك الله تعالى، و أولاك ألطافا توالى، أنّه لما انفصل عن شرافته الأولى، توجّه إلى أقطار الطائف، و صحبته ذووه آل زيد بن محسن بن الحسن، و هم:

الشريف عبد الله بن الشريف سعيد، و إخوته السيّد مسعود، و السيّد حسن، و السيّد مضر، و السيّد راجح، و آخرون صغار لم يبلغوا حدّ الاشتهار.

و اجتمعوا بأعالى الطائف حيث المواضع الحصينه، بعد أن صال الشريف عبد الله المذكور على الطائف المعمور، و وجّه الشريف يحيى بن الشريف بركات و صاحبه الوزير على باشا إليه حضره السيّد محسن بن عبد الله، و جماعه من الساده الأشراف و خيلا و عساكر، ثمّ ألحقاه بحضره السيّد عبد الله بن الشريف بركات أخى الشريف.

و قد اجتمع على الشريف عبد الله جانب من باديه ثقيف، فلما سمع بتوجّه هؤلاء لدفعه من طريق نخله سار للقائهم، فوقع القتال بينهم بمنزل القديره، و استمرّ القتال يوما كاملا، و في الليل ظهر القلب على الشريف عبد الله، فرجع إلى الطائف،

و فى صبيحه تلك الليله لحقه السيد محسن المذكور بالعساكر و أخرجه من الطائف، و توجه الشريف عبد الله إلى قريه ليه.

و استمر السيد محسن بالطائف إلى أن استقرت أحواله، ثم عاد إلى مكه المشرفه، فاستمر الشريف عبد الله و الشريف مبارك، بعد أن اجتماعا و نزلا موضعا حصينا يسمى جرجه، فتأهب الشريف يحيى و الوزير المكرم على باشا، و ساروا جميعا بالخيل و الرجل على طريقه نخله، و دخلا الطائف.

ثم سارا قاصدين آل زيد فى حصن جرجه المذكوره، و صبّحاهم فيه بدلاله بعض شيوخ ثقيف، و نهبوا جميع ما معهم، و قتلوا بعض أعزاء أتباعهم، و لم يبقوا لهم لا- ما قلّ و لا ما جلّ، و أخذوا بعض ركابهم و خيلهم، و فرّوا من أيديهم فرار الطبى من يد الصياد، و كلّ هذه الفارّه، إنّما كانت على الشريف مبارك و أتباعه.

و أمّا الشريف عبد الله، فارتحل قبل حلول الفارّه بهم و ارتفع، فسلم هو و من معه، ثم عادا إلى الطائف و أقاما فيه أيّاما.

ثم سارا إلى مكه المشرفه، و دخلاها بنهايه العزّه و الناموس، فبقى مبارك صاحب الترجمه فى ليه، ثم قصد الطائف، فاجتمعت عليه باديه ثقيف، و قد فارقه الشريف عبد الله، و توجه تلقاء اليمن مقيما بها، و قصد الشريف مبارك و من عليه من باديه ثقيف و ناصره و بجيله و بنى سعد و غيرهم ناحيه مكه المشرفه على عقبه يعرج بفتح أوّله و كسر ثالثه.

فلما تحقّق عند الشريف يحيى و صاحب إقبال مقدّهما، خرجا بعساكرهما و خيلهما، و عساكر مصر حفاظ مكه المشرفه و بندر جدّه و عساكر جدّه إلى أرض عرفه، و صار القتال بينهم فى جبل يقال له: الخطم، على يسار الصاعد إلى عرفات، و تحته فتحات على عين مكه المشرفه، فوقفّت الباديه عليه، و الشريف مبارك و ما

معه من الخيل تحت الجبل إلى جهة جبل الطارقي، و على باشا و الشريف يحيى باتا عند جبل عرفات، بناء على أن القوم مقابلون لهم.

فلَمَّا أصبح الصبح وجدوهم وراءهم، قد قطعوا بالليل أوديه كثيره، إلى أن تملكوا الجبل المذكور، فأقبلا عليهم بالخيول و العساكر، و أحاطوا بالجبل المذكور، و حملت خيل على باشا على الشريف مبارك و ما معه من الخيل فكسرتهم، و توجه الشريف مبارك و ما معه من الخيل صباحا، لكونهم كثيرين لا طاقة له بهم.

و أمَّا البادية الذي في جبل الخطم، فصار بينهم و بين العسكر حرب لم يسمع مثله، و فتكوا في الأتراك فتكا عظيما، خصوصا في العساكر المصريه و الجداوييه، و أصاب على باشا منهم رصاصه في فخذه، و أخذوا في ذلك إلى آخر النهار، و لا انفك الحال بينهم إلاّ- بإعطاء الأمان لهم، و أنهم يذهبوا لا حقين بصاحبهم، فنزلوا من جبلهم آمنين، و توجهوا إلى الطائف، فوجدوا صاحبهم به، و عرضوا عليه.

و بقي بالطائف إلى أن وجه عليه الشريف يحيى أشرافا و عساكر، و أقام عليهم السيد الشريف محمد ابن المرحوم الشريف عبد الكريم بن محمد المتقدم ذكره، فأخرجه من الطائف إلى بعض أطرافه، و استقر بالطائف، و بقي فيه إلى شهر رمضان من السنه المذكوره، و فيه عدى عليه الشريف مبارك بالباديه المذكورين، و أخرجوا السيد محمد بن الشريف عبد الكريم من الطائف، و استولوا عليه.

و كان بالطائف في تلك الأيام السيد الشريف محسن بن عبد الله بن حسين المتقدم ذكره، فتوالى أمر الرعيه و منع عنهم، ثم كتب إلى الشريف يحيى و إلى حضره الوزير على باشا بما صار، و منعه عن الرعيه، فأرسلا إليه يطلبانه، فوصل مكه المشرفه و اجتمع بهما، ثم بالوزير المذكور بمفرده.

و تواطىء هو و إِيَّاه على أن يكتب إلى الشريف مبارك كتابا، و يوَعِّده فيه بالوعد الجميل، بشرط تفرقه البادية، و أنه يقيم بالطائف كافًا يده عن الأحكام، و يصدر إليه مبلغا يلزم به يده، فإذا فعلتم ذلك، و ألزمتم حضره الشريف يحيى بتسليم علوفه شهر نقدا، ثم تستمر لك هذا الحال.

فقرّ الحال على ما رتبته هذا العزيز، فسلم الشهر المذكور للساده الأشراف نقدا، و أخذ الكتاب و المبلغ و رجع إلى الطائف، و وفد على الشريف مبارك، و أسلمه الكتاب و المبلغ، و سكّته عن الحركة، و فرّق البادية و من معه من كبار الساده الأشراف، و صلّتهم علائفهم، فسكنت الفتنة، و استقرّ الشريف مبارك بالطائف، و رجع السيد محسن إلى مكّه، و معه بعض خدام الشريف مبارك، و جواب الشريف مبارك.

فلما وصل إلى مكّه وجد حضره الوزير قد نزل إلى جدّه متوعّكا، فلحقه إلى بندر جدّه، فتلقاه بالاعزاز و الاكرام، و أمر بنصب الخيام العظيمه له، و أمر أكابر خدامه بملازمته و خدمته، بعد أن واجهه و أعطاه جواب الشريف مبارك بامثال الأمر، و واجهه خدام الشريف مبارك، و أقام عنده يومين، ثم توجه إلى مكّه المشرفه بالخدام المذكورين.

و استمرّ بمكّه و الحال بينه و بين الشريف يحيى غير حسن، لأمور اقتضت ذلك، و لم يزالا كذلك و حضره الشريف مبارك مقيم بالطائف، إلى أن قضى على الوزير المذكور فى أواخر ذى القعدة، فاضطربت الأحوال، و هاجت النيران على الشريف يحيى من جميع الجهات.

أمّا الشريف مبارك، فأظهر شعار الحرب بالطائف من حين بلغه موت الوزير المذكور، و الأشراف ثارت لطلب حقوقهم، و لم يزل الحال يتزائد إلى أن وردت

الحجوج، فشكى الساده الأشراف على أمير الحاج الشامي عثمان باشا المكنى بأبى طوق، فلم يجد، و حجّ الشريف يحيى بالحجوج، ثم نزل من منى، واستقرّ الأمر على نزوله عن الشرافه لولده الشريف بركات، فكان ذلك فى اليوم الرابع و العشرين من ذى الحجّه الحرام، كما تقدّم ذلك.

و الشريف مبارك على حاله مقيم بالطائف يجمع الباديه، و الساه الأشراف قد خرجوا من مكّه، و أرسلوا إلى الشريف مبارك يحثونه على الوصول، فنزل من الطائف بمن اجتمع عليه من الأقوام، و لا- قوه بأرض عرفه، و كان إذ ذاك الشريف عبد الله بن الشريف سعيد فى نواحي اليمن.

ثم لم يزل يقرب بمكاتبه من بعض أعظم الساده الأشراف، حتّى نزل عليهم فى منزلهم الذين هم فيه، فنفر بعض الساده الأشراف عنه لما بينه و بينهم من دما، فلاطفهم ذلك العظيم المكاتب له، و بيّن لهم أنّ الأمر محتاج إليه الآن لما هو فيه من خيل و رماه، ثم بعد ذلك ندبّر فى إخراجهم من مكّه المشرفه، فاستمرّ معهم الشريف عبد الله المذكور، و اجتمعوا جميعا بأعلى مكّه.

فلما بلغ الشريف بركات إقبالهم لقتاله خرج إليهم بعساكره، و إسماعيل باشا بعساكره أيضا، و والد الشريف بركات، و جمع من الساده الأشراف، و تلاقوا بالمنحنى بأعلى مكّه المشرفه فى يوم الأربعاء ثانى عشر محرّم الحرام إفتتاح سنه (١١٣٦) ألف و مائه و ستّ و ثلاثون.

و استمرّ القتال إلى آخر ساعه من النهار المذكور، فحمل جماعه الشريف مبارك حملة واحده على عساكر إسماعيل باشا، و كسروهم و هزموهم، و قتلوا فيهم قتلا شنيعا لم يقع مثله، و العساكر اليمية متحصّنون على الجبال، إلى أن جاءهم السيد محسن بن عبد الله بن حسين، و نزلهم من مواضعهم فى أمانه، و ألحقهم

الشريف مبارك، فنزلوا تحت فرسه إلى أن دخل داره، وخرج الشريف بركات ووالده إلى وادي مرّ بأجله على قوانينهم المعتاده، ونادى المنادى بمكّه المشرفه بأمر الشريف مبارك بالأمن والأمان.

فاستقرت البلاد، وأمنت العباد، وراج حال الساده الأشراف لديه، و دخل صحبته الشريف عبد الله بن الشريف سعيد، واستقرّ بداره، فاستمرّ الحال على أحسن ما يكون، ثمّ بعد شهرين أو ثلاثة اضطرب الحال بين الشريف مبارك و بين السيّد محسن بن عبد الله المذكور، و لذلك سبيان:

أحدهما: تعهده بإخراج الشريف عبد الله من مكّه بعد الدخول، فلم يفعل، بل حصلت بينهما مزيد المصادقه.

و ثانيهما: أنه أراد عزل وزيره عبد القادر بن سليم، و يهتياً له وزيراً آخر، فلم يفعل، و عضد لوزيره جماعه من كبار الساده الأشراف، فتوقّف عنه السيّد محسن المذكور، و شرع يتألف خواطر الساده الأشراف الشريف عبد الله المذكور، مع انقطاع الطرقات، و وقوع غلاء آخر بالناس، بسبب انقطاع السبل، و كثره السراق بالليل بمكّه المشرفه، و عدم التفاته لشيء من ذلك بالكليه.

و في أثناء ذلك نزل طريق جدّه، ثمّ استقرّ على بئر الحديبيّه، و لم يأمن الطريق، بل أخذ قربها منه و لم يفزع، و في أثناء هذه المدّه قد نضج الدمث، فبلغه شيء من ذلك، فجاء إلى مكّه المشرفه ما يلا على السيّد محسن المذكور و على الشريف عبد الله، فلم يجده شيئاً بل زاد الحال.

و كان الشريف عبد الله حال دخوله إلى مكّه مع صاحب الترجمة، بعث عرضاً إلى الدوله العليّه العثمانيه بمساعدته آغاوات عساكر مصر المقيمين بمكّه، بأنّ الشريف مبارك قتل جميع الأتراك، و أربح عساكرهم، و لا ذبّ عنّا، و ما سلّمنا

من القتل إلا الشريف عبد الله بن الشريف سعيد، فوصل هذا العرض إلى الدولة، و كان جوابه عزل الشريف مبارك، و توجيه إماره مكّه المشرفه إلى الشريف عبد الله.

فلما كان ثانى عشر جمادى الاولى، وصلت البشائر من المدينة المنوره بتوجيه الأمر إليه، و صادفت ما هم فيه من تذيب مع فروغ مده صاحب الترجمة.

و لما كان يوم السبت خامس عشر جمادى الثانيه من سنه (١١٣٦) ألف و مائه و ست و ثلاثين نزل الشريف عبد الله إلى محكمه الشرع الشريف عند حضره قاضى مكّه المشرفه السيد زين العابدين أفندى، و حضر أيضا السيد محسن بن عبد الله بن حسين، و حضر أيضا جميع آغاوات العساكر المصرية، و أشرفوا على الكتب التى جاءت من المدينة المنوره.

فتوقف حضره القاضى فى عزل الشريف صاحب الترجمة؛ إذ ليس له مسوغ شرعى يستند إليه، فتغلب عليه الأتراك مع إلزام السيد محسن على القاضى بأن البلاد قد خربت، و الطرقات مقطعه، و الناس قد هلكوا، و أنتم و كلاء حضره ولى النعم، مع تحقق هذه توجيه الأمر إليه منه بهذه الأوراق من مثل شيخ الإسلام بالمدينة المنوره، فهذه أشياء توجب العزل.

فعزم حضره القاضى على ذلك، لكن أظهر خشيه وقوع القتال بمكّه المشرفه، فتعهد له السيد محسن المذكور بعدم ذلك، و أنه لم يقع ما يكدر على المسلمين، غير أنكم أحضروا الملبوس، و لا- تفيضوه على الشريف عبد الله إلا- إذا دخلت بيت الشريف مبارك، ففعلوا حسب ما أمر، و ألبسوا الشريف عبد الله، و أخرجوه من

و السيد محسن قد تمكن من بيت الشريف مبارك، و حذر عساكره اليمية عن الحركة، و أخبرهم أن الشريف عبد الله قد لبس خلعه الشرافه عند قاضى الشرع، و هذا هو قد أقبل، ثم صعد للشريف مبارك، فوجده متحركا للقتال، فأرعى كفله عن ذلك، و أخبره بأن الأمر قد تم، و أن الحركة ليست بنافعه.

فلما تحق ذلك دخل عليه على عادتهم، و خرج من بيته و توجه إلى جهه برکه ماجن، و استتم يومه هناك، ثم رحل إلى الحسينيه و أقام بها مدة، ثم توجه إلى اليمن، و توغك مزاجه هناك، و لم يقدر الله تعالى له عودة إلى شرافه مکه المشرفه، إلى أن توفي باليمن فى سنة (١١٤٠) ألف و مائه و أربعين، رحمه الله تعالى، و حشره مع أجداده الأطهار، فكانت مدة دولته خمسة أشهر و أياما.

و أعقب من الذكور: السيد فائر، و السيد عبد الله، و السيد حسين، و سعيد، و جساس، و ماضى.

و كان وزيره فى دولته هذه، المقام الأجل الأكرم، و المرام المبجل المعظم، عبد القادر بن عمر بن سليم، توالى أمر وزارته الشريفه ثانى يوم دخوله إلى مکه المشرفه، ثم تقلبت عليه الأحوال من جهه (٢) مخدمه المذكور.

ثم عاد إلى منصبه السامى، و لم يزل وزيرا إلى أن عزل مخدمه بالشريف عبد الله، ثم خدم حضرته الشريفه، إلا أنه تعب معه مدة، ثم حلّ عليه نظره العالى، ثم جهزه بهديه ستيه إلى الأقطار الهنديه، و استمر بها سنة، ثم أقبل بأحسن حال،

ص: ١٤١

١- ١) فى «ن»: وجهه.

٢- ٢) فى «ن»: من قبل.

و أسنى مقال، غير أنه توَعَّك في المركب، و لَمَّا وصل المخا توفَّى بها، و ضبطت أمواله و اتى بها إلى حضره الشريف عبد الله، و له سلسله ساميه، و فتيه مكارمهم عاميه، و مساعيهم عاليه ناميه (١).

و في دوله حضره هذا الشريف قتل الشيخ الجليل، الموقِّ الصالح النبيل، الشيخ محمّد بن سلطان الوليدى (٢)، قتله بعض السفله بسبب ضعيف، لا يحتمل إراقه دمه الشريف، مات و لم يعقب، و انقرض بموته بيته العالى المنيف.

هذا، و قد علمت ممّا سبق تحريره أنّ صاحب الترجمة مبارك بن الشريف أحمد بن الشريف زيد-قدّس الله روحه، و أنار بمصاييح الرحمة ضريحه- قد عزل عنها بالشريف عبد الله بن الشريف سعيد المتقدّم ذكره، مترجما تالى ترجمه والده، حيث كان وارث طريف مجده و تالده.

توليه الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن سعد بن زيد الأخير

و كان جلوسه خامس عشر شهر جمادى الثانيه من سنه ألف و مائه و ستّ و ثلاثين، و كانت بأمر سلطاني وصل بعد جلوسه بمدّه زهيدة، و استمرّ بها محاسنا لجميع الساده الأشراف، ضابطا لمكّه المشرفّه و ما حولها من الأطراف، ضبطا يضرب به المثل، و أمره نافذ ممثّل، و الكلمه منه و من الساده كلمه اتّفاق، و العدل شايع في جميع تلك الآفاق.

إلى أن رمى الله بينهم بالعداوه و البغضاء، و استبدلت تلك المؤانسه بحراره الرمضاء، و مدّت حبال المفاسد عليه، و توجّهت العزائم بالعزل إليه، و عقدت عقد

ص: ١٦٢

١-١) راجع: خلاصه الكلام ص ١٧٩-١٨٠.

٢-٢) في «ن»: الشيخ محمّد الوليدى.

العهد بين الأشراف و الأتراك، و رجمته الألسنه بنزال و تراك.

و سبب ذلك العهد و الائتلاف: أنه انكسر عنده مبلغ عظيم من مقزرات الساده الأشراف، و للأتراك أيضا دين عظيم، و مبلغ جسيم، و الحال أنه لم يكن عنده ما يفى بذلك، و قد سدّت عليه منافذ التحصيل، و عميت المسالك.

و قد ورد بندر جدّه قبل هذه الحركة بأيام، أربعة من المراكب الهنديّة التي ترد في كلّ عام، فاستأوى حاصلها، و أوهن جسمها بعد أن أوهى بالأخذ مفاصلها، و ادعى بأنّ وزيره قد بدّد أيضا ذلك النزر الزهيد، في جهات ضروريّه كما ينطق به دفتره السديد، و لم تزل الدعاوى بينهم لدى قاضى الشرع الشريف ترفع، و النقول عنهم فى الأنديه تروى و تسمع، و عظم القيل و القال، فى أواخر شهر شوّال.

ثمّ آل الأمر بعد صرف تلك المدّه، إلى وقوع القتال بينهم فى شهر ذى القعدة، و كان ابتداء القتال صبح يوم الخامس و العشرين من شهر ذى القعدة من السنه المذكوره، و استمرّ إلى مضى خمس ساعات من النهار، بمكّه المشرفه حصارا و أئى حصارا، و هذا القتال اليسير، لم يعهد مثله و لم يرو له نظير؛ لأنّه لمّا وقف الأمر، و اشتدّ حرّ ذلك الجمر، و أعيا الوسائط، و تهدّم لشده كربه كلّ حائط.

و فى ضمن هذه المدد، قد استمكل كلّ من الفريقين العدد و العدد، و ربح الساده الأشراف هابّه عليه، غير أنّه سلطان مكّه المشار إليه، و ناهيك بقوّته و طولته، و كثره عساكره و خيله، شرع الرمى بينهما بالرصاص صبيحه ذلك اليوم.

فتحصّن الشريف فى بيته دار السعاده، بعد أن فرّق عساكره و أجناده، فيما حوله من البيوت و المناثر، و ما ورائه من بيوت بعض الساده الأكابر، و كرّر عليهم الرمى بالمدافع، و إذا نزل أمر اللّهم ليس له من دافع، و الساده الأشراف متحصّون بدار الرحمه، المعروفه بإنشاء الشريف يحيى بن الشريف بركات، و بعض محلات

آخر فى تلك الجهات.

و أما طراد الخيل و عراك الفوارس،فهو عاطل بأسباب الرمى من المتارس.

و أما الأتراك المذكورون،فهم فى بيوتهم مهجورون،حافظون أيديهم عن الفريقين،كأفون كفّ السوء عن الفريقين،إلا أنّهم فى آخر الوقت انتجت فيهم لواقح الفساد،فجنحوا إلى معاونه ملك البلاد،و ذلك بعد أن عدّ لهم الرشاء،مدّوا له الرشاء،و رفضوا تلك العهود السابقه،و العقود الكلاميه المتناسقه،و بهم حصل له النصر،فأخرجهم منكسرين من ذلك القصر،بعد قتل من الفريقين لبعض أشخاص لم يحصل بينهم انتقاص مع ذهاب عدد من أصائل الخيل العراب.

و كان أول من أنشأ الحرب و ابتدأ بها،و التحق بالبيئه الصادقه إلى صميم نسبها، و أوقد نارها،و شعشعها و أثارها،كماه الساده الأشراف،و الحماه القاده من آل عبد مناف،فعدت برزئها عليهم،و جرت كلاكها إليهم،فتوجّها جميعا إلى طوى، و عزموا على تجرّع كؤوس الفرقة و النوى،فأقاموا به ثلاثه أيام لقضاء مآربهم، و نجاح أغراضهم و مطالبهم.

و وصل إليهم فى أثناء ذلك حضره الشريف لأخذ خواطرهم،سيرا على سنن آبائهم و مناهجهم،فلم يجد ذلك إلا مسيرهم إلى وادى مّر الظهران،لملاقاه الوزير المعظم عثمان باشا المعروف بأبى طوق أمير الحاج الشامى،و عرض حقائق أحوالهم،على نظره السامى؛لأنه وصل أميرا سنتين،هذه السنه و التى قبلها،ولى فيها الشريف بركات بن يحيى،كما مّر،فلم ينتج من ذلك الاجتهاد إلا العود إلى البلاد،و الاقامه بها و الانتظار،لحكم القاهر الجبار (١).

ص: ١٦٤

(١-١) راجع: خلاصه الكلام ص ١٨١.

و أما حضره الوزير المذكور، فحين اتصل بمكّه، واجتمع بسلطانها، و افهم بما سيصل إلى خزائنه العاليه من الدراهم و بيانها، حلّ عنده محلّ الوسن من العين، و الحبيب الواصل (١) بعد الهجر و البين، و قضى به كلّ مراد له، و بلغ من جميع مطالبه أمله.

فمن جمله ذلك: أنّه ذلّل به فحول الساده الأشراف، حتّى تفرّقوا في سائر الأطراف، و كتب دفترًا ينطوى على العشره من مشاهراتهم المعروفه، و مقرّراتهم المألوفه، و أمره بوضع الختم عليه، ليرجع في الصرف إليه.

و من جمله ذلك أيضا: أنّه اعتقل فاتح بيت الله الحرام، و طوّقه الأدهم، و أشبه عليه الذنب المقتضى لذلك و أوهم، و ألزمه بمبلغ خطير سلّمه و دفعه إليه، و حقن دمه، ثمّ و هو في أثناء الاعتقال و مساوره همّه، عزله عن المنصب، و نقله إلى عمّه، و أمره بعد الفكاك بالسكوت، و المداومه على ملازمه البيوت، فامتثل الأمر ملازما لداره، إلى أن طلع بدره، من تحت سراره، فعاد إلى منصبه في آخر السنه كما سيأتي.

و من جمله ذلك أيضا: أنّه أغار على المقام الأكرم، و الهمام الأعظم، السارى ذكره في جميع الآفاق، و رئيس مكّه في أبناء جنسه على الاطلاق، الشيخ سالم بن الفاضل العلامه شيخ الحديث الشريف في عصره، و خليفه مسلم في مصره، الشيخ عبد الله البصرى، و اغتصبه مبلغ (٢) عظيم، بمسوّغ أعجف سقيم، و أفهمه بأنّ الأمر به حضره الوزير، و منعه من الوصول إليه، و بثّ الشكوى عليه.

ص: ١٦٥

١ - ١) في «ن»: المواصل.

٢ - ٢) في «د»: مبلغا.

و لم يزل يكرّر عليه الرسل فى إنجاز المبلغ و طلبه، حتّى باع عزيز ديشه (١) و كتبه، و سلّم جميع ذلك المطلب، حيث لا ملجأ و لا مهرب.

و من جملة ذلك أيضا: أنّه عدى على رجل من علماء الأروام، و وعاظ المسجد الحرام، و ممّن له بمكّه المشرفه حلّ و إبرام، عند القضاء الوزراء العظام، و محطّه (٢) و مكانه، شيّد بهما من صيته أركانها، فلاطفه إلى أن اقتنصه بجائله، و سنّمه صهوه عادى من أصائله.

ثمّ وجهه و نفذه إلى ناحيه بندر القنفذه، ليعتقل هناك، إلى أن يأذن الله بالفكاك، فعل فيه ذلك خشيه من اجتهاده (٣)، فى أثناء دخوله على هؤلاء الأعظم و ترداده؛ لأنّه كان ذا عزم ماضى، تكلّ دونه المواضى، و همّه تراحم الأفلاك، و تجذب بقوّتها السماك، و إقدام إذا عرض له غرض، كالسهم المنساب إلى الغرض، و لسان أفحم به المصاقع، و أعيابا به البلغاء البواقع، تاره بلغه أبناء جنسه الصريحه، و تاره بالعربيّه الفصيحه، يسير مع مقتضيات الدهر حيثما سارت، و يدور مع الزجاجه كيفما دارت، و يمتزج بالقلوب و الأرواح، امتزاج الصهباء بالماء القراح، يدعى بصالح أفندى، و ينعت بالواعظ، و صرّح مولانا الشريف، بأنّه ورد بنفيه أمر من الدوله منيف، و هو كان سابقا من جملة أعضاده، و من أعظم أنصاره و أجناده، و هكذا كانت صفه الرجلين الأوّلين معه، قبل أن يشرع قلاع الملك و شرعه، فرجع عليهم فى جميع أفعاله، و أذاقهم مراره نكاله.

ص: ١٦٦

١- ١) الدبش: أثاث البيت.

٢- ٢) فى «ن»: و محلّه.

٣- ٣) فى «ن»: افساده.

و من جمله ذلك: أنه أبرز دفترا ينطوي على أسماء التجار، سكان مكة المشرفة و بندر جدّه و الواردين من جميع الأقطار، بتوزيع مال خطير، و الموالى لجمعه حضره الوزير، فسلم كل منهم ظلامته، كالمؤدى وديعته و أمانته، و رفع يده إلى خالقه، لينظر بعين اللطف إلى خلائقه، و لم يزل كذلك إلى أن توجه حضره الوزير من تلك الممالك، إلى حيث المصائب و المهالك، و هكذا فعلت الدولة العثمانية فيه حين وصل، و حصل عليه ما حصل، و سيجزى فاعل ما قد فعل.

و من جمله أفعال هذا الوزير، تشييدا لمباني الرأى و التدبير، و إجابته لالتماس حضره مولانا الشريف، حيث كان موافقا لرأيه الثاقب المنيف: أن عزل متولى بندر جدّه إسماعيل باشا، و أحلّ به من أنواع البلاء ما شاء، و سلبه أثر نعمه، و حاسبه على إعداد نقمه، و جرّعه كؤوس عذابه و نقمه، و ولى كيخيته عثمان آغا أياله بندر جدّه، و كمله بأنواع المراحل المستعده، ليكون عوناً للمشار إليه، على كلّ ثائر عليه.

و استمرّ سنة (١١٣٧) سبع و ثلاثين، و هو تحت أمره، و فى قيده و حجره، و منع أعيان البلده عن زيارته، و نهاهم خفيه من غير درايته، خوفاً من إخلافه و إفساده، أو إيصال بعض الرسائل إليه من أضداده، و لم يزل معه على ما أراد، طبق المقصد و المراد، فدفع به عن نفسه امورا يطول شرحها، فالأصوب تركها و طرحها.

و هذه السنه كانت من أقسى الأعوام، على سكان بلد الله الحرام، لما حلّ بهم من مولانا الشريف، من الخسف و الذلّ و الأخذ العنيف، فتفرّقوا شذر بذر، و هو لا يبقى و لا يذر، إلى أن أراد الله تفريج هذه الشده، بوصول الوزير المعظم، و الدستور المكرّم، أبى بكر باشا فى أواخر ذى القعدة إلى بندر جدّه.

ثمّ وصل إلى مكة المشرفة، فى حلال وزاره المقوّفه، و أقام بمكّه و استقرّ،

و فطم مولانا الشريف عن ارتضاع ذلك الدرّ، و نكبه جاده المهتدين، و الخلفاء الراشدين، فدخل شهر ذى الحجه الحرام، و الرعايا فى غايه العزّه و الاحترام.

خروج الشريف محسن بن عبد الله إلى جهه الشرق:

و فى أواخر شهر رمضان من السنه المذكوره: خرج السيّد الشريف، و السند العالى المنيف، فريد عقد الساده الأشراف، و رئيسهم فى الحقيقه بلا- خلاف، السيّد محسن بن عبد الله بن حسين المتقدّم ذكره الأشراف الأصعد، فى ترجمه الشريف مبارك بن أحمد، و معه جانب من بنى (١) عمّه، و فصيلته التى تؤويه، إلى جهه الشرق و نواحيه، مقاوما لمولانا الشريف على عادتهم، و قانون سيادتهم.

و سبب ذلك: أنّه حصل بينهما تنافر و اجتناب، بمقتضى الحوادث و الأسباب، بعد الخصوصيه القويّه و الاتّحاد، اللذين تمكّن بهما من سلطنه البلاد؛ لأنّه لم يتسنّم ذروه تخت الملك و سريره إلاّ باجتهاد السيّد محسن و تدبيره، كما تقدّم بيانه المسدّد، فى كيفيه عزل الشريف مبارك بن أحمد، فأثار عليه الغارات، و أسمع ما شقّ عليه من الكلمات، فى مجالس عديده، بخطابات مؤيّده سديده؛ لأنّه هو المخاصم له و المنادى، فى جميع ما سبق ذكره من الدعاوى، إلى أن رماه بذلك القتال، و كان هو المباشر بنفسه فى جميع تلك الأحوال، غير أنّه لما أراد الله بقاءه، سبّب له أسباب الظفر و أبقاه، فخرج السيّد محسن ثمّ عاد، و الأحوال بينهما فى غايه الفساد (٢).

و فى أثناء هذه السنه أيضا حرّك عليه حرّكه أخرى، و قدح فيها زناد فكره

ص: ١٦٨

١- ١) فى «ن»: أبناء.

٢- ٢) راجع: خلاصه الكلام ص ١٨٢.

و أوري، و كان القصد عزله بالسيد الأمجد، الشريف مبارك بن أحمد، فانتبه مسرعا في تلك المدّة، و عاد من سفرته التي قصد فيها بندر جدّه، و اجتمعوا (١) له قريبا من جدّه، و ظفروا به أيضا لولا اختلاف كلمتهم، و توانيهم في معدّاتهم و صولتهم، مع أنّهم ما انجلوا (٢) في تلك الليلة عن القتال، إلاّ حتى كتب لهم تمسكا بمبلغ من المال.

فلمّا أسفر صباحها، و أضاء بالفرج مصباحها، لحقه عثمان آغا متولّي بندر جدّه، المعمور بجيوشه المنظّمه، و اجتمعت لديه عساكره، المخلفون بمكّه المعظمه، عدل عن تلك المماثله، و أبرم جبال المحاربه و المقاتله، و ذبّ (٣) عن نفسه و خلافته، ذبّ الأسد عن غابته، و سار إلى وادي مرّ، و مكث به و استمر، و أبرد حرّ ذلك الجمر، ثمّ رجع إلى بلاده، بأنصاره و أجناده.

و كانت هذه الحركة في شهر رجب من السنه المذكوره، و في هذه القضيه جمع عليه فيها ثلاثه من ملوك مكّه المشرفه، و الرافلين في حلل الشرافه المفوّهه، و هم:

الشريف مبارك بن أحمد، و الشريف يحيى بن بركات، و ابنه الشريف بركات بن يحيى.

أمّا الشريف مبارك، فمن حين خلعه من المملكه السنيه، أقام في أطراف الحسيّيه.

و أمّا الشريف يحيى و ابنه الشريف بركات، فكانا قد قصدا دوله آل عثمان

ص: ١٦٩

١ - ١) في «ن»: و اجتمع.

٢ - ٢) في «ن»: انحلّوا.

٣ - ٣) في «ن»: في الموضوعين: و دبّ.

و تلك الجهات، فوصلا الشام، و أقاما بها أشهرا و أيام، و قبل أن يتصلا بأعتابهم، فتكافىء بعض خدام أبوابهم، فخشيا من نكالهم، و سوء اغتيالهم، و رجعا القهقري قاصدين أخطاف أم القرى، فأقبلا عليها صائلين، و كتبوا إلى السادة الأشراف مماثلين، على تسليم شهرين كاملين.

فحصل بقدمهما اضطراب تداركه بعض السادة، و فشا حده بآرائه المستجاده، على أن يقيما بواديهما، و يستمطرا روايح أياديه و غواديهما، على شرط مبيّن، و مبلغ معيّن، و كتب بينهم العمال، على هذا المنوال، فطنبا بمرّ القباب، و رضيا من الغنيمه بالإياب. و كان وصولهما في أوائل السنه المذكوره، و قد مرّ ذلك في ترجمتهما، و بعد وصولهما بأربعة أشهر أو أكثر بقليل، وقعت حركه طريق جدّه على ما سلف من التفصيل.

ثمّ صارت الحركه الثالثه، التى هى أكبر قضيه و أعظم حادثه، و مبدؤها خروج السيّد محسن بن عبد الله فى أواخر شهر رمضان، كما تقدّم ذلك فى أوّل الفصل، و هو أنه بعد خروجه إلى نواحي الشرق و أقطاره، و استنشاقه لروايح شيخ نجد و عراره، استقبلته البوادي، و أولته الأيادي، و تعطرّ بذكره كلّ محفل لهم و نادى، و هم ما بين راهب لاجى، و راغب راجى، و منافق راجى، فتوفّرت منهم رواحله، و كملت مراجله، و صار يتنقل فى مناهله، تنقلّ البدر فى منازلها.

و فى أثناء سيره و مقامه، فى تلك القفار و المهامه، أرسل صاحبه عليه سريّه، قد أحكم تدبيرها بآرائه الوريّه، فصدفته فى بعض تلك الأدويه، حيث لا- وادّ ولاديه، و وقعت بينهم مناوشه قتال، و الحرب كما علمت سجال، ثمّ افترق الحال بينهم على المسالمة، بعد مصادمه و مكالمه.

فمكث بتلك النواحي ما شاء إلى أن بلغه قدوم أبي بكر باشا فأوهم في ممشاه، و آتاهم للقياه، و كلف العيس السرى، حتى أضرب بها جذب البرى، و لا ظهر خبره و استبان، إلا بعد وصوله إلى عسفان، فما وجد لأبى بكر إلا سماع خبره و ذكره؛ لأنه كان قد أركب إليه من الشرق أحد أولاده، بكتب متضمنه لاستئذانه و استنجاهه، فوافاه بها على نبط، ثم عاد بالجواب طبق المسؤول، من الوعد بالنجده و الإذن بالوصول، و إنما عاقته عوائق الأسفار، عن السرعة فى عوده إلى تلك الأقطار.

فحين ألم به شبلة (1)، سارت رواحله و إبله، و لا أناخ بموضع و عدّه، إلا بعد مروره به و بعده، فاضطربت لديه الأحوال، و اختلفت عليه الأقوال، و لم يدر عنه فى هذه المدّه، هو قصد مكّه المشرفه أم بندر جدّه، فقدح زناد فكره و أورى، و صار يقدم رجلا و يؤخر أخرى، ثم عزم و صمم، على العود ثانيا، و ملاقاه الوزير المعظم، ذى الفكر الثاقب السامى، إسماعيل باشا ابن المعظم أمير الحاجّ الشامى، ليشرح لديه حقائق أحواله، و يستنجده على بلوغ آماله، فلاقاه فى بعض تلك المنازل، و السعد حافّ بسامته و نازل، و أمارات النجده لا يحه من أسره جبينه، و غيوث الرحمه هاطله من سحائب يمينه، و ظفر منه مولانا السيّد محسن بن عبد الله بن حسين بما يسرّ به خاطر، و تقرّ به العين.

و لم يزالا - سائرين، و على جواديهما متباريين، يتحدّثان و يتخاطبان، إلى أن وصلا إلى وادى مرّ الظهران، على أن يلجأ متلبسين بالاحرام، إلى بلد الله الحرام، و يؤدّيا نسكهما فى تلك المشاعر الشريفه، و المآثر الساميه المنيفه، ثم يرتقبا ماذا

ص: ١٧١

(١ - ١) فى «ن»: شمله.

يصير، و بينا عليه الرأى و التدبير.

و أما حضره مولانا الشريف، ذى الظلّ الوريث، فحين بلغه وصول السيّد محسن إلى الوادى، ثبت لديه، إقبال حضره الوزير عليه، و أنّه أمله و مّناه، بأنّه سيبلغه مناه، فقام وقعد، و ارتفع وصعد، و أبرق و أرعد، و تخلف و أوعد، و أرسل إلى أبى بكر باشا، و هو مقيم بمكّه المشرفه، و التمس منه أن يكتب إلى إسماعيل باشا، و يعرّفه بأنّه إن أدخله معه إلى البلاد عظم الفساد، و ذهبت العباد.

و الشريف كان قد جمع جموعا من البادية و العربان، و شحن بهم كلّ موضع و مكان، فأرسل إليه ليله ستّ من ذى الحجّه، و منعه من أن يستصحبه معه، خشيه من حدوث الفتنة و الاضطراب، و فساد هؤلاء الأعراب، و أن يبقى السيّد محسن فى الوادى، إلى أن يقضى نسكه كلّ حافر و بادية، ثمّ نرى فى حاله، و سيبلغ إن شاء الله جميع آماله، بهمتكم العليّه، و أرائكم الجليّه.

فلما وصل مرقومه إلى إسماعيل باشا، أوسعها سبّا و إيحاشا، حيث خاف و ارتعب، و تزلزل و ارتهب، ثمّ ألقى الأمر إلى ضيفه، بعد اعتقال رمحه و سيفه، و قال: لك الاختيار فى الأمرين، غير أنّ التأخير و البقاء أهون الشرين.

فلما لاح للسيّد محسن منه ما لاح، و رأى منه نعره خالطها انطراح، قبل منه ما أصدره إليه من الأقوال، و العهود الثقال، و أصبحه أحد أشباله، ليعود إليه بفائده (1) عهوده و أقواله، و تأخر هو بالوادى و تلك الجهات.

ثمّ نزل على الشريف يحيى بن بركات، و استمرّ ثمّيه ينتظر نتائج تلك الهميّه، و يتربّب فى تلك المدّه، حصول الفرج بعد الشدّه، فلما ورد صاحبه جال، و أوسع

ص: ١٧٢

(١ - ١) فى «ن»: عليه لفائده.

فى هذه المادّة المجال، و أجهد و كلّف، و تقدّم فى اجتهاده و ما تخلف.

لكن لما كان زمام التفويض و التدبير، و التقديم و التأخير، قد وضعتة الدوله العثمانيه فى يد أبى بكرهم، لتنفيذ نهيهم و أمرهم، و إقامه قدسهم فى الأقطار الحجازيه، و إحياء ذكرهم، صار الأمر إليه، و المعوّل فى ذلك عليه، و ليس لإسماعيل باشا غير حمايه الحجاج، فى السبل و الفجاج، و ذاك ذو فكر واسع، و حزم شاسع، و إحجام فى الامور، و فرار عن كلّ محذور، فتحسّم (1) لديه من هذه الخصال، و وقوع الحرب و القتال، و نزول المصائب المدلهمه على جميع هذه الامم، إن أهمّ بدخول السيّد محسن، حتّى صار عنده محالا غير ممكن.

فعرّف إسماعيل صاحبه بما رأى، و رجع عن أقواله و نأى، بعذر أوضح لذوى الأبصار، من الشمس فى رابعه النهار، مع وعد له بنجاح آماله، فى رجوعه ثانيا و استقباله.

فلما اتّضح لسيّد محسن، أنّ بارق صاحبه خلّب، و أنّ الدهر بالناس قلب، زمزم للرحيل، و أبرم جبلا آخر سحيل، و عسعس فى أمره و عمّاه، و سرى بعد عسعس ليل بظلماه، فما أسفر من ليله العاطس، إلّا و قد نكب نطقا و بسابس، و لا حلّ عقده انتطاقه، و ما ط الكور عن نياقه، إلّا بعد أن ألمّ بربوه ستيه، من وادى الحسيّيه، و هى منزل السيّد الأمجد الأنجد، الشريف مبارك بن أحمد، و دخل عليه على العاده، المألوفه بين هؤلاء الساده، على أن يؤجّله شريف مكّه أيّاما معلومه، ثمّ يرحل سالكا أثره الأوّل و رسومه.

فكتب السيّد الشريف مبارك للشريف و بعث إليه، بخبره بنزول السيّد محسن

ص: ١٧٣

(١ - ١) فى «د»: فتحسّم.

عليه، و يعرّفه بالدخول (١) المعتاد، الموروث عن الآباء و الأجداد، و يستأجله له مدّة معيّنه، حسبما حدّده و بيّنه، فما تمّ إمضاء الدخل و التأجيل، إلّا بعد كلام طويل، لما مرّ على حضرته من توالى إضراره، فى أثناء إقامته و إسفاره، لأنّه جرّعه كؤوس الغوائر مرارا، و أذاقه حلاوه ملكه مرارا، و ما توقّف قليلا عن إمضاء الدخل و التأجيل، إلّا لجزمه بأنّهما يعقبان عليه و بالآ، و ينتجان حربا و قتالا، لعلمه باجتهادات صاحبه، أنّهما (٢) لا بدّ أن تثمر حتى فى أقاربه.

فما حسبه وقع فيه، فلله درّ أبيه؛ لأنّه ما مكث مدّة فى تلك الأطراف، حتىّ جذب جميع الساده الأشراف، مع تكدر خواطرهم إلى الغايه، من حضره الشريف لما وقع عليهم، و ساقته المقادير الإلهيه إليهم، من إذهابه لنواميسهم و أقداسهم، و إرهابه لروادهم و جلاسهم، و نسخه لقوانينهم و قواعدهم، و تتبعه لهم فى مجالسهم و معاهدهم، و رفعه لجميع أحكامهم، و منعه لسائر طلقاتهم و أرحامهم، حتىّ أجرى عليهم من الامور، ما لا يسعه المسطور.

فغزموا جميعا على مقاومته، مع مراسله السيّد محسن لهم و مكاتبتة، و خرجوا بأسرهم إلى الحسينيّة، إلّا بعض أشخاص من سلسلتهم الساميه السنيّه، و انضمّوا إلى السيّد محسن و الشريف مبارك، و صاحب مكّه يجتهد فى أخذ خواطرهم، و يتدارك و يبذل فى عودهم أمواله، و هم نافرون عنه نفور الظبي من الحباله، و مدعون (٣) بأنّه صنع بهم كلّ مكيدته، و حشمهم مرارا عديده.

ص: ١٧٤

١- ١) فى «ن»: بالدخل.

٢- ٢) فى «ن»: أنّها.

٣- ٣) فى «ن»: و مدعون.

فألزم نفسه بعد الفحص و الاجتهاد، فيما ينقيه من هؤلاء الساده الأمجاد، بقود عدّه من الصافنات الجياد، وصل بها إليهم بنفسه الشريفه، إلى موضع اجتمعوا فيه من محالّهم الساميه المنيفه، و استصحب معه بعض أعيان الأروام، من جماعه الوزير المكرّم أبى بكر باشا لقصد الاجلال و الاكرام.

فقبلوا منه ذلك الاقتياد، و خاطبوه فيما عدا ذلك من المواد، و طلبوا منه مطالب ما أطاقها، و لا أمكنه أن يحلّ نطاقها، فأرادهم بالمقدور، فأبوا إلاّ النفور، بعد قيل و قال، و اختلاف عظيم فى الأحوال، و أهل مكّه فى هذه المدّه فى غايه الاضطراب، من العطال و وقوف الأسباب، فأجمع رأيهم على الترخيل إلى الطائف و نواحيه، و استنجد من بواديه، من أعرابه و بواديه، ثمّ يعودون لقتاله، و حربته و نزاله.

و كان توجههم لهذا المرام، فى أواخر شهر محرّم الحرام، من سنه ألف و مائه و ثمان و ثلاثين، إلاّ أنّهم قبل عزمهم على هذه التيه، و رحيلهم من أرض الحسيّته، صار بينهم و بين حضره الوزير أبى بكر فى أثناء هذه المنابذات و المرافعات (١)، مخاطبات شفاها و مكاتبات.

فمن جملتها: ما صدر منهم إليه، على صفه المحضر (٢) المشهود عليه، كما ستقف على مبانيه، و تطلع على تشييد معانيه، و هو:

نسألك اللهم يا من شيّد رواق الإسلام، على أساطين الحقّ المبين، و أيد شريعته سيّد الأنام بدوام سلطان سلاطين المسلمين، خلد الله أيامه المحبوره، مشرقه

ص: ١٧٥

١-١) فى «ن»: و المدافعات.

٢-٢) فى «ن»: صيغه محضر.

إشراق التيرين، و نشر أعلامه المنصوره، خافقه بخيرى الدارين.

و نستوهبك سعادته و ريفه الظلال، شريفه الخلال، مديده البقاء، سعيده النموّ و الارتقاء، لحضره المقام الأجلّ الأمجد، و المرام المبجل المؤيد، ناشر الأوليه و الأعلام، و شاهر السيوف و الأعلام، فى مرضى العزيز العلام، ذى الرأى الصائب، و الفكر الثاقب، وزير الدوله المعظمه، و المتحلّى بعقود الرئاسة المنظمه، أحنينا أبى بكر باشا، لا زال مقامه الأجلّ الأسمى الأسنى، مقرّ الرئاسة العظمى، و الأياله الحسنى.

و بعد: فالمنهى إلى المسامع العليّه، و المعروف على الآراء الجليّه، هو أنه قد صدر إليكم منّا يا معشر الساده الأشراف، و حماه جيران بيته العتيق، و وقّاده من جميع الأطراف، رسل و أرقام، تتضمّن شرح حقائق أحوالنا و ما حلّ ببلد الله الحرام، و من سلطانها و أتباعه، المشيدين لمغانى الظلم و رباعه، و الهادمين لقصور العدل و الاحسان، مع أنّ الأمر بهما هو الذى كلّ يوم هو فى شأن، و الرافضين لأحكام إيتاء ذى القربى، الكافل بسعاده الدارين العاجله و العقبى.

فقد بسطوا بساط الظلم المدلهم، على سكاّن مكّه من يافع و همّ، و استباحوا أعراض ذوى الأعراض، و نهبوا أموال التجار بالعنف على سبيل الدين و الاقتراض، ممّا لا يرضى الله عزّ و جلّ، و لا رسوله المعظم المبجل، و لا ولى أمر هذه الأقطار، و غيرها من الأمصار، أيد الله دولته، و قرن بالظفر صولته، و قد صدر إليكم منّا ذلك، قبل وصولكم إلى بندر ينبع و تلك الممالك.

ثمّ لم يزل يتكرّر منّا إليكم، و يعرض تفصيله عليكم، ثمّ وصلتكم و رأيتموه عيانا، و سمعتموه من الثقات شفاها و بيانا، و والله الذى لا ربّ غيره، و لا يعبد سواه، بارىء النسمة، و فالح الحبه، لولا أن تدارك الله تعالى جيران بيته الحرام، و تجار

بندر جدّه من اليمينين و المصريين و الأروام، بوصولكم الشريف، و نزولكم فى جوار هذا البيت المنيف، لما ترك على ظهرها من دابّته، و لأذاقهم مرّ الجور و صابه.

ثمّ من شهر ذى الحجّه إلى الآن، لولا- موالا- تكم بحسب الطاقه و الامكان، للصدقات القمحيه و النقديه، المقرّره فى الدفاتر السلطانيه، لجيران هذه البنيه و إيصالهم إليهم، حتّى تكاملت لديهم، لما وصلهم منها إلا القدر الحقيق، و الجزء اليسير.

و أمّا نحن معاشر الساده النمويّه، الداعين بدوام الدوله العليّه، و الحافظين لزام أيا له أقطار الحجاز، و الناهضين بأعباء سلطنتها على الحقيقه لا المجاز، منذ خمسمائه عام و كسور، كما هو مرقوم فى الكتب التاريخيه و مسطور.

و أمّا مداخيلها البرّيّه و البحريه، و السريّه و الجهريه، فيتناولها شيخهم المعظم، المتقلّد لعقد ولايتها المنظم، و يقوم منها أوده بالاقتصاد، مع نهايه الرشد فى تقليل العساكر و الأجناد، بمقدار ما يحتاج إليه لنظام منصبه، و قوام مأربه، و يسلم لجميع الساده الأشراف، الحاضر منهم و النائي إلى بعض الأطراف، سائر (1) مقرّراتهم المعروفه، و مشاهراتهم المألوفه، المرصوده المرقومه، فى الدفاتر القديمه المعلومه، منها ما هو شهرى التسليم، و منها ما هو مؤجل ينطق به الرقيم، و ذلك غير ما يدفعه بيده إذا عرض ما يوجبه، أو تعرّض له من يطلبه، غير محاسنات جمّه، هذا إذا كان ذا مروءه و همّه.

و أمّا هذا الرجل و حالنا معه، فحال صلّمه بن قلمعه، و وضع يده على مدخول

ص: ١٧٧

(١ - ١) فى «ن»: جميع.

بلادنا، و احتوى على طريقنا و تلامنا (١)، من حين جلوسه فى هذا المنصب، و حلوله فى هذا المربع المخصب، و هو يجمع الأموال و يكتزها، و يحفظها و يحرزها، و لا يصرف منها شيئاً إلا على ملامه، و تنفيذ أوامره و نواهيه، و استكثر من الخدام و العساكر، و اتخذهم أعضادا له فى جميع الموارد و المصادر، و رسم علائقهم على تجار بندر جدّه، فى جميع هذه المدّه، و أبناء عمّه الساده الأخيار، فى غايه الفاقه و الاضطرار، لم يصلهم من حقوقهم المقرره، و لا الواحد من العشره، مع ارتكابه لامور شنيعه، داله على الاذهاب و القطيعه.

و نحن بحمد الله تعالى، و لطفه الذى لم يزل يتوالى، ممّن ينكر المنكر بجنانه، و يده و لسانه، و لا- توقفنا عن مقاتلته و رفعه، و إخراج و دفعه، إلا اتقاء مخالفه السلطان، حيث كان منصوبه فى ذلك الأوان (٢)، فصبرنا بناء على وصول مثل حضره الوزير، ذى الرأى و التدبير، و نهى إليه ما صار، علينا و على أهل هذه الأقطار، من الحوادث الملمّه، و المصائب المدلهمّه، رجاء حلول نظره العالى، على كل مخلص و موالى.

فكيف يا عزيزنا ينتصرون المسلمون على الكفار؟ أم كيف تقام شريعه النبى المختار؟ أم كيف تثبت قواعد الإسلام؟ أم كيف تتأطد دوله سلطان الأنام؟ و كيف ترجى الرحمه من الله عزّ و جلّ، و الغفران للامّه قبل انقضاء الأجل؟

و نحن أبناء رسول الله و بضعته مظلومون، مظهرودون مطرودون، عن بلادهم، و عيالهم و أولادهم، فهل يرضى الله ذلك؟ أو ولى أمر هذه الممالك؟ أم حضره

ص: ١٧٨

١- ١) فى «ن»: و بلادنا.

٢- ٢) فى «ن»: الزمان.

الوزير المكرّم؟ أم قاضى الشرع الشريف المعظّم؟ فنحن و هؤلاء المسلمون، نلتزم بأذيالكم يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم تذهل كلّ مرضعه عمّا أرضعت و تضع كلّ ذات حمل حملها.

فالآن يا عزيزنا قد حصحص الحقّ، و اعتلت الربى، و تعدّى الحزام البطين و جاوز السيل الربى، فإن نظرتم بعين الرحمة و العدل و الانصاف، إلى لّم شعث الساده الأشراف، و إبدال الظلم بالأمان، لرعايا حضره مولانا السلطان، كما أنّه متعيّن عليكم، إذا أنهى إليكم.

و لأجل ذلك بعثتكم الدوله العثمانيه، لا زالت محروسه بالأسرار الربانيه، و بيدكم الشريفه، أوامرهم العاليه المنيفه، بالتفويض فى أحوال الحجاز من التقديم و التأخير، و الرفع و الوضع، و قمع المظالم و الأخذ بيد المظلوم، و إجراء الأحكام الشرعيه، و إيفاء كلّ ذى حقّ حقّه، فيطلب منكم جميع ذلك.

و نحن قد أنهينا إليكم سابقا، و نخاطبكم الآن لاحقا، بما لحقنا من صاحبنا كما أوضحناه لديكم، و ندّعيه إلى شريعته محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه و اله بين يديكم، ثمّ تسمعون منّا كلّ حقيقه، و نبين لكم مسلكه و طريقه، و نرجو منكم أن تأخذوا لنا الحقّ، و تهينوا من نكل و عقّ، ثمّ نقوم بحربه و قتاله، إذا لم يرجع عن سيّء أفعاله.

إنّما نلتمس من تلك الحضره الساميه الغزاه، إلزامه بالخروج إلى الصحراء، لأننا لا نستحسن القتال و الصدام، فى أكناف البيت الحرام، فإذا ظفرنا الله عليه، بتوجه هممنا العاليه إليه، و دفعناه عن هذه البلاد، و أرحنا منه العباد، فأمر المتولّى إليكم، و إقامته مقصوره عليكم، و نظركم أجلا، و رأيكم أعلا.

و عزّزه الشريف مبارك بكتاب من جنابه، دلّ على اعتناؤه بأمر أحزابه، و هو:

إنّ أحسن ما تتهاداه الأعاضم الأمجاد، و تنفث به الأقلام بين الأكارم الأنجاد،

سلام سنى الأنوار، حسنى الإيـراد و الاصدار، بصـحبه الدعاء الجزيل الصافى، و يحفّه الثناء الجميل الوافى، إلى حضره عين الأعيان، و غزّه وجه الزمان، الوزير المعتمد، و المشير المسدّد، المشار إليه أعلاه، أيده سعده و مجده و علاه، و لا زال ملحوظا بعين العناية، و محفوظا فى حسن الوقايه.

و بعد: حمد الله على جـزـيل إحسانه، و جميل برّه و امتنانه، فالواجب لإصدار الكتاب، إلى حضره عالى الجـنـاب، تجديـد مباني الوداد و الاخلاص، المسبوكين بالمحبّه سبـك الخـلاص، لا زال (1) سالـكين سبيل التوفيق، مؤيـدين بعون الله فى إصلاح جيران بيت الله العتيق.

ثم المنهى إلى حضره الوزير المعظّم، و الدستور المكرّم، ما أصاب سـكـان بلد الله الحرام، و رعايا سلطان الإسلام، من الخوف و الجوع و نقص من الأموال، و الأنفس و الثمرات، الواقعه عليهم من الشريف عبد الله بأسبابه المؤثّرات، و هم أهل الله و عياله، كما ورد فى الأحاديث النبويه، و الملازمون على الصلوات فى أكناف هذه البنيه، العابدون ربّ هذا البيت، الحامدون للسلطنه العليّه، فى استعمالها عليهم أهل البيت.

ثمّ ما أصاب الساده الأشراف من قطعه لحقوقهم، و نسخه لأقداسهم، حتّى صاروا من بعض الأطراف، و هم أبناء عمّه و شركاؤه فى المحصول، و على هذا كانت الولاه معهم فى الأصول، و قد أنهوا إليكم جميع ما صار، و على سائر أعيان دولتنا حتّى شاع فى جميع الأقطار، راجين إقامة الحقّ بينهم و بين صاحبهم لدى قاضى الشرع الشريف، و من التمس الوجه الشرعى لا يقابل بالتوجيه و التسوية.

ص: ١٨٠

فمعلوم حضره أخينا أُرِيده الله احتفال الدوله العليه،بالشروعات فى جميع الامور،و بها تجرى أحكامهم السيفيه على الأمر و المأمور.

فلما لم يجدوا لشكواهم سامع،و لا لشتاتهم جامع،عزموا على أن يرتحلوا من هذه البلاد،و يتركوا العيال و الأولاد،و يبذلوا نفائس الأرواح،و يقاتلوا صاحبهم إلى أن يأذن الله بالنجاح.

و قد وصلوا بجملتهم إلينا،و نزلوا بطوائفهم علينا،فلم يكن لنا بدّ و لا- عدول،عن أن نساو بهم و نعينهم بالروح و المال المبدول،فقد وجبت معاونتهم على كلّ مسلم ينطق بالشهاده،و يرجو شفاعه جدّهم ذى الشرف و السياده،و قد صممنا جميعا على موارثته (١)،و ارتكاب كلّ مشقّه فى محاربتة،غير أنّه لا- يكون هذا منّا إلّا- بعد إنهاء الأمر إليكم،و عرض حقيقه كلّ حال عليكم،و التماس الوجه الشرعى بيننا و بينه لديكم،و قد صدر إليكم من الساده الأشراف بجملتهم عرض عليه خطوطهم و ختومهم،ينطوى على ما لا مفترّ منه،و لا مهرب عنه.

و أنت يا عزيزنا وزير حضره مولانا السلطان،و عينه الناظره فى هذه البلاد، و إصلاح ما حدث فيها من الفساد،فأىّ فساد أعظم من هذا الأثر العظيم،و الخطب الجسيم؟فلا بدّ من تداركه بما يرضى الله عزّ و جلّ،و يرضى حضره الدوله العليه من إقامه الوجه الشرعى،و تنفيذ حكمه القطعى،فنحن الآن ضامنون الخلل فى الطرقات،إلى أن يشملوهم بنظركم العالى من جميع الجهات،و يصلنا جوابكم الثانى،و خطابكم الكامل الوافى،و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

فورد هذان الكتابان عليه،و رفعا فى ساعه واحده إليه،صحبه السيدين

ص: ١٨١

(١-١) قرش قرشا الشىء:جمعه من هنا و من هنا:و ضمّ بعضه إلى بعض.

الشريفين، والسندين المنيفين، السيد زين العابدين بن إبراهيم، والسيد عون بن محسن، دخلا عليه نهارا، وخرجا بالأجوبه جهارا، ثم صارت بعدها مجالس عديده، ومحاورات طويله مديده، لم ينتج منها إلا حفظ خاطره، وتقييد أجناده وعساكره، عن معاونه صاحبهم عليهم، إذا خرج للمقاتله إليهم.

ثم توجهوا إلى الطائف في اليوم السابع والعشرين من شهر محرم الحرام افتتاح سنه ثمان و ثلاثين و مائه و ألف، كما تقدم تنزيده، و تأطد بناؤه و تشييده.

ثم لما قاربوا الطائف و شارفوا، تشاوروا و تخالفوا، في أن وروده و حفظ شعابه، و التحصن بمبانيه و هضابه، أو ثق للقرى، أم تركه و قصد غيره من تلك القرى، فتغلب أهل الرأي الثاني، و كان الأصوب تملك تلك الهضاب و المباني.

فما تم يومهم ذاك و ثانيه، إلا و صاحبهم قد حل بالطائف و مثانيه، فاستقام طالعهم، و سعدت مطالعهم، و استتبت أقدامهم، و قوى عزمهم و أقوامهم، مع أنه كان حال سيره، قد اختببت (1) قوائم تخت ملكه و سريره، خشيه من أن يدخلوا الطائف، و يتمكنوا من ذلك الحصن النائف، فتنقاد لهم جميع العربان، لأنه بندرهم من قديم الأزمان، و إليه تجلب بضائعهم، و له منوطه أغراضهم و منافعهم.

و لم يزل يقيم يوما و يسير، إلى أن وافاه البشير، بأنهم قد نكبوا الطائف ورى، و اختاروا غيره من القرى، فجد في و خده (2)، بعد أن غمر بشيره برفده، و لا- أظهر أنسه و انبساطه، حتى و طأ بساطه، ثم تركه خلافه، بعد أن ضبط جوانبه و أطرافه، و شرع يتابعهم في تلك الأراضي و البقاع، و يعاملهم بالمكريات في جميع

ص: ١٨٢

١- ١) في «د»: اختط.

٢- ٢) في «ن»: وجده.

و كَلَّمَا رَحَلُوا مِنْ مَوْضِعٍ نَزَلَ فِيهِ وَأَبَاحَهُ، وَجَرَعَ أَهْلَهُ كَوْسَ الْعِقَابِ وَ قَدَّاحَهُ، وَ إِنْ رَحَلُوا مِنَ الْمَوْضِعِ الْآخِرِ نَزَلَهُ، وَجَدَّ لِقَطَانَهُ عَمَلَهُ، وَ إِنْ أَقَامُوا أَقَامَ، وَ لَمْ يَثِرْ لِلْحَرْبِ قِتَامٌ، لَا يَثِبُ (١) عَلَيْهِمْ، وَ لَا يَنْبِذُ بِسُوءِ إِلَيْهِمْ، بَلْ يِعَامِلُهُمْ بِالْمَتَابَعَةِ وَ الْمَصَابِرَةِ، وَ هُوَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَحَازِرَةِ.

وَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ الْحَلِّ وَ الْإِرْتِحَالِ، لَا- يَفْأَرِقُ سَفُوحَ الْجِبَالِ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لِلخَيْلِ مَجَالٌ، خَوْفًا مِنْ رُكُوبِهِمْ (٢) إِلَيْهِ، وَ وَثُوبِهِمْ عَلَيْهِ، لِأَنََّّهُمْ أَكْثَرُ مِنْهُ خَيْلًا- وَ هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ نَفْرًا، وَ أَعْظَمُ قُوَّةً وَ أَشَدَّ ضَرَرًا، وَ ذَلِكَ لِإِسَارِهِ بِالزَّادِ وَ النُّقُودِ، مَعَ الْحِظِّ الْمُسْعَفِ وَ الطَّالِعِ الْمُسْعُودِ، لَا تَضَرُّهُ الْمَصَابِرَةُ وَ لَوْ طَالَتْ، وَ لَا اسْتِمْرَارُ الْإِقَامَةِ وَ لَوْ أَحَالَتْ، وَ مَوَالِينَا السَّادَةِ الْأَشْرَافِ، رَاضُونَ فِي أَيَّامِ رَاحَتِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ بَدُونَ الْكِفَافِ، فَمَا بِالْكَ بِأَيَّامِ الْجَلَاءِ، وَ التَّغَرُّبِ وَ الْقَلَاءِ.

وَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، مَعَ تَرَدُّدِ رِسَائِلِهِ عَلَى كِبَارِهِمْ بَعْرُضِ الصَّلْحِ وَ الْإِتِّصَالِ، وَ صَرَمِ حِبَالِ الْفِرْقَةِ وَ الْإِنْفِصَالِ، بِمَا تَطْيَبُ بِهِ النُّفُوسُ، مِنْ بَذْلِ الْمِبَالِغِ الْعَظِيمَةِ مِنَ النُّقْدِ الْمَأْنُوسِ، بِكِتَابِ مَشْهُودٍ، وَ أَجَلٍ مَحْدُودٍ، فَأَجْمَعُ رَأْيَهُمْ عَلَى قَبُولِ ذَلِكَ الْمَدْفُوعِ، وَ تَغْيِيرِ هَذَا الْمَوْضُوعِ، لِأَنََّّهُمْ قَدْ مَحَّضُوا (٣) فِي حَالِهِمْ الْفِكْرَ، وَ قَلْبُوهُ بَطْنًا وَ ظَهْرًا، فَأَشْمَمُوا مِنْ عَوَاقِبِهِ رَوَايِحَ الظُّفْرِ، وَ لِأَشَامُوا لِبَارِقِهِ الْخَلْبَ مَطْرًا، مَعَ تَوَقُّفِ الْأَسْبَابِ، وَ عَدَمِ مَسَاعِفِهِ الْأَعْرَابِ، وَ طُولِ مَصَابِرِهِ صَاحِبِهِمْ، وَ إِحْجَابِهِ

ص: ١٨٣

١- ١) فِي «ن»: يَثِبُ.

٢- ٢) فِي «ن»: رُكُوبِهِمْ.

٣- ٣) فِي «ن»: أَمَحَّضُوا.

عن الوثوب عليهم و محاربتهم، و قلّه الدراهم و الزاد، و إن امتنعوا عن الصلح اشتدّ بهم الحال و زاد.

فقبلوا و أقبلوا عليه بناهضهم و حريضهم، و جاؤوا بأقصى و ضيضمهم و نضيضمهم، و وفدوا عليه بالطائف، المحضوف بالطائف، فتساقطوا الغبون، و فرح بصلحهم المسلمون، و ساروا معه إلى أن دخل بهم مكّه المعظمه، متحلّيا بعقود السياده المنظمه، و كان دخلوهم فى الليله الثانيه عشر من شهر ربيع الأوّل من سنه ألف و مائه و ثمان و ثلاثين، و كانت مدّه غيبتهم خمسّه و أربعين يوما.

و هذه القضيّه من أكبر الوقائع عليه، و أعظمها مشقّه و تعباً، و لا ظنّ أحد من العقال، أن تكون خاتمتها على هذا المنوال، إلاّ أنّه بعد أن ورد، و اعتلا- تخت ملكه و اقتعد، استبدل شكر هذه النعمه بالعقاب العنيف، لبعض قطن هذا البلد المنيف، من رؤساء الأنام، و مشايخ الإسلام، و خدام المسجد الحرام، بسعايه من بعض أتباعه، و محبّيه و أشياعه.

فلما بلغ حضره الوزير أبى بكر ذلك طاش مرقمه، و اهتمش مخزّمه، و بعث إليه بكلام، شمّ منه روايح الكلام، و استبان من نسج غزله، أوّل الأمر إلى عزله، إذا لم يعد عن حاله، و يصلح عاقبه مآله، فأراد حضره الشريف تلافيه، و أن يصل إليه معتذرا و يوافيه، فمنعه عن الوصول إلى داره، و سماع تنصّيه له و اعتذاره، فتوسّل بقاضى الشرع الشريف، فى أخذ خاطره العالى المنيف، و أن يقف بعدها على حدّ لا يتعدّاه، و لا تصل إليه يداه.

و فى ضمن هذه المدّه، مشى إلى بندر جدّه، بعد أن أبقى له بمكّه عيون، يرفعون إليه ما سيحدث منه و ما يكون.

و فى أثناء هذا الغضب عليه و الانحراف، شرع يكتاب زعيم الساده الأشراف،

و هو مولانا السيد محسن المشار إليه، بعد وصوله إلى مكة المشرفة، مصالحا لاعتماده عليه، فصار يرفع إليه الوقائع، وينهى ما أصاب السادة الأشراف من الشنائع، ولم تزل الحال على هذه الكيفية، والمكاتبه من الطرفين متواليه خفيه، إلى أن أتضح الأمر و ظهر، وبان و اشتهر.

و هو أنه لما كانت الليلة السادسة والعشرون من شهر ربيع الثاني من العام المذكور، مشى السيد محسن بن عبد الله و جماعه من كبار السادة إلى بندر جدّه المعمور، خفيه عن شريف مكة صاحب الترجمة، فما عطس أنف صباحها، و أضاء نور مصباحها، إلا و ليس لذواتهم الشريفه، فى منازلهم الساميه المنيفه، إلا آثار و رسوم، و خادم بلا مخدوم.

فوردوا بندر جدّه، و ألقوا بها العصى بعد أن صرموا حبال الشدّه، فتلقّاهم صاحب الأياله، بنهايه العزّه و الجلاله، و أبرز لهم قبابا ببرّه، و عمّمهم بإحسانه و برّه.

و يقال: إنّها كانت منه بإشاره، بعد مراسلات و استشاره، عزم فيها على رفع صاحبه عن ولايته، و دفع ضرره بمحو آيته، إنّما اختلفت عليه بعد وصولهم الآراء، فعدل عن عزمه الأوّل و توارى، و جعل ثمره وصولهم استنضاض محصولهم، فعادوا بعد التعب و الأين، بخفى حنين، إلا أنه أرسل صحبتهم حرونه، يسهّل لهم و عاره صاحبهم و حزونه.

و لقد كانوا فى غنى عن تسهيله، بعد زخرفه أقواله بأباطيله، و إن كانت هذه الهزمره أثّرت نيل بعض مآربهم، و هبوب ريحهم بالمتنّم على صاحبهم، فى قضاء أمورهم المتعلّقه بهم و مطالبهم، حتّى استبغث بعد استنصاره، و أمسك بعد توغّله فى

شعاب التغطش (١) وانحداره، إلا أنه بعد أيام عادت منه تلك الأحوال، مع ارتفاع تلك المصائب والأهوال، فصفت من الأكار من الأكار مشاربه، ودبت إلى معانديه بالاقضاء عقاربه.

وأما عطايه للساده، فهي كقزع السحاب، والرذاذ بعد الاجتذاب، يعطى تاره و يمنع مرارا، و يوسّعهم جزرا و استكبارا، لا يرقّ لذى حاجه، و لا يمنح من برّه محتاجه، و لم يزل على هذه الحال، متحلّيا بهذه الخصال، إلى دخول شهر ذى الحجه الحرام ختام سنه ألف و مائه و ثمان و ثلاثين، و هو مستمرّ على حاله، مستقيم فى جميع أموره و أحواله.

فصل: فى الحوادث الواقعه فى دولته

أشاره

فى الحوادث الواقعه فى دولته

و لنرجع إلى ذكر وفيات بعض الأعيان، تغمّدهم الله بالرحمه و الرضوان، الدارجين فى أيام دوله صاحب الترجمه، لا زالت غيوث الغفران عليهم منسجده، إلى ختام السنه المذكوره، ثم نعود بعد لتتمه ما بقى إن حصل ما يوجب ذلك، و الله الموفق فى جميع المسالك.

وفاه السيد حسن الغرب:

و فى غرّه شعبان من سنه ألف و مائه و ستّ و ثلاثين: توفى السيد الجليل الأصيل، الصالح التقى، السيد حسن الغرب، و أعقب ولدا يسمّى السيد عبد الواحد.

و كان هذا السيد من كبار الساده بيت الغرب و من صلحائهم، مكث فى آخر عمره بمكّه المشرفه، ثم كفّ بصره بها، و استمرّ كذلك إلى أن توفى بها فى التاريخ

ص: ١٨٤

(١ - ١) غطش الليل بصره: أظلم عليه.

المذكور.

وفاه الشيخ عباس القطبي:

وفيه: توفي الشيخ الصالح المعتبر، الشيخ عباس بن الشيخ... (١) القطبي، وهو من بيت جليل فاخر، وفتيه جمعوا أشتات المناقب و المفاخر.

وفاه الشريف حامد بن محمد الحسني:

وفى خامس عشر ذى القعدة من السنه المذكوره: توفي السيد الشريف الأمجد، و السند المنيف الأنجد، السيد حامد بن محمد بن يعلى، أخو الشريف عبد الكريم المتقدم ذكره.

و كان هذا الشريف ذا عزم شديد، ورأى سديد، ومقام جليل، ومظهر جميل، و هدى لذويه، وقذا فى عين مناويه، مع حلم ورزانه، وصيانه وديانه، فرحمه الله تعالى، وأمطر عليه سحائب غفران توالى، وأعقب من الأولاد... (٢).

وفاه السيد حسن بن زين العابدين الصحرا:

وفى اليوم المذكور: توفي السيد الأجلّ الأفضل، السيد حسن بن السيد زين العابدين الصحرا، المتقدم ذكر وفاته فى سنه إحدى و ثلاثين و مائه و ألف.

و كان هذا السيد حسن جدّ فى طلب العلوم، وتلمذ لأئمه المنطوق و المفهوم، من العلماء الأعلام، و فضلاء بلد الله الحرام، فأحرز من العلوم النصيب الأوفر، و تضحّج بين أقرانه بمسك الفضل الأذفر.

ص: ١٨٧

١-١) بياض فى النسختين.

٢-٢) بياض فى النسختين.

وفاه الشيخ محمد بن أبي بكر العرابي:

و في سادس ذى الحجه من السنه المذكوره: توفى الشيخ الأجلّ الأصلاح الأتقى، الأفضل الأورع الأتقى، الشيخ محمد بن أبي بكر العرابي.

و كان هذا الشيخ فريد عقد هذه السلسله الساميه، و نتيجه هذه الشنشنه القرشيه الناميه، و كانت وفاته بأرض الطائف، و دفن بمقبرتهم المعروفه. و أعقب من الذكور ولدا سمى جدّه، لا زال مستخدما لعظيم سعده، و وافر جدّه.

وفاه قاضى مكّه المشرفه:

و في موسم هذه السنه: عرضت الوفاه لقاضى مكّه المشرفه فى أثناء الطريق، فصدر إلتماس من طرف محافظ الشام أمير الحاج الشريف عثمان باشا المتقدم ذكره إلى الدوله العثمانيه، بإرسال قاض آخر، بعد التعريف بوفاه القاضى الأول، فاحتاج الحال إلى إقامه قاض يقوم بمصالح المسلمين بمكّه المشرفه إلى أن يصل قاض جديد من طرف الدوله.

تفويض قضاء مكّه للمفتى عبد القادر:

فأجمع رأى حضره الوزير المذكور و شريف مكّه المكرمه و أعيان الدوله على وضع شيخ الإسلام، ببلد الله الحرام، المفتى عبد القادر بن أبي بكر، مفتى الساده الحنفيه بمكّه المشرفه البهيته، إذ كان أجلاً من يصلح لهذه المكانه، علما و عقلا و أمانه و ديانه.

فصدر الأمر العالى من الوزير المعظم، و مثله من حضره الشريف المبيجل المكرم، ينطقان بتفويض أمر القضاء إليه استقلالاً، و البس خلعه ستيه تسمو إلى مثلها الهمم العليه، فباشر الأحكام الشرعيه، و أقام الشريعه المحمديه، احتساباً لوجه الله تعالى، و لم يأخذ من أحد شيئاً، و لا على طريق الهديه، فهرع كلّ مظلوم

إليه، و نشر ظلامته بين يديه (١).

و لم يزل يقيم الحقّ، و يهين من ظلم و عقّ، و استمرّ على هذه الحالة الرضيّة، و الطريقه المرضيّة، إلى أواخر محرّم الحرام افتتاح سنه سبع و ثلاثين، فوصل إلى البلد قاضيه، و جرّد به بواتره و مواضيه، و كانت أيامه من فرص الدهر، و لمعه من أيام عمر بن عبد العزيز، فأرّخ قضاءه هذا أدباء مكّه المشرفّه و فضلاؤها.

و من جمله من أرّخه سيّدنا الوالد زيد فضله، بقصيده امتدحه بها، و هي:

سعد القضاء بحكم ربّ قادر بقضاء ربّ الفضل عبد القادر

حكم المهيمن باعتدال زمانه شرعا فقلّد خير عدل ماهر

الله أعطى القوس باريها و أجرى في مجاريها سيول مواطر

جمع القضاء و منصب الافتاء في وافى الشروط بفيض علم باهر

إلى أن قال بعد أن أطال في مديحه المجال:

و أتاك في التاريخ بيت عامر بالحسن في حكم الأديب الماهر

الشرع دال فزده في تاريخه شرع الهدى أحكام عبد القادر

و أرّخ قضاءه هذا غير واحد، إلاّ أنّي لم أر فيها أحسن من تاريخ الفاضل الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الكريم الخليفة المدني، ذيل به قصيده في المديح، و مطلعها:

محكمه الشرع أضاء نورها من بعد أن أظلمها الباطل

و منها:

الحير عبد القادر المرتضى العالم العلامة الفاضل

مفتى بلاد الله أم القرى خطيبها مصقعها الكامل

ص: ١٨٩

فقد أتى التاريخ مع حسنه فى بيت شعر نظمه كامل

قد قلد الحكم بأم القرى رئيسها و هو بها عادل

و ما أحسب أن شخصا جمع بين القضاء و الافتاء، كافلا بهما بمكّه المشرفه إلا هذا الشيخ.

وفاه السيد ظافر بن محمد بن خيرات:

و فى سنه سبع و ثلاثين و مائه و ألف: توفى السيد الأشرف، و الملاذ الأظلّ الأشفق الأرف، فخر العصابه العلويه، و نبراس الفتيه النمويه، مولانا و سيدنا السيد ظافر بن محمد بن خيرات.

و كان هذا الشريف، ذو الظلّ الورىف، درياق الملسوع، و مأمن الخائف المروع، و مأوى البائس الفقير، و ركن اللاند المستجير، لا يعشق من الامور، إلا ما تعلق بقوادم النصور، بهمه تراحم الأفلاك، و يقصر عن كنه مداها الادراك، و عزم باثر يسبق قضاء البواتر، و فكر سباح، و رائد يفرق و يؤلف بين الرياح، و بأس ثابت و بساله، نهل بهما نيمير العزّ و سلساله، مع كرم مغدق هطال، طوق به أعناق الرجال، و تحلى بالأدب الغضّ، و الفضل المتدقق البضّ.

و كان مجلسه الشريف العالى، بحرا يستخرج منه الدرّ و اللآلى، لم تتعطل معاطاه كؤوس الأدب فيه، مع ما يتساقط من جواهر الفوائد من فيه، و لم يزل معتكفا على كتب الأدب و علومه، حالا بها عقد منشوره و منظومه، رافلا فى حلال الافتخار، شايعا صيته فى جميع الأقطار.

و لم يبرح فى نضاره العيش و ابتهاجه، إلى أن منى بتوعيك عرض لمزاجه، تولد منه حادث أضرّ، بشريف ذلك النظر، فلازم داره، و هجر رواده و زواره، و استمرّ على هذه الكيفيه، إلى أن اختطفته يد المتيه، فى ثالث محرّم الحرام من السنه

المذكوره، فطوى سجل فضائله المثوره.

و له شعر يضاهى ببلاغته شعر الصابى، من البحر المسمى بالحرايى، و حمينيات حسنه، و نثرىات مستحسنه، غير أنّها لم تلف عندى حال الجمع، و إلا لأوردت لك منها ما ينعش الهّمّه و يتبه السمع.

و كانت ولادته سماعا منه سنه ثمانين بعد الألف، و أعقب من الأولاد: السيّد محمّد أدرج بعده صغيرا، و السيّد سعدا و هو أصغر أولاده، توفّى محمّد و هو ابن ثلاث، نسأل الله تعالى أن لا يقطع له نسلا، و أن يجعل سعدا مأوى للفضل و أهلا.

فصل: تحقيق لطيف حول شعر الحرايى

اشاره

تحقيق لطيف حول شعر الحرايى

قد يقال: كيف ساغ لهذا المؤلف وصف هذا الشعر الحرايى بالبلاغه؟ مع كونه يوجد فيه اللحن و الألفاظ الغير الفصيحه؟

قلنا: قد حقّق الإمام العلامه ابن خلدون فى مقدّمته لتاريخه العبر كلاما لم يسبق إليه فى هذا الشأن، و لا حام حوله إنس و لا جان.

قال: أعلم أنّ اللغه فى المتعارف هى عباره المتكلم عن قصوده، و تلك عباره فعل لسانى، فلا بدّ أن تصير متقرّره فى العضو الفاعل فى اللسان، و هو فى كلّ أمّه بحسب اصطلاحاتهم، و كانت الملكه الحاصله من ذلك للعرب أحسن الملكات، و أوضحها إبانه عن المقاصد؛ لدلاله غير الألفاظ فيها على كثير من المعانى، مثل الحركات التى تعين الفاعل من المفعول من المجرور، أعنى: المضاف، و مثل الحروف التى تفضى بالأفعال، أى: الحركات إلى الذوات، من غير تكليف ألفاظ أخرى، و ليس يوجد ذلك إلا فى لغه العرب.

و أمّا غيرها من اللغات، فكلّ معنى أو حال لا بدّ له من ألفاظ تخصّه، و لذلك

تجد كلام العجم فى مخاطاتهم أطول. و هذا معنى قوله صلى الله عليه و اله: «أوتيت جوامع الكلم، و اختصر لى الكلام اختصارا».

إلى أن قال: و الملكات لا- تجعل إلا- بتكرار، فيزيد التكرار حتى تكون الصفه التى تحصل بتكرارها للنفس ملكه، أى: صفه راسخه، فالمتكّم من العرب الآن بالنسبه إلى لسانهم العرفى، و إن لم يكن هو لسان مضر الصريح، يسمع كلام أهل جيله و أساليبهم فى مخاطباتهم، و كيفيه تعبيرهم عن مقاصدهم، فيلقنها كما يسمع الصبى استعمال المفردات فيلقنها.

ثم لا يزال يتجدّد و يتكرّر حتى يصير ذلك ملكه راسخه، و هكذا كانت الحال فى اللسان المضرى، و ترسخ فيه مثل هذا سواء بسواء، و وجوده العبارة من المعنى المراد و قصورها بحسب تمام الملكه و نقصانها، و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات، و إنّما هو بالنظر إلى التركيب.

فإذا حصلت الملكه التامه فى تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعانى المقصوده، و مراعاة التأليف الذى يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ حينئذ المتكلم الغايه من إفاده مقصوده السامع، و هذا هو معنى البلاغه.

ثم قال بعد أن قرّر ما نقلنا خلاصته: و ما زالت هذه البلاغه ديدن العرب و مذهبهم إلى هذا العهد، و لا تلتفتن إلى خرفشه النجاه أهل الأعراب، القاصرين عن التحقيق، حيث يزعمون أنّ البلاغه فى العصر قد ذهبت، و أنّ اللسان العربى قد فسد، اعتبارا بما وقع فى أواخر الكلم من فساد الأعراب، و نحن نجد اليوم الكثير من الألفاظ العربيه لم تزل عن موضوعاتها و أساليب الكلام، و قوته من النظم و النثر، موجود فى مخاطباتهم، و فيهم الخطيب المصقع فى محافلهم، و الشاعر

المفلق على أساليب لغتهم، و الطبع السليم و الذوق الصحيح شاهدان بذلك (١).

إنتهى.

قال سيدنا الوالد-قدس الله روحه- بعد نقله لهذا الكلام في تصنيفه المسمى ب«ثواقب العلوم السنيّه في مناقب الفهوم الحسيّه» (٢): قد أثبت ابن خلدون كما ترى لهذا اللسان العربي الموجود الآن بين الأعراب البوادي و العرب المستحضرين بلاغه و براعه وجوده، و جعله في هذه الأوصاف على مراتب في العلوّ و الانحطاط، و أثبت أنّ في أهله الخطيب المصقع، و الشاعر المفلق، كما في اللسان المضري الجارى على قوانين العلوم العربيّه سواء بسواء، لا يختلف عنه إلاّ في الحركات الاعرابيه.

و أمّا مفردات الألفاظ، فقد ذكر أنّ أكثرها باق على الموضوع، و البعض قد تغير، فحصلت فيه ألفاظ مولده، و ألفاظ دخيله في الكلام العربي، و ليست من اللسان

ص: ١٩٣

١- ١) تاريخ ابن خلدون ١: ٦٤٤-٦٤٩ طبع دار الكتب العلميه بيروت.

٢- ٢) ذكره المؤلّف في ترجمه والده في هذا الكتاب، قال: و ثواقب العلوم السنيّه في مناقب الفهوم الحسيّه، و موضوعه بيان تعريف الملكات اللسانيّه المضريّه، و كيفيه تحصيلها مع حلّ لكثير من الأبيات الشعريّه، و ذكر مفاهيم لبعض ملوك مكّه المشرفه صادفت الصواب، و هو كتاب مفيد جدّا، خدم به حضره مولانا السيّد الشريف ناصر ابن أحمد الحارث رحمه الله تعالى. و قال في الذريعه (٥: ١٩): ذكره ولده السيّد رضى الدين في إجازته للسيّد نصر الله الشهيد الحائري المكتوبه في سنه (١١٥٥) و قال: إنّه فيه بيان تعريف الملكات اللسانيّه المضريّه، و كيفيه تحصيلها، و حلّ كثير من الأشعار و الخطب المغلقه، نفيس كثير الفائده.

وقد صَنَّف فى بيانها الشهاب الخفاجى كتابا سَمَّاه شفاء الغليل فى المولد و الدخيل (1)، و قد تمادى ابن خلدون فى هذا المسلك الذى حَقَّقَه و بيَّنه، حتَّى أَنَّهُ أورد أشعارا كثيره للعرب فى زمانه هى بعينها الشعر المسمَّى فى عصرنا و ما قبله بالحرابى، و أثبت لتلك الأشعار البلاغه.

و اقتصر على تفسير البلاغه بمطابقه الكلام لمقتضى الحال، و لم يلتفت إلى مخالفه كلام العرب المتأخرين عن اللسان المضرى، و أشعارهم التى نقلها للقوانين النحويّه و الصرفيه، و بعض مفرداتها للموضوعات اللغويّه، و لا-ريب أنّ هذا الاصطلاح مخالف لاصطلاح علماء المعانى و البيان، و لا مشآخه فى الاصطلاح، حتَّى أَنَّهُ قال: و لعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربى لهذا العهد، نعتاض عن الحركات الإعرابيه التى فسدت فيه، فتكون لها قوانين تخصّصها، و لعلها تكون فى أواخره على غير المنهاج الأوّل فى لغه مضر، فليست اللغات و ملكاتها مجانا.

و ممّا أورده من الأشعار التى هى الفنّ المسمّى فى أعصارنا ب«الحرابى» بعينه، قول بعضهم فى الأمثال الحكميه:

و طلبك الممنوع منك سفاهه و صدك عمّن صدّ عنك صواب

ليارث ناسا أغلقوا عنك بابهم ظهور المطايا يفتح الله باب

و لقد أصاب فى جميع ما ذكره، و حَقَّق ما لم يسبق إليه فيما حرّره، فإنّ ملكه هذا اللسان العربى، و ارتفاع مراتبه فى الاجاده و حسن البيان و الافاده مع تفاوت أنواعه فى الارتفاع و وجود المطابقه لمقتضى الحال، و إيفاء كمال المعنى حَقَّه

الذى هو معنى البلاغه، كل ذلك موجود فى العرب، لم يفقد منهم و لا بعد منحاه عنهم.

و قوله «فنحن نجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب» الخ، فقد صدق فى ذلك و حَقَّق، ما لم يسبق إليه هذه المسالك، و نحن نجد اليوم من هذا الأمر مثل ما وجد فى عصره من العرب، فإننا نرى من موالينا الساده الأشراف ملوك مكّه المشرفه، و من ضارعهم من هذا النسب القرشى الهاشمى، إذا ساعده على بقاء المنزح العربى، سلامه الوطن و المنشأ و المرجا و القوم و العشيره، من استيلاء العجمه و المنازع الحضريه، الركيكه فى محاوراتهم و مخاطباتهم بيانا بارعا، و بلاغه فائقه، و ملكه تامه فى إبراز الكلام مطابقا لمقتضى الحال.

و لا فرق عند القائل فى كلام ذوى التمييز و النباهه منهم بينهم و بين بلغاء مضر، و مصاقع خطبائها، و مغلقى شعرائها، و لا يرتاب الواقف على كلامهم بالملكه، و الذوق البيانى أنّ ما يصدر عنهم هو من البيان الذى ورد فيه الحديث الشريف «إنّ من البيان لسحرا» (١).

إنتهى كلام هذين الفحلين المحققين، و النطاسيين المدققين، فلقد أحرزا من التحقيق أمد التحصيل، حيث أوضحا مرامهما بالذوق الصحيح، و القول الفصل، و أجاد المتأخر منهما فى قوله «إنّا نرى» و التزم من الأدله الناهضه بأوثق العرى.

و نحن أيضا نقول كما قال فى من رأيناه، و شاهدناه منهم و سمعناه، فو السماء ذات الرجع، و الأرض ذات الصدع، إنّه لقول فصل، و ما هو بالهزل، و من حضر مجالسهم الشريفه، و محافلهم الساميه المنيفه، المستعدّه لأمر مهمّ، أو حادث ملّم،

ص: ١٩٥

و سمع مخاطباتهم فى ذلك المجال، عرف حقيقه قولهم البلاغه مطابقه الكلام لمقتضى الحال، و قضى بما شهد به الفحلان، و قال: لا قريه وراء عبّادان (١).

مع ما يشوّكك عند سماعه، من سلامته و حسن ابتدائه، و ما ينطوى عليه من ألفاظ مستعذبه، و أمثال متتخبه، محكم البناء و التسديد، خاليا من التنافر و التعقيد، فكأنه المياه فى مجاريها، و القوس بيد باريها، و فى أشعارهم الحراييه فوق ذلك من البلاغه، و حسن السبك و الصياغه، و لا غرو فهم سادات قريش الذين هم أفصح العرب، و أجود الناطقين بما هو أحلى من الضرب.

تذييل و تكميل

تحقيق لطيف حول كلام العرب و محاوراتهم

قال الإمام السيوطى فى كتابه الموضوع فى اصول النحو (٢): و أمّا كلام العرب فيحتجّ منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعريتهم.

قال أبو نصر الفارابى فى أوّل كتابه المسمّى بالألّفاظ و الحروف: و كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألّفاظ، و أسهلها عند النطق و أحسنها مسموعا، و أوضحها إبانة عمّا فى النفس.

إلى أن قال: و هم الذين نقلت العرييه منهم، و بهم اقتدى و عنهم اخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب، و هم قيسر و تميم و أسد، فإنّ هؤلاء أخذ عنهم الغريب من اللغه و فى الاعراب و التصريف، ثمّ هذيل و بعض كنانه، و بعض الطائيين، و لم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

ص: ١٩٦

١-١) عبّادان بلده كبيره فى ايران فى جنوب خوزستان.

٢-٢) و هو غير كتابه شرح ألفيه ابن مالك المسمّى بالبهجه المرضيه فى النحو.

و بالجمله لم يؤخذ عن حضرى قط، و لا- من سكان البرارى ممن كان يسكن اطراف بلادهم التى تجاور سائر الامم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ عن لحم و لا- من جذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر و القبط، و لا من قضاعه و لا من غسان و لا من أباد؛ لأنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، و أكثرهم نصارى يقرؤون فى صلاتهم بغير العريته.

و لا- من تغلب و لا- من النمر، فإنهم كانوا بالجزيره مجاورين لليونانيه، و لا من بكر لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند و الفرس، و لا- من أزد عميان لمخالطتهم الهند و الفرس، و لا- من أهل اليمن أصلاً؛ لمخالطتهم الهند و الحبشه، و لولاده الحبشه فيهم، و لا- من بنى حنيفه و سكان اليمامه و لا- من ثقيف و سكان الطائف؛ لمخالطتهم تجارهم الامم المقيمين عندهم، و لا من حاضره الحجاز؛ لأن الذين نقلوا صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغه العرب قد خالطوا غيرهم و فسدت ألسنتهم.

و الذى نقل اللغه عن هؤلاء و أثبتها فى كتاب و صيرها علما و صناعه، هم أهل الكوفه و البصره فقط من بين أمصار العرب، و كانت صنائع هؤلاء التى يعيشون بها الرعايه و الصيد و اللصوصيه، و كانوا أقوى العرب نفوساً، و أقسامهم قلوباً، و أشدهم حميه، و أحبهم لأن يغلبوا و لا يغلبون، و أعسرهم انقيادا للملوك، و أجفاهم أخلاقاً، و أقلهم احتمالاً للضيم و الذله. إنتهى كلام الفارابى.

و القصد من هذه النقول المفيده، الجواب عما لعله يتوهم من الاعتراض، و فى ضمن ذلك حصلت فوائد جمه، و إثارات مهمه، و لولا خوف التطويل و الخروج عما نحن بصدده، لأملينا من هذه الفوائد فصولا مفيده، و أصولاً سديده.

و لنرجع إلى ما نحن فيه:

وفاه السيّد محمّد بن أحمد الحسنى النموى:

و فى هذه السنه: توفى السيّد الشريف، و السند العالى المنيف، خدين الصلات الجسيمه، و الهبات الشامله العميمه، السيّد محمّد بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى رحمه الله تعالى.

و كان هذا السيّد الجليل الأكبر، و الهمام النبيل الأفخر، درّه تاج ذوى الشرف و السياده، و غرّه جبهه أرباب الصلاح و العباده، مع كرم وفاق، انعقد على تفرّده به الاتّفاق، و عزم و شجاعه، شيّد بهما مغانى غرّه و رباعه.

فتى علمته نفسه و جدوده قراع الأعادى و ابتذال الرغائب

إلى دماثة أخلاق و شيم، كالروض المخضّل غبّ (١) الديق، و مخالطه لبنى الأداب، و محادثه يستفيد منها ذوو الألباب، ناهز عمره السبعين، و هو لا يرد إلاّ ماء العزّ المعين. توفى رحمه الله بالطائف فى السنه المذكوره، و أعقب من الذكور: السيّد مبارك، و السيّد غيث، و السيّد عبد الكريم، و السيّد عبد المطّلب، و السيّد بركات، و السيّد أحمد، و فقههم الله للعمل الأحمد.

وفاه الشيخ محمّد شمس الرومى:

و فى ثانى عشرى محرّم الحرام من السنه المذكوره: توفى الشيخ الأجلّ الأصالح الأفضل، الشيخ محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد شمس الرومى.

أخذ الحديث عن شيخ الحديث بمكّه المشرفه، و رئيس المحدّثين، الشيخ عبد الله بن سالم البصرى، سمع منه الكتب السنّه و موطّأ الإمام مالك، و بعض المواهب اللدنيه، و بعض إحياء علوم الدين، و أجازته بجميع مروياته، و أخذ النحو

ص: ١٩٨

١-١) فى «د»: عقب.

و الفلك و الحساب و الفرائض و العروض عن العلامه الشيخ أحمد القطان، و أخذ الفقه عن الشيخ صالح الزنجاني، و عن العلامه الشيخ حسن العجيمي، و عن مفتي مكّه المشرفه عبد الله أفندي عتاقى زاده، و أخذ بقيه العلوم عن مشايخ أجله.

و له رسائل مفيده فى العلوم العربيه (1)، و له مصنف كله منظوم يناهز الأربعمائه البيت، سمّاه نتيجه المعقول فى كلّ عدد مجهول، و له إجازة فى سماع قراءه الفاتحه بينه و بين النبي صلّى الله عليه و اله أربعة رجال، سمعها منه عدّه مشايخ.

و كان مشغلا بالصلاه و التسييح، يتلو فى كلّ يوم من الصلاه خمسه آلاف، و لا يحقد على مسلم أبدا، و كانت ولادته ليله النصف من شعبان سنه ألف و ثنتين و سبعين.

وفاه الشيخ محمّد بن تاج الدين المالكي:

و فى ثامن جمادى الآخره من السنه المذكوره: توفّى الشيخ الجليل الفاضل النبيل، الشيخ محمّد ابن العالم العلامه الشيخ تاج الدين المالكي، و كانت ولادته سنه أربع و سبعين و ألف.

وفاه الشيخ محمّد الأسدى المدرّس:

و فى ثانى عشر شعبان من السنه المذكوره: توفّى الشيخ الصالح فريد دهره، و أفقه الساده الشافعيّه بمكّه المشرفه فى عصره، الشيخ محمّد الأسدى المدرّس بالمسجد الشريف المكّي، و كان هذا الشيخ من أجلّ العلماء الأعلام، القاطنين ببلد الله الحرام، و أفضلهم تقى و ديانه، و أعظمهم زهدا و أمانه.

ص: ١٩٩

و فى سادس عشر ذى الحجّه الحرام انتهاء السنه المذكوره: توفى الشيخ التقى الورع الأديب، الشيخ يحيى بن الشيخ عوض بن محمّد باقشير، و هو بقيه فتيه أجلّه، قد طلّعا فى سماء الأدب أهله، ترجم أفرادا منهم صاحب سلافه العصر، مع أنّ كلّ واحد منهم بقيه دهر، و دميه قصر.

و من جمله من ترجم منهم جدّ هذا الشيخ المتوفى، و هو الشيخ محمّد بن سعيد باقشير، فقال (١): أديب بارع، و شاعر له فى مناهل الأدب مشارع، نظم فأجاد، و أرزم سحاب نظمه فجاد، فعلت رتبته فى التقريض وسمت، و افترت ثغور محاسنه و ابتسمت، إلى أن قال: و من شعره:

كيف التخلّص من بعث الملاح و قد تبادرت لقتالى أعين سحره

تغزو لواحظها فى العاشقين كما تغزوا سيوف بنى عثمان فى الكفره

و من شعره فى زيات بديع الجمال، و قد أجاد فى التوريه ما شاء:

أفديه زياتا رنا و انثنى كالبدر كالشاذن كالمهمرى

أحسن ما يبصر بدر الدجا يلعب بالميزان و المشتري

و من شعره فى مליح اسمه قاسم:

يا من أبى إلاّ الجفا قسمه للصبّ آه من جفا (٢) الراحم

ما الوصل كالهجر و لكنّها ظلامه جار بها قاسم (٣)

ص: ٢٠٠

١- ١) أى: قال صاحب سلافه العصر.

٢- ٢) فى «ن»: جنا.

٣- ٣) سلافه العصر فى محاسن الشعراء بكلّ عصر ص ٢١٨-٢٢٧.

و أورد له فى السلافه غير ذلك من الشعر الرائق، و هو جدّ هذا الشيخ المتوفّى.

وفاه القاضى إسماعيل بن عيسى المرشدى:

و فى سنه ثمان و ثلاثين و مائه و ألف: توفّى صاحبنا الأمد، الأنجد الأوحد، القاضى إسماعيل ابن القاضى عيسى المرشدى، و كان ذا أخلاق حسنه، و صفات مستحسنه، و همم ساميه عليه، و كمالات وافر جليته، توفّى فى ثالث محرّم الحرام افتتاح السنه المذكوره.

وفاه الشيخ عبد القادر الصديقى:

إشاره

و فى ثامن عشر الشهر المذكور: توفّى شيخ الإسلام، و مرجع الخاصّ و العامّ، ببلد الله الحرام، الشيخ عبد القادر بن أبى بكر الصديقى الحنفى، مفتى مكّه المشرفه و قاضيهها، و قد مرّ بيان توليته للقضاء.

و كان هذا الشيخ الجليل، و العالم الفاضل النبيل، معهد الفضائل الجليّه، و معقد خناصر أرباب الهمم العليّه، و بحر العلم الزاخر، و المبرز على الأوائل و الأواخر، فسطع فى سماء الفضل نوره، و تفتّق فى حدائقه زهره و نوره، فأضحى و هو إمام الفضائل، و منتهى مدى السائل، و علم الافاده بمكّه على الاطلاق، و معلّم الوفاده من جميع الآفاق.

و أمّا الأدب، فروضه الممطور، و حديقته الغاصّه بأفانين الزهور، مع بلاغه قسيه و براعه، أفحم بها مصانع أرباب هذه الصناعه، نشأ فى كفاله أبيه، و اشتغل مع طلاب العلم و مكتسبيه، و صرف غرر أيامه و لياليه، فى تحصيل جواهره و لآليه، فما مضى عليه من الزمان مدّه، إلّا و قد نال فيها أكمل عدّه، فغدا بمكّه المشرفه مجلى حله الفهوم، و محلى أجياد الجهابذه بعقود نتائج المنطوق و المفهوم، فألف و صنف، و ملأ الأسماع بفرائد فوائده و شنف.

فمن تصانيفه المفيدة، و تأليفه السديده: قطع الجدل بتحقيق مسأله الاستبدال، و تحقيق البيان فى حكم صرف رمضان، و مراجعه بعض الأعلام فيما كتب لترجيح قول النظام، و تنبيه إخوان (١) الصفا على صحه توكيل الكفيل بأن يعقد مع الديون بيع الوفا، و الافاده لحكم من لم يصل و قد أدى الشهاده، و منهل الواردين على قوله تعالى **ثُمَّ مِنَ الْوَالِيْنَ * وَ قَلِيْلٌ مِنَ الْآخِرِيْنَ (٢)** و القول الأجلى على «و أما عن هوى ليلى».

و الأـجـوبـه المـهـمـه لما سئل عنه معاويه و غيره، و أجاب عنه على عليه السـلام و حبر الأمه، و الجواب المسدّد على أسأله الجمالى محمّد، و فتح الخلاق فى جمع فرق الفسخ و الطلاق، و تحبير التحرير فى أحكام العتق و التدبير، و العجّ و الثجّ فى شرائط الحجّ، و إجمام من ليس له بالفهم إمام عن القدح فى فتوى ذلك الإمام، و كتاب الردّ الواضح و الردع الفاضح لما كتبه بلا شعور و إمام على كتابنا الإجمام، و ما عليه المعول فى أحكام المحكم و المأول.

و الفتاوى الفقهيّه فى ثلاثه مجلّدات، و التذكره الفقهيّه فى مجلّد، و التذكره المنثورّه فى مجلّد، و التذكره الأدبيّه فى مجلّد.

و أما مشايخه العظام، فيربون على السّتين من العلماء الأعلام.

تنبيه:

تقدّم فى عنوان ترجمه هذه نسبه إلى الصديق، و هو أبو بكر الصديق (٣)، و ذلك

ص: ٢٠٢

١- ١) فى «د»: إخوه.

٢- ٢) سوره الواقعه: ١٣-١٤.

٣- ٣) و هذا اللقب من الألقاب الخاصّه للإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام،-

لاتّصاله بهذا النسب من جهة الامّهات، و هو أنّ والده والده المعظمه هتيه بنت الشيخ أبي بكر بن سليمان بن محمّد طاهر بن الشيخ طاهر بن علي بن إلياس بن داود بن عبد الملك بن يونس بن عمر بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن قاسم بن نصر بن قاسم بن محمّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

و أمّ والدته الطاهره الشريفه محرمه بنت السيّد حافظ بن السيّد محمود بن السيّد حافظ البخارى الحسينى. و أمّ الشريفه محرمه الشريفه المعظمه جبره (1) بنت المرحوم السيّد محمّد علي بن السيّد جلال الدين بن السيّد محمّد البخارى الحسينى خطيب المدينه المنوره. فهذا بيان سلسله الاتّصال المذكور، و له مؤلّف فى ذلك سمّاه إثبات الحكم بالنصوص الدالّه على الشرف من الامّ، و الله أعلم.

و كانت ولادته سنه إحدى و ثمانين و ألف. و وفاته ليله الأربعاء ثامن عشر محرّم الحرام من السنه المذكوره.

رثاه جماعه من الادباء، منهم سيّدنا الوالد دام فضله مع تاريخ عام وفاته،

ص: ٢٠٣

١ - ١) فى «ن»: خيرّه.

فقال:

قضت المحبّه من حكيم قادر سكنى الجنان لروح عبد القادر
مفتى الأنام خليفه النعمان فى علم و فى تقوى و طهر سرائر
استأثر البارى به لجواره عن أهل ذى الدنيا كرامه باهر
فغدوا و للأحزان فيهم صوله هى فى القلوب كصوله ببواتر
كلّ يرى كلّ المصائب فقده و يطيل مبكاه بدمع هامر
فقدوا عماد الدين ركن علومه فتوى و تدريسا و سطر محابر
فقدوا قيام الحقّ لا يخشى به فى الله لومه لائم أو نافر
فقدوا نظام الحقّ فى قول و فى فعل و فى ودّ ورعى معاشر
فقدوا التواضع و البشاشه و الرضا و الحلم و الستر الجميل لعائر
فلأهل طاعات الإله كرامه منه و للعاصى مواعظ زاجر
فقدوا فنون مكارم الأخلاق مع كلّ الأنام و وارد أو صادر
فقدته أصناف الورى و فقدته وحدى فكسرى ما له من جابر
كان الصديق لى الشفيق و عزّه عزّى و كان على زمانى ناصرى
ودّ تناول عهده ما زاده مرّ السنين سوى كريم مظاهر
فالنفس هالكه عليه حسره لولا رجائى فى الإله الغافر
عوضا بنيه أنالهم ربّ الورى عليه فى سعد و ودّ عامر
لا سيما يحيى به يحيى لنا إذ كان يخلفه و قرّه ناظر
إنّ الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيصير بدر دياجر
هو سرّ والده علا و فضيله و مكانه تسمو بسعد وافر

یحوی مآثره و حسن سلوکه و یروعه فی کلّ خلق زاهر

ص: ۲۰۴

و له مناصبه بجدّ مسعد من منصب الافتاء و قرع منابر
إن كان هذا العقد فارق جیده من بعد تقليد بحكمه قادر
فالجيد قد يخلو مدى من عقده و إليه حتم مآله المتواتر
و الله يسعده و يسعد صنوه أعنى عليا ذا الكمال الباهر
و تراهما عضدين في حوز العلا خلفا عن الأصل الكريم الطاهر
و الله ينزله منازل رحمه و رضا و مثوى في النعيم الغامر
في رتبة الشهداء حلّ لأنّه بالعلم في أعلى مقام فاخر
فلذا أتى تاريخ (١) عام وفاته من وصفهم في الذكر أصغ لذاكر
أرّخه حيّ أدخل الجنّات لا زيد علي هذا المقال الحاصر
ثمّ الصلاة على النبي و آله و الصحب تترى كالسحاب الماطر
و له -رحمه الله تعالى- مؤرّخا عام وفاته:

إنّ عبد القادر اشتملت رحمه الرحمن مرقده

عام مثواه يؤرّخه هو بالجنّات أخلده

و للأديب وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن سليم راثيا و مؤرّخا بقصيده مطلعها:

مصاب دهي من زمان غدا (٢) فهّد من الفضل ما شيّدا

إلى أن قال:

و إن رمت تاريخ عام مضى به يا خليلي وقيت الردا

ص: ٢٠٥

١- ١) في «ن»: التاريخ.

٢- ٢) في «ن»: عدا.

فزد واحدا في بناه تجد مؤرخه غاب نجم الهدا

و قد رثاه غير واحد، و لولا خوف الإطالة لأوردنا لك جانبا من ذلك، و ما أوردناه كاف لما أردناه.

و قد اجتمع في هذا الشيخ الجليل من الوظائف الدينيه المكيه، و المناصب الشريفه الحرميه، ما لم يتفق اجتماعه في شخص من قبله. و هذا من أعظم الدلائل على علو قدره و نبهه، كمنصب الافتاء الحنفي من قبل الدوله العثمانيه، و تدريس مدرسه أعظم ملوك آل عثمان السلطان سليمان خان، و درس السلطان أحمد خان في المقام الحنفي بالمسجد الحرام.

و تدريس مولد السيده فاطمه الزهراء صلوات الله عليها، و خطبه مسجد نمره، و إمامه مسجد مزدلفه، و الدعاء بجبلها، و جميع الامراء السلطانيه، و المحامل العثمانيه، و شريف مكه البهيّه واقفون بين يديه، كقاضى مكه المشرفه، حال دعائه على جبل عرفات، و خطبه المسجد الحرام، و إمامه شريف ذلك المقام، و كتابه الانشاء الحسنی.

و نظاره الصرور السلطانيه، قائما مقام شريف الأقطار الحجازيه، و قضاء بابرناس من أعمال مصر المحروسه من طرف الدوله العثمانيه، ثم قضا مكه المشرفه أصاله في سنه سبع و ثلاثين و مائه و ألف، كما قد مرّ آنفا.

و اجتمع في والده أيضا من المناصب العليه مشيخه الحرم الشريف المكي، و نيابته، و كتابه الحرم الشريف، كل هذا من قبل الدوله العثمانيه، لا زالت محروسه بالأسرار الربانيه، و النظر العام على مصالح الأنام من قبل شريف مكه الشريف سعد بن الشريف زيد رحمه الله تعالى.

قال الشيخ الجليل العالم العلامة بدر الدين حسن بن على العجيمي المتقدم ذكر

وفاته، لَمَّا رأى اجتماع هذه المناصب الساميه فى يد الشيخ و والده: لقد اجتمع فى هذا البيت من المناصب الشريفه، و الوظائف المنيفه، ما لم يجتمع فى بيت من بيوت ذوى ظهيره.

وفاه السيد عنان بن جازان الحسنى النموى:

و فى عشرى محرّم الحرام المذكور: توفى السيد الأجلّ الأعظم، و السند الأكرم الأفخم، مولانا السيد عنان بن السيد جازان بن السيد قايتباى بن الشريف الحسن ابن أبى نمى رحمه الله تعالى.

و كان من أكابر الساده آل حسن، و مّمن رقى هام المعالى بخلقه الحسن، مع طباع عربيّه حسنيه، و شجاعه و كرم هما أشهر من نار على علم. توفى و لم يعقب إلا ولدا واحدا، و هو السيد الأمجد، و السند الأنجد، السيد حوذان بن السيد عنان، صحبناه فوجدناه أشرف خلف فاخر، و أفضل جامع للتليد و الطارف من المفاخر، و فقه الله تعالى لأن يكون طبق مفاد البيت المنقول.

إذا سيد منهم خلا قام سيد قوول بما قال الكرام فعول

وفاه الشيخ عبد الله باشيخ الحضرمى:

و فى صفر الخير من السنه المذكوره: توفى الشيخ الصالح التقى الورع الفاضل، الشيخ عبد الله باشيخ الحضرمى، جدّ هذا الشيخ فى طلب العلم بمكّه المشرفه، فأحرز منه النصيب الأوفر، و لازم رئيس المحدّثين الشيخ عبد الله بن الشيخ سالم البصرى المتقدّم ذكر وفاته، و قرأ عليه كتب الحديث، و كان فى خدمته إلى أن توفى الشيخ عبد الله، ثمّ استمرّ فى خدمه ابنه الشيخ سالم المترجم فى تلو ترجمه أبيه، إلى أن توفى فى التاريخ المذكور.

و في ثامن شهر ربيع الأول من السنه المذكوره: قتل السيد الجليل، السيد الأصيل، عبد الكريم بن محمد البرزنجي، و لقتله نقل غريب.

و هو أنّ سببه ما مرّ في فصل حوادث أياله الشريف مبارك بن أحمد من المقاتله الواقعه بين أهل المدينه المنوره و آغاوات الحرم الشريف النبوي، و ما صار بين أهل المدينه من المعاهده و المرابطه على الآغاوات و أتباعهم.

و كان هذا السيد مّن وضع يده في هذه الماده، و نجله الأمجد الأفضل السيد حسن، و أعيان أهل المدينه المنوره، فوقع منهم ذلك الأمر الغير المحمود، الذي ألجأتهم إليه العصبية من بعضهم لبعض، حتى زاد عن الحد، و استحقوا التأديب، فعرض ذلك كلّ على الدوله العليّه العثمانيه من طرف الآغاوات، مع ذكر أسماء المباشرين لذلك، فصدر الأمر الشريف العثماني بقتل بعض أشخاص و نفى آخرين.

فكان السيد المذكور من جمله المأمور بقتلهم، و كذلك ولده المذكور، إلا أنّ ولده قد فرّ قبل ذلك إلى جهه مصر و تلك النواحي و بقي والده، فصعب قبضه بالمدينه المنوره، فحسن له بعض أعدائه الخروج من المدينه إلى مكّه المشرفه و الإقامة بها، فلمّا وصل إلى مكّه قبضه الوزير المكرّم، و الدستور المعظم، أبو بكر باشا المتقدم ذكره في هذه الترجمة، لائصال الأمر السلطاني به، و أنفذه إلى بندر جدّه، و حبس بقلعتها عند خدامه.

ثمّ صدر الأمر بقتله، فقتل في الليله المذكوره خنقا، و رمى في سوق جدّه، و استمرّ يوما كاملا، ثمّ رفعه بعض أهل الخير بشفاعه و التماس و غسل و كفن و دفن بجدّه، و هرعت الناس إلى جنازته للتبرّك بها.

وفاه الشيخ أحمد بن عمر بن عبد الكريم:

و فى عاشر شهر ربيع الأول المذكور: توفى بقيه السلف الصالح، الشيخ الأجلّ الأورع، الأسعد الأصعد الأرفع، الشيخ أحمد بن الشيخ عمر بن الشيخ الأكبر عبد الكبير، و هو من بيت جليل، و نسب سامى نبيل.

وفاه السيد شبير بن مبارك الحسنى:

و فى ثالث عشرى جمادى الاولى: توفى فخر بنى الزهراء، و طراز العصابه النمويّه الغزّاء، المقام الأشرف، و الهمام الأرف، السيد شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن أبى ندى.

خمسه آباءهم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام

و كان هذا السيد أوحده الشرفاء، و أحد أئمه أرباب الوفاء، و مالك أزمه المجد و الفخار، و بحر الكرم الغمطم الزخار، نعم:

هو معصم الفخر الذى حاطت به أحساب أهل البيت مثل سوار

إنسان عين المجد و القمر الذى حفّته أنجم هاشم و نزار

كيف لا؟ و هو غزه جبهه الدهر، و شامه و جنه الفخر، و المشرق نور طلعتة بسنا التقوى، و المتمسك من العباده الخالصه بحبلها الأقوى، مع فضل عطس صباحه، و أدب أضاء مصباحه، فطالما ترعرع فى رياضهما، و كرع من نمير حياضهما، حتى صار أخا الفضل، و أبا الأدب الخضل، فقال فى المعانى الأديبه و طال، و أوسع فى علوم العرييه المجال، بفهم وقاد، و فكر نقاد.

فأتحف الادباء بفرائد أفكاره، و فوائد ابتكاره، فحملوا إلى سوق فضله بضائعهم، و نشروا بناديه الأدبى صنائعهم، فأحيا لهم زمن ابن عبّاد، فكأنه المعتصم

لابن أبي دؤاد، فكثرت منهم لديه المدائح، وتوالت منهم عليه (١) المنائح.

فمن جمله من أم سده سيادته، واستظل برواق سعادته، واسترق حرّ القريض، وجنى له زهر روضه الأريض، فديج (٢) به مدائحه السيتيه، و دوح بذكره المحافل الحسيتيه، مخلص وداده، وأسير نعمه وإمداده، سيدنا الوالد السيد محمد بن علي بن حيدر، فأورد في مدائحه الشريفه وأصدره، فقال في ديوان شعره الذي عنون جمعه باسمه، وتوجه بشريف أثره و رسمه، وقلت معارضا للقصيده السيتيه الشهيره لنابعه (٣) بني حسن، و باقعه ذوى الفصاحه و اللسن، السيد الشريف أحمد بن مسعود، و مطلعها:

حّت قبل الصباح نجب (٤) كؤوس فهى تجرى مجرى الغذاء فى النفوس

ناظما هذه المعارضه فى سلك مدائحي لمولانا السيد شبير بن مبارك بن فضل ابن مسعود، و هو المجموع بأمره العالى هذا الديوان، الموالى عنايته و مودّته للناظم من أول العمر إلى هذا الأوان، و أكثر شعري القديم فى امتداحه، كما أنّ الحديث أضاء بمصباحه، و أسفر للرواه بسنا صباحه، فمنه هذه السيتيه السالكه فى منهج عمّ أبيه، تناسبا بين الممدوح و المعارض يستحسنه النبيه، و يكون وسيله لانتشارها بالمفاوضه و ضمن المعارضه، و هى:

صاح نبه للراح طرف الجليس و أدرها سلافه الخندريس

ص: ٢١٠

١-١ فى «ن»: منه عليهم.

٢-٢ فى «ن»: فديج.

٣-٣ فى «ن»: للنابعه.

٤-٤ فى «ن»: نحو.

و أجل بنت الكروم بين كرام وهبوا منهم أعزّ النفوس
خمره فى كنوز كسرى قديما أودعتها أفكار بطليموس
أخلقت (١) جدّه الزمان و أفنت قوم عاد و جرهم و جديس
كلّما أبلت الليالى كستها من برود الشباب أبهى لبوس
فهى بكر عذراء عزّت منالا عن ملوك شمّ المعاطس شوس
خفيت من لطفه عن مرامى الوهم فضلا عن مدرك المحسوس
فهى سرّ ثوى ضمير الليالى أدر كته أفكارنا بالهجوس
ثمّ لّمّا شرت بروق سناها بأكفّ السقاء بين الجلوس
من شهاب قد أضرّمته اقتداحا لزناد الكروم أيدى القسوس
فأرتنا فى الكأس بهرام أعلى فى سعود شأننا من البرجيس
أخفت الشمس فى النهار و أبدت أنجم الليل من حباب الكؤوس
خرق (٢) عاد أبدته تسلب العقل به قبل مزجها بالنفوس
فأدرها يا ساقى القوم صرفا صارفا شوب كل همّ و بؤس
و استثر أريجيه الشرب حتّى يخلع القوم ملبس الناموس
لا يطيب الحال (٣) فى حله الصبو ه إلا الكميت الشموس
لا و عينيك حلفه يا ابنه القوم تحاشت عن اليمين الغموس
ليس إلا تعلّلا عن لماك العذب مدحى الطلا بوصف نفيس

ص: ٢١١

١- ١) فى «ن»: أخلقت.

٢- ٢) فى «ن»: خرد.

و محال لولا (١) تلاعب عينيك بعقلي تحكّم الخندريس
الهوى أنت و المرام فمالى أكتّم الوجد عن عدولى العبوس
و ودادى عليك وقف فما يجدى وقوفى رسم (٢) ربع دريس
طلل غيرته هوج الذوارى و محته أنواؤها بالطموس
و لقد كان معهدا لظباء الإ نس تعطو فى ظلّه المأنوس
و لقد كان مكنسا لجوار خنس تزدرى سنا بالشموس
يتهادين فى ذراه اختيالاً بغصون قد ركبت فى طموس
يتهادين بينهنّ قلوبا شغفها العشق لأثمار الفردوس
و يرقعن بالعيون كوى الأ ستار حبّ المغازل المأنوس
معلم لم يزل يرجى إليه العيس حسرى تحنّ للتعريس
جمعت علّه التناسب فيه بين نضو الهوى و نضو العيس
نشتكى ما بنا إليه و يشكو فعل دهر أودى به بالدروس
لا ابالى بالدهر أنّى منه فى أمان مؤطد التأسيس
فى حمى لا يرام فى كنف الندب شبير صدرا للهام الخميس
الهام الحلاحل الأبلج الشهم المفدى بين الورى بالنفوس
أوحد الدهر غره الفخر سا مى القدر طود (٣) العظام البرعيس
أريحي ضرب إذا انتدب القوم بدارا فى يوم حمى الوطيس
ص: ٢١٢

١- ١) فى «ن»: و محال أو كما.

٢- ٢) فى «ن»: وقوفى فى رسم.

و هو ثهلان دو الهضاب فقارا (١) فى ندى يضم كل رئيس
الكريم الذى إذا جاد أبصرت عباب الأمواج فى القاموس
و استمدّ السحاب بعض أياذيه فوافى بالمستهلّ العجوس
و الشجاع الذى صال فى الروع فحدّث عن فارس أو فروس
و إذا ما سطا فهيئات هيهات تصدّ الحتوف بالتريس
و الأريب (٢) الذى يرى من مبادى كل أمر يقاس أقصى المقيس
و إذا جال رأيه يوم خطب أشرق الفجر فى الظلام الغميس
شيم خصّه بها من له الخلق تعالى من منعم قدّوس
كيف لا و هو من صميم ذوى التطهير فى الذكر من صدى التدنيس
أخلص الله ذاته فهو كالبتّر المصنّى من شايب التديس
و جرى فى القلوب صفو هواه فهو كالماء فى مجارى الغروس
و سرت من ثنائه نفحات أرّجت بالشذا بطون الطروس
و توالى مناله دعوات ترتقى فى البكور و التغليس
هاك من جوهرى المنظم عقدا يشتري بالوداد لا بالنفيس
ليس يلفى فيما جلاه زياد من قريض على أبى قابوس
و استمعها من مخلص بك أضحى مسعدا فى زمانه المنحوس
أسعفته الأقدار فاستخلصته لك بالودّ فى أعزّ النفوس
لا برحت الزمان ترفل فى ثوب نعيم من أفخر الملبوس

ص: ٢١٣

و ابق لى ثم للأنام فكل راتع فى جنابك المحروس

ما حدا سائق و ما سار ركب نحوكم فى إطاعه القدوس

ثم قال أيضا-رحمه الله تعالى-فى الديوان المذكور: و قلت فى مديحه حرسه الله تعالى، و أدام وده حقا توالى، معارضا لشاعر اليمن إبراهيم بن صالح المعروف بالمهتدى، و غيره من الفضلاء، فى تضمين بيتين لطيفين للبدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى، و هما «أحمامه الوادى بشرقى الحما» و الذى بعده (1)، و أول من ابتكر ذلك جمال الإسلام على ابن الإمام المتوكل، و مطلع قصيدته:

صب يكاد يذوب من حرّ الجوى لولا انهمال جفونه بالأدمع

و تلاه الفاضل الأديب، فرع بيت الوزاره، النجيب السراج، عمر بن محمد على ابن سليم، و مطلع المشعر بشوقه إذ ذاك إلى جوار البيت الكريم:

ذكر الحما و حلول وادى لعلع صب ففاضت مقلته بأدمع

ثم المهتدى مادحا للمذكور و مطلعته:

أنسيت مرتبعا بذات الأجرع و منازل بالرقمتين فلعلع

و ما أحسن قوله فى المديح:

و إذا تكدست الصلادم فى الوغا بالدارعين و سجبها لم تقلع

إلى أن قال:

و افاك كالرثال يزأر تحته جبل يجول على الرياح الأربع

فقلت ناسجا على منوالهم، مستهديا بتيرات أقوالهم:

نشر النسيم شذا الربا من لعلع فشطفاً كناف الحجون الممرع

ص: ٢١٤

مستودعا من عرب ذِيَاك الحمى سرّ الهوى و حديث تلك الأربع

وافى سحيرا و الرفاق بهجعه متطلّبا بين المضاجع مضجعي

فكأنّما هو عالم لَمَّا سرى إنّ المتيّم طرفه لم يهجع

ذكر العهود و لم يذكر ناسيا فأثار كامن لوعتي (١) من أضلعي

فأمّد (٢) قلبي في حبات غيّه و أمدها بحبات من أدمعي

و تزايدت حرقى فهبّ من الكرى صحبي انبعاثا عن جنان (٣) مروع

و غدوت فيهم بين خطب مسائل جهلا و آخر عارف مسترجع

و أتى عدولي للملام مردّدا ذكر الأحبه و الديار البلقع

فاصخت سهما للعدول و ما درى ذاك الجهول لمن أصاغت مسمعي

و لطالما قد قلت معتذرا له مهلا فإني لا أرى قلبي معي

حتّى إذا صدحت على أيك الحما ورفاء ذات ترجع و تولّع

صدعت و قد صدحت بسرّي في الهوى ودعت حديثي و العواذل لا تعي

و تنوح نوحى غير أنّي باذل للدمع و هي ضنينه بالأدمع

أبثتها سرّي و قلت مؤمّلا منها مقاسمه الحنين الموجع

أحمامه الوادى بشرقى الحما (٤) إن كنت مسعده الحزين فرجعي

و لقد تقاسمنا الغضا فغصونه في راحتك و جمره في أضلعي

ص: ٢١٥

١-١) في «ن»: أصلعي.

٢-٢) في «ن»: فأمّر.

٣-٣) في «ن»: جناب.

٤-٤) في «د»: الفضا.

حاشاك من أنى أقول معاتباً ورقاء ذات تعزّز و تمنّع

نوحى جوى أو فاسجعى طرباً على فنن الربا غبّ السحاب الهمّع

أولست فى روض حكّت أزهاره أخلاق مولانا الهممام الأروع

أعنى شبيرا من تسامى مجده مترفعا فوق الأثير الأرفع

هو منجدى يوم الخطوب و مسعدى عند الكروب و ناصرى فى المجمع

و هو الذى استصفى لباب موذتى متملكا رقى بغير تصنّع

أبقى لنا البارى شريف وجوده متمتعا فى كلّ خير ممتع

ما غنّت الورقاء فى فنن و ما جادت غوادى المزن ربوه لعلع

و قال أيضا قدّس الله روحه: و قلت على وزان قصيده السيد أحمد بن مسعود رحمه الله تعالى المشهور، و مطلعها: «ألا هبى فقد بكر النداما» مادحا مولانا السيد شبير المتقدم ذكره الشريف، و أصدرتها إليه من مكّه المشرفه، و هو إذ ذاك المتولّى أحكام المدينة المنوره عن الشريف أحمد بن غالب رحمه الله تعالى، و ذلك فى سنه (١١٠٠) مائه و ألف:

سما المزن منسجما تهامى فجاء سما يثرب من تهاما

وصبّ (١) رهامه فارتاح صبّ تسامى وده عن أن يساما

و شام بريقه شاما فأضحى حسام جوى على الأحشاء شاما (٢)

وطاب بطيبه الغراء نشرا نسائم فوقها نشرت غماما

فهبّ لها الندامى حين هبّت و مّج المرج من ظلم النداما

ص: ٢١٦

١- ١) فى «ن»: و هبّت.

٢- ٢) فى «ن»: ساما.

وزمجر رعدھا و الرعد وعد یرجى آمل منه الثاما
فسرّ بفاله الميمون راج تجهم أن یرى نوء جهاما
أتدرى المعصرات إذا استقلت عصيرا إن لى دمعا ركاما
و إن قصارها أنبات روض ترى فيه ثاما أو خزاما
و دمعى فى قلوب اهیل ودی یصوب فینبت الوصل المداما
وهب إن السحاب أتى بغيث فعم به الأهاضب و الأكاما
أليس حيا ندى (١) المولى شيرا بحيث النقع منهمر سجاما
و ما التشبيه قصدى غير أنى ذكرت الشىء بالشىء انتظاما
أيشبه ذو بكاء وقت جود فتى يهب ابتهاجا و ابتساما
نوال الغيث فى الأزمان یرجى و أن نواله الهامى دواما
و للأطار قد يلقي محبّ و قال عن مواقعها تحاما
و هذا الخلق طرارق و دّ لسيدنا اتفاقا و الثاما
وراعيت النظر لهم بمدحى فأهديت الرقيق له نظاما
هو الحرم (٢) الذى تهوى إليه لفرض الحج أفئده هياما
هو ابن مبارك المسعود جدّا إليه الفضل يعزى حيث حاما
له النسب الشريف عمود فخر بباحه بيت أهل البيت قاما
له المجد الطريف إلى تليد تملك من مقادها الزماما
و نفس فى العلا أحيت عصاما كما أحيت به تلك العظاما

ص: ٢١٧

أحاديث المكارم عنه تروى تفيد الصدق في مثل حذاما
أياديه المواطر حين تهملى يكون ربيعها المنن الجسماما
سلام الله يا مطر عليها و ليس عليك يا مطرا سلاما
إضافه جوده صحت إليه فدع من لاهمه إلفا ولاما
مساعيه إلى درج المعالى هي السعدان سيرهما استقاما
فإن يلحظ بأفق نجم نحس يعدّ في الحال سعدا مستداما
و ميمون النقيبه حيث ولى رشيد الرأى أين نحا وراما
إذا ما اليأس أظلم فى رجاء ففرتّه الصباح جلا الظلاما
إذا ما حلّ أرضا فالأراضى تقاسى غيره منها غراما
أليس (١) ترى البلاد تجاذبته فبلغها المنى سفرا مقاما
رأى جبر القلوب لها جميعا كما اعتادت خلائقه لزاما
و أثر ذاك فى الحرمين حتى تخالهما مشوقا مستهما
فإن تك يثرب غلبت عليه أباطح أرض مكّه لا ملاما
هو الفرع الذى مال اتّصالا إلى الأصل الذى فيها أقاما
إلى أصل الوجود و منتهاه قوام الدهر كونا و انتظاما
شفيع الخلق نور الحقّ طه له الصلوات أهدى و السلاما
أيا نجل الكرام أتاك مدحى يسوق إليك عذرا و احتشاما
أتى (٢) و مديح جدك فى قران بطالع سعده جدّى تساما

ص: ٢١٨

و خير الشعر أكرمه رجالا و خير القول أشرفه مراما

بهذا السعد نطت (1) عرى رجاء به أطفى من الشوق الأواما

لعلّ الله يدنينى مزارا لمشهد حضره شرفت مقاما

لئن أوجزت فى الهادى مديحا فتلك فريده زانت نظاما

ختام الأنبياء جعلت مدحى له فى النظم من مسك ختاما

و له فيه غير ذلك من القصائد الشعرية، و اللمع المزهره الثرية، و الكتب المنضّده بدرر الأدب الورىف، المتوّجه باسمه العالى الشرىف، كنجح أسباب الأدب المبارك، فى فتح باب قرب المولى شىير بن مبارك، استعطف به خاطره الشرىف العالى، حين فهم منه بعض العتب على ذلك الموالى، و ديوان أشعاره حيث كان هو الأمر بجمعها و تدوينها.

و من جملة من مدحه و أثنى عليه، حين حضر مجلسه الشرىف، و رأى ارتياح الابداء إليه، أديب العصر صاحب سلافه العصر، السيد على (2) بن أحمد نظام الدين، بقصيده نويته عارض بها نويته السيد أحمد بن مسعود المتقدم إثباتها فى ترجمته (3)، و لم يحضرنى ديوان شعره، حين هذه الكتابه، فأنقل منه القصيده المطلوبه، إلا أنّى أخذت منها بيتين، و هما بيتا القصيد، أحدهما فى الغزل، و الثانى فى المديح السامى المشيد، أمّا الذى فى الغزل هو قوله:

لا يستوى البدران بدر غدا ملقى على الأرض و بدر مصون

ص: ٢١٩

١-١ فى «ن»: بسطت.

٢-٢ تقدّم منّا تفصيل ترجمته، فراجع.

٣-٣ راجع: سلافه العصر ص ٢٨-٣٠.

و أما الذى فى المديح فهو قوله:

مديحك السامى كبحر طما لذا أتت قافيتى فيه نون

و مدحه غير هذين الأديبين، و السيدين النسيين، و ناهيك بهما فضلا و أدبا، إذ هما تاجا رؤوس الفضلاء و الادباء، و لو لا خوف الإطالة لأوردنا لك غير ذلك ممّا مدح به هذا الشريف المالك، فافتفينا بما رقمناه، لكونه من أعلى طبقات الشعراء و أجوده.

توفى -رحمه الله تعالى، و أولاه هواطل رحمت توالى- فى اليوم المذكور، و صلى عليه بالمسجد الحرام، و الرئيس يخطب فى المقام، و دفن بالمعلاة، فى القبر المقابل لباب قبة السيده خديجه زوج النبى صلى الله عليه و اله.

و ممّن أرّخ وفاته الأديب وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن سليم، فقال:

قل للذين دهوا بمصرع سيد ما إن له فى المكرمات نظير

لا تحزنوا فجوار خالقه له خير و كلّ للفناء يصير

و بسيد الكونين اسوه من مضى و الدهر خصم بالرجال بصير

هيئات لا يبقى سوى الملك الذى عاد الأمير إليه و المأمور

أين الاولى كانوا صدور زمانهم وارتهم تحت التراب قبور

غرتهم الدنيا فلا عين و لا أثر و جلل ما بنوه دثور

طوبى لمعتبر تيقن أنّها زور و أنّ خليلها مغرور

ذاك الذى عرف الحقيقه قانعا منها (١) بما يكفيه و هو كثير (٢)

ص: ٢٢٠

١- ١) فى «ن»: ملها.

٢- ٢) فى «ن»: كبير.

فاستعصموا بالصبر فهو أجل ما يوصى به ورفيقه مأجور

و بغايه الفرج المحقق أرخوا حقا إلى الفردوس زف شبير

و أعقب من الذكور ثمانيه:السيد باز،و السيد عبد المحسن،و السيد سعد، و السيد سرور،و السيد غيث،و السيد حمود،و السيد فهيد،و السيد عبد العزيز، و فقههم الله تعالى لمراضيه.

وفاه الشيخ سعيد بن محمد القطبي:

و فى سابع عشرى شهر رجب:توفى الشيخ الأمد،و المقام الأنجد،الشيخ سعيد بن محمد القطبي،و كان ذا فضيله لا بأس بها،و ثروه زهيده ظهر بسببها، صحبناه فحمدنا طباعه،و شكرنا مسالكه و أوضاعه،و هو من بيت مؤصل،و عقد بفرائد العلماء مفصل،توفى بالطائف فى التاريخ المذكور،و دفن بمقبره جبر الامه سيدنا عبد الله بن العباس رضى الله عنه.و أعقب من الذكور أربه:أحمد،و سعد، و كبير،و حسن.

وفاه الشيخ حسين بن محمد العصامى:

و فى ثانى شهر شعبان من السنه المذكوره:توفى الشيخ الفاضل الشيخ حسين ابن محمد العصامى،أخو الشيخ أحمد المذكور سابقا،و كانت وفاته ببندر جدّه فى منصب الإفتاء بها على مذهب الإمام الشافعى.

وفاه السيد إبراهيم بن نعمه الله القادري:

و فى عاشر رمضان:كانت وفاه المقام الجليل،و الهمام المعالى النبيل،ذى الكرامات الباهره،و الهمم العليه الفاخره،السيد إبراهيم ابن الولى العارف الشهير السيد نعمه الله المتقدم ذكر وفاته فى سنه ستّ و أربعين و ألف.

و قد بسطنا الكلام هناك فى بيان سلسله نسبه الشريف المتصل بقطب دائر

الوجود السيد عبد القادر الجيلاني، و في نسب سيدنا القطب عبد القادر المذكور أيضا، و ما اطلعنا عليه من النقول المختلفه من غير ترجيح منا (١)، فراجعه ثمّ تجده مفصّلا.

و كان هذا السيد نادره دهره، و وحيد عصره، في بذل جاهه العالى في مصالح المسلمين، و تسديد امور الملتجئين بحضرتة الساميه و الملتزمين، فداره الشريفه مأوى الوفود، و ركن اللائذ المضهود، و كان مسكنه مقاصّا (٢) لضريح والده، فقام بحقوق طلاب جاهه و فوائده، توفى في اليوم المذكور، و دفن عند والده.

و أعقب من الذكور ولد اسمه السيد محمّد، انتقل عنه صغيرا لم يبلغ حدّ الاشتهار، و إنّما يرجى أن يضارع هلاله الأبدار.

وفاه العلامة يحيى بن محمّد الطبري:

و في ذى القعدة من السنه المذكوره: توفى الإمام الأطهر، و الهمام الأجلّ الأفخر، الإمام يحيى بن الإمام محمّد الطبري، و كان مفتي الساده الشافعيّه بمكّه المشرفه البهيّه، و هو من عصابه شريفه، و ذؤابه مراتبهم في العلوم منيفه، لهم غرر معروفه و حجول.

إذا مات منهم سيّد قام سيّد قؤول بما قال الكرام فعول

و لعمرى لقد صدق أديب العصر، حيث قال: و الطبريون ساده من غير الفضل

ص: ٢٢٢

١-١) و كلامه هذا يدلّ على توقّفه في صحّحه نسب عبد القادر الكيلاني، و ذلك لعدم تأييد صحّته من ناحيه صاحب عمده الطالب، كما تقدّم.

٢-٢) أى: تجاه قبر والده.

وفاه الشيخ عبد الهادي المؤرخ:

و في رابع ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة: توفى الشيخ الأبر، والفاضل الأ-كبر، فريد العقد الثمين، ومؤرخ بلد الله الأمين، الشيخ عبد الهادي بن محمد الطاهر، وكان هذا الشيخ للفضائل النامية خدنا، وممن برع بمكة المشرفة فضلا و سنا، و جنى من رياض العلوم زهرا، فصار للمحامل الساميه صدرا، مات مناهزا للتسعين، و هو في الفنون العلميه من المتسعين، و خلف ابنا رأيناه و شاهدنا منه مطابقه اسمه لمعناه، وفقه الله تعالى، و أولاه ألقافا توالى.

وفاه الشيخ محمد العباسي:

و في سنه تسع و ثلاثين و مائه و ألف: توفى الشيخ الصالح التقى الأورع، الشيخ محمد العباسي، و كانت وفاته ثالث عشر محرم الحرام من السنة المذكوره، و بوفاته انقرض هذا البيت من مكه المشرفه، إلا إن صحَّ نسب اخرى (٢) من السجيين ينتسبون إلى هذا البيت، غير أنى لا ارجحه.

وفاه السيد عامر بن يحيى المساوي:

و في ثانى عشر صفر الخير من السنه المذكوره: توفى السيد الجليل الصالح، السيد عامر بن يحيى المساوي.

وفاه الشيخ عبد الله بن أحمد المكي:

و في عشر ربيع الثانى من السنه المذكوره: توفى الشيخ الجليل الأفضل، الشيخ

ص: ٢٢٣

١- (١) سلافه العصر ص ٤٢.

٢- (٢) فى «د»: آخرين.

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، و كان هذا الشيخ ذا أخلاق حسنه، و محاورات مستحسنه، و هو من بيت فضل و أدب، و اجتهاد فى تحصيل الفضائل و طلب.

وفاه السيد أبى بكر بن محمد بن سيف:

و فى ثانى عشر جمادى الثانيه: توفى السيد الأجل، الكهف الأضل، السيد أبو بكر بن محمد بن سيف، و كان هذا السيد ذا رئاسه و زعامه، أناف بهما صيته و مقامه، و رفل فى حلل الافتخار، و لم يدر أنه مخلوق من صلصال كالفخار، فأرهب و أخاف، و أجاد بهما الاختطاف.

و لم يزل بيندر جدّه على هذا الحال، و هو عند الدولتين فى غايه الاجلال، فكأنه نبراس سمار، حتى جوزى من صاحب الترجمه جزاء سنمار، فاعتقله فى حبسه الأظلم، و قلّده عنقه الأدهم، فنكس علمه، و أشمت به من ظلمه، و لم ينحل ذلك الاعتقال، إلا بمبلغ عظيم من المال.

ثم رحل إلى جدّه و مكث بها، غير متعلّق بسببها، إلى أن رحل إلى الديار اليمتية، و أسرع ما عاد فصدفته المنيه، فتوفى بيندر اللحيه، فى التاريخ المذكور بعد مرض شديد، و تنوع من الأكسال مديد، فشبا لهذه الدار، فلعمري إنها كنانه الأكار

دار متى (1) ما أضحكت فى يومها أبكت غدا تبا لها من دار

وفاه السيد محمد البخارى:

و فى ثالث عشرى رجب من السنه المذكوره: توفى السيد الجليل، و الشاب الصالح النبيل، السيد محمد بن السيد حسين البخارى.

ص: ٢٢٤

(١ - ١) فى «ن»: إذا.

و بوفاته انقرض هذا البيت من مكّه المشرفه، و لم يبق منه أحد أبدا.

و قد خدش هذا البيت فى عدم صحّحه نسبة الحافظ العلامه أبو عبد الله محمّد جار الله (1) بن عبد العزيز بن فهد الهاشمى العلوى فى رساله سئل فيها عن خمسه بيوت: بيت البخارى، و بيت الطبرى، و غيرهما، فخدش بيت البخارى، و غيره من البيوت المذكوره، و الله أعلم بالحقائق.

التوسعه فى بناء مسجد الحرام:

و فى هذه السنه: رفع جميع ما كان برواق المسجد الحرام من البلاط، و وضع بدله حجر منحوت كالذى قبله، و ذلك من باب سيدنا على عليه السّلام، متّصلا بباب السلام، ثمّ إلى باب الزياره، حتّى لم يبق بتلك الجهات شىء من البلاط، و صارت الرواقات كلّها منتسقه بنوع واحد، و كحلّ ما كان سابقا من الحجر المفروش قديما بالنوره، و هو من جمله صنائع الدوله العثمانيه؛ لأنّه وصل من طرفهم مبلغ عظيم إلى متولّى بندر جدّه الوزير أبى بكر باشا ليصرفه على عماره عين مكّه و مسجد مكّه على النمط المذكور، فشرع فى عماره العين حتّى لم يبق فيها خرابا إلاّ أصلحه، ثمّ شرع فى العماره المذكوره.

هجوم العساكر فى بندر جدّه على الأفرنج:

و فى هذه السنه: صارت حادثه بيندر جدّه المعمور، و هى ثوران العساكر الروميّه و العامّه على الأفرنج الواصلين فى تلك السنه، و هجموا عليهم فى بيوتهم، و قتلوا ثمانيه أشخاص من كبارهم، و نهبوا ما كان بالبيت من الأموال النقديّه

ص: ٢٢٥

١ - ١) هو صاحب المآثر و الكتب القيمه فى تواريخ مكّه المكرّمه، منها كتابه نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، و غيره.

و سبب ذلك: أنه كان من جملة خدامهم جماعه من المسلمين، حاولوا الفكاك منهم بواسطة متولّى بندر جدّه أبى بكر باشا المذكور سابقا، فلم يتمّ لهم مطلوبهم، و ردّوا عليهم، فأوقعوا فى بعضهم قتلا خفيا، فأطلع على ذلك من العساكر و الرعيه، فهجموا عليهم، و فعلوا ما مرّ ذكره، فاضطرب حضره المتولّى اضطرابا شديدا، خوفا من الدوله العليّه، فتدارك الأمر، و شرع فى قمع العساكر، و جمع تلك الأموال المفترقه فى أيدي الرجال، فحبس و صلب، و سلك أنواع السياسات مجدّدا فى الطلب، إلى أن وقع على جانب كبير، و بقى مبلغ يسير.

ثمّ نزل فى أثناء القضيّه شريف مكّه المشرفه لإعمال آرائه الوضيئه، و استصحب معه قاضى الشرع الشريف، و شيخ الإسلام، و غيرهما من ذوى الحلّ و الإبرام، و نزلوا بخارج جدّه، فانحلت بوصولهم عن سكّانها الشدّه؛ إذ لم يزل متولّىا سالكا سبل الشناعه فى أهاليها.

ثمّ بعد وصولهم استقرّ الحال على ضبط ما حصل من الأموال، و توفيه ما نقص من ذلك النزر اليسير، من مال حضره الوزير، و إصدار رجلين سديدين، و معتمدين و شيدين، أحدهما من طرف حضره الشريف، و الآخر من طرف الوزير المذكور، و يكتب معهما محضر بصوره الواقع، و إذا وقع أمر الله ليس له من دافع.

وفاه السيّد شبر بن حسن الحسنى النموى:

و فى هذه السنه: توفى السيّد الشريف، و المقام العالى المنيف، مولانا السيّد شبر بن حسن بن مسعود بن جود الله بن حسن بن أبى نمى فى أرض نجد، و دفن بها.

و كان ذا خلق حسن، و تدبّر ينذب الاقتداء به ويسن، مع أدب (١) جمّ، و كرم شمل به وعمّ، و أعقب أولاداً، من جملتهم: السيّد مبارك، صحبناه بمكّه المشرفّه، فرأيناه فرعا فاق أصله، و فقه الله تعالى لمراضيه.

وفاه السيّد محمّد العاملي الموسوي والد المؤلّف:

و في يوم الإثنين ثاني شهر ذي الحجّه ختام السنه المذكوره: توفّي علم ذوى الفضائل، و معلّم كلّ طالب وسائل، عن حلّ غوامض المسائل، علامه زمانه، و فهّامه معاصريه و أقرانه، سيّد و والديّ، و سندی في طارفي من العلوم الناميه، و تالدي الإمام الأكبر، و الهمام الأفخر، السيّد محمّد بن علي بن حيدر، قدّس الله روحه، و أغدق بوابل الرحمه ضريحه (٢).

ص: ٢٢٧

١-١) في «د»: آدم.

٢-٢) و قد كتبت ترجمته حسب ما وصل لديّ من كتب التراجم في مقدّمه كتابه تنبيه وسنى العين، ثمّ عثرت على المجلّد الثالث المخطوط من كتاب تاريخ مكّه المعروف بإتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولايه بنى الحسن، لجمال الدين محمّد بن علي بن فضل الطبري المكي المتوفّي سنه (١١٧٣) و أصل النسخه محفوظه في خزانه إحدى مكاتب القاهره بمصر، و الكتاب حول ترجمه أشراف امراء مكّه المكرّمه، و قد طبع المجلّد الأول و الثاني فقط. قال: و في يوم السبت من رجب سنه (١١٣٥): جمع الشريف و الباشا جماعه من أبناء مكّه و من أبناء العجم المتولّدين بمكّه، و جدوا لهم مكاتيب في الدبش المنهوب على مبارك، و تبعه منهم مكتوب لعبد الرحمن بن سليم كاتب الصرّ، و عبد الله سنجق دار، و أحمد طاجين و ولد الكتاب و غيرهم، فطلبوهم و لم يظفروا بهم، فأقعدوا-

فلعمري لقد كان باقعه ذوى البلاغه و الفصاحه، و الصادع بصواقع مقوله فؤاد ابن وائل و ابن المراغه، مقتر علوم الأدب و محررها، و منور رياض البلاغه و مزهرا.

إن هز أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله

و إن أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الأنام له

أما الشعر، فهو روضه الأريض، و ميدانه الطويل العريض.

و أما النثر، فهو ابن خاقانه، و صاحب نكته، و بديع جمانه، طالما خطبته ملوك

ص: ٢٢٨

مكّه المشرفه لمنصب كتابه الإنشاء، لتلاعبه بجواهر الألفاظ و أبكار المعاني كيفما شاء، فتاره يحرزون منه ذلك، و تاره يمتنع امتناع الزاهد في هذه المسالك، و سأثبت لك منها ما يقوم بينه هذه الدعوى، ممّا تهوى إليه الأفتده و تهوى، مع ما مرّ بك في غضون هذا الكتاب، من شعره الفائق و نظمه المستطاب، لكن لا بدّ من زياده إيضاح لهذا البيان، حتّى تقول لا قريه وراء عبّادان.

و أمّا بقيه العلوم، فلم يكن منها عنده غير معلوم، غاص في بحارها فكره السباح، و سلك سبل سباسبها و ساح، فاستخرج منها درر القلائد، و عاد من سياحته بغير الفرائد، فألّف في جميعها و صنّف، و ملأ الأسماع بفرائد فوائده و شنف، و سأملئ عليك من أسمائها، ما تعرف به ارتفاع سمائها.

و هي: إقتباس علوم الدين من النبراس المعجز المبين، تكلم فيه على الآيات الأحكاميه، و هو كتاب لم يصنع مثله في سعه مباحثه المتنوّعه في الاصولين و الفروع الفقهيّه، و هو مجلّد كبير.

و كنز فرائد الأبيات للتمثيل و المحاضرات، عارض به كتاب القطبي الذي سمّاه التمثّل و المحاضره بالأبيات المفرده النادره، و زاد عليه ثلاثه أمثاله، مع اختراع لم يحم حول مثاله، و ناهيك بما يحتاج إليه مثل هذا الجمع من سعه الاطلاع، و طول الباع، خدم به السيّد الشريف الأكبر، مولانا السيّد أحمد بن سعيد بن شبر، رحمه الله تعالى و أولاه أُلطافا توالى.

و ثواقب العلوم السسيّه في مناقب الفهوم الحسسيّه، و موضوعه بيان تعريف الملكات اللسانيّه المضريّه، و كيفيه تحصيلها مع حلّ لكثير من الأبيات الشعريّه، و ذكر مفاهيم لبعض ملوك مكّه المشرفه صادفت الصواب، و هو كتاب مفيد جدّا، خدم به حضره مولانا السيّد الشريف ناصر بن أحمد الحارث رحمه الله تعالى.

و تنبيه وسنى العين فى المفاخره بين بينى السبطين (١)، بناه على عبارته لصاحب عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب، صرح فيها برفع بنى الحسن على بنى الحسين عليهما السلام، بل ترقى إلى أفضليه أحدهما على الآخر بزخارف المين، و ما ذاك إلا لكونه من بنى الحسن، فهوت به العصبية الواهيه واديا غير حسن، حتى أساء الأدب، و تناسل عليه اللؤم من كل حدب، فسلك والدنا رحمه الله تعالى فى هذا الكتاب مسلك الانصاف، و بين ما لكل من الفريقين من المفاخر العاليه الأوصاف، فإذا استوعب الناظر، ما لكل منهما من المفاخر، علم بل قضى بالصدق للآخر.

ثم و لا يخفى عليك ما يحتاج إليه من سعه الإحاطه، حتى يسدّ سهمه فيما جعله غرضه و مناطه، و هو مجلد ضخّم.

و كتاب رجل الطاووس إذا تبختر القاموس، جعله كالحاشيه عليه، و ضمّنها زيادات مع إيرادات حقّها فى طيّ الصحائف إليه، و فى الإسم نكته لطيفه لا تخفى على ذوى الأفهام الشريفه، برز منه سفر مفيد.

و كتاب الحسام المطبوع فى المعقول و المسموع فى علم الكلام، و موضوعه أشرف موضوع (٢)، لأنّه منطوق على المباحث المفيده، و المطالب السديده، و هو مجلد كبير.

و كتاب الأنواء المبكره بشرح خطبه التذكره، شرح فيها خطبه تذكره الشيخ

ص: ٢٣٠

١ - ١) طبع هذا الكتاب النفيس بتحقيقى فى هذا الأوان، و نشرته مكتبه العلامة الآيه المرحوم السيد شهاب الدين المرعشى النجفى قدس الله سرّه الشريف.

٢ - ٢) فى «ن»: مطبوع.

داود الحكيم، و ناهيك بها في سعه مباحثها المتعلقة بعلمى الكلام و الهيئه.

و كتاب الفوائد الجليله في إعراب أبيات الخزرجيه، و هو أيضا كتاب مفيد.

و كتاب رى الوارد و الصادر في بيان أسماء المصادر.

و كتاب مذاكره ذوى الراحه و العنا، في المفاخره بين الفقر و الغنا (١).

و كتاب نجح أسباب الأدب المبارك في فتح باب قرب المولى شبير بن المبارك، استعطفه به، و قد مرّ ذكره في ترجمه السيد شبير رحمه الله تعالى.

و كتاب مطلع بدر التمام من قصيدتى أبى تمام، شرح فيه قصيدته الرائيه و الميميه أحسن شرح لكونهما مغلقتين.

و له رحمه الله تعالى غير هذا المرقوم، من رسائل و حواش تقف دونها الفهوم، و كتب بخطه الشريف كتبا عديده، و شحها بفوائد مفيده، من جملتها القاموس، كتبه مرارا مع ضبط يرجع إليه، و يعتمد في النقل عليه، و غيره من الكتب المعتمده الأديبيه (٢)، كالجمهره و غيرها، و كتابه بعض الحواشى عليها.

هذا، و قد وعدتكم بإثبات شىء من نثره و نظمه، لتعلم قوه ملكته في الصناعه الأديبيه و رسوخ قدمه.

فمن نثره البليغ: رساله أنشأها بالطائف سنه (١١١٤) أربع عشره و مائه و ألف، و بعث بها إلى أديب ذلك العصر، السيد على بن أحمد بن معصوم صاحب سلافه العصر، معتذرا إليه، و هو بالمشاه عن رحيله إلى (٣) الطائف مع إقامه السيد بها،

ص: ٢٣١

١- ١) طبعت هذه الرساله في مقدمه كتاب تنبيه و سنن العين.

٢- ٢) و له ديوان شعر، نقل عنه في كتابه هذا.

٣- ٣) في «ن»: عن.

و هي من آيات البلاغه، و معجزات الصياغه، و هي:

أهلّ وادى المثناه إنّ حكم الدهر يبين عن سو حكم و يعاد

فعزّامى قربا و بعد عزّامى و ودادى وصلا و صدّا ودادى

هذه صحيفه اعتذار، بل صفيحه بتار، فتكت بفؤاد الراقم، ثمّ ساورتها فى الطروس مساوره الأرقام، و خطّ حاكه القضاء و القدر أبدع حوك، و وقف كاتبه بين الكيس و النوك، أراه و كأنّ سطوره أغصان شوك.

يردّ على المرء فى أيام محنته حتّى يرى حسنا ما ليس بالحسن

كلّا و القمر، و الليل إذا أدبر، و الصبح إذا أسفر، لئن عزم المحبّ على السفر، و قابله منه اليمن و الظفر، و كان حظّه منه الأوفر، و قد عذر المولى فى الفراق و غفر، فسيصلى منه سقر، و ما أدراك ما سقر، نار شوق يلتهب، و تقسّم فكر للرقاد ينتهب، و نفس لؤامه كلّما أنيمت تهب.

غربه فارضيّه و غرام عامرى و محنه علويّه

و العيش أسعدك الله كالجيش، منتظم الأمر بعيدا عن الطيش، إن لم يكن كذلك أضلّ المسالك، و أورد المهالك، أميره القلب القارّ، و سلاحه تصرّف الأفكار، و عتاده السكن بالأهل و الولد، و زاده الانس بالصحاب و أهل البلد، و أين القلب فيحكم له بالقرار، و هو المقيم لديكم إذا علا- الجسم الأكوار، و أنّى بالفكر و هو الزبيق الفرّار، و الشوق النار، و كيف السكن و الانس عند من يرى أنّه استبدل الجنّ بالإنس.

و ما ينفع الحزان ذا اللوح أن يرى حياض القرى مملوءه لا يذوقها

فلا أقلت شخصى قدم، و لا أقلت من ندم، و لا أقلت من سدم، إن لم أكن أرى

وجدانا كل شيء بعدكم عدم. نعم يا مولانا أعتذر عن الرحيل، بأنّ جنابى (١) محيل، و أخصابى بالقرض فى هذه الأرض مستحيل، و أقدر أن أزيد على هذا القول المفيد.

فأقول: و قد ضعف الطالب و المطلوب، و استوى الغالب و المغلوب، و أكدى الحالب، و جفّ المحلوب، و جهد سعى القدم من تحت و اللسان من فوق، و كلّ القدوم من النحت و السوط عن السوق، و كنت والدين كالفرقدين، أو كندمانى جديمه و نخلتى حلوان، فقد باعد فى هذا الزمان و المكان، مباعده الثرى لسهيل (٢)، و مباينه النهار بالليل، و بان بين كليب و وائل (٣)، و القارض العترى فى الأوائى، و أطلق فى مثل هذا عنان القلم، و أرفع للسارين نارا على علم، لكن على فى ذلك محنه اخرى، و مكيدته تظفر القلب و لو كان صخرا، و لا اريد بذكرها فخرا، و لم ابدها لو لم أكن أعدك لتكميل عقلى و أدبى ذخرا، فأنت الذى:

تمسكت لما أن ظفرت بوّده على حالتى وضع النوائى و الرفع

بأوثق من عقل و أوفق من هوى و أنسب من طبع و أرفع من شرع

هى أنّ هذا الشرح و البثّ، مشعر (٤) بالتعريض و الحثّ، على وصل الحبل و الرثّ، و أنا أقسم بالله يمين من لا يمين، و لم يزل عند مولانا عن اليمين، أنّى أعتقد أنّ إفضالكم مسعد مصعد، و أنّ التحلى به شرف عدّ، و أنّك المولى الذى ما

ص: ٢٣٣

١- ١) فى «ن»: جنابى.

٢- ٢) فى «ن»: أكثر بالسهيل.

٣- ٣) فى «ن»: عن وائل.

٤- ٤) فى «ن»: مسعر.

على سائله منقصه السائل، كيف لا؟ والنسب شريف، والحسب ظلّ وريف، والمنصب عالى العماد، والمحجّيه متعالى (١) الأمجاد، والنفس عصاميّه، أربت على المآثر الغطاميّه، فالعلم خضاره ذو الوجبات، والحلم ثهلاين ذو الهضبات، والكرم و السماح، يباريان الرياح، والمروءه و التقوى، لهما من العصمه سبب أقوى.

و مع ذلك فإنّي أتقلّد الحول و القوّه دون حول الله و قوّته، يمين أهل البيت المنصوص على حرّمته، إن لم يكن يعترينى الألم، من كلّ إفضال ألم، و يأخذنى الأرقّ و القلق، للبس جديد المنّ و الخلق، و تعلونى الكآبه و الحزن، و لو كان المنعم ابن ذى يزن، و لا أعدّ الموهوب من النعماء، و لو أصبحت به ابن ماء السماء، و لا ينصرف خاطرى إلى غير الكفاء، إذا شغل الفرح بالعطاء، خواطر ذوى الوفاء (٢).

و لو أنّ نفسا بين جنبى أعطيت مناها و من ذا فى الدنا أعطى المنا

أت فى زمان كان يفزع مثلها إلى السيف إن لم يسعف العلم بالغنا

فإما قضت من موقف الجدّ حجّها و إلاّ حكّت بعض الأضحى فى منى

لكن هذا زمن ليست فيه الهمم الخيش، وعدّ أربابها من جمال بنى أقيش، و لو عرض على غير مولانا ما قلت لعدّه من الحق و الطيش، و تمثّل بقول عوام مكّه «فقر الزيا لعدوتيه قريش».

و طالما قلت متنصّلا من لؤمهم، متوصّلا إلى العذر داخلا فى سومهم، أى كذا خلقت، فما ينفع النحاه ما اختلفت، و أدواه الشرط و الاستفهام تأبى إلاّ الصدر، و إن

ص: ٢٣٤

١- ١) فى «ن»: متالى.

٢- ٢) فى «ن»: العطاء.

ركبت مع كلام سافل القدر، و شواظ النار يطلب المخيط (١)، و إن نكصه القابس مع البسيط.

طبعت على ما فى غير مختير بشيء و لو خيّررت كنت المهذباً

أريد و ما أعطى و أعطى و لم أرد و غيب عنى أن أنال المغيباً

إلى قوله منها، و لم يكن هذا التفصيل يليق نشره فى ذلك الجنب، لكن مولانا القائل و ما دون الصديق حجاب، و أقسم بالله المعبود أن ليس المقصود إلاّ بيان العذر الجميل، من فراق هو عندى الخطب الجليل، و حسبنا الله و نعم الوكيل. إنتهت رساله المذكوره، و هى كافيه فى إثبات الدعوى المزبور.

و له نثر كثير، أورد منه جانباً الفاضل المؤرخ السيد محمد أمين، مؤلف الحانه ذيل الريحانه (٢)، و هو كتاب جليل حافل، ترجم فيه ادباء عصره، و من جمله من ترجم و الدنا رحمه الله تعالى، و أورد جانباً عظيماً من نظمه و نثره، مع مراسلات صارت بينهما.

و أمّا شعره، فقد أوردنا منه جانباً فى تضاعيف هذا الكتاب، يظهر ذلك لمن تأمله من أوله إلى آخره، و من مراسلاته الغزليه:

ولى واحد ما لى من الناس مثله و ما طالب مثلاً لعلياه واجد

هو الخلق جمعاً فى المزايأ و أننى أرى أنه الدنيا و إن قلت واحد

فيا مونسى لا فزق الله بيننا دعاء عليه للقبول شواهد

سأسعد باللقيا كأن لم يكن نوى و لا أففرت للإنس منّا معاهد

ص: ٢٣٥

١-١) فى «ن»: المحيط.

٢-٢) لم أعر على عنوان الكتاب فى كتب التراجم و لا على مؤلفه.

فمت كمدا يا حاسدى فأنا الذى يصحّ هوى و الجسم بالشوق بايد
و لو كنت بالتقصير فى الحقّ كالذى فلى صله ممّن أحبّ و عائد
و له رحمه الله تعالى:

لئن نأت بك عنى فرقه و نوى فقد دنا بك منى الشوق و الفكر
فكن كما شئت فى قرب و فى بعد فالقلب يركاك إن لم يركك البصر
و ممّا كتبه إلى أديب عصره، صاحب سلافه العصر لأمر مقتضى، و هو بمكّه سنة (١١١٤):

و أعظم ما يلاقيه محبّ له فى قرب من يهوى شؤون
فراق قد قضاه عليه دهر يدور كما يدور المنجنون
إذا ما حاول الشكوى يداوى بها البلوى تظنّ به الظنون
فأجاب بأبيات أولها هذه:

لك الإخلاص و الودّ المصون فحاشا أن تظنّ بك الظنون

فأجابه (١) رحمه الله تعالى بقصيده فريده، هى من أعظم أمثله الجناس التامّ الذى هو أعزّ الجناسات البديعيّه، و إذا تأملتها علمت
قوّه علمه، و هى هذه:

حمدت الله أحمد ما يكون على مولى تقرّ به العيون (الباقر)
على من نماه إلى المعالى إلى المختار سادات عيون (كبار القوم)
فإنّ وجوده نعمى خصوصا بمكّه حيث تجتمع العيون (الجماعات)
و كم شهدت عيون فى بلاد بذاك و كم به عمرت عيون (النواحي)
فمن أدب و فضل مستجاد لغيث منه تنبجس العيون (عيون الماء)

ص: ٢٣٦

و إفضال له التقوى مداد فلا يخشى و إن قلت عيون (النقود)

و أخلاق كرام ليس تردا بصرف الدهر هل تصدى العيون (الذهب)

حباني بالموّده و اجتبانى كما تختار باللّب العيون (خيار الشىء)

و أنعم إذ بعثت إليه شعرا كميزان تجاذبه العيون (عين الميزان)

فقابل منه مجتلبا بدرّ بعقد حلاه تفتخر العيون (مناظر الرجال)

و أشكاني من الزمن المناوى و قد قصدت له نحوى عيون (جواسيس)

بقيت لنا بعافيه و عزّه و عندك كلّما تهوى عيون (حافره)

عدوّك رهن معطشه و قحط و تسقى من يواليك العيون (السحاب)

و قال: و فيه لزوم ما لا يلزم، و فنّ التلميح:

يا سائلى عن مكسبى ما القصد منى ما يصم

لكنّه بثّ ينادى من له دهري مصم

أنا أحمد بن أبى دؤاد لو وجدت المعتصم

و حبيب الطائى واطوسى عنه منغصم

و العسكرى و انما ز من ابن عبّاد قصم

و الحاتمى و أين آل بويه عن هذا الخصم

أنا من ذكرت و إنّما أنا بالمهيمن معتصم

و لنلزم عنان القلم عن الجرى فى هذا المضممار، فغاياته لا يدرك لها قرار، فما أوردناه إنّما هو (1) لمعه من رياض، و جرحه من بحر
فياض، و إنّما أردنا بما أوردناه إثبات ما قدّمناه، من الدعوى المعربه، لئلا يقال: كلّ فتاه بأبيها معجبه، فوربّ

ص: ٢٣٧

السماء و الأرض إنها لدعوى لا يتطرق إليها المنع، و لا الحلّ و لا النقض، فإذا سبرت الحقيقه بعين الانصاف كلّ السبر، علمت بأنه الفاضل الحبر.

ولد-رحمه الله تعالى، و أفاض على قبره الشريف شآبيب غفران توالى-سنه ألف و ثنتين و سبعين، و توفى فى السنه المذكوره، لم يعقب من الذكور إلا مؤلف هذا الكتاب، بلغه الله سعادته الدارين ببركه دعائه المستجاب.

وفاه السلطان إسماعيل ملك الغرب:

و فى هذه السنه: توفى الملك المعظم، و السلطان المكرّم المفخّم، ذو السطوات الحيدريّه، و العزمات الاسكندريّه، السلطان إسماعيل ملك القطر الغربى، و كانت مدّه سلطنته خمسا و خمسين سنه، و له أخبار غريبه، و قصص عجيبه:

منها: الإقدام على سفك الدماء، فكان القتل عنده جرعه من ماء، مع تعظيمه لأهل العلم و أربابه، و المتمسكين بأذياله و أهدايه، خصوصا من عنى بفنّ الحديث النبوى و آدابه.

و من غرر أخباره: أنه يجمع العلماء يوما فى السنه فى داره لقراءه شىء من الحديث، فيصنع لهم مائده جميله، و يدفع إليهم فائده جزيله، و يمنع جميع الخدام عن تعاطى الخدم، و يقوم بها هو بنفسه، واقفا لديهم على قدم، و ناهيك بهذه الصفه الحميده، التى قلّ أن يصدر مثلها من ذوى الآراء السديده.

و من جمله ما اشتهر عنه من اعتنائه المثاب عليه، و اعتقاده الذى يصير فى الدار الآخره مستنده لديه (1): أنه لا يرحل فى سفر من الأسفار إلى قطر من الأقطار، حتى يستحصب معه كتاب صحيح البخارى، و يجعل له خدّاما كثيرين،

ص: ٢٣٨

(١-١) فى «ن»: إليه.

و خيمه لم يزالوا بها محققين، و محملا- عظيما يوضع فيه وقت الارتحال، محفوفاً بنهايه الإعزاز و الإجلال، و من يلوذبه من ذوى الجرائم العظام، لا يقابل إلا بالعفو و الإكرام، و له غير ذلك من الأوصاف الصالحه، و الأعمال الفالحه.

و ضبط مملكه المغرب ضبطا لم يعهد له نظير، بصولته الباهره و حسن التدبير، و جمع جميع الممالك الغربيه إليه، حتى صارت كلمه إجماع عليه، و بلغنا من ثقات أهل تلك البلاد أنه أعقب ما يناهز الأربعمائه من الأولاد.

توفى و استقرّ الملك بعده فى ولد له يسمّى عبد الله، سلك مسلك أبيه فى جميع ما تقدّم من الصفات، و فقه الله تعالى لبذل الحسنات.

فصل: حوادث سنه أربعين و مائه و ألف

اشاره

ثم دخلت سنه (١١٤٠) أربعين و مائه و ألف.

خروج شريف مكه إلى نواحي الشرق:

و فى أوائلها: خرج شريف مكه المعظمه، و المتحلّى بعقود ولايتها المنظمه، إلى ناحيه الشرق بخيله و عساكره، و بنى عمه المطيعين له فى موادره و مصادره، إلى أن حطّ ركائبه السنيه، فى موضع يقال له: الذويبيّه، فطنّب بها خيامه، و ثقف مرهفه لأعدائه، و جرد حسامه، و استمرّ هناك إلى جمادى الاولى من السنه المذكوره، ثم عاد بعد أن مهدّ تلك المهامه و المهاد.

رخاء الأسعار فى هذه السنه:

و كانت هذه السنه من أرخى السنين فى الأسعار، و أكثرها فى الأمطار، اشترينا البرّ الهميس بالطائف الكيله بأربعه ديوانيه و نصف و خمسه ديوانيه، و النقره الصافيه بسبعه ديوانيه، و الشعير بديوانيين و نصف، و العسل الرطل بأربعه ديوانيه، و هو من أعلى طبقاته فى البياض، و الزبيب النعمانى بأربعه ديوانيه، و التمر

بديوانى و نصف، و الفواكه كثيره جدًا رخيّه إلى الغايه.

و الصرف القرش العمّال المشار إليه فى الصكوك الشرعيّه بأربعين ديوانيا، و الأحمر المعامله عن قرشين من قروش العمّال، و الأحمر المشخّص و المغربى، و الأحمر المسمّى باسلامبول، كلّها بسعر واحد، كلّ واحد بأربعه قروش عمّال، و الريال الحجر و الفرنسه بقرشين و ثمن بالديوانيه، و الريال المسمّى بسكّه المرأه بقرشين (1).

و هذه الطريفه لم تكن سلكتها قبل هذه السنه، و أمّا من هذه السنه، فنسلكتها لحادثه وقعت اقتضت ذلك.

ظفر الشريف محسن بن عبد الله على قبيله ظفير:

و فى أواخر جمادى الثانيه: وصلت البشائر المجديه، بالفتوحات النجديه، و هو أنّ صاحب نجد السيّد الشريف، و الغضنفر الغطريف، مولانا و سيّدنا السيّد محسن ابن عبد الله بن حسين، المؤلّف هذا الكتاب باسمه دام مجده و إقباله، صال على قبيله ظفير، كأمر و بنى الحسين السبط، و من معهما من قبائل الأعراب، و هم جموع لا يحصيهم عدد و لا حساب، و حشرهم فى موضع يقال له: اليمامه، و فرّق أقوامه خلفه و أمامه، و أناخ إبلهم خمسه و ثلاثين يوما، و أراهم حصارا لم يألفوه، و أذاقهم قتلا لم يعرفوه.

و فى كلّ يوم من تلك الأيام يقتل جانبا من الخيل و الأقوام، إلى أن ظفر بهم بعد ذلك القتال، و استباح القوم الأرواح و الأموال. و أمّا النساء، فوقف عندهنّ بنفسه الشريفه، و هيأ لهنّ ما يحملهنّ عليه إلى بعض المنازل الفيحاء الوريفه، و كانت

ص: ٢٤٠

(١-١) راجع: خلاصه الكلام ص ١٨٣، نقل عن هذا الكتاب.

واقعه عظيمه، و حادثه جسيمه، لم يعهد لها في تلك الأقطار نظير، و لا حدث بمثلها همّ كبير.

لعمري لم تسر الركاب بمثلها و لا نظمت أنظارها قطّ في شعر

وفاه السيّد بشير بن مبارك الحسني:

و في خامس شهر رمضان من السنه المذكوره: توفّي السيّد الشريف، و السند الغطريف، ذو الأخلاق الحسنه، و الصفات المستحسنه، مولانا و سيدنا السيّد بشير ابن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن أبي نمي، تعمّده الله برحمته، و أسكنه فسيح جنّته، صحبناه مدّه من الزمان، و لازمنا بابه، و تفيّأنا ظلال فضله، و لبسنا أثوابه، فجزاه الله عنّا أفضل الجزاء، و جعل نصيبه من الدار الآخرة أوفر الأجزاء.

كان مولده الشريف سنه سبعين بعد الألف، فهو أكبر من أخيه المتقدّم ذكره بسنتين، و قد مدحهما والدنا -رحمه الله تعالى- كلاهما معا في قصيده، و قد أتيا من سفر كانا فيه، و هي:

تبسّم الدهر عن ثغر الرضا طربا و السعد ساق لنا المأمول و الطلبا
و أسعف الجدّ قصد المستحقّ له و الحظّ قد يسعف الإنسان بعد أبا
بدت شمس العلا و الفضل مشرقه و أسفرت عن محيا كان محتجبا
روّت غيوث النداء أرضا أضرب بها فرط الظماء فلن تستمطر السحبا
و قد تجلّت نجوم السعد من أفق الأسفار أكرم بها نأيا (1) و مقتربا
من آل فضل و مسعود و هم غرر في آل طه نجوم الأرض نصّ بنا
سرتم و ابتم و حزتم كلّ منقبه في حالتي سيركم بدء و منقلبا

ص: ٢٤١

(١ - ١) في «ن»: رأيا.

لقد حميتم جناب اللائذين بكم و حزتم الأجر فى الحجاج و الغربا
و حين أبتم أعثتم أنفسا تلفت بالشوق كابدت الأوصاف و النصبا
لئن أضرب بذي ودد فراقكم فكم به للورى من صالح جلبا
و إنما أنتم غيث يصرفه البارى فتلفيد حيث النفع منسكبا
بمطلع التيرين السعد لاح لنا فى يوم مقدمكم و النحس قد غربا
يا فرقدى افق العليا و من بهما عند السرى يهتدى من العلا طلبا
يا مالكى رقى ودى لا أستبد به سواكما أحد جدا و لا لعا
قد أعتب الدهر لا عتب على زمن أنال قربكما بعد النوى و حبا (1)
إنى غفرت لدهرى كل سيئه أنخى على بها فى جنب ما وهبا
فيالها نعمه جاد الإله بها لنا على غير وعد كان مرتقبا
أضحت (2) دليل رضا البارى و رأفته بالخلق فليشكروا فالشكر قد و حبا
إلى بشير خدين المجد وارثه كذا شبير سليل الساده النجبا
و جھتها من فؤاد قد تملّه الودد الأكيد و قد أرسى به الطنبا
وافت تهنيكها حسن الاياب إلى الأوطان بعد بلوغ القصد و الأربا
و ما حويتم من الأجر الجزيل و قد قلّدت العجم بالمعروف و العربا
لا زلتما مقصد العالى و بغيته إلى جنابكما تحدوا الورى النجبا
و دمتما أبد الأيام فى دعه ما رنحت عذبات البان ریح صبا

ص: ٢٤٢

١- ١) فى «ن»: و حبا.

٢- ٢) فى «ن»: أضحى.

و له فيه (١) -رحمه الله تعالى- غير هذه القصيده، و أعقب من المذكور خمسه، و هم: السيد مبارك، و السيد سليمان، و السيد سعيد، و السيد حسن، و السيد عبد الله، و كلهم بحمد الله تعالى ممن سلك سبيل الهدايه، و حمدت سيرته إلى الغايه و النهايه.

وفاه السيد أحمد بن أبي بكر بن عقيل المكي:

و في هذه السنه: توفى إلى رحمه الله تعالى السيد الجليل، و السند الأصيل، السيد أحمد بن أبي بكر بن عقيل، و كان قد بلغ من السن الثمانين، و هو مقيم ببلد الله الأمين.

و أعقب من المذكور ولدين، هما في علو الهمة و اكتساب العلوم كالفرقدين، الأصغر منهما السيد عمر، و الثاني السيد حسن، و كلاهما قد سار إلى إحراز المعاني على أقوم سنن.

إلا أن الأصغر منهما قد برع في اكتساب الفضائل، و صار في مكه علما لكل سائل، و معلما يلوذ به أرباب المسائل، أقرأ بالمسجد الشريف المكي صحيح البخاري، فأقرّ بالفضيله له كل ذي زند واري، و أقرأ غيره من كتب الفقه و العربيه، و سائر العلوم الأدبيه، و له بلاغه و براعه، شيد بهما معاني علمه و رباعه.

طالما دعت الملوک و الأعيان، لتعاطى العقود النكاحيه في جميع الأزمان، فتصير المجلس الغاص، من العامّ و الخاصّ، و يتلو الخطبه البديعه عن ظهر قلبه الشريف، فكأنها المياہ العذبه، في مجاريها بل الرياض الباسقه، و الزهور المتناسقه.

و له مع ذلك أخلاق حسنه، و صفات مستحسنه، و همّه عليّه، و شهامه علويّه،

ص: ٢٤٣

(١ - ١) في «ن»: و قيل فيه.

صحبناه من مبدء السنّ إلى حين هذه الكتابه، فلم نر منه إلا الجميل الذي هو من نتائج أخلاقه المستطابه، جزاه الله تعالى عنّا خير الجزاء، و جعل نصيبه من سعادته الدارين أوفر الأجزاء.

وفاه الشريف عبيد الله بن حسن بن جود الله الحسنى:

و فى عاشر جمادى الاولى من السنه المذكوره: توفى إلى رحمه الله تعالى حضره السيد الأمجد، و السيد الأنجد، السيد الشريف عبيد الله بن حسن بن جود الله ابن حسن بن أبى ندى.

و كان هذا السيد الشريف من أعظم الساده آل جود الله ابن الحسن، و ممّن تثنى عليه الخناصر فى حلّ المشكلات و دفع الفتن، توفى بالمبعوث، ثمّ نقل إلى الطائف و دفن به. و أعقب من الذكور أولادا كثيرين، منهم: السيد دخيل الله، و السيد عجلان، و غيرهما.

وفاه الواعظ يحيى أفندى:

و فى ثالث عشر شهر رجب من السنه المذكوره: توفى إلى رحمه الله تعالى المقام الجليل، و المرام العالى النبيل، الفاضل التقى الصالح، يحيى أفندى بن جعفر أفندى، الواعظ بالحرم الشريف. مات بمكّه المكرمه، و دفن بالمعلاّه، و أعقب من الذكور ولدين: عبد الله، و عليا، و فقهما الله تعالى.

وفاه السيد جعفر بن السيد أحمد ميرك:

و فى تاسع عشرى شهر رجب من السنه المذكوره: توفى قطب دائره الوجود بمكّه المعظمه، و المتحلّى بعقود الرئاسه المنظمه، السيد الجليل العارف، و الأيدى فى اكتساب الفضائل و المعارف، السيد جعفر بن المرحوم السيد أحمد ميرك، قدّس الله سرّه، و وجّه إلى روحه الشريفه كرمه و برّه.

و كان فى مبدأ حاله ذا صبوه غزليّه، و نشأه باحتساء كؤوس الخمره العمليّه، ثمّ انتقل من ذلك إلى موضع احتجب فيه، عن الخروج إلى خليل يوافيه، و شرع يستألف قلوب الناس، يبذل لطائف التودّد و الإيناس، و أنزل نفسه الشريفه منازل الذلّ و الهوان، و الخضوع و التواضع لكلّ إنسان، من ثلم الأيدى و تقديم الأحذيه، و تطيب الماء المغنى عن لذيذ الأغذيه، و استمرّ على ذلك مدّه من الأعوام، و القلوب منجذبه إليه من خاصّ و عامّ، ثمّ ترك بعض تلك المفاعيل، معتذرا بأنّ مزاجه الشريف لا يخلو من توّعك قليل، و لم يزل يتركها شيئا فشيئا.

و فى أثناء ذلك تحسّن أحواله، و يرتفع مقامه، و تنمو أمواله، حتّى صار معروفا فى جميع الأقطار، و يقصده المعتقدون له غيبا للتبرّك به فى الأمصار، و اختصّ بالاعتقاد فيه آل زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن، ملوك مكّه المشرفه فى ذلك الزمن، و صار كعبه مقاصدهم، و منهل صادرهم و واردهم.

فارتقى بذلك أيضا مكانا عليّا، تحسده عليه نجوم الثريا، خصوصا فى أيام شرافه صاحب الترجمه، و شرافه والده، فقد أحرز فيهما الحظّ الأوفر، من طارف المجد و تالده، و بنى فى ذلك الدور بعض الدور الحسان، و زخرفها بأنواع الألوان، و اختصّ منها فريده بالسكنى، و أمر أن يدفن بها إذا صار إلى جوار المقام الأرفع الأسنى.

و استمرّ ساكنا بها مدّه حياته، محتجبا فيها عن أوضاع هذا الدهر و ترّهاته، مختليا فيها بنفسه الشريفه عن الخلائق، مشغلا بالعباده اللائقه بذات الخالق، مظهرا لآثار نعمته عليه، ممتنعا عن قبول ما يجبى من الفتوحات المائيه إليه.

و لما استتبت له مطالبه، و طلعت فى سماء الشهره نجوم صيته الشريف و كواكبه.

و سار مسير الشمس فى كل بلده و هبت هبوب الريح فى البرّ و البحر

ترك القيام المتعارف في المحافل، لكلّ وارد عليه و داخل، و صار يعطى يده الشريفه للتقبيل، بل أكفّ رجله لأغلب الجله إلاّ القليل، و بدّل ذلك المسلك الأوّل بضده، مع بذل اللطف و إظهار رغبته، عن زخارف الدنيا و زهده.

و كان ملبوسه الشريف من أفخر ما يرى، و يدفع فيه أغلا-القيم في وقت المشتري، و كذا الطيب بجميع أجناسه، و به كان تمام إيناسه، و اشترى جانبا عظيما من الجرايات المصريه، و الموادّ الصريه، و العثمانيه الجداويه، و تحت يده ضروب من النقد المضروب.

و أمّا العلوم، فليس له بها إمام، إلاّ فأؤهبه إياه من الملك العلام، و استمرّ على هذه الصفه نحو من عشرين سنه، و هو لعيون الناس قرّه، و للقلوب حسنه، حتّى عرض له بعض الأمراض، فنقله الله تعالى إلى دار البقاء الثابت من دار الأعراض، و دفن بدار سكناه، و بها يعمل راتبه و محياه، و هى بأسفل مكّه على طريق الداخل من طوى. و أمّا عمره الشريف، فأخال أنّه قد ناهز الثمانين.

وفاه الشيخ عثمان بن الشيخ أحمد شمس:

و فى هذه السنه: توفّى الشابّ الصالح التقى الفاضل، الشيخ عثمان بن الشيخ أحمد شمس المتقدّم ذكره.

وفاه الشيخ محمّد العناتى المغربى:

و فى أواخر هذه السنه: توفّى الشيخ التقى الفاضل، العالم الحافظ البارع العامل، شيخنا و استاذنا الشيخ محمّد العناتى (1) المغربى المالكى.

قدم إلى مكّه المشرفه فى موسم سنه تسع و ثلاثين، قاصدا حجّ بيت الله الحرام،

ص: ٢٤٤

والتبرّك بالمشاعر العظام، و العود من عامه، إلى مسقط رأسه، و مغنى فطامه، فعرض له بعض المصائب الدينويّه، فجاور بسببها سوح تلك البنيه، و شرع فى بثّ العلوم، و نثر درّها المنظوم.

قرأت عليه فى ضمن تلك المدّه شرح مختصر التلخيص، و بعض رسائل الاستعارات، و سمعت منه جانباً من صحيح البخارى يمليه من حفظه، جزاه الله عنّا أفضل الجزاء، و جعل نصيبه من الآخره أوفر الأجزاء. مات بمكّه المشرفه فى آخر السنه المذكوره، و دفن بالمعلاه.

وفاه الشيخ شرف الدين المصرى الشافعى:

و فى آخر هذه السنه: توفى إلى جوار ربّه، الشيخ الجليل العارف بالله، الشيخ شرف الدين المصرى الشافعى، المجاور بمكّه المشرفه، أقام بها برهه من الزمان، و هو عاكف على عبادته الديان، اجتمعنا به مراراً، نفعنا الله به و بأمثاله.

وفاه القاسم المتوكّل إمام اليمن:

(و فى هذه السنه: توفى إمام اليمن القاسم بن حسين الملقّب ب«المتوكّل» و تولّى الإمامه بعده ولده الحسين الملقّب ب«المنصور» و وقعت منه و عليه حروب عظيمه، و يكون فيها هو الغالب، و قتل ابن الأحمر شيخ ركب حائد بكبيك، و حبس عيوناً من أبناء الأئمّه فى القصر بصنعاء) (١).

فصل: حوادث سنه ألف و مائه و إحدى و أربعين

إشاره

ثمّ دخلت سنه (١١٤١) ألف و مائه و إحدى و أربعين، و الأسعار قد ارتفعت قليلاً، و أمّا المعاملات و صرفها، فهى باقيه على مقادير السنه التى قبلها من غير

ص: ٢٤٧

زياده و لا نقص.

وفاه الشيخ يحيى بن عبد القادر المكي:

و فى ثالث شعبان منها: توفى المقام الأجل، و المرام المبجل، ذو الأخلاق الرضيّه، و المزايا المرضيّه، الشيخ يحيى ابن المرحوم الشيخ عبد القادر، مفتى مكّه المشرفه سابقا، المتوفى فى سنه (١١٣٨) ثمان و ثلاثين و مائه و ألف.

صحبناه برهه من الزمان، فوجدناه حديقه فضل و إحسان، تقلد منصب الفتيا بمكّه المشرفه بعد وفاه أبيه، و ظهر عليه مصداق الولد سرّ أبيه، ثم نقل عنه لأسباب اقتضت ذلك، من و لاه تلك الأقطار و المسالك، و لم يزل بعد ذلك فى الاجتهاد، فأجاب داعى الحقّ قبل بلوغ المراد.

و كم من فتى قد رام أمرا وفاته و قبل بلوغ القصد لاقى حمامه

وفاه الشيخ محمد صالح بن عبد الهادى الطاهر:

و فى هذا الشهر أو الذى قبله: توفى الشيخ الجليل، الفاضل النبيل، الشيخ محمّد صالح بن المرحوم الشيخ عبد الهادى الطاهر المتوفى فى سنه (١١٣٨) ألف و مائه و ثمانيه و ثلاثين، و كان ذا أخلاق حسنه، و خلّه مستحسنه.

وفاه الشيخ محمد بن عبد الله المغربى المحدث:

و فى أواخر جمادى الآخره: توفى عالم الأقطار الغربيه و علامها، و المنشور (١) لديه ألويه فضائلها و أعلامها، إمام الفضائل، و مالك زمام علوم الأوائل، مولانا الشيخ محمّد بن عبد الله المغربى المالكي المحدث.

و كان هذا الشيخ جامعا لأغلب العلوم، ناشرا بالتدريس درر عقدها المنظوم،

ص: ٢٤٨

(١ - ١) فى «ن»: و المنشوره.

مشتهرا بالحديث النبوى الشريف، مكثرا للتدريس منه فى سوح بيت الله العالى المنيف، و كان يهاجر إلى المدينه المنوره فى كل سنه مره، و يشتغل فيها ببيت العلوم، إلى أن قضى عليه بها فى السنه المذكوره، فطوى سجل فضائله المنشوره.

فصل: حوادث سنه ألف و مائه و ثنتين و أربعين

اشاره

ثم دخلت سنه (١١٤٢) ألف و مائه و ثنتين و أربعين، و فيها قلت الأمطار، و ارتفعت الأسعار، و أما المصارفه، فهى على حالها مع تفاوت قليل لا يذكر.

وفاه القاضى حسن الفصيحي المنجم:

و فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الاولى من السنه المذكوره: انتقل إلى رحمه الله تعالى القاضى حسن بن القاضى محمد بن القاضى أحسن الفصيحي المنجم الماهر.

و كان هذا الرجل ذا معرفه تامه بعلم الفلك، و فكر سباح يهتدى به من عرف سبل هذا العلم و سلك، له فيه الفوائد العزيره، و الجداول الوجيزه، منها: جداوله التى سماها عقد الدرر المحلول، موضوعها معرفه أعمال السنه من الأهلّه، و الخسوفات و المقارنات و سير الكواكب، كل شهر فى صفحه، فالسنه فى اثني عشر صفحه عن ستّ و رقات، عمل منه إلى عام ستين من المائه الثانيه عشر أو أكثر بقليل، نفع به العالم بعد وفاته، كما كان هو فى أيام حياته.

و له مشاركات اخر فى بقيه العلوم، غير أنه بهذا العلم صار مشهورا و معلوم، و أبأوه فتيه علما و مصايح هدى، لكل حادثه ظلما، مع رئاسه دنيويّه، و حظوه عند ملوك مكّه الساده النمويّه.

و يعرف هذا البيت بيت حكيم الملك، و ترجم رجالا منه أديب العصر، صاحب سلافه العصر، و لم يبق من هذا البيت الجليل، إلا هذا الرجل الفاضل النبيل، و بموته

انقرض هذا البيت، و سبحان الوارث لكلّ حيّ و ميت، درج رحمه الله تعالى، و لم يعقب إلا بنتا واحده.

وفاه الشريف علي بن الشريف سعيد الحسنى:

و فى هذه السنه: توفى السيد الشريف، و الهمام الغطريف، الشريف علي بن الشريف سعيد بن الشريف سعد، أخو صاحب الترجمة، و أحد المتقّلمدين شرافه مكّه المعظمه، و قد مرّت ترجمته، و فيها بيان مدّه ولايته، و سنه انتقاله، و إنّما ذكرنا وفاته هذا استطرادا لترتيب السنين، و الله أعلم.

وفاه الشيخ عيد المدرّس المصرى:

و فى هذه السنه: توفى العالم العلامه، و الفاضل الفهّامه، الشيخ عيد المدرّس المصرى بالمدينه الشريفه المنوّره، و كان ذا فضيله جمّه، و تقرير واسع، قرأنا عليه ألفيه الإمام ابن مالك، و جانبا من جمع الجوامع، و استفدنا منه فوائد كثيره رحمه الله تعالى.

فصل: حوادث سنه ثلاث و أربعين و مائه و ألف

اشاره

ثمّ دخلت سنه ثلاث و أربعين و مائه و ألف.

وفاه القاضى عيد بن محمّد الأنصارى:

و فى شهر محرّم الحرام منها: توفى فاضل أبناء مكّه المشرفه، و الرافل فى حلل الفضائل، بين أقرانه من ذوى المعرفه، القاضى عيد ابن القاضى محمّد الأنصارى.

و كان هذا الرجل ذا فقه واسع، و صيت شاسع، و عزم و إقدام، أناف بهما ذكره بين الخاصّ و العامّ، يخاطب الملوّك، و يزاحم الخطوب الكوارث، إذا أصاب أهل مكّه شىء من الحوادث.

له مخاصمات و مقاومات فى كلّ ملّمه، تاره باللسان، و تاره بإعمال الأقلام،

و تاره بإلقاء نفسه الشريفه بين ذوى السيوف و الأعلام، مع ملازمه التدريس و الإفاده، و بذل التواضع لذوى الضعه و السياهه، ناهز عمره التسعين، و هو لا- يحتاج فى حركته إلى معين، بل بحراره قلبيه، و هميه و هيبه، و فصاحه و بلاغه، أو هن بهما قول ابن المراره، صنّف و ألف، و تقدّم فى جميع الامور و ما تخلف، و لم أقف حين الجمع على شىء من تأليفه إلا- أنّها مشهوره إلى الغايه.

وفاه الشيخ عبد الكريم المدرّس الهنّدى:

و فى جمادى الثانيه منها: توفى فرد زمانه، و وحيد أوانه، إمام فقهاء الساده الحنفيّه، بمكّه المشرفه البهيه، الشيخ عبد الكريم المدرّس الهنّدى أصلا الحنفي مذهبها المكي إقامه و تدريسا.

ورد مكّه المشرفه سنه... (١)، و أقام بها مشغلا بالمطالعه و التدريس، هاجرا لكلّ صاحب و أنيس، فبرع فى جميع العلوم، و قلّد أعناق الأفاضل عقود فوائده من المنطوق و المفهوم، فأقبلت عليه وجوه الناس، و أدبرت عنه كلاكل الهمّ و الإفلاس، فتوسّعت دنياه، و بنى من الدور ما كان يتمناه، و نسخ حكم البيت المشهور بين العلماء (بين ذوى النهى) (٢) قلت للفقير: أين أنت مقيم؟ قال لى: فى محابر الفقهاء، و استمرّ بمكّه المشرفه إلى يوم وفاته، و أعقب من الذكور ولدا واحدا و هو الشيخ عبد الرحمن.

وفاه الشريف عبد الله بن بركات الحسنى:

و فى السنه المذكوره: توفى قطب دائره الساده البركاتيه النمويه، و معقد خناصر

ص: ٢٥١

١- ١) بياض فى النسختين.

٢- ٢) الزياده من نسخه «ن» فقط.

ذوى الهمم الساميه العليه،مولانا السيد الشريف عبد الله ابن الملك العظيم أبى الفتوحات الشريف بركات،رحمه الله تعالى رحمه الأبرار،و حشرهما مع أجدادهما الأئمه الأطهار.و أعقب من الذكور فتيه فاخره،و عصابه بحار مكارمها زاخره.

قوم تخال وجوههم إن أسفرت يوم الفخار أهله الأعياد

جلوس السلطان محمود بن السلطان مصطفى:

و فى تاسع و عشرين من شهر ربيع الأول منها: كان جلوس السلطان الأعظم، و الخاقان الأكرم الأفخم،السلطان محمود بن السلطان مصطفى بن السلطان محمّد،و رفع عمّه السلطان أحمد بن السلطان محمّد،المتولّى فى سنه ألف و مائه و خمس عشره،و كان هذا الرفع و الجلوس بأسباب و امور اقتضت وقوع هذا الحادث العظيم،و الخطب الجسيم.

و هو أنّه لَمّا تكاثرت المظالم من وزير السلطان أحمد بن إبراهيم باشا،و من كيخيته،حتّى زاد الحال على المسلمين،اجتمع من أطراف العسكر اثنا عشر نفرا لا زياده،و استمرّوا عشره أيام،و هم فى كلّ يوم يخرجون و يجتهدون فى أن يعصدهم أحد من العساكر،فلم يصر ذلك.

و فى اليوم الحادى عشر: تكاثرت الامه عليهم،فغاب منهم أحد عشر نفرا لا يدري أين ذهبوا،و لم يبق منهم إلا واحدا،فصار ذلك الواحد أمير هذه الامه، أركبوه جوادا،و ائتمروا له فى جميع ما أمر،و صار عدّتهم فوق العشره الآلاف، و فى أثناء ذلك و السلطان أحمد حافظ لوزيره و كيخيته و أمير البحر المسمّى بالقبطان،و هو فى غايه الذلّه و الهوان.

فأرسل إليه أمير الأمه المذكور بأن ادفع إلينا الوزير و كيخيته،نريد أن نقتصّ

منه مظالم الخلق، فاضطرب حالهم اضطراباً انحَلَّ عن قتل الوزير لكيخيته بيده، ثم قتل القبطان بيده أيضاً، ثم قتل الوزير بيد بعض خدام السلطان، و أرسل إليهم السلطان برؤوس الثلاثة بناء على أن ذلك غرض لهم.

فزاد الحال و كثر الجدال، و أجابوا بأن قتل القبطان كان ظلماً؛ لأنه لم يصدر منه ما يوجب ذلك، و كَفَنوه و صلّوا عليه و دفنوه، و أمّا قتل الوزير و كيخيته، فلم يكن لنا به غرض، بل كان مطلوبنا حضورهما حين نطالبهما بحقوق العباد، و ما كان يصدر منهما فى البلاد، ثم خرجوا بعدم الرضا بالسلطان أيضاً، فعرض عليهم توليه ابنه السلطان سليمان، فامتنعوا عن ذلك.

فرأى هو و من لديه من أهل الحلّ و العقد أنه لا يطفىء هذه الغاره إلا إخراج السلطان محمود المذكور، و توليته السلطنة، فقام السلطان أحمد بن نفسه، و ذهب إليه فى الحبس و أخرجه و أجلسه على التخت، ثم أرسل إليهم بأن يتفرقوا، فأبوا إلاّ - بعزل بعض الأشخاص عن مناصبهم و توليه غيرهم، و قتل آخرين، و نفى جماعه، فتّم لهم جميع ما طلبوه.

ثم طلب منهم السلطان محمود التفرّق، فتوقّفوا أيضاً، فأرسل شيخ الإسلام بأنكم إذا لم تتفرّقوا و إلاّ أخرجت لواء النبى صلّى الله عليه و اله و أخذت عليكم فتوى، و وُجّهت الجهاد إليكم، فعند ذلك تفرّقوا، فطلب ذلك الرجل الذى كان أمير هذه الامّة، فلم يوجد له خبر و لا أثر، و لا يدري أين ذهب.

و استقرّت السلطنة العثمانية للسلطان محمود المذكور، و صدرت منه الأوامر العلية إلى جميع ممالكه المحروسه بالزينة، فزيّنت جميع البلدان الإسلامية.

و كان وصول البشير إلى مكّه المشرفه بالأمر الشريف بالزينة، و صحبته الخلعه الشريفه لصاحب الترجمة الشريف عبد الله بن الشريف سعيد، فى أوائل شهر رجب

من السنه المذكوره.

و وصل من تلك الجهات تاريخ جلوس السلطان محمود الآيه الشريفه، و هى قوله عزّ و جلّ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصَارِ (1) و هو من أغرب الاتّفاق، ثمّ نظمه الأديب صاحبنا الشيخ تاج الدين بن الشيخ عارف المنوفى مقتبسا، فقال:

لَمَّا فَشَى الظلم من قوم طغوا و بغوا فى دينهم و بأمر الله ما ائتمروا

تقلّد الأمر محمود فقال لنا تاريخه يا اولى الأبصار فاعتبروا

و له أيضا:

يا سائلى عن ضبط عام لنا طالعه فى الحكم مسعود

إلى أن قال:

فانظر لعام يا زكى الحجا حسابه فى الضبط معدود

فى بيت شعر صحّ تاريخه و هو بحسن السبك منضود

مليكنا عزّا أشار اسمه بأنّه للملك محمود (١١٤٣)

و أرّخه أيضا بقوله هذا:

محمود به الكفر ذهب

و هو أطفها و أخصرها و أسلمها حشوا و ركاه، و الله أعلم.

وفاه الشيخ يونس المصرى المدرّس:

و فى أوائل (٢) شهر رجب من السنه المذكوره: توفّى الشيخ العالم العامل، الصالح التقى الفاضل الكامل، الشيخ يونس المصرى الشافعى، المدرّس بالمسجد

ص: ٢٥٤

١- ١) سورة الحشر: ٢.

٢- ٢) فى «ن»: أوّل.

الحرام.

و كان هذا الشيخ ذا هيبه و وقار، و فضل طار صيته فى جميع الأقطار، مكث بمكّه الشريفه (1)، معتكفا على إملاء الدروس و الفوائد اللطيفه، المنطويه على المباحث العالیه المنيفه، مع صلاح و عباده، رقى بهما مراتب السعاده.

هذا، و لم أقف له حال الكتابه على شىء من الآثار العلميه التى هى من نتائج الآله القلميه، و الظاهر أنّه ليس له إلا ما أملاه فى مجلسه الشريف؛ لأنّه لم يكن له اشتغال بالتصنيف و التأليف.

و لقد كان له مشهد عظيم، حين نقل إلى جوار ربّه الكريم، و خطب له الرئيس خطبه غزاه أمام الصلاه على جنازته الشريفه، و دفن بالمعلاه، حشره الله تعالى مع من كان يتولاه.

وفاه السيد محمد بن أسعد مفتى المدينة:

و فى ثامن عشرى شهر رجب المذكور من السنه المذكوره: توفى شهيدا السيد الجليل، و السند العالى النبيل، العالم العلامه، و الفاضل الفهّامه، شيخ الإسلام بمدينه خير الأنام، عليه الصلاه و السلام، السيد محمد بن السيد أسعد، مفتى المدينه الشريفه، و رئيس ذوى المظاهر العالیه المنيفه.

قتل فى ليله المعراج الشريف، غيله من يد شقى هذه الامه، و ذلك بعد صلاه العشاء، و هو خارج من المسجد النبوى، فتلّقه هذا الشقى متزّى بلباس النساء، متعرّضا له آخذًا بيده كالمقبل لها، و فى أثناء ذلك طعنه نجلا، قاصدا بها قتله حالا، ثم هرب و دخل بيته، و طرح ما كان عليه من ذلك الملبوس، و خرج نازعا

ص: ٢٥٥

بسلاحه كغيره.

فأنكر عليه بعض الناس، ثم قطعوا عليه بصدور هذا الفعل منه، فهرب مرّه ثانيه و اختفى فى بعض البيوت.

فلما شدّدوا فى التفتيش عليه، حصلت إشاره من صاحب البيت إليه، فقبض فى آخر تلك الليله، و وضع فى الحبس و الأغلال.

و قبض معه رجل من بيت السيّد البرزنجى، و هو ابن اخت السيّد عبد الكريم المقتول فى بندر جدّه المتقدّم ذكر قتله، و شخص ثالث أيضا، و هو السيّد أحمد بن السيّد يحيى (١) الأزهرى.

فلما كان اليوم الثامن و العشرون قضى (٢) على السيّد المذكور، و بعد دفنه احضر الضارب الشقى، و سئل عن الملجىء إلى ذلك

فأجاب بأنّ هذين الرجلين دفعا لى مبلغا عظيما على أن أن أقتله لدخل له عندهما يدعيان به عليه، ففعلت ذلك، فشنق ذلك الشقى فى الحال (٣)، و وضع ابن البرزنجى فى الحبس و الأغلال، و الثالث ثارت له طائفه من العساكر و طائفه من الباديه، لحلف بينه و بينهم، فعزموا على توجيهه إلى شريف مكّه ليعمل به ما يقتضيه نظره العالى، و فى أثناء الطريق هرب.

و هذه القضيّه من أبكار القضايا العظام، و الحوادث الغريبه بدار الإسلام؛ لأنّه لم يكن صار لها نظير، و لا حول و لا قوه إلاّ بالله العلى الكبير.

ص: ٢٥٦

١-١ فى «ن»: عيسى.

٢-٢ فى «ن»: قبض.

٣-٣ فى «ن»: الحين.

وفاه الشريف عبد الله بن الشريف سعيد صاحب الترجمة:

و فى خامس عشرين ذى القعدة الحرام ختام سنه (١١٤٣): توفى إلى رحمه الله تعالى صاحب الترجمة المعظمه، الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن الشريف سعد بن الشريف زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن أبى نمى، فكانت مدّه دولته سبع سنوات و خمسة أشهر و عشره أيّام (١).

و أعقب من الذكور: السيد محمّد، و السيد ثقبه، و فقهما الله تعالى، و بلغ كلّ (٢) واحد منهما مأربه.

و دفن بأسفل مكّه المشرفه برأى منه و اختياره، فى موضع مقابل لقبر الشيخ الولى صاحب الكرامات الباهره، الشيخ محمود بن إبراهيم بن أدهم، و عليه بناء و تابوت، رحمه الله تعالى رحمه الأبرار، و غفر له ببركه انتسابه إلى المصطفين الأخيار.

الشريف محمّد بن المرحوم الشريف عبد الله بن سعيد بن

سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى

لما توفى والده - رحمه الله تعالى - فى خامس عشرين من ذى القعدة من سنه ألف و مائه و ثلاث و أربعين، كما تقدّم ذكره، كان حضره الشريف محمّد المذكور فى أطراف اليمن، أرسله والده لحفظ تلك الأقطار مع جمع من العساكر، فاستمرّ هناك إلى أن دعى إلى الشرافه (٣).

ص: ٢٥٧

١-١) راجع: خلاصه الكلام ص ١٨٣.

٢-٢) فى «د»: لكلّ.

٣-٣) فى «ن»: للشرافه.

و كانت وفاه والده -رحمه الله تعالى- آخر النهار فى منزله بطوى خارج البلاد، فاخفى موته إلى آخر الليل، و توالى الأمر و التدبير إخوه المتوفى، و هم السيد مسعود بن سعيد، و السيد مضر بن سعيد، و غيرهما، و ضبطوا البلاد، و تداخلواهم و القاضى و العساكر المصرىة و بعض الساده الأشراف، بدفع جانب من المال على أن يكون المتولى بعد وفاه الشريف عبد الله ولده الشريف محمد المذكور؛ لكونه أكبر من أخيه السيد ثقبه.

فاجتمعوا عند القاضى ليلا و سَجَلوا ذلك، و نادوا باسم الشريف محمد أيده الله تعالى استقلالاً، و باسم أخيه الشريف ثقبه و كاله و حفظاً.

فما أصبح الصبح إلا- و قد استتبت أحوالهم، و نجحت آمالهم، و استقرت البلاد، و أمنت العباد، و ذهب الرسول (١) لاستدعاء الشريف محمد للوصول.

فوصل نهار تاسع و عشرين من الشهر المذكور، و لبس الملبوس بحضور الأعيان و العساكر، و دعى له على المنابر، فحسنت بين الأنام سيرته، و كادت ترقص به فرحا ديرته، و سنّه لم تبلغ العشرين، مع همّه لم ترض بالجوزاء لها قرين.

و المتولى لتدبير ملكه المنيف، عمّه السيد السند الشريف، السيد مسعود بن سعيد، فأحكم التدبير بنهايه التسديد، ثم أقبلت عليهم الحجوج السلطانيه، و لبس الشريف محمد الخلع الشريفه العثمانيه.

و لم تزل الحال كذلك، و أوامره المعظمه محكمه التدبير فى جميع تلك الممالك، إلى أن رمى الله بينه و بين عمّه سهم التفريق، و توخّش قلب كل واحد من الآخر، ثم

ص: ٢٥٨

١- ١) فى «د»: المرسول.

جرت بينهما منافرات و منابذات، نشأت منها دعاو و مرافعات، سندكرها فى ترجمه عمه، إذا تشرف هذا الكتاب باسمه، و صدر منه فى أثناء هذه المده حادثان عظيمان، لم يؤلف مثلهما فى قديم الزمان:

أحدهما: أنه ركب بخيله و رجله، و أحاط بيت واحد من وجوه الساده الأشراف، و زعيم من زعماء القاده الحماه من آل عبد مناف، و هو السيد الشريف العظيم، مولانا السيد عبد العزيز بن المرحوم السيد زين العابدين بن إبراهيم، و فى مجلسه السامى المنيف، طائفه من أبناء جنسه الشريف، فما شعروا إلا- و قد أحاطت بهم الأجناده، و وصلهم رمى الرصاص إلى مجلسهم المعتاد، فوثبوا مقاتلين عن أنفسهم، و عند دورهم، فاصيب منهم بعض أشخاص، ثم انحلت القضيه بوصول كبار الساده الأشراف، فلاطفوا مولانا الشريف و ردّوه إلى بيته، بعد أن أفهموه بنسبه الخطأ إلى جنابه و الخلاف.

و سبب ذلك: أن أحد الساده آل بركات كان حربا عليه، إلا أنه عمل بالقانون المألوف بينهم من الدخل المعتاد، و كان فى بيت السيد عبد العزيز المذكور، فأرسل إليه مولانا الشريف بأن يخرج من البلاد، فطلبوا منه مهله إلى الليل، مع كونه فى أجله منه، فلم يجد ذلك إلا ركوبه على البيت المذكور، كما هو مشروح و مزبور.

فعند ذلك انصرفت عنه خواطر الساده، فى خرقه لقانونهم الشريف و خرمه للعاده، إذ هو أمر كبير، و حادث لم يقع له نظير، فاجتمعوا فى بيت زعيم منهم للمفاوضه فى ذلك، و تعيين ما ينبغى أن يصدر عنهم.

ثم أجمعوا الأ- كثر على الفراق، و إقامة الحرب على ساق، و جنح البعض الآخر إلى قبول ما يرد عليهم من حضره الشريف، من الأعدار الناهضه، و سوق ما يكون فيه تجميل لهم و تخويف، لكل ملك عنيف، و ذلك بعد المفاوضه أيضا فى تعيينه،

و تجسيمه إلى الغايه و تبيينه، ثم يذهب جماعه إليه و يعرضونه عليه، فإن ركب ذلك كان مجملا لكم، و مؤديا لمن يأتي بعده من ولاه هذه الممالك. و إن توقّف عنه و أباه، فهمنا من ذلك مطمحه و مرماه، و قابلناه بالمباينه و الفراق، و إحكام تدابير الحرب بعد الاتفاق.

و كان هذا الرأى الجامع لمحاسن الموارد و المصادر، و الساتر لكلّ خلل مضمر و ظاهر، مع جعله قانونا و سالفه، إذ لم يعهد مثله فى القرون السالفه، نتیجه فكر السيّد الشريف، و الأيّد فى اكتساب المجد الشامخ المنيف، مولانا المؤلّف هذا التاريخ برسمه، و المتشرّف بصفاته الحميده واسمه، سيّدنا السيّد محسن بن عبد الله ابن الحسين بن عبد الله بن الحسن، أطلد الله سيادته، و أبد (1) سعاده مدى الزمن.

و لعمري لقد أحكم نسج رأيه السديد، و أودعه من مراعاة جميع الأطراف ما لا عليه مزيد، يعلم محاسن هذا الرأى من شاهد القضيه، و محضها بأرائه الوضيئه.

ثمّ لَمّا أجمع رأيهم (2) على ذلك، خاضوا فى بيان ما ينبغى أن يساق، ففرضوا خمسه و عشرين من الخيل الجياد، و خمسه و عشرين من العبيد، و ستين من الإبل، مع ركوب مولانا الشريف إلى دارهم لأخذ خواطرهم، و الاعتراف بالخطأ عليهم، مع إرسال هذه المعدودات إليهم، فقررت الحال، و زال ذلك الاشكال.

و الثانى: أنّه بعد ذلك بمدّه زهيده، فعل مثل ذلك أو ما يقاربه، على بيت السيّد الشريف مولانا السيّد عبد المعين بن السيّد محمّد بن حمّود، و فيه جمله من الأشراف.

ص: ٢٦٠

١-١) فى «ن»: أيّد.

٢-٢) فى «ن»: آراؤهم.

و سبب ذلك: أنه مرّ ليله على البيت المذكور، متصيّدا لعبد من عبيد السيّد عبد المعين، كان قد قتل أحد أولاد الشيخ الجليل الأصيل الشيخ أبي بكر (1) الحنبلي، فلمّا حاذى باب البيت المذكور، رأى جملة من العبيد مجتمعين عند الباب، و من جملتهم العبد المذكور، فأراد فهرب هو و رفاقته، ولاذوا بالبيت المذكور.

فلمّا أحسّ أسيادهم بذلك نزلوا منجدين عبيدهم، فأوقعوا السلاح في عبيد مولانا الشريف، فرجع إلى داره الشريفه و طلب العساكر، و وصل بهم إلى قريب من البيت المذكور، و اجتمع طائفه من الساده الأشراف عند بيت رفاقتهم أيضا، و كاد أن يقع بينهم القتال.

لكن لما أراد الله تعالى درأ الفتنة بينهم، حضر مولانا و سيّدنا المؤلّف هذا التاريخ باسمه الشريف، و جمع من كبار الأشراف، و حلّوا الأمر بسهولة، و ردّوا مولانا الشريف إلى بيته السامى المنيف، و سكنت الفتنة في أسرع وقت.

لكن قد نفرت خواطر الساده الأشراف منه، فانصرفت وجوههم عنه، و أقبلوا على عمّه إقبال الوالد الودود على الولد المفقود، و شرعوا يبرمون حبال العزل، و ينقضون ما يبرمه من الغزل، و يتسلّلون من مكّه إلى نواحي الطائف، حتّى استتمّ به عددهم، و حصل مقصدهم.

ثمّ خرج عمّه الشريف مسعود لاحقا بهم، مدركا لمأموله بسببهم، و أخرجوا من كان بالطائف من عساكر مولانا الشريف، بمجرّد التهيب و التخويف، و استقلّوا بالطائف و نواحيه، و طلبوا من حوله من عربانه و بواديه، و صرخ منادى عمّه

ص: ٢٤١

١ - ١) في «د»: أبو بكر.

الشريف مسعود باسمه، و دخلت العرب تحت حكمه، و كان ذلك فى شهر ربيع الثانى من سنه (١١٤٥).

و استمرّوا بالطائف إلى رابع شهر جمادى الاولى، و نزلوا إلى مكّه المشرفه على طريق الثنيه، و أرسلوا قومهم من عقبه كرا.

و سبب ذلك: أنّ مولانا الشريف محمّد دام علاه، لمّا رآهم قد طوّروا الإقامه بالطائف، نهض إليهم بعساكره و خيوله، و صعد على طريق يعرج، فلمّا وصل إلى قرن المنازل أقام (١) به ذلك اليوم للاستراحه، فبلغهم وصوله، فتأهبوا لملاقاته يومهم ذلك، فلم يصلهم.

فلمّا صكّ الليل جعلوا أشياء تفهم ببقائهم (٢) فى محلّهم، كإشعال النيران، و صدى (٣) بعض الطبول، و سرّوا ليلتهم تلك على طريق الثنيه، فما جاء الخبر بانحدارهم إلّا ضحى اليوم الثانى، و هم فيه قد تبطنوا (٤) تهامه، و سبقوا إلى عرفه، فرجع القهقرى بنهايه التعب، و مزيد النصب، إلّا أنّه أحال بينهم و بين قومهم النازلين على عقبه كرا، ثمّ قصدهم إلى موضعهم الذى وقفوا فيه للمقاتله، و هو جبل الخطم الكائن على يسار الصاعد إلى عرفات، و عنده صارت الوقعه بين الفريقين.

ثمّ انجلت فى أسرع وقت عن ظفر الساده الأشراف و صاحبهم بمولانا الشريف

ص: ٢٤٢

١- ١) فى «ن»: و أقام.

٢- ٢) فى «ن»: ببقائهم.

٣- ٣) فى «ن»: و صعد.

٤- ٤) فى «ن»: تيطنوا.

محمّد، وذهابه مكسورا، وانحازت العساكر و الطبول إلى حضره الشريف مسعود، و توجه الشريف محمّد و أتباعه إلى جهه الحسينيه، في ذمه على قانونهم المعتاد.

إلا- أنه كانت هذه الواقعة (١) من أشدّ الوقعات (٢) و أعظمها، و أكثرها فتكا و أجسمها؛ لأنّه لم يباشر القتال فيها إلا الساده الأشراف أنفسهم، و وقع فيها مقتولا- أشجعهم و أنفسهم؛ لأنّهم و جّهوا و جوه الخيل إلى العساكر، و لم يعملوا إلا العساله (٣) و البواتر، و الرصاص عليهم من هؤلئك الأجناد، كالمطر المتواتر على الأرض و المهاده، و هم لا يتجاوزن المائه، إلا أنّهم نعم العصابه و الفئه.

كيف لا-؟ و هم الساده النجباء الأخيار، و أبناء الفتى الفاتك الكرّار، و قد حملتهم على ذلك النفس الأبيّه، و الأنفه الهاشميه، لما أصابهم من الذلّ و الهوان، اللذين لم يصبهم مثلهما (٤) في سالف الأزمان.

إذ المرء أولاك الهوان فأوله هوانا و إن كانت قريبا أو اصره

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره

و قارب إذا ما لم تكن لك حيله و صمّم إذا أيقنت أنّك عاقره

فلقد كانت القضيه كذلك، إلى أن رفعوه عن ولايه تلك الممالك، و كان رفعه سابع جمادى الاولى سنه (١١٤٥) ألف و مائه و خمس و أربعين، فكانت مدّه

ص: ٢٤٣

١- ١) في «ن»: الوقعه.

٢- ٢) في «ن»: الوقعات.

٣- ٣) في «ن»: العساكر.

٤- ٤) في «ن»: مثليهما.

دولته (١) سنه و خمسه أشهر و اثني عشر يوما.

قتل السيد سليم بن عبد الله بن حسين الحسنی:

و قتل فى هذه الواقعة عدّه أشرف، و اصيب آخرون بجروح عظيمه هائله، كادت أن تذهب بهم لولا بقاء المدّه، و سنذكر الصنفين بالتفصيل، و حسبنا الله و نعم الوكيل.

أمّا الأول من الأول، فهو السيد الجليل، و السند الأصيل، المتفییء من كهف الشرف الأثيل، ظلّه الظليل، معهد الكمالات الجليّه، و معقد خناصر أرباب الهمم العليّه، ذى الفضل الواسع، و الذكر الشاسع، فارس فرسان بنى الحسن، و الراقى ذروه المقال بخلقه الحسن.

جمع الفضل و الشجاعه و الجود و التقى و الصلاحا

مولانا و سيدنا السيد سليم بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن الحسن بن أبى نمى، رحمه الله تعالى رحمه الأبرار، و حشره مع أجداده الأئمّه الأطهار.

و لعمري لقد فعل فى ذلك اليوم ما أذهل به عقول القوم، فإنّه حمل على العساكر و الأجناد، حملات تنفطر لهنّ الأكباد، و تذكر حاضرها بلا نكير، حملات الفرسان فى يوم الهيرير.

و أخبرنا بعض الثقات من العساكر، الذين كانوا فى الطرف المقاتل و المناظر، بأننا كنّا نسمع بشجاعه على بن أبى طالب عليه السلام، حتّى رأيناها بالعيان، حين أقبل علينا فى ذلك الميدان، و الذى عدّ فيه حين أحضر للغسيل (٢) ثمان عشره ضربه

ص: ٢٦٤

١- ١) فى «ن»: دولتهم.

٢- ٢) فى «ن»: للغسل.

بالقليل، و قتلت تحته فرسه الجوهرة، و هي من الجياد الصافنات المشتهرة، و بسبب وقوعها استولى عليه، و إلا فلا قدره للوصول إليه، تغمده الله تعالى برضوانه، و أسكنه بحبوحه جنانه.

و قد رثاه جماعه من ذوى الأدب، و ابتدر لنشر صفاته كل مصقع و انتدب، مع التعزیه و المدح لأخيه السيد السند الأمجد، المنشد فيه «أخ ماجد لم يخزنى يوم مشهد» عين الأعيان، و فخر الأقران، و غزه وجه الزمان، مولانا و سيدنا و سندنا السيد الشريف محسن بن عبد الله بن حسين المتقدم ذكره الشريف، فى تضاعيف هذا التأليف.

فممن كتب إليه بذلك من المدينه المنوره، الفاضل الأديب، و اللوذعى اللبيب، الشيخ زين العابدين ابن المرحوم الشيخ سعيد المنوفى، و لا بأس بنقل كتابه برمته من منشور و منظوم، و هو:

إنّ أغلى ما تدرع المؤمن جلبابه، و أعلى ما تدرع به إلى ما ينال أجره و ثوابه، حمد الله تعالى عند نفوذ سهام المصائب المصيبه، و الرضا و التسليم لحكم أحكامه المصيبه، و الصلاه و السلام على من هو للصابرين قدوه، المنزل عليه خطابا لامته لقد كان لكم فى رسول الله أسوة (1) سيدنا و نبينا محمد أحمد العالم بأسره، و على آله مصابيح هدى الله تعالى، و مفاتيح خزائن بزه، خصوصا علم مجدهم الشامخ، و طود الفخار الراسخ، أجل من يشار إليه، و أكمل من تعقد الخناصر عليه، الإنسان الكامل على الحقيقه، و هذا التعريف كاف عن التعريف، الذى يحصر عمّن يريد حصره و تحقيقه.

ص: ٢٤٥

مبارك الوجه ميمون نقيته تجلى بطلعته الأحداث و النوب

نور النبوه فى لآله مؤتلق للناظرين و نار العزم تلتهب

من معشر شابت الدنيا و مجدهم غصّ و أثوابه فضفاضه قشب

و فى مدائحهم فخر لمادحهم و فى ولائهم ذخر و منقلب

لا زال محسنا و الله يحسن إلينا بطول حياته، و الدهر مغفور الجناه مادام مشرقا بأنوار ذاته.

و بعد: فينهى العبد الذى ما برح معمور الفؤاد، بقديم العبوديه و قويم الوداد، مغمورا بسابق الفضل و لا حقه فى القرب و البعاد، قيامه بوظيفه الدعاء، حقيقه لا ادعاء، و أداء مسنون العزاء، فيمن ضاعف الله لكم بالصبر (١) على فقده جزيل الأجر و الجزاء، و قد ساء المملوك طارق الخبر، خصوصا مع تكدر خاطر سيدنا متّع الله بحياته، و صانه من كلّ ضير و ضرر.

و من أجل ذلك نطق لسان الأشجان عن قريحه، و موّده صحيحه صريحه، و المملوك و إن أتى بالغثّ و السمين، و جاء بما لا يلتقى باليمين، فالثقه بإغضاء مولانا و ستره، و معاملته لمولاه بجميل برّه، جرأته أن يجعل ذلك فى الكتاب مسطورا، و يصيره فى صدر الطرس شيئا مذكورا.

صبرا أبا عون تفر بثوابه فى فقد من نزل النعيم ثوى به

صبرا على فقد الكريم أخى الكريم ابن الكريم إلى علا أنسابه

صبرا لفقده سليم الندب الذى لئبى دعا المولى لرحب رحابه

أكرم به من ناسك متهجّد يجلو دجا الأسحار فى محرابه

ص: ٢٦٦

(١ - ١) فى «ن»: الصبر.

أعظم به من فاتك متأسد ما إن يهاب الموت فى محرابه
فى طاعه الله الكريم و برّه أفنى زمان مشيبه و شبابه
تبكى عليه قلوبنا بدمائها و دموعنا كالغيث فى تسكابه
تبكى عليه المشرفيه و القنا و معارك الضرغام فى تلعبه
يبكى له البيت الحرام و ركنه و مواقف الطاعات فى أعبابه
تبكى عليه عين كل مهذب يدرى برفعه قدره و جنبه
لكن أقول و إن تعاضم فادح من خطبه و أصاب سهم مصابه
إن غاب من آل الحسين سميدع ما غاب ليث شراهم عن غابه
قسما بمن جعل العلا قسما و من تجرى امور الخلق طبق كتابه
مادام محسن فالهنا أولى بمن لبس الحداد و جال فى أثوابه
مادام محسن فالسياده و العلا و المجد فى عليائه و قبابه
المحسن المفضل و العلم الذى تتراحم الأعلام فى أبوابه
غيث النداء غوث النداء غيظ العدا برّ يفوق البحر فيض عبابه
ملك به العليا سمت و تبسّمت مذلاح فى الدنيا ضياء شهابه
ملك الشجاعه و المهابه و التقا سامى الذرا و الفرد فى أترابه
ملك الشهامه و المهابه و الوفا و أجلّ من يقضى بفصل خطابه
ملك يحكم فى العدا سيف الردا و يظلّ يوصل نصله لنصابه
ملك يرى للاندنين بحبه حقّ القرابه من وفا أحسابه
فتناؤه كالزهر طيب شميمه و الزهر فى أحصائه و حسابه
فليعف عمّن عجزه أولى به عن مدرك الأطناب فى ألقابه

وإليها يابن الكرام و من به افتخر الزمان و كَفَّ كَفَّ عتابه

ص: ٢٦٧

عذراء ترجو منك عذرا لامرئء إخلاصه لك صين عن إشرابه

ما شأنه نظم القريض و إنما ناب الشجا و الحبّ حقّ منابه

ما حال عن صنو الوداد و محضه و الماء ليس شرابه كسرا به

يدعو بطول بقاكَ فى غسق الدجا بل لم يزل بذل الدعا من دابه

فاسلم و دم بأمّنجع اللاجى إليه و مهيع الراجى و كاشف ما به

وصل الصلاه مع السلام على ال نبى و آله و الطهر من أصحابه

و تعزّ فى ابن أبيك أجرا و احتسب صبرا أبا عون تفرّ بثوابه

انتقل رحمه الله تعالى عن ولد صغير يسمّى محمّدا، لا زال لمتأثر أبيه مجدّدا.

قتل السيّد سعيد بن سليمان بن أحمد الحسنى:

و الثانى: السيّد الأجلّ الأشرف، و الكهف الأظلم الأرف، مالك أزمّه المجد، و الراقى من المعالى كلّ ربا و نجد، الشهم الجليل الأكبر، و الراوى لأحاديث الرئاسة برّا عن برّ، مولانا السيّد سعيد بن سليمان بن أحمد بن سعيد بن شبر، رحمه الله تعالى، و أفاض على قبره الشريف شأيب غفران توالى، فلقد كان ذا خلق لطيف، و خلق باهر شريف، و رئاسه و ملاءه، أخلف بهما آباءه.

هو النجيب ابن النجيب ابن النجيب ابن النجيب

فخر تغلغل فى شعاب المجد مع صدر رحيب

و لعمري لقد كان له آباء وجدود، أرغموا أنف الدهر بالعطاء و الجود، عمروا ربوع المجد العواطل، و قلّدوا بعقود المواهب كلّ جيد عاطل، و بنوا دورا هى باقيه إلى الآن، تشهد برئاستهم الساميه فى تلك الأزمان.

إنّ آثارنا تدلّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

و من جمله آثارهم الساميه المنيفه، كتب صَنَّفَهَا مصنّفوها (١) بأسمائهم الشريفه، و سعيد هذا نعم الخلف، بعد ذلك السلف، حاز النصيب الأوفر من طريف الفخر (٢) و تالده، و لا غرو أن يحذو الفتى حذو والده، فخر تشهد به الامم، و ترويه العدول من ذوى الذمم.

أشبه حاتما عدىّ فى الكرم و من يشابه أبه فما ظلم

له بأخطاف الطائف أبنيه، و حصون و أفنيه، و رياض باسقه، و أشجار متناسقه، قصد بإنشائها الاقتداء بآبائه، و الاحياء لأخباره و أنبائه.

نبى كما كانت أوائلنا نبى و نفعل مثل ما فعلوا

قتل السيد سليم بن مبارك بن شبر الحسنى:

و الثالث: السيد الماجد، الجامع لآثار المحامد، مولانا السيد سليم بن مبارك بن شبر، رحمه الله تعالى، و سقاه من حوض الكوثر، و هو لم يكن فى رتبه الأولين من الاشتهار، غير أنّ سيفه فى الهيجاء فاتك بتيار، نازل الفوارس و الأبطال غلاما، حتّى صار لهم إماما، فرحم الله الثلاثه، و قدّس أرواحهم، و أنعم بالرضوان مساءهم و صباحهم.

و أمّا الصنف الثانى، و هم الذين أصابتهم الجروح الهائله، و الفتكات القاتله، لولا أنّ الله عزّ و جلّ لم يقض عليهم بالوفاه لبقاء الأجل، و هم: مولانا السيد شبير بن جازان، و مولانا السيد مبارك بن السيد شبير بن مبارك بن فضل، و مولانا السيد إبراهيم بن السيد محمّد بن سعيد بن شبير، و غير هؤلاء الثلاثه من الساده، و من

ص: ٢٦٩

١-١) فى «ن»: مصنفون.

٢-٢) فى «ن»: المجد.

غيرهم من الخدام.

و أما الطرف الآخر، و هو طرف صاحب الترجمة، فذهب من العساكر اليمية عدد كثير، و جم غفير، و جراحات وقعت في بعض الساده الأشراف، و في بعض أشخاص من الأطراف.

و الحاصل أنه كان هذا اليوم من غرر أيامهم المشهوره، وفتكات سيوفهم المذكوره، و حق لهم أن ينشدوا صاحبهم أبيات وداك، الكافله بتلخيص حالهم من مبدئه إلى يوم العراك، و هي:

رويدا بنى شيان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى إذا ما غدت في المأزق المتداني

عليها الكماه الغر من آل مازن و لاه طعان عند كل طعان

تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يد الحدثن

مقاديم و صالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمان

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعائهم لأيه حرب أم لأي مكان

خروج الشريف محمد من مكه المكرمه:

هذا و قد علمت مما سبق توجيه الشريف محمد إلى جهه الحسيه، داخلا على بعض الساده، على قوانينهم المعتاده، فأقام فيها أياما ثم طعن، متوجها لتلقاء اليمن، و لم يزل في سيره إلى أن اتصل بالمخواه، و بها كان مقره و مأواه، ثم منها (1) أنشأ توجهه و رحيله، و تنكب ذروه سراة بجيله.

و لم يبرح كالرجل الخائف، إلى أن بزغ قمره على الطائف، فتلقته قبائل ثقيف،

ص: ٢٧٠

(١ - ١) في «ن»: فيها.

و قابلوه بنهايه التعظيم و التشريف، و عرضوا أنفسهم عليه، و وجهوا نجائب همّتهم إليه، فاستخدم بهم، و نال مقصده الأسنى بسبيهم.

و بيان ذلك: أنّه لمّا بلغ صاحب مكّه المشرفه، و الرافل فى حلل ولايتها المفوّفه، الشريف مسعود بن الشريف سعد، و وصول الشريف محمّد إلى الطائف على الطريق المذكور، نهض إليه بهّمه علويّه، و صوله علويّه، و أقبل عليه بعد تعب شديد، سنشرحه عند ترجمه ملكه السعيد، و تلاقيا بوادى المثناه بالطائف، فى اليوم الثامن عشر من شعبان، سنه ألف و مائه و خمسه و أربعين.

فانحاز الشريف محمّد و ثقيف إلى جبال شاهقه، و صوى متلاصقه، بحيث لم يكن للخيل بينها مجال، لو عاره تلك الجبال، فتواتر عليهم من ثقيف الرصاص، حتّى لم يجد الشريف مسعود و من معه غير التسليم و التوجّه مناص.

فاستقلّ الشريف محمّد بالشرافه، و توجّه الشريف مسعود و من معه من الأجناد، بعد أن أخذ الآجله على المعتاد، و توجّه الشريف محمّد إلى مكّه المعظمه، متحلّيا بعقود الشرافه المنظمه، و دخلها فى اليوم... (١) من شعبان، فكانت مدّه غيبته ثلاثه أشهر و أيّاماً، و هى مدّه شرافه الشريف مسعود، كما سيأتى.

ثمّ استمرّ فى الأياله، ناشرا لرايات العظمه و الجلاله، إلّا أنّه (٢) أصابته فيها حروب و متاعب، و ظلم و غياهب، ثمّ تنجلى على أحسن حال، بما لم يخطر لأحد ببال.

وها نحن نشرع الآن فى شرح تلك الامور، مع إضافه تاريخ وفيات بعض

ص: ٢٧١

١-١) بياض فى النسخين.

٢-٢) فى «ن»: أنّها.

الأعيان، و حادثه وقعت فى بعض البلدان، و نبدأ من دولته الأولى، و نقرّر حوادث دوله (١) الشريف مسعود فى ترجمته كما هو الأولى، و الله الموفق و المعين.

فصل: فى الامور المذكوره و الحوادث المشهوره

اشاره

فى الامور المذكوره و الحوادث المشهوره

قد تقدّم أنّها حوادث سنه (١١٤٣) ثلاث و أربعين و مائه و ألف.

و فى آخرها: كان جلوس صاحب الترجمة، فنبدأ بحوادث سنه (١١٤٤) أربعه و أربعين و مائه و ألف، و فيها: صارت الحادثتان الأولىان، و هما اللتان كانت سبب عزله، كما بيناه غايه البيان.

وفاه السيد عبد المعين بن محمد الحسنى:

ففى رابع عشر جمادى الأولى من السنه المذكوره: توفّى إلى رحمه الله السيد الشريف، و السند العالى المنيف، مولانا و سيدنا السيد عبد المعين بن محمد بن حمّود بن عبد الله بن الحسن بن أبى نعى، تغمّده الله بالرحمه و الرضوان، و أسكنه فسيح الجنان.

ثوران العوام على العجم بمكّه:

و فى أواخر السنه المذكوره: ثارت العوام فى المسجد الحرام، على طائفه العجم المجاورين بمكّه المشرفه؛ لأنّه كان قد أخذ الحاج العجمى (٢) قريبا من مكّه المشرفه، فى السنه التى قبل هذا العام، فأقام مكّه منهم جمّ غفير، و صاروا يتردّدون على المسجد للعباده.

ص: ٢٧٢

١- ١) فى «ن»: حوادث مدّه دوله.

٢- ٢) فى «د»: العجمى.

فزعم بعض العوام أنّ بعضهم وضع نجاسه بالكعبه الشريفه، و آثار الغاره عليهم بمساعده العساكر المصريه، و سردارهم حسين آغا الآتى ذكر قتله فى حوادث سنه ستّ و أربعين، و مشت العامه على قاضى الشرع الشريف، فهرب من المحكمه الشريفه ولجأ بحسين آغا المذكور، و سار هو و إتياه و جمع من العساكر المصريه إلى حضره الوزير الأعظم أبى بكر باشا صاحب بندر جدّه، كأنه قد جاء إلى مكّه المشرفه فى تلك الأيام.

ثمّ ذهبت العامه إلى شيخ الإسلام ببلد الله الحرام، و أخرجوه من بيته، و أخرجوا غيره أيضا من أهل العلم و ذوى الهيآت، ثمّ اجتمعوا عند حضره الوزير المذكور لقصد نصب الدعوى، و الحال أنّ الخصم غير موجود بل غير معلوم، فراجعهم حضره المفتى فى ذلك، فأجابوه بأجوبه خشنه، و أفعال غير مستحسنه، و تغلبوا على حضره الوزير، و أخذوا منه حكما بإخراجهم عن مكّه المشرفه، و نهب بيوتهم، و أخذوا من القاضى مثله.

ثمّ مشوا فى أزقه مكّه المشرفه بالمنادى بأنّ من جلس بمكّه المعظمه منهم فهو منهوب مقتول، و فى حال الفاره نهبوا بيتا من بيوتهم، و منعهم عنه و عن غيره بعض الساده الأشراف، هذا كلّ صار و شريف مكّه الشريف محمّد صاحب الترجمه جالس فى بيته لم يعترضهم.

و فى اليوم الثانى: اجتمعوا عند حضره القاضى، و طلبوا منه أن يرسل إلى الشريف محمّد، و يأمرهم بالكتابه على ما بأيديهم من الصكوك، فامتنع الشريف عن ذلك، فأخافوه بأشياء اقتضاها الوقت، فوافقهم على ذلك، و أطلقوا مناديا آخر بخروجهم، فتوجّهوا إلى الطائف و جدّه و غيرهما، و صبر أياما قلائل حتى همدت القضيه، ثمّ ساس الأمر و تتبه لمن كان سببا لهذا الأمر و أخافه.

ثم أرسل إلى من كان بالطائف و أمرهم بالوصول، فوصلوا في أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة، مع وصول حجّاج آخرين من جنسهم من أقطارهم بَرًا و بحرا، فاضمحلّت القضية، و لم يعترضهم معترض.

و في الحقيقة إنّما كان التعصّب في هذا الأمر من الأتراك و آغواتهم المذكور، و بعض أراذل من سوقه مكّه المشرفه، و إلا فأهل مكّه الحقيقيون لم يكونوا راضين بذلك، كما يدلّ عليه شعر من نظم ذلك (1).

فمن جملة من نظم هذه الحادثة و أرّخها صاحبنا الأديب الشيخ تاج الدين بن الشيخ عارف المنوفى، فقال:

تعاما حادث قد سلّ بغيا على أهل النهى بالفضل نصله

به الجهّال قد رجموا سفاها لقاضى الشرع أبقى الله عدله

و مفتى مكّه من غير جرم يبيّن فرعه للناس أصله

و ما عرفوا فضل العلم قدرا و ما رفعوه بل حفظوا محلّه

و ما أدوا حقوق جوار بيت لهم قد بيّن القرآن فضله

و لكن أسعف المقدور فيهم و مزّق جمعهم و أباد شمله

و داركنا بلطف منه أوهى لقوّه عقد ما برموا فحلّه

فقد أحكمت فى ضبطى بعام أساء به حليف الجهل فعله

مثالا خذه منه و استمعه و أرّخه بغلب الجهل أهله (١١٤٤)

و نظمها غير واحد من العصرين، و الله أعلم.

ص: ٢٧٤

(١ - ١) راجع: خلاصه الكلام ص ١٨٤.

ابتداء خروج السلطان نادر شاه فى ايران:

ففى أثنائها: عدا وزير سلطان فارس على أستاذه باصبهان، و رفعه عن سلطنته، و بعثه لملازمه الحضرة الشريفه الرضويّه بمشهد خراسان، و هو أمر غريب، و حادث عجيب.

و سبب ذلك: أنه لما استولت الطائفه السليمانيه على اصبهان فى حدود سنه ألف و مائه و ستّ و ثلاثين، قتلوا جميع أبناء السلطنة الفارسيّه، و سبوا نساءهم، و غنموا أموالهم، و أرسلوا عمّالهم إلى جميع تلك الممالك، فشدّ من أبناء السلطنة أفراد، ثم هلكوا إلاّ شخص واحدا منهم، يسمّى السلطان طهماس (١) من أولاد السلطان حسين الذى أخذت المملكه من يده، و سنّه دون العشرين، فخرج بالسيف فى طهران، و اجتمع عليه أجناد من العجم و بواديهم.

و فى أثناء ذلك أيضا عدت الدوله العثمانيه على ما قاربها من البلدان، كتبريز و ايروان و تفليس و شماخى و غيرها، و استولت عليها، و أسرت الرجال، و سببت النساء، و تصرّفوا فيهم تصرّف الملاك فى أملا-كهم، و ذلك بفتوى أفتى بها شيخ الإسلام باسلامبول دار السلطنة، مع إنكار آخرين من أهل العلم عليه فى هذه الفتيا، و الله أعلم بحقائق الامور، غير أنّهم فعلوا ذلك.

فلم يزل طهماس المذكور يدافع عن نفسه و عن البلدان مع إعانه الرعايا له، و هذا الوزير من جمله الأجناد، و ليس له إسم و لا رسم، و أعظم دولته المدبرون

ص: ٢٧٥

لها غيره من امراء دوله أبيه الشاه حسين، و وقعت عليه وقائع عظيمه، حتى كاد أن يظفر به من الطائفه السليمانيه و الدوله العثمانيه.

و هذا الوزير لم يزل يترقى إليه بهمه العاليه، و مساعيه الجميله، إلى أن وصل إلى رتبه الوزاره، و كان اسمه «نادر قلى» فسماه السلطان طهماس قلى، و صارت لهم فتوحات كثيره بهمته و تدبيره، و أعاد على استاذه أكثر ممالكه و ضبطها.

ثم توجه إلى اصفهان، و قاتل السليمانيه، و ظفر بهم، و قتلهم و أبادهم عن آخرهم، و استقل باصفهان، و راسل لاستاذه بالوصول إليها.

فلما قرره بها توجه إلى حرب هراه، و هو قطر واسع يحتوى على قلاع عديده، و حصون شامخه منيفه، و حاصرها سنه و شهورا، حتى أنه زرع و حصد فى خوارجها فى هذه المده، ثم استأصلها عن آخرها، و أباد من بها من الطائفه السليمانيه، و نقل منها خمسه و عشرين ألف بيت من أكابرها و ذوى شوكتها إلى قطر خراسان، و نقل مثلهم منها إليها، و وضع عليها و لاه، و رجع إلى أقطار فارس، ثم قصد اصفهان تخت استاذه، ثم قبل أقدامه، إلا أنه فى غايه من الشحاء عليه لامور:

أحدها: أنه صرف أموالا عظيمه فى غير مصارفها.

و ثانيها: إنهما له فى الفساد من شرب الخمر و غيره.

و ثالثها: أنه فى أثناء محاصرته لهراه عدا صاحب بغداد من طرف الدوله العثمانيه على همدان التى هى من ممالكهم؛ لأنه بلغه أن الوزير المذكور قد ظفر به أهل هرات، فاغتنم الفرصه و أخذ همدان.

فلما بلغ السلطان ذلك ركب من اصفهان على صاحب بغداد بعساكر قليله، فتقاتلا قريبا من البلد المذكور، و هزم صاحب بغداد عساكر السلطان طهماس،

و رجع هاربا إلى اصفهان، فصارت مكاتبات و مخاطبات بينهما في الصلح، على أن ما كان بيد آل عثمان من الممالك الفارسيه تبقى بأيديهم، و ما أنتم عليه لا معارض لكم فيه.

فاغتم السلطان طهماس ذلك و أقّهم عليه، فبلغ الوزير المذكور ذلك، فأرسل إلى صاحب بغداد يعتبه في هذه الوثبه و يتوعدّه؛ لأنه كان بينه و بين صاحب بغداد صداقه و أقوال فعل بخلافها.

فغضب حضره الوزير المذكور على استاذه في خفّه حركته على صاحب بغداد، حتّى أصابه ما أصابه، و تجرّع من كأس الانهزام علقمه و صابه، و تعب عليه في قبوله الصلح على هذه الصفه، إلاّ أنّه لم يظهر له ذلك حال المواجهه، إلى أن لطفه و التمس منه أن يشرفه في منزله خارج البلاد، ففعل.

فلما صار في قبضته قبضه، بعد أن طلب الشراب و سكر حتّى ذهل عن نفسه، و وضعه في محمل عظيم و حفّه بالعساكر، و بعثه إلى مشهد الرضا عليه السلام بخراسان، و أمر بنزوله في الصحن الشريف، و طلب إبنه له عمره دون السنه يسمّى شاه عباس (1)، و وضعه في مهد عمل من الذهب و الجواهر، و وضعه على رأسه، و مشى به في الديوان، و أمر بضرب الطبول، و إفاضه الخلع السلطانيه على امراء العساكر، و فرّق عليهم مبالغ من الأموال، و ضربت السكك باسمه، و خطبت الخطباء في سائر البلدان بالدعاء له، و نقل التخت السلطاني إلى قزوين، و هى موضع تختهم القديم، و وضع على اصفهان أميرا من طرفه، و وكيلا و مشرفا عليه.

ثم رجع بالعساكر القهقرى مع أموال عظيمه جمعها من اصفهان و نواحيها.

ص: ٢٧٧

(١ - ١) في «ن»: يسمّى إسماعيل.

و لم يزل سائرا إلى أن قصد بغداد، و أخذ جميع القرى الكائنه بأطرافها، ثم حاصر القلعه بعد أن عمل زناجير من الحديد، و مدها جسرا على الشط، و طرح عليها أخشابا، و مشى الخيل و العساكر عليها؛ لأنّ صاحب بغداد رفع جسرها المعتاد.

ثم لم يزل يحاصرهم حتّى (وهمه (1) العسكر السلطاني العثماني، و أمير ذلك العسكر الوزير الأعظم عثمان باشا، و معه وزراء كثيرون، و جنود عظيمه، و خرج لوصولهم صاحب بغداد بعساكره، و حاربوه حربا شديدا، حتّى هلك أكثر عساكره، و هرب هو و بعض أجناده إلى همدان، و أقام بها شهرا، و العسكر السلطاني يريد اللحق له.

فاستدرك حاله في أسرع مده، و رجع كازّا عليهم، و هم سائرون إليه، فصادفهم في أثناء الطريق، و قاتلهم قتالا عظيما، أسفر عن قتل عثمان باشا، و غيره من الوزراء، و هلاك غالب العساكر، و استباد جانب عظيم منهم، و نهب المعسكر، ثمّ أقبل على بغداد كالأسد الضارى، فقابله صاحب بغداد باللطف و المحاسنه حتّى استمال خاطره، و وقع الأمر على الصلح بينهما.

ثمّ إنّه أبقى عنده غالب ثقله، و ارتحل من عنده لاحقا بشيء من خدامه، و كبار عساكره كان قد هرب بنحو اثني عشر ألفا من العساكر لما رأى استاذه قد فرّ إلى همدان، أو ظنّ أنّه قد هلك في تلك المعركه، فذهب إلى شيراز، فلحقه بها في ظرف عشره أيام، و ظفر به بشيراز و قتله، ثمّ استدرك أحواله استدراكا آخر.

و في أثناء هذه الحركه ظفر بالشيخ أحمد المدني الذي كان عاصيا في أطراف

ص: ٢٧٨

(١ - ١) من هنا إلى أول الفصل الآتي لم توجد في نسخه «ن» بل فيها بياض.

فارس، و وضعه فى قدر و طبخه، زاعما أنه إن كان كما تقولون من المشيخه و الولايه، فما يلحقه ضرر من هذا القدر؛ لأن قومهم كانوا يعتقدونه وليا، و لا قامت دولته إلا بهذا الاعتقاد، فصر قليلا، ثم قال: اكشفوا عن الشيخ غطى القدر، فما أظنه إلا ما قلى، فلما كشفوا عنه الغطاء وجدوه قد ذاب، و تهزأ فقال لقومه: هذا الشخص ليس بولى، و إنما هو شيطان قد استغواكم.

ثم نهب أمواله و جواهر عظيمه كانت عنده و فى خزائنه، قد انتهبها من أيدي السليمانيين حين رجعوا من بلاد العجم، هاربين من نادر شاه المذكور، حين هجم عليهم باصفهان، و ظفر بغير أحمد المدنى فى مسيره هذا من العصاه، و فتح قلاعا كثيره، و ختم الأمر بمسكه لذلك الشخص المذكور الذى قد هرب بهؤلاءك العساكر إلى شيراز، و يسمى محمّد خان البلوجى، و قتله و ضبط أمواله.

ثم لما تم استدراكه، توجه لمقاتله العساكر العثمانيه الكائنين بقلاع تبريز و ايروان و تفليس و شماخى، و تلك الأقطار التى هى أنهى الحدود بين الدولتين العثمانيه و الصفويّه، و هى بيد الصفويّه.

إنما لما سارت الطائفه السليمانيه على بلاد العجم، و أخذوا اصفهان، و أسروا السلطان حسين و أولاده، ثم قتلوه هو و أولاده، و ذهبت الدوله الصفويّه عن آخرها، إلا هذا السلطان طهماس بن السلطان حسين، الذى خدمه نادر شاه المذكور، ثم حبسه و ولى ولده الشاه عباس، كما فضلناه سابقا؛ لأنه قد فرّ إلى طهران كما تقدّم بيانه.

فلما أقبل على تلك القلاع قاتلهم، و لم يزل يأخذهم شيئا فشيئا، إلى أن استولى على جميع تلك البلدان و قلاعها، و قتل و أسر و مهّد أقطارها، و شيّد قلاعها، و حشاها بالعساكر.

ثمّ تقدّم إلى سمت الدوله العثمانيّه، فجهّزت عليه العساكر الكثيره و الوزراء العظام، و أمرت عليهم الوزير الأعظم، و المشير الأفخم، عبد الله باشا الكبرلى.

و لما أن قربت منه العساكر السلطانيّه، و هم فوق مائه ألف، قابلهم و قاتلهم قتالا عظيما، إلى أن ظفر بهم، و استشهد الوزير عبد الله باشا و من معه من الوزراء، و قتلت تلك العساكر، و سبى جانب منهم، و أخذ الأموال و الأسلحه و الخيول، حتّى كأنّهم لم يكونوا شيئا مذكورا، فزادت قوّته، و عظم شأنه.

و لم يزل كذلك فى تلك الجهات، و فى أثناء ذلك ركب على قبيله اللزق و أخذهم، و هم أكثر من مائه ألف بيت، و أوقع بالتتار واقعه عظيمه أيضا.

و راسل بنى الأصفر الذين استولوا على كيلانات، فارتفعوا عنها بدون قتال، و أرسل إليها الولاة من طرفه و ضبطوها.

ثمّ لم يزل فى تلك الأقطار إلى أن صار الصلح بينه و بين الدوله العثمانيّه، على أنّ ما أخذه من الممالك التى كانت للدوله الصفويّه سابقا، فلا يعارض و لا يتعدّى إلى غيرها من الممالك العثمانيّه، كبغداد و غيره.

و استقرّ الأمر على ذلك، و بعدها لم يقع بينه و بين الدوله العثمانيّه قتال، بل لم تزل الهدايا بينهما تحفّ من جميع التحف، و اشترط فى أثناء عقد الصلح ردّ الاسراء من الطرفين، فصار ذلك بالتحقيق، و حسم الله مادّه الفساد بين الدولتين، و حقن الله دماء المسلمين بمن وفقه الله تعالى من عباده الصالحين؛ لأنّه قد هلك من الفريقين جمّ غفير، و جمع كثير، كلّ ذلك فى ذمّه من كان سببا لهذا الأمر، لا حول و لا قوه إلاّ بالله.

إلا أنّ هذا الصلح لم ينعقد بين هذا الرجل و بين الدوله العثمانيّه إلاّ على كفيته و نمط سنذكره فى حوادث سنه (١١٤٩) تسع و أربعين و مائه و ألف، و هى التى خلع

فيها استاذہ الشاہ عباس تنزیلاً لكلّ حادثہ فی سنتہا، واللہ الموفق للصواب (۱).

فصل: فی حوادث سنہ ستّ و أربعین و مائہ و ألف

فتنہ سردار حسین أفندی:

ففي رابع عشرين شهر ربيع الأول منها: صارت حادثه غريبه، تولدت منها مفسد و امور غريبه، و هو أنّ سردار الأنقشاريّه المقيمين بمكّه البهيّه حسين أفندی، طلع متنزّها بأهله و أولاده، و خدمه و بعض أجناده، إلى موضع بأعلى مكّه، فحصلت من بعض جماعته فتكه في بعض العساكر اليمتيه، خدام مولانا الأمد الشريف محمّد أدام الله دولته، و أيّد صولته.

فلما سمعت العساكر بما أصاب صاحبهم أحاطوا بموضعه الذي هو فيه، و بادروه برمي الرصاص الذي ما عنه مناص، و أذاقوا جماعته حرّ السلاح، و وثبوا على ساحته، و ثوب الأسد من غابته، و أغاروا على جميع ما في أسفل الدار من النحاس، و الفراش و الأثاث و الآلات المستعدّه لمن يرد عليه من الناس، و قتل له عبد و خادم و حصانان جيّدان.

فبلغ مولانا الشريف ما صار، فركب فوراً ليقرع العساكر، و يحرز ما بقي من الأثاث، فلما وصل إلى الموضع قام السردار من محلّه كالمغتم لوصول الشريف، ممّا حفّ به من البلاء العنيف، و فتح طاقه ليخاطب الشريف منها، فلما وقف بها أصابته رصاصه من بعض العساكر، عاش بعده ساعه ثمّ هلك، و دفن هو و خادمه في يوم واحد، فسبحان من تفرّد بالبقاء، و قهر عباده بالفناء.

ص: ٢٨١

١-١) ما بين الهاليتين من نسخه «د» فقط و لم توجد في نسخه «ن».

و لعمرى لقد كان هذا الرجل أحد الجبابره الطغام، و أوحّد المتكبرين على الأنام، أقام بمكّه المشرفه ثلاث سنين، و هو لم ير له بها قرين، يسوم أهلها بالخسف و الهوان، و يعاملهم بالتحقير و الامتهان، لا- يعرف الشفقه على عباده، و لا تلابسه الرحمه على صلحاء البلد الحرام و عبّاده.

نشأ بمصر القاهره و أسنّ بها، و تحلّى بحليه أهل الأقاليم فترقى بسببها، و صار كاتبها الكبير، و مرجع أهلها فى كلّ تدبير.

فنفث فيهم نوافث سحره، و افتنّ بينهم بفساده و مكره، حتّى أجمعوا على تخريجه من البلاد، و توجيهه إلى مكّه المشرفه مع غيره من أهل الفساد، مع دفع جانب من المال، ليسلم به من القتل.

و قد ولى منصب السرداريه سنه أربع و أربعين، كما تقدّمت الاشاره إليه، و اعيد إليه فى السنه المذكوره التى صار عليه فيها ما صار، و توجه لملاقاه الملك الجبار.

ثمّ تولّد من قتله فتن عظيمه، و متاعب على الخلق جسيمه، و هو أنّ العساكر المصرّيه تعصّبت و تحزّبت، و استدعوا بمن كان ببندر جدّه منهم، و تلقّى حاضرهم باديبهم، و عمرت بمدّ الإطاعه نواديهم، فصاروا جمعا عظيما، و تفرّقوا فى بيوت سويقه و غيرها ممّا قاربها، و سدّوا منافذ الأزقه و مساريها، و اخترعوا متارس فى تلك الدور، و أظهروا العجب بكثرتهم و السرور.

فأرسل إليهم مولانا الشريف من يكشفهم عن ذلك، فأجابوا بأجوبه سقيمه، تأبأها قواعد الشرع المستقيمه، و فى الباطن قد أضمروا و صمّموا، و حزموا و لم يتكلّموا، على رفع الشريف عن مكانه، و عزله عن ملكه و سلطانه.

و فى أثناء ذلك قد أصدروا أرقاما إلى مناهيهم بمصر، و إخبارهم بما أصاب كبيرهم، و إفهامهم بأنّ ذلك كان عن أمر من الشريف، قاصدا به إذهابهم و تدميرهم،

و استمروا أكثر من شهر على حاله التي وصفناها، و ليس لهم قدره على الإقدام عليه، و التوجه إليه، و هو مستقرّ الفكره بداره، لم يشهر له سيف من غراره، بل لم يزل يعاملهم بلطفه، و يحنو عليهم بشفقته و عطفه، و لو أراد تجريعهم كأس الهلاك، لما كان له مانع من ذاك.

مع أنّهم في أثناء تحزّبهم أرسلوا إلى الشريف مسعود بن الشريف سعيد، و هو مقيم بمنزل خليص، و دفعوا إليه أموالاً - ليصل إليهم، و هم على تلك الحال فقبض الدراهم، و امتنع من الوصول إلى البلاد، إلاّ بعد جمع أقوام و أجناد.

ثمّ رحل من موضعه الذي كان فيه مقبلاً إلى أن وصل وادي مرّ، فأقام به و استمرّ، و شرع يستأنف الأشراف، و يجمع البادية من الأطراف، و هم بمكّه المشرفه على حالهم من التحزّب و التتريس، و التحلّي بحمل السلاح النفيس، إلاّ أنّهم في غايه من الانحصار، لما هم فيه من الانحشار.

فوصل إلى مكّه المعظمه، فخر وزراء الدوله الثعمانيه المكرّمه، الوزير الأعظم، و المشير الأفخم، أبو بكر باشا، بلغه تعالى من السعاده ما شاء، بعد مكاتبات كثيره صدرت منهم إليه في بندر جدّه المعمور، و هو لم يزل يعاملهم بالاهمال و الاطاله لمراعاة بعض الامور:

منها: أنّه مع طول المدّه، تنحلّ عنهم الغلظه و الشدّه، و يتنزّلون عن مرامهم، فيتسلّط على نقض إبرامهم.

و منها: مراعاة طرف مولانا الشريف دام علاه، لجزمه بأنّ ما وقع من عسكره، ليس هو مراده و لا هواه، و علمه بأنّه المولّى من سلطان الإسلام، و المنصوب لحمايه جيران بيت الله الحرام.

و منها: استعمال الريث (١)، لاستئزال الغيث، و قد حصل بحمد الله تعالى ورده من الماء المعين، من إحدى الجهتين لا- على التعيين، و كان وصوله إلى مكّه المشرفه يوم... (٢).

فلما وصل قويت شوكة الأتراك، و عرتهم هزّه للقتال و العراك، فأخذ منهم مهله ثلاث ليال، ليمعن النظر في حلّ هذا الاشكال، و لم يزل يحلّ البعض بالبعض، و يستعين بالقوانين الشرعيّه على ما يرومه من النقض، و يدسّ إليهم من يخوفهم من الشريف و أجناده، و خراب بلاد اللّه و ذهاب عبادّه، فشموا منه روائح الجنوح إلى الإصلاح، و شاموا بوارق المهاده التي هي عين الصلاح، فخبث منهم ما طاب، و هبطت أنفاسهم بعد أن كانت في السحاب.

فهيّأ مجلسا جمع فيه القضاة و مشايخ الإسلام، و أهل الحلّ و الإبرام، من أكابر الأروام، بعد أن رتبّ الكلام مع حضره مولانا الشريف، ثمّ قرأ الفواتح على أنّ كلاً من الطرفين يلزم يده عن الآخر إلى أن يصل الجواب، من شريف الأعتاب، ثمّ يكون التعويل عليه، و أنّه هو يكفل عليهم عدم الاعتراض، و يكفل على مولانا الشريف و عساكره بعض كبار الساده الأشراف، و كتب بذلك صكّ حافظ للطرفين، و أمر حضره الوزير بالنداء بذلك في المسجد الحرام، ليعمّ الإعلان به جميع الأنام، فصار ذلك في اليوم.... (٣).

ثمّ في اليوم الثاني نزل أهلّ جدّه من العساكر المصريّه، و لحقهم أغلب المقيمين

ص: ٢٨٤

١- ١) الريث: مقدار المهله من الزمن، يقال: وقف ريثما صلينا، أي: مقدار ما صلينا.

٢- ٢) بياض في النسختين.

٣- ٣) بياض في النسختين.

بمكّه المشرفه البهيّه، و هم فى أشدّ ما يكون من الامتحان ممّا (1) أصابهم من الذلّ و الهوان، و عدم حصول المراد، بعزل الشريف و قتل هؤلاءك الأجناد، فأضمرّوا على نقض العهود، و النزول إلى بندر جدّه و إعانه الشريف مسعود.

فلمّا وصلوا إلى البندر المعمور الذى هو المستقرّ، أرسلوا الميره و المبالغ العظيمه من الدراهم إليه و هو بوادى مرّ، و أظهرّوا التغلب على حكّام مولانا الشريف، بالترهيب و التخويف، و استقلّوا بالبندر و أحكامه، من غير إلتفات إلى الشريف و حكّامه، و شرعوا يشدّون الذخائر إلى صاحبهم المرّه بعد المرّه، و يرسلون الدراهم الصرّه بعد الصرّه، إلى أن استقلّت أحواله، و قويت فى نيل الشرافه آماله.

فرحل من موضعه، و نزل على الحديدية، قاطعا طريق جدّه عن الشريف، و عن أهالى مكّه المشرفه البهيّه، فغلبت بسبب ذلك الأسعار، ثمّ عدت الأقوات بالكليه إلّا فى بيوت ذوى الاقتدار.

و مع طول إقامته على الحديدية، عظمت الشدّه و البليّه، لأنّه أقام عليها مدّه مديه، يستألف فيها كبار الساده الأشراف ذوى الآراء السديده، و شريف مكّه قد برز إلى سوح بئر طوى، لكثره ما فيها من الأعلام و الصوى، فجعلها حصونا و متارس، فامتنع بسببها مجال كلّ فارس؛ لأنّ أكثر عمدته على عساكره اليمينيه، لما بينهم و بين الأتراك من الغرضيه، و أغلب الساده الأشراف قد مال إلى جهه الشريف مسعود، لخلوّ يد ذا و كثره ما عند ذلك من النقود.

و أمّا العساكر المصرّيه الذين ببندر جدّه، فبعد أن اعطوا و اجزلوا زمّوا عيسهم،

ص: ٢٨٥

١ - ١) فى «ن»: لما.

و ترخّلوا قاصدين مكّه المشرفه البهيّه، قبل نزول الشريف مسعود على بئر الحديبيّه، بناء على أنّهم عساكر سلطان الإسلام، و حفاظ بلد الله الحرام، و فى ضمن ذلك ينفعون صاحبهم الشريف مسعود، إذا أثارت الحرب بينهما فى اليوم الموعود، فيشتبون نار الغاره من داخل البلاد، إذا أقبل الشريف مسعود بمن معه من الأجناد، و هذا هو المطلوب الأوّل، و الغرض الذى عليه المعوّل.

فانتبه مولانا الشريف محمّد لذلك، فبعث من الباديه و العساكر من يحفظ لهم السبل و المسالك، فلمّا بلغهم ذلك و هم فى أثناء الطريق، جزموا بخيبه الآمال و فساد تلك الأمانى، و عدلوا إلى صاحبهم بمنزل الركانى، ثمّ ترخّل بهم و نزل على بئر الحديبيّه، كما تقدّم، ثمّ شدّوا جميعاً، و نزلوا قريباً من مكّه بحيث ترى النار، و يشاف الغبار.

و لمّا كان اليوم الرابع من جمادى الثانيه من السنه المذكوره: ثارت الحرب بين الفريقين، على قوانينهما المشهوره، و استمرّت إلى بعد الزوال من ذلك النهار، ثمّ انجلت عن ظفر مولانا الشريف محمّد على الشريف مسعود و من معه من العساكر المصريّه، فرجوا بأسوأ حال، و أقبح مقال.

ثمّ توجه بهم صاحبهم إلى بندر جدّه المعمور، و بذل جهده فى حياتهم إلى أن أدخلهم الدور، و نزل هو و من معه من الساده الأشراف خارج البلاد، و شرعوا فى تدبير آخر و اجتهاد، فى حضره أبى بكر باشا أن يلبس الشريف مسعود بن الشريف سعيد، لما بينهما من المحبّه السابقه و الوداد الأكيد، و أن يأمر بالنداء فى البندر باسمه الشريف، بعد لبسه لخلعه التشريف.

فامتنع عن ذلك و أبى، و قال قد جاوز الحزام البطين و تعدّى السيل الربا، كيف أفعل ذلك؟ أم كيف أمتطىء هذه المسالك؟ و أنتم قد ذهبتم لقتاله فظفر بكم، بعد

انقطاع السبل هذه المدّة بسبيكم، مع كونه المنصوب من قبل سلطان الإسلام على البلد الحرام، فما المسوّغ لارتكاب هذا الأمر العظيم، و الخطب الجسيم؟ وإنما الآن حلّوا عقده هذا الحبل، و سيصير في المستقبل إن شاء الله تعالى ما وعدته به من قبل؛ لأنني قد أرسلت إلى أبواب الدولة العاليه بعض من أعتدته من الخدام، و أصحبتة ما فيه الكفايه من الأرقام، فأرجو الله أن يصل الأمر السلطاني ناطقا باسمك، مصرّحا بوافر قسمك.

فامتنع الشريف مسعود عن قبول هذه الوعود، و خرج من عنده مغضبا، قد أضمر على تجديد القتال، و الفعل الذي لم يخطر لأحد ببال.

و أمّا حضره مولانا صاحب الترجمة و شريف مكّه المعظمه، فقد رجع إلى بيته بعد الظفر بهم، و عودهم إلى منزلهم الأوّل.

فلما بلغه نزولهم إلى بندر جدّه، تعقبهم بعساكره و أجناده، مع إرسال بعض الأشراف الذين كانوا معه بكتب و مراسلات لحضره الباشا و كبار الساده الذين كانوا صحبه الشريف مسعود، يعرض عليهم جميع مقرّراتهم و علائفهم على المعتاد.

فلما أقبل على البندر المذكور، رام الشريف مسعود النهوض إليه، و الوثبه عليه، فلم [\(1\)](#) يمكنه ذلك بسبب بعض الموانع، مع قدره الله تعالى التي ليس لها مانع، شدّد و نزل بعض تلك الأطراف، مع بعض صغار الساده الأشراف،

و دخل مولانا الشريف محمّد إلى بندر جدّه، و حصل له كلّ ما طلب و شاء من حضره الباشا، و الأتراك قد صاروا في غايه الذلّه و الهوان، و التماس سلامه

ص: ٢٨٧

(١ - ١) في «ن»: فلما لم.

الأرواح و الأبدان، و أخذ منهم و من التجار ما أراد، من غير توقّف و لا عناد، و سلّم للسادة الأشراف جميعا ما قرّ عليه الحال، و عدّ للعساكر و البادية علائقهم المقرّره، فى الدفاتر المحرّره.

و تويّط بعض الأشراف فى أن يصلح الحال بينه و بين عمّه الشريف مسعود، بتسليم ألف أحمر علوفه شهر واحد من النقد المنقود، فقبل منهم ذلك فى الظاهر و هو مضمر على ما عزم عليه، و وجّه نجائب أمله إليه.

و ذلك أنّه لَمّا كان ليله الرابع و العشرين من جمادى الثانيه، سرى من منزله على خيل و ركاب، و قطع بها ليلا- المهامه و الشعاب، من غير أن يعلم أحدا من أصحابه، الذين فى ركابه.

فلما أصبح الصباح، و ظهر ذلك و باح، و اضطربت الأفكار، أين ذهب و إلى أىّ جهه سار؟

فلما كان صبح اليوم السادس و العشرين من جمادى الثانيه: صبح الطائف بشرذمه من الخيل و الرماه، و نهب بيت آغات العسكر، و سيأتى شرح ذلك فى ترجمته إن شاء الله تعالى، فى بيان الوقعه الخامسه من وقائعه الآتى تفصيلها.

فلما بلغ الشريف محمّد دخوله الطائف، مشى من بندر جدّه إلى مكّه المشرفه، ثمّ عيّن من عسكره جماعه، و جعل عليهم أميرا من الساده الأشراف، و أرسلهم إلى الطائف.

فلما صعدوا عقبه يعرج بلغهم أنّ الرجل فى نهايه القوّه، فتحصّينوا فى حصن العبده، برأس عقبه يعرج، و استمروا هناك مدّه طويله لا- يقدرّون عليه، لانحياز ثقيف و غيرهم من العرب إليه، و لم يزل هو وهم على هذه الحال، لم يقع بينهما محاربه و لا- قتال، و الشريف محمّد مقيم بمكّه المشرفه، يرفل فى حلل ولايتها

المفوفه، و لم ينهض لدفعه عن الطائف و أخطافه، و لم يلتفت إلى ما وقع على أهله من الحبس و الخسارات؛ لعدم قدرته على ما ينهضه من الأموال، و إلا فهيمته العليه فوق همم الرجال.

و لم يزل كذلك إلى أن أقبل عليه الشريف مسعود بشرذمه من الخيل و قبائل ثقيف، و نزل بأعالي مكه المشرفه، و خرج إليه السيد الشريف محمّد بعساكره اليمثيه، و تقاتلا- صبح اليوم السابع من شهر رمضان من السنه المذكوره عند قبب الساده الأشراف، فاستمرّ القتال بينهما ساعه من النهار.

ثمّ حمل الشريف مسعود و من معه حملة واحده على الشريف محمّد و أجناده، ثمّ انجلى الغبار عن ظفر الشريف مسعود بالشريف محمّد، و دخوله إلى مكه المشرفه، و توجه محمّد إلى جهه الحسينيه هو و من كان معه من الساده الأشراف، فكانت مدّه ولايه الشريف محمّد الثانيه سنه و ثمانيه عشر يوماً، و الله سبحانه و تعالى أعلم، و الحمد لله ربّ العالمين (١).

و ليكن هذا آخر السفر الأوّل من تنضيد العقود السنيه بتمهيد الدوله الحسينيه، و يتلوه في أوّل السفر الثاني ترجمه الشريف مسعود بن الشريف سعيد، المتقدّم ذكره العالى المنيف في ترجمه الشريف محمّد بن الشريف عبد الله دام بقاهما، و الحمد لله ربّ العالمين، و الصلاه و السلام على سيدنا محمّد و على آله و صحبه أجمعين، آمين آمين.

ص: ٢٨٩

١-١) راجع: خلاصه الكلام ص ١٨٨-١٩٠.

بسم الله الرحمن الرحيم و به الأمان من زوال الإيمان

الحمد لله الذي اصطفى محمدا المؤيد المسعود للرسالة، من أفخر قبيله، و أشرف بقعه، و أكرم سلاله، و خصّ أهل بيته الأكرمين، و حماه بلده الأمين، و شملهم بالعنايه الأبدية و التأييد، بحيث لم يلف فيهم إلا مبارك و سعد و سعيد.

نشكره تعالى بأن جعلنا من جيران بيته الحرام، و خدمه حماه المؤيدين للإسلام، بإعمال أسنّه الأعلام في بياض الطروس و الأرقام، بنشر أوصافهم الحسنه، و تخليدها في بطون الصحف نظما و نثرا، و ضبط مدد ملوكهم مع تحرير بعض وقائعهم و فتوحاتهم الحجازيه النافه (١) بين الخافقين ذكرا.

فهى خدمه شريف المقدار، و قطب رحى المفاخر الدينويه التى عليها المدار، و إلى مثلها تسموا همم ذوى المقدار، من ملوك الأقطار، و رؤساء الأمصار (٢).

و إلى ذلك أشار عمر بن الخطّاب، فى سؤاله لبنت زهير اخت كعب، الذى أعلنت بانث سعاد منه الكعب: ما فعلت الحلل الذى كساها هرم بن سنان أباك؟ قالت:

أبلاها الدهر، قال: لكن الحلل التى كساها أبوك هرما لا يلبها الدهر.

و نصلّى و نسلم على سيّدنا محمّد و على آله، و على أصحابه السائرين على

ص: ٢٩٠

١- ١) فى «١٥»: النافيه.

٢- ٢) فى «١٥»: الأبخار.

و بعد: فيقول أسير نعمه، و نزيل حرمه، رضى الدين بن محمد بن حيدر (١) الموسوى، عامله الله تعالى بلطفه الخفى: إن هذا أول السفر الثانى من التاريخ المكى الحسنى، المسمى تنفيد العقود الستة بتمهيد الدوله الحسنيه، أسأل الله تعالى إتمامه، و أن يقرن بحسن التيسير ختامه، إنه ولى النعم، و واهب النعم.

ترجمه مولانا السيد الشريف مسعود بن سعيد

اشاره

ابن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن

ابن أبى ندى دام إقباله

كان هذا السيد الشريف، ذو رأى السامى المنيف، ركن دوله ابن أخيه، حين أجلس فى منصب الشرافه بعد أبيه، و هو الذى أظن أساسها، و ربّ حكّامها و حرّاسها، و مهّد امورها حسب السداد، بهمته العليه و فكره المستجاد، و ذلك بسبب صغر سنّ الشريف محمد، و عدم إمامه بمهامّ الملك، و تدبير سياسته و انتظامه.

ثمّ لَمّا وصلت الحجوج فى ذلك العام، قابل الامراء و الأعيان بالاعزاز و الا-كرام، و أصدر إليهم قواعدهم من الهدايا و التحف، التى إلى أمثالهم تحف.

و فى أثناء ذلك مهّد لنفسه مجدا و فخرا، و أناف بين الخافقين ضياء (٢) و ذكرا، فحسده بعض ذويه، و شرع يرمى الفتن بينه و بين ابن أخيه، فصارت بينهما مهاجره

ص: ٢٩١

١- ١) نسبه إلى جدّه، و هو رضى الدين بن محمد بن على بن حيدر.

٢- ٢) فى «ن»: صيتا.

و مباعده (١) و كلّ مشى على ما بينهم من القانون و القاعده.

فلازم صاحب الترجمة أئده الله داره، و أبدى تجنّبه و ازوراره، و شرع يجتهد فى استماله كبار الساده الأشراف إليه، و يوعدهم بحسن أحواله إذا أجمعوا عليه، فمال إليه من كلّ بطن جانب، مع كونه مساويا لابن أخيه فى الغالب.

ثمّ فى أثناء ذلك حدثت منافرات و اختلاف، بين الشريف محمّد و بين من ضمّمهم إليه من أعظم الساده الأشراف، و كان فى ذلك اليوم أكبرهم مقدارا، و أعظمهم مدرارا، زعيم الساده الأشراف بلا مين، السيد محسن بن عبد الله بن حسين.

فعند ذلك وثب عليه الشريف مسعود، و ضمّمه إليه بالبرّ المنقود، و الخير الموعود، و لم يزل ينصره و يعلى كلمته بين الخاصّ و العامّ، فى موارث ادعى بها على ابن أخيه عند حكّام العرب و الأروام، فأدرك بسببها بعض الأموال، و ظهر فى أثناءها ظهور البدر فى رتبه الكمال، و مال إليه من الأشراف الجمّ الغفير، و العدد الكثير.

و لم تزل أحواله ناميه، و كلمته بين رفاقته ساميه، إلى أن دخل الحجّ ختام سنه أربع و أربعين، و أقبلت الحجوج الشريفه و امراؤها الأعيان، من جميع البلدان، فكاتبهم قبل وصولهم إلى أطراف البلاد، و هاداهم و بذل فيهم نهايه الاجتهاد، فلم ينل منهم القصد و المراد، فتوجّهت الحجوج من مكّه المشرفه، و ابن أخيه رافل فى حلال أيايتها المفوّفه، فرجع إلى اجتهاده الأوّل فى الساده الأشراف، و تزيين الخروج إلى بعض الأطراف.

ص: ٢٩٢

فوقع في أثناء ذلك إغاره الشريف محمّد على بيت السيّد عبد المعين، وقد تقدّم لها في أثناء ترجمه الشريف محمّد نهايه التبيين.

إلى أن صارت واقعه الخطم التي انكشفت عن عزل الشريف محمّد و توليه الشريف مسعود، فشمله الله تعالى بالعنايه الأزلية و الطالع المسعود، و دخل مكّه المشرفه في اليوم السابع من جمادى الأول سنة ألف و مائه و خمسه و أربعين، و قد ذكرنا هذه الواقعة و من قتل بها من الساده الأشراف بالتفصيل، في ترجمه الشريف محمّد.

و استمرّ الشريف مسعود بمكّه المعظمه متقلداً بعقود شرافتها المنظمه، إلى ثامن عشر شعبان من السنه المذكوره، ثمّ عزل عنها بالشريف محمّد، بقتال وقع بينهما في الطائف، كما تقدّم بيانه في ترجمه الشريف محمّد، و كانت مدّه دولته هذه ثلاثه أشهر و أيّاماً.

ثمّ توجه من الطائف هو و من معه من الساده الأشراف في أجله على قواعدهم الموروثه من الأسلاف، إلى أن نزل بالأحمدية، و هو موضع في أطراف مكّه البهيّه، و أقام بها مدّه أيّام، ثمّ رجع إلى (أطراف) (١) الطائف، و معه جمع يخاف من تعدّي الساده الأشراف.

و لم يزل ينتقل من قريه إلى اخرى، و الطائف ملآن من عساكر الشريف محمّد و أجناده، فلمّا استتمّ مدده (٢)، و كثر عدد أقوامه و عدده، عدى على الطائف صبح

ص: ٢٩٣

١-١) الزيادة من «ن».

٢-٢) في «ن»: عدده.

اليوم... (١) وقاتل من به من العساكر و الأجناد إلى ارتفاع النهار.

فلم يظفر بهم و رجع عنهم، ثم سار إلى بندر جدّه المعمور، و اجتمع بحضره وزير آل عثمان أبى بكر باشا و اجتهد فيه، فلم يجد شيئاً.

فلما سمع الشريف محمّد بتوجهه إلى بندر جدّه لحقه من مكّه المشرفه، فارتفع إلى جهه ديار حرب، ثم استقرّ عندهم بمنزل خليص، و هو موضع بين الحرمين.

و لم يزل مقيماً به إلى أن أتاه داعى الأروام فى شهر ربيع الثانى من سنه ستّ و أربعين و مائه و ألف، كما تقدّم ذكره، من قتل آغات العساكر المصريّه، بسبب قضيه صارت بين بعض المصريين من العساكر و بين عساكر الشريف محمّد، فانجزّ الأمر إلى أن قتل حسين آغا، و كان جباراً طاغياً، فنسبت العساكر المصريّه قتله إلى الشريف محمّد، كما مرّ تفصيله فى ترجمه الشريف محمّد.

فأرسلوا إلى حضره الشريف مسعود - دام بقاءه - يستنجدون به مع مبلغ عظيم من المال ليستعين به، فنهض من موضعه و سار حتى نزل وادى مرّ و أقام به، و استمرّ يستألف الساده الأشراف، و يجمع الأجناد من الوادى و ما حوله من الأطراف، إلى أن عدى على مكّه المشرفه من جهه طوى، و قاتل الشريف محمّد قتالاً استمرّ من الصبح إلى نصف النهار، فلم يظفر به و رجع مكسوراً، و كان ذلك فى اليوم الرابع من جمادى الثانيه من السنه المذكوره.

ثم توجه إلى بندر جدّه مرّه ثانيه، فلحقه الشريف محمّد بمن معه من الساده الأشراف و العساكر و البوادى.

فلما قرب من بندر جدّه، ارتفع الشريف مسعود إلى جهه من جهات بندر جدّه،

ص: ٢٩٤

و استمرّ بتلك الجبهه إلى ليله الرابع و العشرين من جمادى الثانيه، و فيها سرى من موضعه على خيل و ركاب، و لم يدر أين قصد.

فلَمّا كان صباح اليوم السادس و العشرين من الشهر المذكور، صَبَح الطائف و أحاطوا بيت آغاه العسكر المقيمين به، ففرّ من البيت، فأمر بنهب ما فيه، و انحازت العساكر و وكيل الطائف من قبل الشريف محمّد إلى دار شاهقه محصّنه كائنه (1) على الريع المشرف على قريه الطائف، و قصد الشريف مسعود مسجد سيّدنا جبر الامّه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، و أرسل إلى العساكر بالأمان، فلم يقبلوا ذلك.

فلَمّا كان أقلّ من ساعه أقبلت عليه قبيله قريش مع ما تجمّع عليها من قبائل ثقيف من جهه قريه السلامه، و رموه بالرصاص المتواتر منهم، و من هؤلاءك العساكر، حتّى خرج عن البلاد قهرا، ثمّ لم يكفهم ذلك حتّى تبعوه لقصد نهب خزائنه، فرجع عليهم كره أخرى، هى لعمري به أليق و أخرى، فقتل منهم جمّا غفيرا، و من عفى عنه أزيد ممّن قتله بكثير.

ثمّ دخل البلاد، و أمّن من بها من العباد، و نادى لقريش و قبائل ثقيف بالأمان، و أردف ذلك لهم بالعهود و الأيمان، فأقبلوا عليه، و وجّها هممهم بالخدمه إليه، و عرضوا عليه على قوانينهم المعروفه، و قواعدهم المألوفه، و صرف عليهم من الأموال ما أغاثوا به أنفسهم، و نفعوا منه العيال.

و أمّا العسكر و وكيل الشريف محمّد، فأخذوا منه أمانا، و توجّها إلى صاحبهم بمكّه المشرفه، و حال وصولهم إليه وجّه غيرهم من عسكره إلى جهه الطائف،

ص: ٢٩٥

فصعدوا على عقبه يعرج، وأقاموا في حصن نائف لقبيله تسمى العبد، كما تقدّم بيانه في ترجمه الشريف محمّد.

و لم يزل مولانا الشريف مسعود مقيما بالطائف إلى رابع شهر رمضان، ثمّ جمع باديه و أقبل على مكّه المشرفه، و بات ليله السابع من شهر رمضان بأعلى مكّه المشرفه، و صاحبها بها لم يتحرّك لملاقاته؛ لأسباب اقتضت تعطيله و توانيّه:

منها: خلوّ يده بسبب تعصّب الأتراك و إفسادهم للتجار و ذوى الأموال.

و منها: إنفكاك كبار الساده الأشراف؛ لتقصيره في أداء حقوقهم.

و منها: بروده وقعت بينه و بين أخيه السيّد ثقبه، و استمرّت إلى حين وصول مولانا السيّد الشريف مسعود إلى الموضع المذكور. و غير ذلك، فاقترضت هذه الأسباب أنّه لم يخرج لملاقاته إلاّ آخر الليله المذكوره.

فلما أسفر الصبح ترامى الجيشان بالرصاص، و قبل انتشار ضوء الشمس على جبال مكّه المشرفه حمل الشريف مسعود و من معه من الساده الأشراف حملة واحده على الشريف محمّد و من معه من الأشراف فهزموهم، و دخل مكّه المشرفه في الساعه الاولى من يوم الخميس السابع من شهر رمضان المبارك سنه ألف و مائه و ستّ و أربعين.

فحصل بقدمه المبارك غايه السرور، و ذهب كلّ محذور، و شمل بعدله العامّ، كلّ خاصّ و عامّ، من سكّان بلد الله الحرام، و أقبلت عليه الأتراك من بندر جدّه المعمور، بنهايه الانس و الحبور، و جلبوا إليه أجناس النقود، مع ما يحتاج إليه من مهمّيات الملك المسعود، و قاموا به أحسن قيام، حتّى انتظمت دولته الشريفه أكمل انتظام، فمدحه أبناء الأدب، و ابتدر لتاريخ ولايته هذه كلّ شاهر و انتدب.

فمن جمله ما قيل في تاريخ واقعه الخطم المتقدّم ذكرها:

اختير للخلق شهيم كلّ معتمده على الإله (١) فلا خلاه من مدده

ليث ينوب عن الأنياب صارمه و عن مخالبه سمر القنا بيده

روى الشجاعه عن سعد و عن حسن عن الإمام على المشهور فى جلده

كم صابر القوم حتى صار مسلكه لَمَا رأى منهم ما كان فى خلده

باعوا نفوس كرام و اشتروا شرفا بموقف الخطم ملهى الأب عن ولده

عادوا و عاد معاذا من مسرتهم يفتّر عن حسن عام صحّ فى عدده

فى شطر بيت أتى سعدا مؤرّخه الربّ شرف مسعودا على بلده

و ممّن أرّخ هذه الشرافه... (٢).

و هذه الواقعه هى سادس واقعها بصاحبه فى طرف سنه واحده، حتى أدرك فى هذه الأخيره مآربه و مقاصده:

الوفائع الواقعه فى ايام شرافته

الواقعه الاولى

هى التى كانت بالخطم، كما تقدّمت الإشاره إليه فى هذه الترجمة إجمالاً، و فى ترجمه الشريف محمّد تفصيلاً.

الواقعه الثانيه

هى التى صارت بالطائف، دافعا بها الشريف محمّد حين أقبل عليه بثقيف، و أسفرت عن انكساره، و ظفر الشريف محمّد عليه، و كانت فى اليوم الثامن عشر من شعبان سنه خمس و أربعين.

ص: ٢٩٧

١- ١) فى «ن»: على الأنام.

٢- ٢) بياض فى النسختين.

الواقعہ الثالثہ

ہی التي أوقعها بعساكر الشريف محمّد بالطائف أيضا في يوم... (١) من السنه المذكوره، فلم يظفر و رجع إلى بندر جدّه، ثمّ منه إلى منزل خليص، كما تقدّم بيانه.

الواقعہ الرابعہ

ہی التي صارت بأسفل مکّہ المشرفه من جهه بئر طوى على الشريف محمّد بإعانه العساكر المصريّه، و لم يظفر و رجع بهم إلى بندر جدّه، كما شرحناه مفصّلا في ترجمه الشريف محمّد، و مجملا في هذه الترجمة، و كانت في اليوم الرابع من جمادى الثانيه سنه ستّ و أربعين و مائه و ألف.

الواقعہ الخامسہ

ہی التي صارت على الطائف و من به من عساكر الشريف محمّد، و قبائل ثقيف، و ظفر بهم بعد رجوعه عنهم منكسرا، و استمرّ بالطائف إلى أن مشى منه على مکّہ و أخذها، و كانت في اليوم السادس و العشرين من جمادى الثانيه من السنه المذكوره.

الواقعہ السادسہ

ہی التي أوقعها بالشريف محمّد بأعالي مکّہ المشرفه في سابع شهر رمضان، فظفر و استولى على شرافه مکّہ المعظمه، و تحلّى جيده بعقود أياقتها المنظمه، فانظر إلى همّه هذا السيّد الشريف، و الأيّد في اقتناء المجد الشامخ المنيف، كيف يتبع الصوله بالصوله، و يوجّه إلى تحصيل المفخر همّته و حوله (٢)، و فيها كلّها يكون

ص: ٢٩٨

١-١) بياض في النسختين.

٢-٢) في «ن»: و صولته.

أول مغير، و آخر الخيل (١) في وقت الكسير، حتى أذن الله له في نيل مراده، فحياه بحمايه بيته الشريف، و جيرانه من عباده، أبقاه الله تعالى لحمايه بلده الأمين، و بلد جدّه سيد المرسلين آمين (٢).

و إذ قد فرغنا من تنميق ترجمته الشريفه، و صفاته العاليه المنيفه، فنشرع الآن في حوادث الدهر الواقعه في أيام أيلته لمكّه المشرفه، و تاريخ وفاه من توفى من الأعيان، في مكّه المشرفه و غيرها من البلدان، و الله الموفق و المعين.

فصل: في حوادث أواخر سنه ستّ و أربعين و مائه و ألف

اشاره

في حوادث أواخر سنه ستّ و أربعين و مائه و ألف

لأنّ حوادثها أولها قد تقدّم في الجزء الأول من دوله الشريف محمّد و هي ختامه.

قتل رجل مغربي عالم بالعلوم الغريبه:

ففي أوائل شهر رمضان بعد دخول الشريف أيده الله تعالى بيومين: قتل رجل مغربي ينسب إلى العلم، إلاّ أنّه كان مسلوب الاختيار، يجانس النساء في اللبس و المشيه، و كان له بالشريف محمّد نوع صحبه، لما توهم فيه من العلوم الغريبه، كالسحريات و الطلسمات و ما أشبه ذلك، ممّا يستعين به على دفع ضده مولانا الشريف مسعود.

و اتفق في الواقعه الرابعه التي صارت بأسفل مكّه، و رجع فيها الشريف مسعود، أنّه حضرها هذا الرجل، و كان يقابل الشريف مسعود و قومه، و يقرأ بعض الأشياء،

ص: ٢٩٩

١-١) في «ن»: الخير.

٢-٢) راجع: خلاصه الكلام ص ١٩٠-١٩١.

و يرمى نحوهم بالأحجار و الرمل، إلى أن انهزموا، فصار له محلّه عند الشريف محمّد، ثم لم يزل يتظاهر بذلك و يمتدح به حتّى قتل بسببه.

ثمّ لما دخل الشريف مسعود إلى الطائف في الواقعة الخامسة، استمرّ بالطائف تلك المده الطويله، من غير سبب مع توفّر البادية لديه، فنسب هذا التعطيل إليه، و كلّ هذه الامور ترفع إلى مولانا الشريف مسعود في مراسلات خواصّه.

ثمّ لما كان قضاء الله تعالى لا مفرّ عنه، مشى بنفسه إلى الطائف ليتيقّن العمل هناك بمرأى منه، فوصل إلى الطائف، و زار ضريح مولانا الحبر عبد الله بن العباس رضى الله عنهما، ثمّ ذهب إليه بنفسه أيضا، و لم يعرفه فعرف به، فلزمه فحبسه و أهانه، و أمر جميع الخدّام ببولون عليه ليبطل سحره الذى معه.

ثمّ مع قضاء الله تعالى توفّرت دواعى المسير معه على صاحبه بمكّه المشرفه كأنّما نشط من عقال، ثمّ توجه إلى مكّه و هو صحبته فى الأغلال، و أفهمه بأنّه إن صار لنا ظفر عفونا عنك، و إن لم يصر أهلكناك، فقال: هكذا يكون، فحصل له الظفر بحمد الله تعالى، و هى الواقعة الأخيره.

فلما دخل مكّه أبقاه الخدّام فى الحبس، إلى أن يطلبه مولانا الشريف، و ينعم عليه و يطلقه، فحدثت منه حادثه أوجبت الفتك به بدون اطلاع مولانا الشريف، و هو أنّه هرب من الحبس، ولجأ إلى بيوت بعض الساده الأشراف آل زيد، فلحقه أخ لمولانا الشريف صغير السنّ وفتك به، فكانت هى القاضيه، و دفن بالمعلّاه فى مقبره الشيخ محمّد بن سليمان.

وفاه السيّد زيد بن أحمد بن سعيد الحسنى:

و فى رابع عشر شهر رمضان المذكور: توفّى إلى رحمه الله تعالى مولانا السيّد الشريف، و الهمام الغطريف، أحد زعماء الساده الأشراف، و أوحد عظماء القاده

آل عبد مناف، السيد الأجل الأعظم الأفخر الأكبر، مولانا السيد زيد ابن المرحوم المقدس السيد أحمد بن سعيد بن شبر قدس الله روحه، وأغدق بصيب الرحمة ضريحه.

و أعقب من الأولاد جملة كافية، وفتيه بحقوق الرئاسة وافية، وهم: السيد محمّد، والسيد أحمد، والسيد دخيل الله، والسيد عبيد الله، والسيد رضوان، أبقاهم الله تعالى، وأولاهم لطفًا توالي.

حصول كسوف كلى هائل بمكة:

و فى تاسع عشرين ذى القعدة من السنه المذكوره: حصل للشمس كسوف هائل، لم تره الأوائل، و لم يذكر المؤرّخون مثله من عهد بكر بن وائل، و هو كسوف كلى بمكة المشرفه و أخطافها فى وسط النهار حتّى أظلت الآفاق، و ارتعدت فرائص أهل النفاق، و ظهرت الكواكب ظهرا، و اسرجت المصابيح قهرا.

و كان من أعظم آياته، و من أعجب أغلاط المنجّمين ما كتبه فى تقاويمهم من شأن هذا الكسوف، فإنّهم جعلوه جزئيا، و جزموا بعدم رؤيته بقطر مكّه إلاّ فى الماء الراكد.

قال منجّم مكّه المشرفه فى ذلك الزمان، القاضى حسن بن القاضى محمّد بن القاضى أحسن فى الدرّ المحلول الذى استخرجه من زيچ ألغ بيك، و قوّم فيه الشهور و البروج، و مسير الشمس و القمر، و ضبط فيه الكسوفات و الخسوفات، ما هذا لفظه، و من خطّه نقلت، بعد أن ذكر تقويم هلال ذى القعدة من السنه المذكوره:

و فيه يحصل كسوف جزئى فى يوم الإثنين تاسع عشرينه، و ذلك بعد مضى أربع ساعات و عشر درج، و آخره بعد مضى خمس ساعات و تسع درج، و من أوّله إلى آخره أربعة عشر درجه، و المقدار المنكسف ثلثا اصبع، فلا يظهر إلاّ بعرض

الماء الراكد بقطر مكّه المشرفه، والله تعالى أعلم.

فتأمل في هذه الأغلاط الواضحه، والأوهام الفاضحه، مع أنّه من أضبط أهل زمانه، و مرجع معاصريه و أقرانه، و لم يتفرد هو وحده بذلك، بل رأيت مثل هذه العبارة في تقويم آخر لبعض منجمي العجم، فسبحان الملك العلام الذي لا يسهى و لا ينام.

فصل: في حوادث سنه سبع و أربعين و مائه و ألف

وفاه الشريف محسن بن عبد الله الحسني:

ففي اليوم السادس و العشرين من شهر صفر من السنه المذكوره: توفّي إلى رحمه الله تعالى قطب دائره الساده الأشراف، و محيي الآثار الشريفه الموروثه عن الأسلاف، المصنّف هذا التاريخ لنقل شريف مآثره، و تخليد منيف محامده و مفاخره، و المتوّج باسمه العالی، و المتشرّف بإثبات صفاته التي هي غرر المعالی، و درر اللآلی، مولانا و سيدنا المرحوم المقدّس، السيد الشريف محسن بن عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نعي، رحمه الله تعالى رحمه الأبرار، و حشره مع أجداده الأئمّه الأطهار.

و قد مرّ بك في تضاعيف هذا الكتاب ما يدلّك على جلاله مقدار هذا الغضنفر المهاب، و عدم صيروره أمر من الامور، و لو تعلق بخوافي النسور، إلا برأيه الصائب، و فكره الثابت الثاقب.

و من أعظم اموره الهائله، رفعه للشريف مبارك بن أحمد بن زيد، و توليته للشريف عبد الله بن سعيد، ثم المنافرات التي وقعت بينه و بين الشريف عبد الله المذكور أخيراً، و مقاومته له، كما هو مسطور في ترجمته، ثم معاضدته لصاحب

الترجمه الشريف مسعود فى دولته الاولى، ثم فى الدوله الثانيه، ثم وقوع المنافرات السلطانيه، و قصد تلك الأقطار و الممالك، منشدا لسان حاله فى حله و ترحاله:

بكى صاحبي لَمَّا رأى الدرب بيننا و أيقن أنا لاحقون بقيصرا

فقلت له لا تبك عينيك إننا نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

و كان سفره صحبه الوزير الأكرم، سليمان باشا بن العظم أمير الحاج الشامي، فلَمَّا حطَّ رحله بالشام، عرض لمزاجه الشريف بعض الآلام، و لم يزل يتزائد ذلك الألم، إلى أن دعاه الحقّ إلى بحبوحه جنانه، فألمّ و دفن بالشام بجانب قبر الشريف يحيى بن بركات، عليهما الرحمه و البركات.

و أعقب من الأولاد أربعة: السيد عون، و السيد أحمد، و السيد الحسن، و السيد عبد الله، و كلهم بحمد الله تعالى نجوم هدى، و أئمه رئاسه يتمسك بهم و يقتدى.

نجوم سماء كلما انقضَّ كوكب بدى كوكب تأوى إليه كواكبه

أبقاهم الله تعالى للزمان عزّه، و لعين المفخر و المكارم قرّه.

و قد أرخ وفاته شعراء كثيرون، منهم: أديب زمانه، صاحبنا الشيخ تاج الدين ابن الشيخ عارف المنوفى، فقال:

رحمه الله لم تزل تتوالى و بلّها دائما بأوفى الزياده

فوق رمس به لقد حلّ مولى أشرف كان عقد جيد السياده

محسن الإسم و هو فى الوصف برّ حسن صير المكارم عاده

قد دعاه المولى الكريم إليه فأجاب الداعى و ألقى قياده

فتلقاه منه رضوان طوبى حيث علا مثواه فيها وشاده

و كساه العفو (١) الجميل برودا عن سماح فيالها من سعادہ

فهنينا له برائق (٢) عذب من ختام مسك الشهي أجاده

فاستمع يا أخوا المودّه قالا حسنا عنه معربا بالإفاده

محكما في وفاته ضبط عام فاجأتنا فيه بحكم الإراده

وارد تاريخه بفوز ندى نال بالشام محسن للشهاده (١١٤٧)

وقد وقفت على تواريخ كثيره لوفاته، و مدائح جمّه لحضرته العليّه في أيام حياته، و لولا خوف الإطاله لأوردتها لك برمتها، و ملكتك من أزمته، لكن أرى ذلك بالنسبه إلى شريف مقامه، و منوف همته التي تراحم الكواكب وفتكات حسامه، كمهدى التمر إلى هجر، و ناقل الخزر (٣) إلى بلاد الدرر.

له همم (٤) لا منتهى لكبارها و همته الصغرى أجلّ من الدهر

و ممّن خاطبه بأبيات لأمر اقتضى ذلك، والدنا العالم الأكبر السيّد محمّد بن علي بن حيدر، و هي:

ألسن العليا نادت محسنا لا يراك الله إلا محسنا

يا فريد العقد في الآل و يا درّه التاج سناء وسنا

أنت عين المجد بل إنسانه منذ حزت المجد خلّي الوسنا

أنت بدر التّم بين الزهر من ساده الخلق الملووك القرنا

ص: ٣٠٤

١-١ (١) في «د»: من.

٢-٢ (٢) في «ن»: بوائق.

٣-٣ (٣) في «ن»: الخزف.

٤-٤ (٤) في «ن»: همّه.

أنت في الظاهر فيهم ملك كابن عجلان المسمّى حسنا

و بفتح العين سنّا ملك ظاهر الأسرار قدما بطنا

بطل في الفتك قاس قلبه و هو للرافه في لين القنا

جمع الأضداد في أوصافه مثل ما في جدّه يروى لنا

و أبى من حديد بأسه و لذى الودّ كنور يجتنى

من يكن يسعى لمال ذاخرا فهو لم يذخر سوى حسن الثنا

فصل: في حوادث سنه ثمان و أربعين و مائه و ألف

وفاه الجمال محمّد بن الحسن المدعون:

ففي هذه السنه: توفى كاتب الصرّ بمكّه المشرفه الجمال محمّد بن الحسن المدعون، و تولّى بعده هذا المنصب الجليل المقام، المكرم الخواجه مصطفى بن زياده، اختاره لهذا المنصب صاحب الترجمة، أدام الله تعالى إبقاؤه، و أيّد سعده و إجلاله، فقام به أحسن قيام، على أكمل نظام، فأرّخه بعض ادباء الوقت بقوله:

مذ تولّى كتابه الصرّ عدل حسن الرأى معدن للإفاده

ضمن عام في طالع قد تجلّى و تراآى مسعوده بالسعاده

قلت تاريخه بجيد عزّ كاتب الصرّ مصطفى بن زياده (١١٤٨)

سانحه

أخبار عن تيمور لنك سلطان العجم

تقدّم لفظ التيمورى، و هى نسبه إلى تيمور بفتح التاء المثناه الفوقيه، ثم ياء تحتيه ساكنه، ثم ميم مضمومه آخره راء مهمله، و هو تيمور لنك.

و من خبره: أنّه راعى غنم، ثمّ سار أميرا لبعض سلاطين العجم فى سمرقند

و بخارا، ثم لم يزل في خدمته حتى تغلب على استأذنه، فحبسه و ادعى السلطنة لنفسه.

ثم خرج و ملك البلاد طرفا بعد طرف، في أسرع زمن على أعجب اسلوب، و ذلك أنه كان إذا قصد محلا و رى بغيره، فيهجم على ذلك المحلّ و أهله غافلون، ثم يبدأ بقتل جميع من فيه و ما فيه من كلّ ذى روح، ثم يتملك (١) جميع البلاد، و يأخذ جميع ما فيها من الأموال و السلاح و الطعام، بحيث خرب جميع الممالك التي دخلها من وراء النهر.

فلما خرج إلى الممالك الإسلاميّة الواسعة، كبغداد و الروم و الشام و حلب، و كان عادته يقتل أعيان البلاد و أركان دولتها، ثم ينصب فيها من يقوم مقامه من جماعته، فهابته أكثر سلاطين الزمن و ملوكه، و قصدوه بالهدايا و التحف اتقاء شرّه.

و كان ظهوره في سنة (٧٧٣) سبعمائه و ثلاثه و سبعين، و أرّخه العلامة السيوطي في تاريخه (٢) بلفظ «عذاب» في زمان السلطان يلدرم بايزيد بن مراد الغازي.

و كان حضره السلطان المذكور في غزواته على الكفار لم يلتفت إليه؛ لاشتغاله بما فيه سعادته الدنيا و الآخرة، فهجم على بلاد الروم على غزّه، و أسرع في السير إلى المحلّ الذي فيه السلطان قبل أن يعلم أحد بوصوله، فما وسع السلطان إلا مقاتلته؛ لأنّ شهامه الملك تأبى أن يعرض عنه و يترك قتاله، فاتفق مع قضاء الله أنّه كسر السلطان المذكور، و قبض عليه و حبسه، ثم مرض السلطان المذكور في الحبس بالحماة المحرقة، و مات في الحبس.

ص: ٣٠٦

١-١) في «ن»: تملك.

٢-٢) راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٢٧.

و مدّه سلطنه تيمور أربعه و ثلاثون سنه، و مات في آخر سلطانه في عام ثمانمائه و سبعة في أرض الهند، و نقل إلى سمرقند و دفن بها. و ملوك الهند إلى عصرنا هذا، و هو عام ألف و مائه و إحدى و خمسين و أولاده آخر السلاطين من ولده محمد شاه، الذي أسره نادر شاه المذكور في التاريخ المسطور.

و كانت مدّه سلطنتهم ثلاثمائه و ثنتين و خمسين سنه تقريباً؛ لأنّه ربما يكون دخول تيمور لنك إلى أرض الهند على سلخ الثمانمائه، و عاش بعد دخوله الهند سبع سنين في سلطنه الهند، و هذا لم أقف عليه في التواريخ، و الله أعلم بالحقائق.

إخراج الأجانب من مكّه المكرّمه:

و في هذه السنه: حدث من صاحب الترجمه، لا زالت عقود شرافته بجواهر العدل منظّمه، و ذلك أنّه صدر منه أمران، هما في الحقيقه على الرعيه مّرّان:

أحدهما: النداء على جميع الغرباء من جميع الأجناس بالتوجه إلى بلدانهم، و الطعون إلى مساقط رؤوسهم، و مراتع أوطانهم، و يكرّر النداء عليهم مراراً، و يغلظ في العقوبه على من أهمل ذلك و أراد استقراراً.

و سبب ذلك: كثرة الغرباء بمكّه المشرفه، حتّى اتخذوها دار سكنى، فقطعوا بذلك عن أهلها الحسنى، و تعاطوا بيع الأقوات، و صاروا يجحفون في القيمه على أهلها في سائر الأوقات، حتّى حدث بسبب ذلك غلاء و قحط أضرب بسكّان هذه الممالك، مع استيلائهم على أغلب الدفاتر السلطانيه استفراغاً، و جميع الدفاتر الهنديه إلّا ما شدّد تقريراً، من الامراء المجريين لهذه الحسنات، و غير ذلك من المضرات.

فسار أغلب المغاربه و المصريين و الأتراك صحبه الحاجين الشامى و المصرى و فى المراكب المصريه، و تأخّر المسافرون إلى جهه بلاد الهند من الهنود و الازبيك

و الكشامره و العجم، فجدّد النداء عليهم عند سفر المراكب الهنديّه، فسافر أيضا أغلبهم، و خلت البلاد منهم، و صار بسبب ذلك وجدان لأغلب الأقوات.

منع شرب التباك فى مكّه:

و الأمر الثانى: أنّه أمر بالنداء فى الأسواق و شوارع مكّه، بأن لا يشرب التباك علانيه فيها.

و سبب ذلك: أنّ الناس انهمكت فى شرب التباك، و عمّت بلوته الكبار و الصغار، و الذكور و الاناث، و العليا (1) و السفلى، حتّى فى شوارع الأسواق، و أطراف المشاعر، فيمّر العظيم القدر من القضاء و العلماء و الامراء و ذوى الهيآت و حكام البلد، و لم يرفعه أحد من هؤلاء السفله، ثمّ انجزّ الحال إلى أن صار أساقت الناس من أهالى مكّه المشرفه يمرّون به على باب شريف مكّه المشرفه و هو فى أفواههم، مع ما شاع عن بعض العلماء من القول بالتحريم، و إن كان غير مستند إلى دليل مستقيم.

فنفذ أمره العالى بذلك، و تعطلت جميع القهاوى الكائنه فى الطرق و المسالك، و حصل على بعض الناس من ذلك أعظم شدّه و مشقّه، كاد أن تبلغ معه من الألم ما يساوى ضربه و خنقه.

و مدحه - دام علاه - بعض الأروام المتعصّبين فى القول بتحريمه، و المصرّحين بتلويهم من يشربه بلى و تأثيمه، و هم بمعزل فى ذلك عن الصواب، لعدم الدليل الذى يفهم منه الكراهه، بقطع النظر عن التحريم من السنّه و الكتاب، و بين الأروام فى هذه المسأله مجادلات عظيمه، و اجتجاجات غير مستقيمه، فمن محرّم قالى،

ص: ٣٠٨

و مبيح في تعديد منافعه متغالي.

من ذلك: ما بلغني عن قضاء مكة المشرفة ممن له بالتبناك محبه أكيدة، و رغبه شديده، و ابتلى بنائب متعصب في استخباثه، متبذرا لإساءه من يقول بإباحته، في أثناء جدالاته و أبحاثه، إلا أنه لا يسيء الأدب مع استاذه، بل يعرض بتحسين تركه و انتقاده، و استاذه يجيبه بأجوبه غير مقنعه، و يهزأ به في بعض الأوقات.

فلما كان يوم الترويه من ذي الحجه الحرام، و رد استاذه بما صورته: إن هذا يوم معظم، و يوم مسأله و دعاء، فلو تركتم فيه شرب التبناك كان حسنا، فقال له: بل يجب تركه من يومنا هذا بعد أن نتلبس بالإحرام؛ لأنه من أعظم أنواع الطيب، ففي هذه المره نحن نطيعك يا نائبا.

فانظر إلى حسن هذا الجواب المعدود من أنواع البديع، و قد نظم هذا المعنى غير واحد من الشعراء، و أجودهم سبكا و الدنا رحمه الله تعالى، حيث قال:

اشرب من التبناك و اقصد به توديعه يا من غدا يحرم

فهو لأهل الذوق طيب و من أحرم فالطيب له يحرم

وفاه السيد مسعود بن أحمد الحسنى:

و في هذه السنه: توفي إلى رحمه الله تعالى، كبير الساده بنى حراز، و عظيمهم في الحقيقه لا المجاز، و هو مولانا السيد مسعود بن السيد أحمد بن السيد حراز بن السيد أحمد بن أبى نمى، جد الساده الأشراف و لاه مكة المشرفه، و أحمد بن محمد أبى نمى هذا هو أحد أولاد أبى نمى الخمسه، التى تنتهى إليهم جميع فخوذ أشراف مكة، و هم: الحسن، و أحمد، و ثقبه، و بركات، و بشير.

ففى الحسن فخوذ كثيره لكثيره أولاده، و قد مرّ بيان أسماءهم الشريفه فى ترجمه والدهم الشريف حسن بن أبى نمى.

و فى أحمد المذكور فخذان، و هما: آل حراز، و آل مندیل.

و فى ثقبه و بركات فخذ كثره متشعبه، لیس هذا محلّ تفصیلها.

و أقلّهم عقبا خصوصا فى عصر هذا التاريخ بشیر الخامس.

و مسعود هذا أكبر الفخذین سنّا، و أجلّهم قدرا، و أكثرهم عقبا، فإنّه رأى ما یقارب الخمسین الولد من ولده لصلبه و ولد ولده، و هذه سعاده عظیمه، و منقبه جسیمه، و خلّف رجالا كالأسود الكواسر، و فرسانا تشنی علیهم لدى الهیجاء الخناصر، أبقاها الله تعالى على ممّر الدهور، و جعلهم من الحزب المنصور.

انتصار الدوله العثمانيه على الكفار:

و فى أواسط هذه السنه: جاءت الأخبار بانتصار الدوله العثمانيه على الكفار، و بقى بقيه للحصار، نتّم الكلام فيه فى السنه الثانيه إن شاء الله تعالى القهار.

صوله الشريف محمّد على عمّه الشريف مسعود:

و فى شهر رمضان من السنه المذكوره: كانت صوله الشريف محمّد بن الشريف عبد الله المتقدّم ذكره على عمّه الشريف مسعود صاحب الترجمه.

و كان من أمره أنّه بعد عزله من الشرافه تنقّل إلى محلات كثره، ثمّ توجّه إلى جهه رهاط، و بها طائفه من باديه عتيبه، و كانوا جناه قطاعین الطرق، يقال لهم: آل عالى من الروقه من فخذ عتيبه، فاستمالهم للمسیر معه على عمّه المذكور مع قبائل آخرين.

ثمّ توجّه إلى سمت مكّه المشرفه، و صاحب الترجمه لمّا بلغه ذلك استعدّ للملاقاه أدام الله بقاه، و حصل له من ذلك كرب عظیم، و وهم جسیم؛ لكثرتهم، و شجاعه مجموعهم، و قلّه ما بيده من النقود، مع أسباب اخر تنجز البلاء و تقود:

منها: انقطاع طريق بندر جدّه، وإلا كان ربما أسعفه و أمده.

و منها: ميل بعض هؤلاءك الأتراك،الذين سبق ذكر إسعافهم لحضرته فيما تقدّم من الحرب و العراق،فمالوا بعد دخوله إلى مكّه المشرفه لامور حدثت منه.

و منها: ما بلغه و تأكّد عنده من صحيح الروايات عن حال بعض آل حسن و جميع آل بركات بأنهم مائلون إليه،بأذلون جهدهم بين يديه،و قد راسلوه بالتزول عليهم في منازلهم بوادي مرّ،و أنّه على ذلك ترتّب الحال بينهم و استقرّ.

فلمّا أن تدانت الخطا،و التبس الحقّ بالخطا،استمال خواطر رفاقته من آل حسن،و تمّم لآل بركات امورا كانوا ينتهزون الفرصه لها،فيسيرها لهم على أحسن سنن.

فلمّا كان ليله السابع عشر من شهر رمضان،نزل الشريف محمّد و قومه بوادي مرّ الظهران،و هو في غايه من كثره العدد،و توفّر [\(١\)](#)العدد،إلا أنّه قليل الزاد،منقطع الإمداد،ثمّ عرض له أمران نقضا ما أبرمه لعمّه من القتال و العدوان:

أحدهما: أنّ الساده آل بركات عدلوا عنه،بعد أن ارتكب لهم صاحب الترجمه ما أرادوه من المطالب،و سهّل لهم تلك المهمّات،و عمدته في القتال عليهم،فبردوا في يده بعد أن وصل إليهم.

و ثانيهما: أنّه أرسل رسلا إلى بندر جدّه لقبض دراهم و عدّه،بتسليمها بعض الأتراك ليساعده و يمده،فحال بينهما رجال من أتباع الشريف مسعود،كان قد أمرهم بالجلوس لهذا الوعد الموعود،فرجعت الرسل بخفيّ حنين،و خيبه آل داود لابن عتين،فحاول الشريف محمّد تحصيل شيء من الزاد،من أهل الوادي فلم

ص: ٣١١

١-١) في «ن»: و توافر.

يتهيأ له المراد، فعاد هو و قومه من الوادى من غير قتال، راجعين من حيث جاؤوا من تلك الفجاج، بعد مقاساه أعظم الأهوال.

و أصبح الخبر فى مكه برجوعهم عن الصوله، و عودهم من الوادى، و هم فى نهايه المسكنه (1) و الذله، فحصل للشريف مسعود نهايه السرور، حيث ذهبوا و لم يحصل منهم شىء من الشرور، لكن ما صار ذلك إلا بعد صرف أموال عظيمه، و اضطراب شديد فى تلك الأقطار و الممالك، و هذه حكمه ذى العظمه و الجلال، ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجه كحل العقال.

ثم توجه الشريف محمد دام علاه، إلى جهه خليص و ما والاه، و أقام فى تلك الأطراف و هو فى غايه التعب، و نهايه الشغب.

قتل ابن السلطان نادر شاه و بعض أخباره:

و فى أثناء هذه السنه: قتل ابن نادر شاه رضا على ميرزا، الذى وضعه أبوه نادر شاه حين توجه إلى الهند- كما تقدم ذكره- نائباً عنه فى مشهد الرضا بخراسان، على ممالك ايران الشاه طهماس بن الشاه حسين، الذى قتله السلیمانى محمود بن اويس هو و بيته و أولاده فى الحبس سنه (1135) خمس و ثلاثين و مائه و ألف، حين هجومه عليه باصفهان، و لم يفر من الحبس إلا هذا الولد من السلسله الصفويّه، المسمى بالشاه طهماس، فلاقى حروباً كثيره مع السلیمانيين فى بلدان كثيره، حتى كاد أن يلزموه باليد.

فحين (2) خلّصه الله تعالى منهم، و أوقعه فى يد خادمه نادر قلى، الذى صار بعد

ص: 312

1- 1) فى «ن»: المذمّه.

2- 2) فى «ن»: لكن.

ذلك نادر شاه، وقد مرّ بيان قبضه له و تقييده له باصفهان، و إنفاذه إلى مشهد على بن موسى الرضا عليه السّلام، فحبس هناك بأهله و خدامه، و أقام بعده ولده الصغير الشاه عيّاس و هو طفل في مهده، و أقام نفسه عنه و كيلا عنه مدّه، ثمّ خلعه في سنه (١١٤٩) ألف و مائه و تسعه و أربعين، و جلس على تخت السلطنه كما مرّ تقريره، و أرسله إلى أبيه في المشهد الرضوى محبوسا معه.

و لم يزل كذلك إلى أن توجه إلى الهند، و جعل ولده متوليا على المشهد المذكور، و كأنه أمره بأنك إذا سمعت أمرا وقع إلى في ذهابي إلى الهند، فلا تبقى أحدا من هذه السلسله، و إلا فلا تعترضهم.

فكان الولد انقطعت عنه الأخبار عن والده، و بلغه قتله، فعجل بقتل الشاه طهماس و ولده الشاه عباس، و صغير في بطن أمه في ليله واحده، ثمّ بعد قتله لهم بسبعة أيام جاءت إليه أخبار بقاء والده، و فتحه للهند، و رسل و أرقام لاستاذة الشاه طهماس يبشّره بفتح الهند، و أنّ ذلك لم يكن إلاّ بسعاده طالعكم، فندم ولده الشقى على ما فعل حيث لا ينفع الندم.

فلما رجع أبوه من الهند عاقبه بسلب نعمته، و حبسه مقيدا تحت يد أمير من امرائه، حتّى آل أمره بعد ذلك بمدّه قليله إلى قلعه لعينه، و وضعه في خلوه في المشهد عند قبور الشاه طهماس و أولاده، فانظر إلى عقاب الله الدينوى كيف حلّ به، و سيخلد في جهنّم بسببه، و لا حول و لا قوه إلاّ بالله العلى العظيم.

فصل: في حوادث سنه تسع و أربعين و مائه و ألف

كيفية جلوس نادر شاه في السلطنه:

اشاره

تقدّم الوعد منّا سابقا أنّه سيأتى في فصل حوادث سنه (١١٤٩) بقيه قضايا

ص: ٣١٣

نادر شاه، و كَيْفِيَّتِهِ خَلَعَهُ لِسُلْطَنِهِ اسْتَاذَهُ الشَّاهِ عَبَّاسِ ابْنِ الشَّاهِ طَهْمَاسِ اسْتَاذَهُ الْأَوَّلِ الَّذِي خَلَعَهُ عَنِ السُّلْطَنَةِ، وَ وَجَّهَهُ إِلَى خِرَاسَانَ لِيَقِيمَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّهِ (١) عَلَى ابْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَ أَقَامَ ابْنَهُ الشَّاهِ عَبَّاسَ، كَمَا تَقَدَّمَ تَفْصِيلُهُ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ (١١٤٦).

وَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ اسْتَقَرَّ الصَّلْحُ بَيْنَهُ (٢) وَ بَيْنَ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ عَلَى مَا مَرَّ تَفْصِيلُهُ، فَقَوِيَتْ صَوْلَتُهُ، وَ عَظُمَتْ دَوْلَتُهُ، وَ كَثُرَتْ عَسَاكِرُهُ، وَ نَفِذَتْ أَوْامِرُهُ، فَطَمَعَ فِي الْإِسْتِقْلَالِ، وَ خَلَعَ الْوَلَدَ بَعْدَ الْوَالِدِ فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْمَجَالِ، وَ أَحْكَمَ الْأُمُورَ.

وَ قَالَ: هَذَا صُلْحٌ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ عَقْدٍ وَ مَكَاتِبَةٍ، وَ مَلِكٌ تَسْتَنْدُ إِلَيْهِ الْأَقْوَالُ، وَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي الْمَخَاطِبَةِ، وَ مَلِكُهُمْ هَذَا طِفْلٌ صَغِيرٌ، وَ جَاهِلٌ لَا يَدْرِي مَا الرَّأْيُ وَ لَا التَّدْبِيرَ، وَ وَالِدُهُ قَدْ جَرَّبَتْموهُ فِي الْمَهْمَاتِ وَ الْمَضَائِقِ، وَ أَجْمَعْتُمْ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ لِلْمَلِكِ وَ لَا لِأَيِّقٍ، وَ أَنَا رَجُلٌ وَ كَيْلٌ، وَ صَارِمٌ لَا يَعْتَرِيهِ تَنِيكُلٌ.

فَلَا بَدَّ مِنْ اجْتِمَاعِ أَعْيَانِ هَذِهِ الْأَقْطَارِ لِيَخْتَارُوا لَهُمْ مَلِكًا ضَابِطًا قَادِرًا عَلَى مِمَارَسَةِ الْحُرُوبِ، وَ مِقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ، وَ يَكُونُ غَيْرِي وَ غَيْرِ وَلَدِي، وَ الْحَالُ أَنَّ جَمِيعَ أَكَابِرِ الْعَسَاكِرِ، وَ أَرَبَابِ الْمَنَاصِبِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْبُلْدَانِ غَرَسَ نِعْمَتَهُ، وَ هُوَ الْوَاضِعُ لَهُمُ الْمَرْقِيَّ لِأَحْوَالِهِمْ بَعْدَ إِزَالَتِهِ لَجَمِيعِ أَكَابِرِ الْعَسَاكِرِ الصَّفْوِيَّةِ وَ أَعْيَانِ دَوْلَتِهَا بِالْقَتْلِ وَ الْعِزْلِ وَ التَّشْتِيتِ، وَ مَحُو آثَارِهَا بِالْكَلْبِيِّ فِي مَدَّةِ كَوْنِهِ وَ كَيْلًا، زَاعِمًا

ص: ٣١٤

١- ١) لَيْسَ الْإِمَامُ عَلَى بَنِ مُوسَى الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ جَدًّا لِآلِ السُّلْسَلَةِ الصَّفْوِيَّةِ، بَلْ نَسَبُهُمْ يَنْتَهِي إِلَى حَمْزِهِ ابْنِ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَازِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَقِيقَةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ أَخُو حَمْزِهِ بَنِ مُوسَى الْكَازِمِ، فَهُوَ عَمُّ لَهُمْ.

٢- ٢) أَيُّ: بَيْنَ السُّلْطَانِ نَادِرِ شَاهٍ.

بأن هؤلاء هم سبب الخراب و ضياع الأموال.

فقد مهّد لنفسه تمهيدا عجيب، لا يصدر إلا عن حكيم لبيب، و الحال أنّ هذا الشخص المسمّى بنادر قلى، الذى لقبه استاذة الأول السلطان طهماس شاه بطهماس قلى، و به اشتهر لم يعلم له أب ينتسب إليه، أو بيت يعتمد فى المفاض عليه، بل راعى جمال، و يقال: يكارى عليها لنقل الأحمال من قبيله فى نواحى خراسان، يقال لها: الأفسار.

فانظر عنايه الله تعالى إذا حلّت على شخص و لو كان دنيا أحلّته أعلى المراتب، و ملكته رقاب الملوكة و أهل المناصب، كما صار مثل ذلك بعينه لثيمور، و هو راعى غنم، كما هو مذكور، فى كلّ تاريخ و مسطور، فتأمل بعين متيقّظ غير نائم، كيف اختصّت الغنائم برعاه البهائم.

و إذا العنايه صادفت عبد الشرا نفذت على ساداته أحكامه

فهذه حقيقه حاله، و عيبه أحواله، ملك الملوكة إذا وهب، لا تسألنّ عن السبب.

فبعث رسله و هو مستقرّ بقزوين بعد رجوعه عن قتال الروم إلى جميع الممالك الصفويّه، كخراسان و اصفهان و شيراز و قطر آذربيجان، و بقيه بلدان فارس، يطلب جميع من بها من الأعيان من الولاه، و القضاة، و مشايخ الإسلام، و أكابر الرعيه، فذهبوا إليه أفواجا أفواجا من كلّ ناحيه.

و هو فى أثناء هذه المدّه يصنع خيمه عظيمه مطرّزه بالذهب و الفضة، مكلّله بالجواهر، و صنع تختا عظيما، و اثنى عشر كرسيًا مكلّله بالجواهر العظيمه.

ثمّ لما اجتمع هذا العالم الكثير، و الجَمّ الغفير، شاهدوا هذه الإشارات، و بعضهم بصريح العبارات، و أعيان الدوله الروميّه حاضرون يشاهدون هذه القضيه.

فحين عقد هذا المجلس العام، جلس على أحد الكراسى، و ترك التخت خاليا،

ثمّ خاطبهم بما تقدّم زبره، فأجابوا برمتهم: بأننا لا نريد سواك، ولا نأمن على أرواحنا و أموالنا غيرك.

فتمنّع قليلاً، ثمّ قبل و قام و جلس على التخت، و ضربت الطبول، و أفيضت الخلع على أرباب المناصب، و بعثت الرسل إلى جميع تلك الأقطار بالإعلان، و الأمر بالإعلان باسمه العالى على المنابر، و أمر بضرب السكّه على نمط آخر غير نمط الدوله الصفويّه، و رفع ما كان يكتب سابقاً بالكليّه، و هو «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، على ولى الله» و فى الوجه الثانى اسم السلطان الصفوى، و فى الأطراف أسماء الأئمّه الاثنى عشر عليهم السلام، فأمر أن يضرب فى وجه «الخير فيما وقع» سنه (١١٤٩) و هو تاريخ جلوسه، و فى الوجه الثانى بيت شعر بالفارسى، و هو:

سكّه بر زر كرد نامى سلطنت را در جهان

نادر ايران زمينى خسروى قيتى سنان

و المعنى: ضرب السكّه على الدراهم باسم السلطنه فى العالم نادر أرض ايران الذى تنثنى الرقاب له، و يأخذ خراج العالم. و أودع قوله «نادر أرض ايران» من فنّ التوريه ما لا يخفى.

و إيران بكسر الهمزه و مثناه تحتيه ساكنه ثمّ راء مهمله ثمّ ألف ثمّ نون، إسم يطلق على كلّ بلاد العجم، ينطوى تحته قطر فارس، و قطر خراسان، قطر آذربيجان و كيلانات إلى بنادر البحر، صاحبها إيران بن مشور (١) بن سام، و إلى إيران هذا تنسب إليه مملكه إيران التى كان فيها ملوك الفرس، قاله القلقشندى فى

ص: ٣١٤

(١ - ١) فى النهايه: آشور.

نهاية الأرب (١).

و فى مقابله توران بضمّ التاء الفوقيه المثناه ثمّ واو ساكنه ثمّ راء مهمله ثمّ ألف بعدها نون، و هو إسم أيضا يطلق على جميع بلاد الازبك، و ينطوى تحته بلخ و بخارى و خطا و خطى إلى حدود ملك العجم.

قال فى القاموس: و توران بالضمّ إسم لجميع ماوراء النهر، و يقال لملكها:

توران شاه (٢). إنتهى.

و لىرجع إلى ما نحن بصدده من كیفیه جلوس نادر شاه و ضبطه أوقاته و عدده (٣)، كان جلوسه على التخت المذكور على النمط المسطور ببلده سنة (١١٤٩) ثمّ سار منها إلى إصفهان، و أظّد أحواله بها.

ثمّ تأهبّ منها إلى حرب قندهار، و خرج منها سادس شهر رمضان من السنه المذكوره بالجنود العظيمه، و الذخائر الكثيره، و أرسل أمامه الفعله و البنائين و الحفّارين و أهل الزیافه (٤)، يستخرجون له ما فى طريقه من عيون و آبار يشرب منها عسكره ففعلوا.

و لم يزالوا ينتقلون من منزل إلى منزل آخر (٥) و هو ينزل فى إثرهم، فإذا رحل من ذلك المنزل أمر قبائل طلبهم من برّ الروم بالنزول فى تلك المنازل و عمارتها

ص: ٣١٧

١-١) نهاية الأرب ص ٣٨.

٢-٢) القاموس المحيط ١: ٣٨١.

٣-٣) فى «ن»: و مدده.

٤-٤) زَيْف البناء: ارتفع، و زياف جمه زيف: الطنف الذى يقى الحائط، الشرف.

٥-٥) فى «ن»: أمن.

و زراعتها، و رفع الخراج عنهم ثلاث سنوات.

و لم يزل كذلك إلى أن نزل بطواهر قندهار، فصار هذا الطريق من اصفهان إلى قندهار في نهايه العماره و الأمان، و قبل ذلك لا يكاد يسلكها إنسان.

ثم شرع في حصار قلعه قندهار و من بها من الطائفه السليمانيه، و أميرهم حسين خان أخو محمود خان، الذي أخذ اصفهان من الشاه حسين الصفوى بعد المحاصره الطويله و القحط الشديد، حتى سَلَمُوا إليه السلطنه، و دخلها سنه (١١٣٤) كما تقدّمت الإشاره إليه.

و حسين خان هذا ابن الأمير اويس (١) الذي كان قد استقلّ بقندهار في أيام الدوله الصفويّه، و قتل أميرها من طرفهم، و محمود ولده أيضا بعد وفاه أبيه خرج بالعساكر من قندهار و قصد بلاد العجم، و أخذ غالبها، و أسر ملكها، و قتل أولاد السلطان و غيرهم، و أفسدت عساكره السليمانيه بلاد العجم خصوصا اصفهان، و أسرت الرجال، و سلبت النساء، و نهبت الأموال و الجواهر.

ثم في أثناء ذلك عرض للسلطان محمود المذكور مرض آل به إلى رتبه الجنون حتى أكل فضله نفسه، و كان معه رجل عظيم من بنى أعمامه سمى أشرف، و كان ذا رأى و جرأه، فخشى ضياع العسكر، و اختلال الأحوال، فهجم عليه و قتله، و جلس على التخت، ثم ضبط الأحوال أحسن من محمود، و استمال رعايا العجم، فأر كبت عليه الدوله الروميّه ثلاثين وزيرا، و عساكر عظيمه، و قاتلهم قريبا من اصفهان بعساكره (٢) و رعايا العجم، و ظفر بهم و قتلهم و أخذ العسكر برمته، و رجع إلى

ص: ٣١٨

١-١) في «ن»: إدريس.

٢-٢) في «ن»: بعسكره.

ثمّ بعد ذلك شرع القتال بينه و بين الشاه طهماس استاذ نادر شاه المذكور، و نادر شاه هو المتولّي لقتال السلطان أشرف، إلى أن ظفر بعساكره في خارج اصفهان و قتلهم، و فرّ هو و بعض الأجناد.

ثمّ دخل نادر المذكور إلى اصفهان، و مهّئ أحوالها، و أرسل و طلب استاذه الشاه طهماس من بلده قم، و أجلسه على التخت، و توجّه إلى محاصره بلاد هراه، إلى آخر قضاياه في مبدء الأمر، و الآن بعد جلوس نادر شاه المذكور في التاريخ المسطور، و توجّهه إلى اصفهان، ثمّ خروجه منها متوجّها إلى حصار قندهار، كما تقدّم بيانه.

أقام بها في محاصرتها سنه و أربعة أشهر، و زرع في ظوارها و حصد و أكل، و عمّر بلده عظيمه مقابله لها، و جعل لها سورا و قلاعاً، و سمّاها نادر آباد (١)، و حصرهم حصراً عظيماً بدون قتال عظيم، فعظمت عليهم الشدّه، و ذهبوا موتاً و قتلاً.

و لَمّا كان في آخر هذه المده خرجت اخت محمود خان و حسين التي كان قد تزوّجها نادر شاه و أولدها ولداً، و أرسلها و ولدها إلى قندهار لَمّا أظهر حسين خان الطاعه، فجعل منصب الحكومه لولده منها، و أمر حسين خان خال الولد المذكور بأن يكون نائباً عن ولده.

و لم يزالوا مظهرين الطاعه إلى أن أقبل عليهم، فخافوا و غلّقوا الأبواب، فحاصرهم هذا الحصار الذي كان آخره خروج اخته إليه، فقبلها و عفى عن أخيها، و طلبه فجاءه في نهايه الذلّه مسلماً نفسه إليه، فأمره بأن يجمع أهله و تعلقاته

و يتوجّه إلى قطر بلاد العجم، و يسكن في بلده هناك، فتوجّه مكرما معرّزا إلى البلده المذكوره.

و استولى نادر شاه على قلعه قندهار و هدمها عن آخرها، و تركها قاعا صفصفا، و نقل جميع من بها و ما بها من المدافع و الآلات إلى نادر آباد، و جعل عليها واليا، و وضع فيها عساكر، و قتل جميع طائفه السليمانيه، و هرب منهم جمع إلى بلاد الهند، و كان فتح قندهار في شهر... من سنه... (١) كما سيأتي في محله إن شاء الله تعالى.

وفاه الشيخ محمد بن أحمد عقيله المغربي:

و في شهر ذى الحجه الحرام ختام سنه (١١٤٩): توفى شيخ الطريقه، و حامى حمى أهل الحقيقه، الفاضل العلامه، و الكامل الأجلّ الفهّامه، مولانا الشيخ محمد ابن أحمد عقيله المغربي (٢)، رحمه الله تعالى، و أولاه أطافا توالى.

ص: ٣٢٠

(١-١) بياض في النسختين.

(٢-٢) هو العلامه محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود جمال الدين أبو عبد الله المكي الشهير بابن عقيله الملقب بالظاهر، كان عالما فاضلا محققا، له تصانيف كثيره تنبىء عن تطلّعه في العلوم، و هى: الزيادة الإحسان في علوم القرآن طبع في ثلاث مجلّدات موجود في مكتبتى، و السرّ الأسرا في معنى سبحان الذى أسرى، و عقد الجواهر في سلاسل الأكابر، و الفوائد الجليله في مسلّلات عقيله، و قرّه العين في بيان ورد الخمسين و الاثنتين، و كتيب الأنوار في ذكر الله العزيز الجبار، و كشف الأشكال في مسأله الأفعال، و لسان الزمان في أخبار سيّد العربان و أخبار أمته خير الإنس و الجنّ في التاريخ و التراجم، ينقل المؤلّف في كتابه هذا عنه كثيرا، و مبدأ-

ولد هذا الشيخ بمكّه المشرفّه، و تربّى في حلل التوفيقات الإلهيّة المتصرّفه، و نشأ بين أهل العلوم، فأحرز منها درّها المنظوم، إلاّ أنّه من مبدء حاله، يميل إلى ذوى التصوّف في جميع أقواله و أفعاله، ثمّ رحل إلى الديار اليمينيّه، و خدم بها بعض الساده العلويّه، فألبسه خرقه سنيّه، و سقاه شرابه هنيئّه.

ثمّ عاد إلى البلد الحرام، و هو في نهايه الإجلال و الإكرام، و ظهرت منه كرامات ظاهره، و آيات باهره، حتّى عكف عليه بها أعيانها و رؤساؤها و ملوكها و امراؤها، مع أخلاق حسنه، و سيره مستحسنه، و نشر للعلوم، و نظم كقلائد الدرّ المنظوم، و تصنيف و تأليف، هما في غايه الترتيب و التوصيف.

منها: تاريخه الكبير المسمّى ب«مبدأ الوجود» و منها تاريخه الصغير المسمّى ب«لسان الزمان» و قد نقلنا منه في السفر الأوّل من هذا التاريخ بعض النقول، و له رسائل جمّه، احتوت على فوائد مهمّه.

و كانت ولادته في سنه ألف و ستّه و تسعين، و توفّي في السنه المذكوره بعد رجوعه من رحلته الثانيه التي توجّه فيها إلى الشام، ثمّ منها إلى بغداد، و تشرف بزياره تلك المشاهد [\(1\)](#) الشريفه، و المآثر المنيفه، و اجتمع بالوزير الأعظم، و المشير

ص: ٣٢١

١- ١) أي: العتبات المقدّسه في العراق، و هي الكائنه في النجف الأشرف و كربلاء-

الأفخم، أحمد باشا بن حسن باشا صاحب أياه بغداد، و أكرمه إكراما عظيما بين العباد، و وصله فى داره، و هذا لم يصل لأحد من وفاده و زواره.

ثم لما أخذ حظّه من الزيارات الشريفه، جاءه الطلب من حضره الدوله العاليه المنيفه، و ذلك لما سمعت بأوصافه العليّه، و همّته الساميه الجليّه، و توجّهه إلى الله تعالى دون غيره من العباد، حيث كان من أعظم الزهاد.

فتوجه تلقاء التخت السلطاني العثماني، و الملك الشريف الرحمانى، و اجتمع بملكها السلطان أحمد ثلاث مزار، و صلى به بعض الفرائض، فحصل له بذلك مزيد الفخار، و منحه دراهم معدوده، من أصناف النقود المنقوده، و قرّر له مرتبات بمصر و بندر جدّه، ليستعين بذلك على إطعام الفقراء و التلامذه إذا وصل إلى أماكنه المستعدّه.

ثم توجه إلى مصر، و منها إلى مكّه المعظمه، و تحلّى جيده بها بعقود الرئاسه المنظمه، و لم يزل بها قرير العين، سالما من غلبه الدين، إلى أن دعاه الحقّ فأجاب، و استبدل دار المقامه و الثواب، عن دار التعب و العقاب، و دفن فى زاويه فى أعالي مكّه الشريفه، و لم يعقب إلا بنتا واحده.

و له نظم لطيف، لم يحضرنى منه شىء، فاتوج به هذا التأليف، إلا- أنّ ديوانه فى غايه الاشتهار، و أظهر من الشمس فى رابعه النهار، نفعنا الله به.

فصل: فى حوادث سنه خمسين و مائه و ألف

وفاه الشيخ زين العابدين بن الشيخ سعيد المنوفى:

ففى هذه السنه توفى المقام الأجل، و المرام المبجل، عين أعيان أولاد مكه المشرفه، و الرافل فى حلل رئاستها المفوفه، الشيخ زين العابدين ابن العالم العلامه الشيخ سعيد المتوفى بالمدينه المنوره، و أرّحه بعض أقاربه بقوله:

بالفضل زين العابدين أحله ذو العفو بالجئات فى أعلى محل

فى ضمن عام قد أتى تاريخه بدر الأماثل بالمحامد قد أفل

و له رحمه الله تعالى أخبار شريفه، تدلّ على همّته العاليه المنيفه، و هو أنّه نشأ فى كفاله أبيه، و اشتغل فى طلب العلم حتّى صار السابق بين طلابه و مكتسيه، و أضاف إلى ذلك كماله آخره، و صفات فاخره، و مظاهر جميله، و مقاصد فى المعاشرات جليله، مع فصاحه و بلاغه، أرغم بها أنف ابن المراغه.

ثمّ ليّا كمل بدره، و شاع بين أهل الكمال خبره و ذكره، توجه من مكه المشرفه و ضعن، و وجه وجهه إلى قطر اليمن، فوفد بها على إمامه الأعظم، و أميره المؤيد المكرّم، المهدي لدين الله المتوفى فى سنه... (1)، فحلّ عنده محلّ الروح من الجسد، و البرثن من الأسد، و صار أحد وزرائه العظام، ذوى الحلّ و الإبرام.

و لم يزل معه فى أعلى المراتب الساميه، و الفيوضات الهاميه، إلى أن تقوّضت خيم إمامته، و تقلّص ظلّ رئاسته و زعامته، و ولى الإمامه القاسم بن حسين، فحلّ عنده أيضا محلّ النون من العين، فقدّم فى الامور المهمه و آخر، و تقدّم فى جميع

ص: ٣٢٣

الأحوال و ما تأخر، و حقّ له أن يخاطب بذي الوزارتين، و رئيس الدولتين.

و لم يبرح بين يديه فى نهايه الإقبال، و غايه الارتقاء فى جميع الأحوال، إلى أن شام بوارق ميل الشمس عن دائره نصف النهار، و شمّ روائح الكسوف بينه و بين مخدومه بحيلولة كره بعض الفجار، فالتمس الإيذن فى الرحيل إلى الوطن لزياره البيت و الوالدين، ثمّ العود إلى اليمن، بعد أن قدّم سرّاً بين يديه، ما يكون ذخيره له و لوالديه.

فرحل إلى المخاء، ثمّ إلى البنادر بنهايه السرعه و العجله، إلى أن حلّ وطنه و منزله، فورد بنهايه العزّ و الإقبال، على شريف مكّه المشرفه الكريم المفضل، و هو الملك المؤيد السديد (١)، عبد الله بن الشريف سعيد، فقابله بالإعزاز و الإكرام، إذ هو و آباؤه من أخصّ خواصّهم و من خلّص ذوى الأرحام، فخدمه خدمه أمثاله، غير متشبّث بأطراف الوزر و أذياله، لأنّه من حين دخوله إلى مكّه المشرفه رجع إلى زىّ آبائه العلماء الأعلام، و الاشتغال بيثّ العلم فى المسجد الحرام، و فى أثناء ذلك يجتمع بحضرته الشريف المذكور، و يفاوضه فى مهمّات الامور.

ثمّ استأذن منه فى الرحيل إلى المدينه المنوره و زياره سيّد الأنام، عليه أفضل الصلاه و السلام، فأقام بها باثناً (٢) للعلم الشريف، فى ذلك المسجد العالى المنيف.

و فى أثناء ذلك ابنتى بها دارا فى الجناب، و اتّخذ جنّه من نخيل و أعناب، و تحلّى بعقود رئاسه كامله، و شفقه للمسلمين شامله، و أخلاق حسنه، و صفات مستحسنه، و يرد إلى مكّه المشرفه مرّه فى كلّ عام، لقصد حجّ بيت الله الحرام،

ص: ٣٢٤

١- ١) فى «ن»: الموقّق.

٢- ٢) فى «ن»: باتا.

و يجتمع بملكها المذكور، و يحلّ من المهمّات ما تعلق بقوادم النور.

إلى أن مات صاحب الترجمة، و لبس ولده بعده خلعه الشرافه المنظمه، و هو الملك المؤيد الأمجد، مولانا الشريف محمّد، فحلّ عنده محلّه من أبيه، و صار هو المقدم في كلّ ما يهواه و يشتهيّه، و لم يزل كذلك إلى أن رفع بعّمه الموقّق المحمود، مولانا الشريف مسعود، و لم يبرح معه أيضا في أعلى محلّ، إلى أن دعاه داعى الحقّ، فنزل بحبوحه الجنان و حلّ.

و الحاصل أنّه قلّ من رقى إلى هذه المراتب العاليه من أبناء جنسه، في مظهره العالى و فى شرف نفسه، و قبل توجّهه إلى المدينه المنوره باشر الإمامه و الخطابه، فأظهر بلاغته، و أحكم إيجازه فيها و أطابها، فأرّخها بعض محبيه من أبناء عمّه و ذويه، بقوله من قصيده: «شرف المنبر زين العابدينا» و أقرأ فى المسجد الحرام الشفا فى حقوق المصطفى، و غير ذلك من العلوم، المحتويه على دقائق المنطوق و المفهوم.

ثمّ بعد ذلك توجّه إلى المدينه المنوره، و أقام بها إلى أن دعاه الله تعالى لما قضاه عليه و قدره، فرحمه الله تعالى، و أغدق على قبره شأيب غفران توالى (١).

فصل: فى حوادث سنه إحدى و خمسين و مائه و ألف

فتح السلطان نادر شاه بلاد الهند:

و فى أوائل هذه السنه: جاء الخبر إلى مكّه المشرفه بحرا، بأنّ نادر شاه الملقّب ب«طهماس قلى خان» المتقدّم ذكره فى السنين السابقه، قد دخل بلاد الهند بعد

ص: ٣٢٥

(١ - ١) راجع: تاريخ عجائب الآثار فى التراجم و الآثار ٢٤٣: ١.

فراغه من نادر آباد، تابعا للسليمانية الفارزين إلى الهند، فقصد أهل الهند، فقالتهم و أسر ملكهم محمد شاه التيمورى، و وزيره قمر الدين خان بن محمد أمين خان، و نظام الملك بن غازى الدين خان، و أميرا آخر عظيمًا يسمّى برهان الملك، و غير هؤلاء من الامراء العظام.

و تفصيل هذا الإجمال: هو أنه بعد أن افتتح قندهار فى شهر محرّم افتتاح السنه المذكوره، كما مرّ تفصيله، و هرب جمع عظيم من الأفاغنه إلى الهند، بعث يراسل ملك الهند محمد شاه التيمورى أولاً و ثانياً و ثالثاً، و يشكو عليه ما فعله الأفغان فى ملكهم، و يطلب منه أن يعينه على أخذهم، بأن يخرج من كان فى ممالكهم، فتغافل الملك عن جوابه، و أهمل رسله.

فتعب من ذلك و عزم من موضعه ذاك (١) على الوصول إلى الديار الهندية و أخذها من يد ملكها، و الحال أنّ ملكها فى نهايه الانهماك فى اللهو، و امرأه غير متفقيه (٢) فى خدمته، و ليسوا بناصحين فى تدبير أمر المملكه، و لم يزالوا يثبّطوا (٣) الملك عن تدارك أحواله مع هذا الرجل، إلى أن وصل بهم الغرور إلى ما صاروا إليه، و ذلك الشخص لم يزل يقدّم و يأخذ و ينهب رعاياهم.

و أول ما ابتدأ بأخذ كابل، و هى أول ممالكهم، و من أعظم الثغور، فأقدم عليها بجيوش و حاصرها، و بنى قلعه عظيمه فى ليله واحده، ما أسفر صباحها إلا و قد تسلّط عليهم منها، فسلموا الأمر إليه، فدخلها و قتل من قتل، و أسر من أسر، و أخذ

ص: ٣٢٦

١- ١) فى «ن»: ذلك.

٢- ٢) فى «ن»: متفقيه.

٣- ٣) فى «د»: يثبّطوا.

الأموال، و ضبطها ضبطا عجيبا بالرجال و السلاح، ثم مشى منها.

فلَمَّا جاء الخبر إلى الملك من عامله بها، طعن (١) فيه امرأؤه، و حملوه له على كذب عاملهم بها، و أنه يريد بذلك استجلاب الأموال من الملك، فدعه و كذَّبه.

و استمرّوا على غفلتهم لأمر يريده الله تعالى، و استمرّ هو على سيره مقبلا عليهم، فمن قاتله من ولاة البلدان ظفر به و قتل و نهب و أسر، ثم ضبط البلاد و حشاها عساكر من عسكره، و وضع واليا من طرفه عليها و سار عنها، و من سلّم إليه الأمر و لم يقاتله لم يقتل فيهم أحدا و لا ينهب البلدان، و إنّما أخذ ذلك العامل معه و وضع عاملا غيره من أتباعه، و أبقى جانبا من عساكره و سار.

و لم يزل سائرا إلى أن أقبل على لاهور، و فيها أمير عظيم يسمّى زكريا خان بن عبد الصمد خان، فلم يقدر على دفعه بالمقاتله، فسلم إليه البلاد، فدخلها مؤمنا لرعاياها لم يلحقهم منه خلاف أبدا، و أخذ من عاملها زكريا خان مالا عظيما.

ثم خرج منها مقبلا على بلد الملك دار الخلافه شاه جهان آباد المسماة دلي - بكسر الدال المهمله و تشديد اللام المكسوره - فيها الملك و وزيره و بقيه الامراء الكبار، لم يكن بعيدا عنهم إلا برهان الملك في قطر لكون.

فلَمَّا خرج من لاهور تحققت عندهم الأخبار، و اتضح أمره عندهم اتضح الشمس في رابعه النهار، فشرع الملك و امرأؤه في تدبير الحال، و جمع الرجال، و صرف الخزائن من الأموال، و بعث كبار امرائه، و هم الوزير قمر الدين خان، و نظام الملك، و أمير الامراء، و في ضمنهم امراء كثيرون، و جنود لا يحصى عددهم إلا - الله، خرجوا من دار الخلافه غزه شهر رمضان من السنه المذكوره، و نزلوا منزلا

ص: ٣٢٧

(١ - ١) في «ن»: طعن.

قريباً بينه و بين البلد نحو خمسة فراسخ، و أقاموا فيه شهراً كاملاً، و هم يفكرون فى هذا الأمر، فما رأوا سفرهم و حدهم (١) مجدياً، بل لا بدّ من خروج الملك، فأرسلوا إلى الملك و كلّفوا عليه بالخروج، فتهيأ الملك أيضاً، و خرج فى سابع عشر شهر شوال، فسافروا جميعاً إلى خمسة منازل، و هو لما سمع به أسرع فى السير لهم من لاهور.

فلما وصل نزل عنهم على نصف مرحله، فوصل لوصوله أحد الامراء الكبار الذى كان بعيداً عنهم المخاطب ببرهان الملك، و كان وصوله إلى عسكر الملك فى يوم خامس عشر شهر ذى القعدة، ففى ذلك اليوم واجه الملك و نادر شاه.

فلما سمع بوصوله و قد كان نزل بعسكره خارج عسكر الملك بثلاثة أميال، أرسل إليه عساكره، فجاءت و شرعت فى مقاتله عسكر برهان الملك سعادت خان.

فلما خرج برهان الملك من عند الملك، و سمع أنّ القتال وقع فى عسكره توجه من هناك إليهم، فوقع القتال و المواجهه، و التحم العسكران، و صار عسكر نادر شاه يتكاسر لهم متقهقراً، حتى جرّ عسكر برهان الملك إلى أربعة أميال آخره.

فلما بلغ أمير الامراء الخبر بأنّ عسكر برهان الملك قد كسر عساكر نادر شاه، حسده باطنا على ذلك، و خشى أنّه إن تمّ ذلك كان لبرهان الملك عند الملك أتمّ صوله، و أعظم دوله، و بينهما من العداوه و الشحناء ما لا مزيد عليه، فخرج هو و أخوه مظفر خان و ولداه و جميع عساكرهم و من يلوذ بهم من الامراء كالمغيثين لبرهان الملك و عساكره.

ص: ٣٢٨

فلما وصلوا إلى عسكر برهان الملك، وجدوهم على حالهم فى أعظم قتال، مع ظهور القهقري فى عسكر نادر شاه مكرًا بهم يريد أن يبعدهم عن عسكر الملك.

فلما تم له مراده مع وصول أمير الامراء و ولديه و أخيه و عساكرهم، و ثبت عساكر نادر شاه على عساكر برهان الملك، و قتلهم قتلاً شنيعاً، و أحاطت ببرهان الملك و بعض أقاربه و أتوا به أسيراً، و وثب نادر شاه بنفسه و بعض العساكر على عسكر أمير الامراء، و أحاط به و بعساكره، و قتلهم عن أمرهم، و قتل أمير الامراء و أخيه مظفر خان، و إحدى ولدى أمير الامراء و أسر الآخر، و أسر امراء كثيرين، و قتل عدداً كثيراً من الامراء و الخوانين، و ذاب أمير الامراء و عساكره و من يلوذ به ذواب الملح فى الماء، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم، فسبحان القاهر الجبار، هذا و برهان الملك أسير عند نادر شاه لكنّه فى غايه العزّه.

فلما كان ثانى يوم القتال، أرسل الملك نادر شاه رسولا إلى نظام الملك يطلبه أن يأتى إليهم، و يتوسط فى الصلح بعد توثيقه بالأمان، فذهب إليه نظام الملك ثانى يوم، و اجتمع بنادر شاه فى خيمه نصبها فى خارج العسكر، و مكث عنده نحو ربع نهار، ثم إنّه خرج من عنده، و قد خلع عليه خلعه جميله، و ذهب إلى استاذه الملك محمّد شاه التيمورى، و أخبره بما صار، و توسط فى الصلح، فصارت كيفيه محطها تسليم أموال مع اشتراط أن يجتمعا الملكان فى مجلس واحد عند نادر شاه، فوافق الملك محمّد شاه و رضى بذلك.

فلما كان حادى عشرين من شهر ذى القعدة من السنه المذكوره، ركب الملك محمّد شاه و معه نظام الملك نحو مائه شخص من خواصّه.

فلما قربوا إلى معسكر نادر شاه وجدوه قد نصب خيمه خارج العسكر، و أرسل ابنه و وزيره لاستقبال الملك محمّد شاه، و قابله هو بنفسه عند باب الخيمه، و ناكبه

و أدخله و أجلسه إلى جانبه، و دخل معهما ابناهما، و نظام الملك واقف بين أيديهم، و طلب نادر شاه طعاما و أكلوا منه، و طلب الطيب فطيبيهم، و قاموا و خرجوا من عنده، و توجهوا إلى معسكرهم، و لم يطلع أحد على تفصيل ما صار بينهما إلا نظام الملك، و التمس محمد شاه من نادر شاه أن يأتي إليه ليضيفه أيضا هو كما فعل، فأجابه إلى ذلك.

ثم لما كان يوم رابع عشرين من الشهر المذكور، أرسل نادر شاه إلى نظام الملك و طلبه، و قال له: أين الدراهم المطلوبة؟ فقال: نحن في سبيل تحصيلها، فغضب و تكلم عليه كلاما قاسيا و حبسه، و قال له: أرسل إلى استاذك محمد شاه و اطلبه يأتي إلى، و أنا مختار فيه إن شئت حبسته، و إن شئت قتلته، و إن شئت ردّيته سالما، و إن لم يقبل ذلك فاليستعدّ للقتال.

فأرسل نظام الملك إلى استاذه محمد شاه يخبره بذلك، فطلب وزيره قمر الدين خان، و استشاره في هذا الأمر، فقال له وزيره: إن العساكر ليس فيهم طاقه على قتال هذا الشخص؛ لما لحقهم من الجوع بسبب الغلاء و القحط، لا يقدرّون على المشى فضلا عن القتال، و خيلهم لا تقدر على الحركة، فيقتلون جميعا، و إنّما التسليم أولى، فأرسل إليه الملك محمد شاه جوابا بأنّي سأصل إليك في غد مسلما إليك الأمر و أنت المختار.

فأعاد عليه الجواب مرّة ثانية: إنّهُ إن عزم على الوصول، فليرسل خيمته أمامه ينصبونها له خارج عسكرنا، فأمر الملك محمد شاه بنصب خيمه له هناك، فنصب و ذهب هو ثاني يوم، و نزل في خيمته، فسمع بوصول الملك نادر شاه، فلم يطلبه إلى آخر النهار، و طلبه بعد المغرب، و كان ذلك اليوم يوم الأحد سابع عشرين شهر ذي القعدة من السنه المذكوره.

فأرسل إليه بعد المغرب و طلبه، فلَمَّيا حضر لديه أكرمه، ثم قال له: إنني لا أريد بك سوء، و لكن بلغني أنك في غايه الغفله عن الملك، لم تعلم سياسته، و قد خربت السلطنه، فأريد أن آخذ كل ما عندك حتى لا يبقى لك شيء، ثم أوليك السلطنه لتكسب لنفسك و تجمع الأموال، حتى تعلم بقدر الملك و الأموال.

ثم أذن له في الانصراف إلى خيمته، و أمر له أن يطلب كلما يريد من أسبابه و نسائه و من يطبخ له طعاما كما يريد على المعتاد، و أن يكون معه من يخدمه بقدر الضروره، و أمر بعض الامراء بخدمته كما كان، و بقي عنده في الحبس على هذه الكيفيه، و أرسل إلى عسكره و مخيمه من يعتمد عليه بضبط ما هناك من المدافع و الأسلحه، و أرسل آخر لضبط الأموال و الجواهر و غير ذلك، فضبطوا جميع ذلك و وصلوا إليه، و أرسل في طلب الوزير قمر الدين خان، فجاءه مطيعا هو و جمع من أتباعه، فأبقاهم عنده.

و استولى على السلطنه كلها بهذا المنوال في التاريخ المذكور، و لم ينازعه منازع في ذلك، و لم يقع قتال أبدا إلا القتال الاولي الذي قتل فيه أمير الامراء، و اسر فيه برهان الملك، و نزع الله السلطنه التيموريه، و نقلها إلى هذا الرجل بهذه الكيفيه، فسبحان الملك القاهر الذي يؤتي ملكه من يشاء، و ينزعه ممن يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء.

و كان جلوسه على التخت التيمورى عاشر شهر ذى الحجه الحرام ختام السنه المذكوره، و وافق النيروز السلطاني الذي هو أول دخول الشمس في أول دقيقه من برج الحمل، في دار الخلافه شاه جهان آباد، و ضبط خزائن هؤلئك الملوک من عهد تيمور إلى هذا العهد من النقد و الجواهر و الأسلحه و الآلات.

من جملتها: التخت الطاووسى، الذى صنعه بعض امراء شاه جهان و قدمه إليه،

و قيمته تسعه كرور، و تسعه لكوك، و تسعه آلاف و تسعمائه و تسعه و تسعين ربيه، و يقال: إنه الأمير على مراد خان الذى عمّر بها شاه جهان آباد، و له آثار عظيمه.

و هذا التخت من أعظم ما كانت تفتخر به الدوله التيموريّه، و ما خفى كان أعظم، و أحسن السلوك مع الرعيّه، و ضبط الأقطار، و الله أعلم بما سيحدث بعد ذلك.

و أرخ جلوسه هذا غير واحد من الشعراء مدحا، و هجوا لما شاع عنه بأن اعتقاده غير مستقيم، و أنه ممّن يصبو إلى مذهب الرفض (١) و فى واديه يهيم، و ادعى بعض الناس أنه السفينانى (٢) لبعض علامات وجدت فيه، و الله أعلم بحقيقته.

فمن جمله من أرخ جلوسه هذا، مع بعض إشارات لما تقدّم ذكره من أنه السفينانى، و ذكره بلقبه لا بصريح اسمه، الأديب الأريب الشيخ عبد الكريم بن أحمد الشماع الصعدى.

تفكر باعتبار كيف أضحت بلاد الهند بالطهماس تدمر

تملك أرضها و أباح منها نفوسا كاد أن تشقى و تكفر

و سلطان البلاد حباه أسرا و كان لمثله ينهى و يأمر

ص: ٣٣٢

١ - ١) و هو مذهب الشيعة الإماميه الإثنى عشرية، و إنما يقال لهم الراضيه؛ لأنهم رفضوا من لم يأمر الرسول صلى الله عليه و اله باتباعه، و أتبعوا من أمرهم باتباعه، و هم أهل بيته و عترته، الذين أمر الله تبارك و تعالى بمحبّتهم و سلوك طريقتهم فى النصوص القرآنيه، بقوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودّه فى القربى و قوله تعالى و آت ذا القربى حقه إلى غيرهما من الآيات الشريفه.

٢ - ٢) و الذى ورد فى الروايات الكثيره المستفيضه عن أهل البيت عليهم السلام أنّ السفينانى يخرج قبل خروج الإمام الحجّه المهدى المنتظر عليه السلام متصلاً بخروجه، فهذا الإدعاء باطل قطعاً.

و إن أحد يصاب بامر سوء فذاك بحسب ما يطغى و يفجر

و ما الطهماس عندى غير علج هو المنمى لسفيان بن يعفر

يسوق الناس إذلالا و قتلا و ربّ العرش للجبار ينصر

إشارات الكتاب أتت فخذها بباقي النصّ من تاريخ انظر

فالتاريخ هو جملة حروف «انظر» يساوى سنه (١١٥١) و إشارات الكتاب فى باقى النصّ، أى: باقى الآيه من بعد التاريخ، و هو قوله تعالى كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ (١).

و أرّخه صاحبنا الفاضل الأديب الشيخ محمّد بن ... (٢):

قالوا أتى نادر بالتعرّض فحاز الهند (٣) و الشرق الوضى

و لم يكن أهلا له و إنّه لا عجمى و هو ذو ترفّض

فقلت من نادر هذا فعل من يرفع من شاء فلم ينخفض

فأرّخ الناس تواريخا له فمن محبّ قائل و مبغض

و لم يجد إلّا الذى تاريخه انظر و ذا تاريخه أمر قضى

و لقد أجاد كثيرا فى هذه الأبيات، خصوصا بالإشاره إلى التاريخ الأول.

و أرّخه أيضا مولانا السيّد الفاضل الأديب العلّامه الحبيب (٤) عبد الله مدهر العلوى لكن بزياده واحده:

آه على الهند و ما حلّ بها من اختلاف و اضطراب منتشر

ص: ٣٣٣

١- ١) سورة إبراهيم: ٤٥.

٢- ٢) بياض فى النسختين.

٣- ٣) فى «ن»: فحاز ملك الهند.

٤- ٤) فى «ن»: السيّد.

ذلك تقدير فسلم قائلاً أرخ بإقدار مليك مقتدر

فصل: فى حوادث سنه ثنتين و خمسين و مائه و ألف

وفاه السيد حسن بن الشريف سعيد الحسنى:

ففى رابع محرّم من السنه المذكوره: توفى إلى رحمه الله تعالى السيد الشريف، و السند العالى المنيف، السيد حسن بن الشريف سعيد بن الشريف سعد بن الشريف زيد، أخو مولانا الشريف صاحب الترجمة.

و قد كان ذا همّه و رئاسه، أناف بهما ذكره، و أظهر أنفاسه، إلا أنه كسف هلاله قبل الإبدار، و لو بقى لاشتهر كالشمس فى رابعه النهار، توفى قبل أن تقبض أكفّ عمره الثلاثين، و هو لم يرض بالسهى له قرين، و لم نقف له على عقب (١).

وفاه السيد عبد الله بن أحمد بن أبى القاسم:

و فى صفر: توفى السيد الشريف الأيد فى اقتناء المجد المنيف، السيد عبد الله بن السيد أحمد بن أبى القاسم، و كان ذا أخلاق حسنه، و سيره مستحسنه، فرحمه الله تعالى و رحم أسلافه الكرام.

ص: ٣٣٤

١- ١) فى هامش نسخه «د»: بل أعقب ابنا نجيبا هو سعيد بن حسن بن سعيد و يكتنى دياب، هو الذى صارت منه الواقعة فى دوله سيدنا سيد الجميع الشريف سرور أدام الله دولته، و سافر إلى الشام مع جملة أشراف من ذوى زيد. أقول: و هذا السيد الشريف كان فى زمن استنساخ نسخه حوالى سنه (١٢٠٠) و ما بعده.

وفاه الشيخ على بن عبد السلام الرئيس،

و فى رجب من السنه:توفى إلى رحمه الله تعالى الشيخ الجليل،الفاضل النبيل، موقت مكة المشرفه،الشيخ على ابن المرحوم الشيخ عبد السلام الرئيس،و تولى المنصب بعد أخوه الشيخ عثمان بن الشيخ عبد السلام الرئيس،و خلف الشيخ على المذكور خلفا صالحا إن شاء الله تعالى.

رجوع السلطان نادر شاه من الهند و القتل العام:

و فى هذا الشهر من السنه المذكوره:كان رجوع السلطان نادر شاه من الهند، و ترك محمد شاه صاحب الهند،الذى تقدم ذكر أسره له و ضبط أمواله،و تصرفه فى ملكه كيف شاء.

و من جمله ما صار منه أن أمر عساكره بالقتل العام فى بلاد السلطان المسماه شاه جهان آباد مقرّ التخت التيمورى.

و سبب ذلك:أنه مات ليله من الليالى أمير كبير،فصار فى عساكره اضطراب عظيم،توهمت الرعيه أن السلطان نادر شاه هلك،فثارت الرعيه على شردمه من عساكره و قتلوهم.

فلما وصل الخبر إلى نادر شاه،خرج من القلعه مغضبا،و جاء إلى جامع عظيم فى شاه جهان آباد يسمّى مسجد الجمعة،و أمر العساكر بالقتل العام،فقتل فى ذلك اليوم إلى مضى سابع ساعه من النهار مائه و سبعة عشر ألف من الرعيه و العساكر الهنديه،و نهبت بيوت،و اخذت أموال عظيمه،و لا انحلّ عنهم ذلك الأمر المعظم إلا بشفاعه محمد شاه.

ثم لما كان فى أوائل شهر صفر المذكور من السنه المذكوره،أقام محمد شاه فى سلطنه الهند على حاله الأول،و جعل على امرائه الكبار المعتمد و المعول،و ضربهم

جميعا بثلاثه كرور فى كل عام تصل إليه حيث كان و حيث أقام، و اقتطع من هذا الإقليم العظيم مملكه السند بأجمعها، و مهّده فى رجوعه هذا تمهيدا عجيبا، و أقام فيه سنه إلا قليلا، و هو ما بين قتل و جمع للأموال، و تخسير و تنكيل.

إلى أن استقامت أحواله، و تمهّدت طرقه، و عمّر قلاعاً فى أوّله فى موضع يقال له: نهر عتك، و نصب فيه أميراً عظيماً، و قوّاه بالعساكر و الخيل الجياد.

ثمّ لم يزل كذلك إلى أن وصل إلى بلاد كابل -بضمّ الموحّـده- ثمّ توجه منها إلى بلاده نادر آباد التى عمّرها بدل قندهار مناظره لها بعد أخذها من يد السليمانيه، كما مرّ بيانه فى حوادث سنه (١١٤٩) تسع و أربعين و مائه و ألف.

ثمّ توجه منها إلى هرات بكسر الهاء، ثمّ منها إلى المشهد الشريف الرضوى بلده طوس، و أقام فيها أربعين يوماً، ثمّ توجه إلى بلدان الازبك بلخ و بخارى، و كان قد أخذها ولده قبله، ثمّ افتتح اورقنح، و قتل فيها قتلاً شنيعاً؛ لأنّه حين إقباله عليها قابلوه بالقتال، فأهلكهم جميعاً إلاّ القليل، ثمّ بعد مهّدها و أقام فيها عمّالاً - من طرفه حين توجه إلى بلاد الداغستان، و قاتله قبائل الداغستاني حولا كاملاً، و كسروه و كسرهم، و لم يزل حتّى استأصلهم فى سنه (١١٥٥) كما سيأتى.

و فى هذه المدّه من سنه (١١٥٢) ثنتين و خمسين و مائه و ألف إلى سنه خمس و خمسين و مائه و ألف، قطع فيها هذه المسافات و البلدان، و قتل خلقاً لا يحصّيه إلاّ الله، و بنى فى أرض الداغستان سدّاً و قلاعاً حصينه، و أقام فيها عمّالاً، و أودع فيها عساكر، ثمّ ما صدر منه بعد أخذه للداغستان سيأتى فى حوادث سنه (١١٥٦) ستّ و خمسين و مائه و ألف إن شاء الله تعالى.

صلح الشريف محمّد مع عمّه الشريف مسعود:

و فى هذا الشهر من السنه المذكوره: كان صلح الشريف محمّد بن الشريف

عبد الله المتقدّم ذكره لعمّه الشريف مسعود، وذلك أنّه بعد صولته المذكوره فى سنه (١١٥١) إحدى و خمسين، و رجوعه و إقامته فى خليص و هو بتلك الحاله من التعب، وصل الحاج الشامى و أميره الوزير الأعظم سليمان باشا بن العظم، و له به محبّه شديده عظيمه، و صحبه قديمه، مع وقوف قبيله حرب معه، ليبلغوه من شرافه مكّه أمله، و يوقروا بالمسرات سمعه، فحاولوا الوزير المذكور على إبرام هذا الأمر، و إنفاذ الخلعه السلطانيه إليه بين زيد و عمرو.

فلم يسعفهم على ذلك؛ لعدم إذن سلطان الحرمين الشريفين و تلك الممالك، و أعمل الحيله فى الخلاص من أيديهم، إلى أن يرجع من حجّه بما يصلح أحوالهم و يهديهم.

فلما وصل إلى مكّه المشرفه، توسّط الحال بالصلح السديد بين الشريف محمّد و بين عمّه الشريف مسعود بن الشريف سعيد، على شرط مشروط، و أمر مربوط، و أخذ وثائق و ثيقه، و تمسّكات ضابطه أنيقه، و ضمن الخلل من الطرفين، ثمّ توجه إلى المدينه المنوره، و الشريف محمّد إلى مكّه المشرفه، فقابله عمّه بالإعزاز و الإكرام، و تقرير كلّ ما يحتاج له و لجميع الخدام، و استمرّ أخوى صفاء، و إماما صدق و وفاء.

فصل: فى حوادث سنه ثلاث و خمسين و مائه و ألف

وفاه السيّد سرور بن يعلى الحسنى:

إشاره

و فيها: توفى السيّد الشريف، و الهمام الغطريف، السيّد سرور بن يعلى، أحد أعمام الشريف عبد الكريم بن محمّد بن يعلى المتقدّم ذكر ترجمته.

و كان من كبار البركاتيه النمويّه، و من وسيط عقود أكابرهم السنيه، فى السنّ

بلغ التسعين، و هو فى القوّه الغزيريه يعين و لا يستعين، و قد خلف أولادا نجباء، بلغوا فى المفاخر مبالغ الأجداد و الآباء.

نجوم سماء كلّما انقضّ كوكب بدى كوكب تأوى إليه كواكبه

وفاه السيّد محمّد بن عمرو الحسنى:

و فى هذه السنه: توفّى المقام الأجلّ، و المرام المبجلّ، عين الأعيان، و فخر الأقران، السيّد محمّد بن عمرو بن محمّد بن إبراهيم بن الشريف بركات، و هو ابن أخى الشريف بركات الملقّب بأبى الفتوحات، المتقدّم ذكره الشريف فى تراجم هذا التصنيف.

و كان هذا السيّد من أفخر أقرانه، و أكرم معاصريه فى زمانه، عضد ابن عمّه حضره الشريف يحيى بن الشريف بركات، كما عضد أبوه أباه فى جميع المهمّات، بفكره الثاقب، و رأيه الصائب، فرحمه الله تعالى، و أغدق على قبره الشريف صيب غفران تتوالى. و أعقب من الذكور ساده هم فى رفاقتهم كالنسور.

وفاه الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشامى

و فى عاشر جمادى الاولى من السنه المذكوره: توفّى وزير شريف مكّه المعظّمه، المتحلّى بعقد الوزاره المنظّمه، المقام الأجلّ الأعظم الأكرم السامى، أبو المكارم إبراهيم بن عبد الرحيم الشامى.

و كان هذا الرجل من جمله خدّامه، و من أعظم اللائذين بشريف مقامه، خدمه برهه من الزمان، إلى أن منّ الله عليه بشرافه مكّه المعظّمه و هى أرفع مكان، فجازاه بالباسه خلعه الوزاره، و أودعه ظواهره و أسرارها، فمكث فى الوزاره مدّه طويله، إلى أن دعاه داعى الحقّ فأجاب.

ثمّ أجلس ابنه بعده فى دست الوزاره، و قلده جميع الامور، فأظهر بيت أبيه

و أناره، و هو المقام الجليل ذو الفضل و الإحسان الهامى، جمال الدين محمّد بن إبراهيم الشامى، وفقه الله تعالى فى جميع أحواله، و بلغه غايه آماله، بجاه محمّد و آله.

حصول السيل العظيم بمكّه:

و فى شهر رمضان من هذه السنه: حصل ذلك السيل العظيم، الذى قد ملأ المسجد الحرام إلى باب الكعبه الشريفه، و كان حصوله فى يوم الجمع، فتعطلت صلاه الجمع، حيث لم يكن يحصل للخطيب طريق إلى المنبر الشريف، فخطب بهم (١) الخطيب فى دكّه شيخ الحرم التى فى باب الزياده، و صلّى الجمع معه خمسه أنفار أو ستّه.

فصل: فى حوادث سنه خمس و خمسين و مائه و ألف

اشاره

و فيها: بعث مولانا الشريف أيده الله تعالى عساكر و فرسانا من آل أبى نمرى حرسهم الله تعالى، و من أتباعه، على الساده الأشراف المقيمين بالشاقتين الكائنتين بطريق اليمن، و هم أولاد أولاد الحسن بن عجلان، المتقدّم ذكر ترجمته فى السفر الأوّل من تاريخنا هذا، و كأنّهم نشأوا فى أطراف اليمن، و أقاموا بها حتّى صاروا عددا كثيرا، و ملكوا الشاقتين، و زرعوا بها، و تصرّفوا فى جميع الأعراب المجاورين لأراضيهم، و طريق اليمن المسلوكة الذى تصل منه القوافل اليمتية إلى مكّه المشرفه البهيه يمرّون (٢) بهم ما بين الشاقتين المذكورتين.

ص: ٣٣٩

١- ١) فى «ن»: لهم.

٢- ٢) فى «د»: يمرّوا.

فصار لهم فى تلك الأماكن شأن عظيم، و ذكر جسيم، يردون على مكّه المشرفه فى السنه مرارا، و لم يجدوا عند ملوكها من آل أبى نمى إلا إكراما و استيسارا، إلا أنّ لآل أبى نمى -أيدهم الله تعالى- قانون و عاده، و قد اختصّوا بهما دون غيرهم من بطون آل قتاده، و إلا فالأصل الشريف، الجامع لنسبهم العالى المنيف.

فإنّ أبى نمى رحمه الله تعالى جدّ ملوك مكّه المشرفه، هو ابن بركات بن محمّد ابن بركات بن حسن بن عجلان، فالجدّ الجامع بينهم واحد، برغم كلّ مكابر و جاحد، و بنو حسن بن عجلان و قبله فخوذ و بطون، و الكلّ غير داخل فيما لآل أبى نمى من العاده و القانون.

فذلك أمر اختصّوا به، و ورقوا قمم جميع البطون بسببه، و لهم الملك و الشوكه فى أقطار الحجاز، و الصوله التى ملكوا بها رقاب البادية على الحقيقه لا-المجاز، فإنّ أحكامهم و أوامرهم العليّه امتدّت من حلى من جهه تهامه إلى الحسا من جهه نجد إلى المدينه المنوره إلى ينبع.

فانظر إلى هذا القطر العظيم، كيف استقرّ ملكهم الجسيم، من سنه ستمائه من الهجره إلى هذه السنه، و هم بحمد الله تعالى فى نهايه القوه، و السلطان فى جميع هذه البلدان، و هذا لم يصر قطّ لدوله من الدول، بل أغلب ما حدث بعدهم زال، و صار حديثا كمن كان قبلهم من الاول، و هذه مزيّه خصّ بهم بها القدير العليم بين جميع ملوك الأقاليم، ثبت الله ملكهم على ممّر الأزمان، إلى ظهور صاحب الزمان (1).

و أمّا أبناء الشريف حسن بن عجلان المقيمون بالشاقتين من جهه اليمن، فهم

ص: ٣٤٠

(١- ١) و هو الإمام الحجّجّه المنتظر المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام.

فخوذ أيضا، فإنه مات الشريف حسن عن عمه أولاد، وأغلبهم تولّى شرافه مکه المعظمه بنهايه الإحكام و السداد، و هم: بركات، و أبو القاسم، و على، و إبراهيم، و غيرهم.

أمّا بركات، فهو الذى تولّى بعد أبيه الشريف حسن، ثمّ عزل بأخيه على، ثمّ عزل بأخيه أبى القاسم، ثمّ رجعت الشرافه إلى بركات، ثمّ بعد وفاته استمرت فى ولده محمّد بن بركات، ثمّ فى بركات بن محمّد بن بركات، ثمّ فى أبى نمى بن بركات بن محمّد بن بركات بن حسن بن عجلان جدّ آل أبى نمى المتقدّم ذكرهم، أبقاهم الله تعالى، و أولاهم أطافا تتوالى.

ثمّ انتشر من أولاد الشريف حسن بن عجلان المذكورين جمّ غفير، و عدد كثير، تفرّقوا فى تهامه اليمن، و أغلبهم على الشاقتين، فحدث منهم امور هائله، و حوادث عن طرق الحقّ مائله، بعضها بالمازّ بهم (١) من الحجاج و الوافدين إلى بلد الله الأمين، و بعضهم بأرحام آل أبى نمى، و بعض الأتباع النازلين فى تلك الأراضى و البقاع، إلى أن ترقّى بهم الحال، إلى الوقوع فى بعض آل أبى نمى من الرجال.

فحينئذ شمّر صاحب الترجمه الشريف مسعود ذيل الهمة العليّه، و جمع العساكر، و بذل أنواع النقود، و جهّز عليهم سرّيّه من العساكر (٢) و الأشراف، قبائل آخريّن من بوادى تلك الأطراف، و جعل رأس هذه السريّه و مدبّر أمرها ابن أخيه الشريف محمّد بن الشريف عبد الله بن الشريف سعيد المتقدّم ذكر صلحه مع عمّه

ص: ٣٤١

١- ١) فى «د»: منهم.

٢- ٢) فى «ن»: العسكر.

الشريف مسعود، بعد ذلك الحرب الشديد، فسار عليهم بتلك العساكر إلى محالهم و منازلهم مسافه خمسہ أيام من مكه المشرفه.

فلما قرب منهم شدوا و قصدوا مواضع اخر حصينه ليتحصنوا بها، و من جملتهم كبيرهم و شيخهم، فإنه هو واسطه عقدهم، و رابطه عقدهم، و بعض منهم فارقهم، توقيا من الشرّ الجامع و النازله العامه، و هو خلى عميا ينسب إليهم من تلك الامور، فنزلوا على مولانا الشريف محمّد المذكور، فقابلهم بالأمان، و كفّ السيف و السنان، و تبع الآخرين، و حصرهم فى موضعه الذى تحصّينوا فيه، و هو موضع يقال له: الأراك، و أخذ ما نذ من نعمهم و أتباعهم.

و فى أثناء ذلك ظفر بمن دلّه على دفائنهم من الجوب و الأدباش (١) و الذخائر، فأمر العساكر بأخذها و الانتفاع بها، و هو لم يزل فى موضعه.

فلما اشتدّ عليهم الحال، و ضاقت عليهم الأرض، فزّوا ليله من الليالى إلى جبال بنى سليم، إلا أنّهم فى أثناء هذه المدّه قد ذهب أموالهم، و وهنت أحوالهم، و هلك جانب من النساء و الأطفال، و استدلّتهم القبائل، و هرب من بين أيديهم أغلب الرجال، فلحقهم الشريف محمّد و الساده الأشراف إلى جهات جبال بنى سليم و تلك الأطراف، و صارت معركة جزئيه قتل فيها بعض شيوخ بنى سليم.

ثمّ كان نتيجة هذا الحصر الشديد و الاعتساف، دخولهم تحت الطاعه، و وصول شيخهم عسّاف، فقبضه و بعث به و من معه إلى حضره الشريف مسعود كالأسير، و الآخرون أمرهم بالنزول فى بعض المواضع، إلى أن يأتى من حضره الشريف مسعود التدبير، فخدمت نارهم، و عفت آثارهم، و ذهب قوّتهم، و وهنت صولتهم،

ص: ٣٤٢

(١ - ١) الأدباش جمع دبش: أثاث البيت.

و حجر على السيّد عسّاف و ابنه و بعض أقاربه بمكّه المشرفه، حتّى ماتوا جميعا بالجدرى فى أوائل سنه (١١٥٦).

و أمّا الآخرون، فأمرهم مولانا الشريف بتزولهم فى منازلهم الاول على تقرير سير سيرهم عليه، و الجأهم بالغضب إليه.

من جمله ذلك: سيرهم على قانونهم القديم مع الساده الأشراف آل أبى نمى بن بركات، و حفظهم لأنفسهم، و طوارفهم عن التعديّات، و رفع أيديهم عن حمايه تلك الأراضى و الجهات، و عدم تعرّضهم لمارّ الطريق، و قصّاد البيت العتيق، فصلحت أحوالهم بعد ذلك الفساد، و استقاموا على سيره الآباء و الأجداد، من الهدايه و الرشاد.

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتّى يراق على جوانبه الدم

وفاه الشيخ محمّد جواد بن عبد الرزّاق البغدادي:

و فى هذه السنه: توفّى بمكّه المشرفه الشيخ الجليل، الصالح الورع النبيل، الشيخ محمّد جواد (١) بن الشيخ عبد الرزّاق البغدادي، المجاور بمكّه المشرفه.

ص: ٣٤٣

١ - ١) ذكره العلّامه السيّد الأمين العاملى فى كتابه أعيان الشيعه (٤: ٢٧٣) قال: الحاج جواد و يقال محمّد جواد ابن الحاج عبد الرضا بن عوّاد البغدادي المعروف بالحاج محمّد جواد عوّاد أو الحاج محمّد البغدادي. كان حيّا سنه (١١٢٨). هو شاعر أديب، له ديوان شعر صغير، جمعه فى حياته، رأينا منه نسخه فى العراق سنه (١٣٥٢) و هو معاصر للسيّد نصر الله الحائرى، و بينهما مراسلات، و ذكره جامع ديوان السيّد نصر الله الحائرى، فقال: شمس دار السلام بغداد، المولى الأكرم الحاج محمّد جواد، و وصفه أيضا بعمده الفضلاء، و زبده الادباء الأوحد الأمجد.

و كان هذا الرجل من فضلاء أهل زمانه، و زعماء معاصريه و أقرانه، ذا فضل باهر، و أدب زاهر، و فطنه نقّاده، و فكره وقّاده، و فصاحه و بلاغه، أنسى بهما ذكر حسان و ابن المراه.

و سأثبت لك ما يقوم بينه هذه الدعوى، ممّا تهوى إليه الأفتدّه و تهوى، من شعره الذى هو أزهر من الرياض، غبّ الهاطل الفيّاض، و أبهى من العقود، فى جيد الكاعب الخرود، و أعذب من الرحيق، و أعطر من المسك العتيق (1)، و له فضائل جمّه، و معارف تجلو ظلم الجهل المدلهّمه.

وفد إلى مكّه المشرفه فى عام سبع و عشرين، و همّته العليه لم ترض بالسهى لها

ص: ٣٤٩

١ - ١) فى «ن»: الفتىق.

قرين، و لازم من بها من العلماء الأعلام، و الفضلاء المجاورين ببلد الله الحرام، فأدرك فنونا كثيرة، في مدّه يسيره، ثم هاجر إلى بلاده، و مقرّ أترابه و أنداده، و اشتغل بها على فضلائها، و قبض أرواح علوم الأدب من صدور ادبائها (١)، فغاص في نمير الفضائل و كرع، و بذل على أقرانه و برع.

ثم عاد إلى مكّه المشرفه سنة (١١٥٤) و هو في غايه القوّه الأدبيّه و التمكين، فتشرفنا برؤيه صباحه، و استضاءنا بنور مصباحه، و رتعنا في رياض آدابه، و تمسّكنا في تحقيق بعض الفوائد بأهدابه، و سمعنا من فيه بعض أشعاره، الدالّه على تمكّنه و علوّ مقداره، فحسدنا عليه الدهر الخوّان (٢)، المفترق بين الأحبّه و الإخوان، فعرض له توّعك في شريف مزاجه، طار بطاوس رونقه و ابتهاجه، و لم يزل بين الإماتة و الإحياء، إلى أن اختطفته يد أبي يحيى، فنقل من دار الفناء إلى الروضه الفنا.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكّه سامر

فرحمه الله تعالى، و أغدق عليه صيب غفران تتوالى.

و من لطيف شعره الدالّ على علوّ قدره، و نقلتها من ديوانه، يمدح بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السّلام، و هي:

أما و ليال قد شجاني انصرامها لقد سخّ من عيني عليها سجامها

تولّت (٣) فما حالفت في الدهر بعدها سوى لوعه أودى (٤) بقلبي كلامها

ص: ٣٥٠

١- ١) في «ن»: أربابها.

٢- ٢) في «ن»: الخوّون.

٣- ٣) في «ن»: فولّت.

٤- ٤) في «د»: أبدى.

و صرت أمتى النفس و القلب عالم بأن المنايا مخطئات سهامها
فلا حالفت قدرى المعالى و لا رعت ذمامى إن لم يرع عندى ذمامها
بها بلغت نفسى إلى جلّ قصدها على أنّها فى القصد صعب مرامها
و ما كلّ من رام انقياد العلى له بملقى إليه حيث شاء زمامها
ليال بأكناف الغرى تصرّمت فيا ليتها بالروح يشرى دوامها
سقى الله أكناف الغرى عهاده (١) و حياها من غرّ (٢) الغوادى ركامها
ربوع إذا ما الأرض أضحت ركوبه فما هى إلا أنفها و سنامها
تباهى درارى الشهب حصباء درّها و يزرى بنشر المسك طيبا رغامها
بها جيره قد أرضعوا النفس وصلهم فأودى بها بعد الرضاع فظامها
سأرعى لهم ما عشت محكم صحبه مدى العمر لا ينفصّ عنها ختامها
إذا شاق صبّا ذكر سلع و حاجر فنفسى إليهم شوقها و هيامها
فكم عاذلتنى (٣) فى حماهم غزاله يلىق عقودا (٤) للنحور كلامها
أقول و قد أرخت لثاما بوجهها هل البدر إلا ما حواه لثامها
أو الليل إلا من عذائر (٥) فرعها أو الصبح إلا ما جلاه ابتسامها

ص: ٣٥١

١-٥) فى «ن»: بمهاده.

٢-٦) كذا فى الأعيان، و فى النسختين: عزّ.

٣-٧) فى الأعيان: غازلتنى.

٤-٨) فى الأعيان: عواذا.

٥-٩) فى الأعيان: غدائر.

و ما المشرفى العضب (١) إلا لحاظها و لا السمهرى اللدن إلا قوامها

فيا ليتها لما ألمت تيقنت بأن سويدا الفؤاد مقامها

فو الله مالى عن هوى الغيد سلوه و إن جار فى قلبى الشجى احتكامها

فله نفسى كيف تبقى و فى الحشا تباريح وجد لا يطاق اكتتامها

و أنى لها تسلو الهوى و غريمها إذا أزمعت نحو السلو غرامها

ألا ليس منجى النفس من غمره الهوى و لا ركن يرجى فى ذراه (٢) اعتصامها

سوى حبها مولى البرية مدعنا (٣) بحق هو الهادى لها و إمامها

على أمير المؤمنين و من به تقوض من أهل الضلال خيامها

مقام الندى ركن الهدى كعبه غدا على الناس فرض حجها و استلامها

هو العروه الوثقى فمستمسك بها لعمري لا يخشى لديه انفصامها

وصى الرسول (٤) المصطفى و نصيره إذا اشتد من نار الهياج احتدامها

له الهمة القعسا و الرتب التى تجاوز ما فوق السماكين هامها

ينير به المحراب إذ بات قائما بجنح ليال جفنه لا ينامها

و إن نار حرب يوم روع تسعرت و شق على قلب الجبان اقتحامها

سطى قاطعا هام الكماه بصارم غدا فيه يعتال النفوس حمامها

فكم فل جيشا للطغاه بعزمه يهدّ الجبال الشامخات اصطدامها

ص: ٣٥٢

١-١) فى الأعيان: الغضب.

٢-٢) فى الأعيان: هواه.

٣-٣) فى الأعيان: من غدا.

٤-٤) فى الأعيان: النبى.

و أفناهم غزوا بكلّ كتيبه على منهل الأقدام ييدو زحامها
تثير رياح الخيل فيها سحابيا من النقع يهمل بالنجيع ركامها
بكلّ فتى ماضى العزيمه قد غدت له السابغات الفهد و هو حسامها
ألا إنّما أحكام دين محمّد بحيدر أضحي مستقيما قوامها
له معجزات يقحم الخصم ذكرها و يسجع بالحقّ المبين حمامها
فمنها رجوع الشمس فى أرض طيبه و فى بابل إذ كاد يغشى ظلامها
فيا نبأ الله العظيم الذى به قد اشتدّ ما بين البرايا خصامها
فمن فرقه بالخلد فازت بحبّه و اخرى رماها فى الجحيم أثمها
فأنت لعمري فللك نوح و جذوه لموسى بدا من طور سينا ضرامها
لقد فزت من (١) عهد النبى برتبه كهارون من موسى اتيح اغتنامها
و أعظم من ذا أن رقيت مناكبا له قد تناهى مجدها و احترامها
فكسرت أصناما خفضت دعائها برفعك حتّى ليس يرجى التأمها
و كنت له فى ليله الغار واقيا بنفس لنصر الحقّ طال اهتمامها
عشيه إذ رام العده اغتياله فخابت و لم تدرك مراما لئامها
وجود الفتى بالنفس أنفس (٢) جوده و أفضل (٣) من ساد الرجال كرامها
أبا حسن يا ملجأ الخاطيء (٤) الذى خطاياها قد أعيأ الأساه سقامها

ص: ٣٥٣

١-١) فى الأعيان: فى.

٢-٢) فى الأعيان: غايه.

٣-٣) فى الأعيان: و أنفس.

٤-٤) فى الأعيان: الخائف.

أغث موثقا في قيد نفس شقيته تعاضم منها أصرها (١) و اجترامها
فليس لها (٢) حسنى سوى حبها لكم سيغدو عليها بعثها و قيامها
و كن مسعفا في الحشر منك بشربه يبل بها إذ يجتبيها أوامها
فأنت قسيم النار و الخلد في غد إذا آن ما بين العباد اقتسامها
إليك أبا السبطين منى مدحه يفوق على سمط اللآلى نظامها
هى الروضه الغناء باكرها الحيا و ذكرك أزهار مديحي كما ماما
غدت دون مدح الله فيك و إنما بذكرك يبهى بدؤها و ختامها
عليك سلام الله ما انهلّ بارق (٣) و ما ناح في أعلى الغصون حمامها (٤)
و له رحمه الله في التشبيهات، و قد أهدى إليه خلال أحمر و أصفر:

اهدى خلالا أحمرًا مع أصفر مولى لأعباء الرسالة حامل
كأنامل خضبت فبعض عالق لون الخضاب به و بعض ناصل
و له و قد اهدى إليه باذنجان:

أتانى باذنجانكم فكأنه قد جاء في لون كما الحبر أسود
ملوك من السودان فوق رؤوسها فواخر تيجان غدت من زبرجد
و له أيضا في القهوه البنيه:

ص: ٣٥٤

-
- ١-١) فى الأعيان:وزرها.
 - ٢-٢) فى الأعيان:له.
 - ٣-٣) فى «ن»:فصلّى عليك الله ما انهلّ بارق، و فى الأعيان:فصلّى عليك الله ما لاح بارق.
 - ٤-٤) راجع:أعيان الشيعة ٢٧٣:٤-٢٧٤.

هات اسقنى أسودين و لا تعبأ بمن فى شربها يزهد

فالبیت من أركانه لم يكن يلثم إلا الحجر الأسود

و له غير ذلك من عقود منظّمه، بدرر معظّمه، فرحمه الله رحمه الأبرار.

فصل: فى حوادث سنه ستّ و خمسين و مائه و ألف

وفاه الشيخ عثمان بن عبد السلام الرئيس:

ففى صفر من السنه المذكوره: توفى الشيخ الجليل النبيل الموقّت، الشيخ عثمان بن عبد السلام الرئيس، موقّت مكّه المشرفه، و صاحب هذا المنصب المبارك بعد الشيخ على المتقدّم ذكر وفاته فى سنه (١١٥٢).

و انتقل هذا المنصب بعده إلى الشيخ محمّد يحيى أخيه من أبيه، و كلّ منهم بدور هدى، و أئمّه صلاح بهم يستمسك و يقتدى، و ناهيك بهذه الخدمه الشريفه، و الخطّه العاليه المنيفه، نفعنا الله بهم.

إصدار إلى أهل المذاهب تولّى كلّ ذى وظيفه وظيفته بنفسه:

و فى هذا الشهر: برز الأمر الشريف العالى من صاحب الترجمه، لا زالت أحكامه فى سلك العدل منتظمه، على جميع الخطباء و الأئمّه، من أهل المذاهب الأربعة، أن يتولّى كلّ ذى وظيفه وظيفته بنفسه الشريفه، و إنّ كلّ من كان قاصرا عن قيامه بها تكون موقوفه إلى أن يحصل له استعداده، فيقوم بخدمته على المعتاد، فبطل باب النيايه فى الإمامه و الخطابه، فشرع أهلها و مستحقّوها أصاله فى موالاه خدمهم، كما أمر أدام الله إجلاله.

فكان أوّل خطيب حسب الترتيب، بعد إسقاط الموقوفات المذكوره، فى القائمه الضابطه المشهوره، الشيخ الجليل، الصالح النبيل، الشيخ عبد الله بن الفاضل

العلامة الشيخ عباس المنوفى دام توفيقه، وهو من سلسلة ساميه، وفتيه مكارمهم فى الأنام وافته (١).

ترجمه السيّد محمّد بن السيّد أحمد الخطيب:

إشاره

ثمّ خطب من بعده عين أعيان الساده، ومفخر ذوى الرئاسه و السياده، معهد الكمالات الجليليه، ومعقد خناصر أرياب الهمم العليه، السيّد محمّد ابن المرحوم السيّد أحمد نائب الحرم الشريف، وقائم مقام شيخه العالى المنيف، وهو الوزير الأعظم، والمشير الأجلّ الأفخم، سلاله الوزراء العظام (٢)، ونخبه الأماجد الكرام، أحمد باشا بن النعمان الكبرى، أحد وزراء الدوله العثمانيه، وعين الوجود، وأعزّ كلّ موجود، لدى صاحب الترجمه الشريف مسعود، أطال الله تعالى بقاءه، وأبد (٣) سعده و ارتقاه، مع همّه عاليه و نجابه، لبس بهما تاج المجد و ثيابه، و كرم يهزأ بالغيث الهاطل، و يعمر ربوع المجد و هى عواطل.

فظهر ظهور الشمس فى رابعه النهار، و طبق صيته الشريف جميع الأقطار، و سار مسير الشمس فى كلّ بلده، وهبّ هبوب الريح فى البرّ و البحر، صعد بأفعاله الشريفه أرج المعالى و ما هبط، و تسنّم بأوصافه المنيفه غارب سنام المجد و ما سقط، كلّ ذلك بخلق ألطف من نسيم الصبا، و أرقّ من أحاديث الصبا، و حسن تواضع لعامّه الناس، و مفاكهه حديث أعذب من شعر النحاس، و جاه مبذول لذوى الحاجات، و لطفه تعبير حتّى فى المحاججات، كلّ ذلك و أكفّ سنّه الشريف لم

ص: ٣٥٦

١- ١) فى «ن»: ناميه.

٢- ٢) فى «ن»: النظام.

٣- ٣) فى «ن»: و أيد.

تقبض الثلاثين، وهو لم يرض بالسهي له قرين.

نشأ في كفاله أبيه، وجد في طلب الكمالات حتى أزرى بطلاب العلم و مكتبيه، بفكره وقاده، وفطنه نقاده، وخط لو رآه ابن مقله لاشتتهى أن يكتب مثله، وقل ما من جمع بين الحظّ والخطّ، وما أظنّ أنّ أحدا جمعها قبله قطّ، خطب خطبه لو سمعها قدامه، لوقف باهتا قدامه، أو رآها ابن الأثير، لغدا في مفرداتها كالحائر الأسير، أو وعى وعظها ابن أدهم، لاستزاد زهدا في ردّ الدرهم.

خرج من داره الشريفه متوجّها إلى المسجد الحرام، وأعيان مكّه المشرفه من العلماء الأعلام، حاقّون بجنابه العالى إلى أن وصل إلى الحجر والمقام، ثمّ صعد المنبر الشريف، والمحلّ العالى المنيف، وتلا خطبته الغراء، والمسجد الشريف المكي، غاصّ بالفضلاء من عربى و تركى، ومشايخ الإسلام العظام، وأغلب الساده المعترين الكرام، معه على المنبر السامى المقام، وتلاها عن ظهر الغيب، سالمه من كلّ شين و عيب.

و صار له فى ذلك اليوم المشهود المشهور، أمر لم يصبر لأحد قطّ على ممّر الأعوام و الدهور، إذ زفّت إلى حضرته العليّه، وهو على المنبر المذكور ثلاث خلع ستيه من الفرو و السمور، و ابيضت على جسمه الشريف و هو واقف يدعو بالإعلان، لحضره مولانا السلطان حتى أعياه نقلها، وأتعبه ثقلها، إحداهما من حضره الملك المؤيد المعظم المسعود، مولانا و سيّدنا الشريف مسعود، أدام الله تعالى وجوده، وأسعد جدوده، والثانيه من حضره الوزير الأَعْظَم، والمشير الأَجَلّ الأَفْخَم، ذى الرأى الصائب، والفكر الثاقب، مولانا أحمد باشا، بلغه الله من سعاده الدارين ما شاء، والثالثه من حضره قاضى الشرع الشريف فى ذلك العام، وهو من أعظم أفاضل قضاه الأروام، أدام الله تعالى إجلاله، و أيد إقباله.

و لكل واحد من هؤلاء العظام المشار إليهم، خطبه بخلعته الشريفه؛ لأنه عوّل في طلبها عليهم، ثم جلس بعد الصلاه ينتظر وصوله إليه في مصلاه، جريا على العاده المعروفه بين هؤلاء الساده.

فلَمَّا فرغ من صلاته ذهب إلى حضره مولانا الشريف دام علاه، محفوفًا بمشايع الإسلام، و أعيان العلماء الأعلام، و سائر أهل الوظائف الحرميه الكرام، و أغلب الحاضرين بالمسجد الحرام، فقبل أيديه الشريفه، و تشكر من حضرته فيما أسداه إليه من أياديه المنيفه، و هو أيده الله تعالى قابله بما لم يقابل به أحد من أبناء خرقته، و أهل حرفته.

ثم توجه من عنده إلى حضره مخدومه الوزير المشار إليه، و أتت نعم الباري متواليه عليه، و الامه واقفه تشاهد هذا النظام، الذي لم يتفق مثله لأحد من خطباء المسجد الحرام، فقابله مخدومه أيضا بما هو أهله من الإجلال و الإكرام.

ثم توجه من عنده إلى قاضى الشرع الشريف، فقابله أيضا بنهايه التعظيم و التشفير.

ثم توجه إلى داره السعيده، و الخلائق حاقه بحضرته، إلى أن استقرّ بها و هو قرير العين بلذيد العيش و نضرته، فأقبلت عليه أعيان البلاد، للمباركه على المعتاد، و ازدحم الخلائق (1) على بابه، و تعفرت جباه المدّاح على أعتابه، فالبس الملابس النفيسه و وهب، و أنعم بالأيدى من الفضه و الذهب، و أظهر أنواع التجمّلات فى ذلك المجلس العالى، و أرغم أنف كلّ عدوّ و قالى.

فله درّه من رئيس جمع محاسن الأوصاف، من غير مشقّه و لا اعتساف،

ص: ٣٥٨

(١ - ١) فى «ن»: الخلق.

و اختصّ بهذه (١) الخطبه بأمر لم يأت بمثله من سبق، و هو اجتماع ثلاث خلع ستيه على هذا النسق، و ما أخال أنّ أحدا ممن يأتي بعده يضاهيه، أو يحوم (٢) حول حماه و واديه؛ لأنّ هذا مظهر خصّه به في عالم الوجود، مفيض الكرم و الجود.

و قد أرّخ خطابه هذه غير واحد من أبناء الأدب، و تناسل إلى مدحه المدّاحون من كلّ حدب، فوهبهم و أعطاهم، و أغدق عليهم و أكرم مثوهم.

وفاه السيّد حسن بن أحمد بن سالم شيخان:

و في أوائل السنه المذكوره: توفّي السيّد الجليل، و السند العالى الأصيل، بقيه الساده الأعيان، المعروفين في مكّه المشرفه بآل شيخان، السيّد حسن بن أحمد ابن السيّد سالم شيخان، رحمه الله تعالى رحمه الأبرار، و ألحقه بأجداده الأطهار.

و كان السيّد ذا أخلاق حسنه، و مسالك مستحسنه، و تحلّى بالعلوم الأدبيّه، مع نفس شريفه أبيه، مات و أعقب ولدا واحدا.

غزوه بنى مخلد:

و في شهر صفر من هذا العام: جهّز صاحب الترجمه-أبقاه الله تعالى ناصرا للإسلام، و قامعا للباديه الطغام-سريّه من الخيل و العساكر، و الساده الأشراف الأكابر، و رأس السريّه، ملك مكّه المشرفه سابقا الشريف محمّد المتقدّم ذكر محاسنه السريّه، فإنّه كان معتمد عمّه الشريف مسعود في جميع الامور السريّه، و ذلك على جمع من عصاه العرب، الذين دأبهم النهب و الهرب، مع ذنوب لهم سابقه، و أفعال شنيعه متناسقه.

ص: ٣٥٩

١-١) في «ن»: في هذه.

٢-٢) في «ن»: يحول.

و هم قبيله يقال لهم: بنو مخلد، فأحمد فيهم سيوفه و أخذ، فقتل منهم تحت سنابك الخيل، عند أول قدوم النهار و إدبار الليل، فوق العشرين من أبطالهم، مع نهب حلتهم و أموالهم، و هرب من بقى منه إلى رؤوس الجبال، و هم فى حاله الجنون و الخبال، و رجعوا إلى مكه المشرفه بعد أيام، بالأوباش و الأنعام، و أمر حضره الشريف بتقسيم ذلك الفىء فى العساكر و الأشراف، و أمدهم أيضا من ماله على سبيل الإنعام و الاسعاف.

فحصل بعدها ذلّ عظيم، و وهن جسيم، على الباديه المذكورين، و غيرهم من باديه الحرمين، حتى سلّموا ما كان مقرّرا عليهم لملوك مكه المشرفه، من قديم الزمن بلا توقّف و لا مين.

إلاّ أنّ حين هجوم الساده الأشراف عليهم، و وصول أول الخيل إليهم، رموهم هؤلاء الباديه ببعض البنادق، دفعا للبلاء النازل عليهم، فأصيب من ذلك السيد الشريف، و الغضنفر العطريف، السيد فائر ابن المرحوم الشريف مبارك بن أحمد بن زيد المتقدّم ترجمه شرافته، برصاصه فى ساقه مكث بعدها خمسه أيام، ثمّ انتقل إلى رحمه الله تعالى بالطائف، و دفن به، و ليس فى ذلك عار، بل ذلك من أفضل خلعهم الشريفه يوم الفخار، كيف لا؟ و لسان حالهم لم يزل يقول:

و ما مات منّا سيّد حتف أنفه و لا ظلّ منّا حيث كان قتيل

درج رحمه الله تعالى و لم يعقب، غير أنّ له إخوان كبار، هم كالشموس الشارقه فى الاشتهار.

إذا مات منهم سيّد قام سيّد قؤول بما قال الكرام فعول

كيف لا؟ و هم فروع تهدلت من دوحه المجد، و تبدّد ماء صولتهم فى أعماق الأرض من كلّ غور و نجد.

لهم والد لو كان للناس كلهم أب مثله أغناهم بالمناقب
أبقاهم الله تعالى و رحم أباهم، و ثبت مجدهم الراسخ و إباهم.

وفاه السيّد حسن بن غالب بن زامل الحسنى:

و فى شهر ربيع الأوّل من السنه المذكوره: توفّى إلى رحمه الله تعالى السيّد الشريف الماجد الكامل، السيّد حسن بن غالب بن زامل، قدّس الله روحه، و أثار بمصاييح رحمه ضريحه.

و كان هذا السيّد الشريف، من أكابر هذا العنصر اللطيف، و من أطفهم أخلاقاً، و أوسعهم إنفاقاً، مات رحمه الله تعالى و لم يعقب إلا ابنتين قاصرتين.

وفاه الشيخ محمّد بن حسن العجيمى:

و فى ليله السبت ثامن شهر ربيع الثانى: توفّى العالم العلامه، و القطب العظيم (1) الفهّامه، الشيخ محمّد ابن المرحوم الشيخ حسن العجيمى، المتقدّم ذكر وفاته فى سنه (1113).

و كان هذا الشيخ عالم زمانه، و فريد معاصريه و أقرانه، أخذ على علماء كثيرين، و تفنّن فى العلوم حتّى صار علماً للمتأخّرين، ثمّ قصر أوقاته الشريفه على العباده، و بثّ الفقه و الحديث فى الحرم الشريف المكى، و قصده العلماء من جميع الأقطار، للاستفاده منه و أخذ الإجازة المتداوله بين محدّثى الأمصار.

و أمّا أخلاقه الحسنه، و سيرته المستحسنه، فهما أشبه بمن سلف من صالحى السلف، صحبته أعواماً و سنين، و هو لم يزل لمخلصه نعم المعين، فجزاه الله تعالى عتّى خير الجزاء، و جعل نصيبه من السعاده الاخرويّه أوفر الإجزاء.

ص: ٣٤١

و أعقب خلفا صالحا ظهر منهم بعض الأشخاص.

وفاه السيّد عبد العزيز بن زين العابدين الحسنى:

و فى يوم السابع عشر من شهر ربيع الثانى من السنه المذكوره: كانت وفاه السيّد الشريف، و الهمام الأجلّ الأعظم المنيف، السيّد عبد العزيز ابن السيّد المرحوم زين العابدين بن إبراهيم بن محمّد بن بركات بن أبى ندى، قدّس الله روحه، و أغدق بصيب الرحمه ضريحه.

و كان هذا السيّد الجليل الفاخر، أوحد أرباب المظاهر و المفاخر، رقى إلى أعلى المراتب السنيه، بين معاصريه من السلسله الشريفه النموديه، و ابتداء ظهوره فى شرافه ابن عمّه الشريف يحيى بن بركات؛ لأنّه القى إليه مقاليد اموره فى جميع المهمّات، فظهر بسبب ذلك، و شاع صيته الشريف فى جميع الممالك، و لم يزل على هذه الحال إلى أن دعى فأجاب، فخلّيت منه المنازل و الأطلال، مات رحمه الله تعالى و لم يعقب.

بناء برجين عظيمين لصاحب الترجمه:

و فى أوائل هذه السنه: شرع صاحب الترجمه فى بناء برجين عظيمين فى واجهه بيته المسمّى بدار السعاده، المعروف بسكنى الملك بمكّه المشرفه، أحدهما أعلى من الآخر، و أودعهما مدافع كبارا و صغارا، و هو أمر لم يتتبه له أحد من ملوك مكّه المشرفه، و لا الذى أسّس البيت المذكور و بناه، و أتقن صنعه و بناه، و هو السيّد الشريف، ذو القدر العالى المنيف، السيّد حسين بن الشريف حسن بن الشريف أبى ندى المذكور سابقا، رحمهم الله تعالى رحمه الأبرار، و حشرهم مع أجدادهم الأطهار.

و هذا حسين هو جدّ الساده المذكورين ملوك مكّه المشرفه آل زيد،

المتوارثين لمنصب الشرافه السئيه،و الأياله المكيه الحسيه،و هم آل زيد بن محسن بن حسين المذكور بن الشريف حسن.

و كان قد بناه لوالده الشريف حسن،فسكنه مدّه حياته،و هو بنفسه لم يتحلّ جیده بعقود الأياله،مع أنّه بين إخوته فى غايه العزّه و الجلاله.

ثمّ لم يزل يسكنه من تولّى شرافه مكّه المشرفه من أبناء السيد حسين بن الحسن المذكور،و هم آل زيد،حرسهم الله تعالى من كلّ همّ وكيد،و إن اتّفق أن تولّى هذا المنصب أحد من بطون آل أبى نمى الاخرى،كما سبق بيانه فى التراجم المتقدمه سردها،فإمّا يسكنه باجره معلومه،أو يسكن غيره لكونه مستحقًا لهم دون غيرهم من البطون.

و كان كلّ ما سكنه واحد من آل زيد،جدّد فيه محلاّت،و زاد فيه زيادات، و أصلح ما خرب منه،خصوصا مولانا صاحب الترجمه،لا- زالت عقود دولته بفرائد العدل و الاحسان منتظمه.و كان الفراغ من عماره هذين البرجين فى أواخر شهر جمادى الاولى من السنه المذكوره.

الفتنه العظيمه بالمدينه:

و فى هذه السنه:وقعت فتنه عظيمه بالمدينه المنوره،على صاحبها أفضل الصلاه و السلام،بين العساكر أهل القلعه و بين شيخ الحرم الشريف المدنى،و هو عبد الرحمن آغا و بقيه العساكر فى طرف شيخ الحرم.

و أصل هذه الفتنه:أنّه وقع التباغض و العداوه بين أهل القلعه من العساكر،فاستقلّ جماعه منهم بحفظ القلعه،و خرج آخرون إلى أطراف المدينه،و استمرّ

الحال على ذلك، فصارت المراسله بين بعض المستقلين (١) بالقلعه و بين المقيمين بأطراف المدينه المنوره.

إلى أن قرّ الأمر بينهم على الدخول، و البعض الآخر لم يكن عندهم اطلاع على ذلك إلا حين دخولهم إلى المدينه، و قتل شخص يسمّى حسن كابوس، فتلقّاهم أهل القلعه جميعا باللطف و البشاشه و الاستعداد و الضيافه.

ثم أشاروا عليهم بأنكم أخرجوا و الزموا هذه الجهات القريبه من القلعه، فإنّ شيخ الحرم ربما يرسل من يحفظها عليكم، فخرجوا جميعا إلا البعض المتوهم.

فلما خرجوا عن القلعه أغلقوا بابها و ضبطوها، فصار الحرب عليهم من جهه القلعه، و من جهه شيخ الحرم.

فلما علموا أنّ الحيله قد أبرمت عليهم، رجعوا و خرجوا إلى خارج المدينه، و نزلوا في البيوت المقابله للقلعه، و جعلوا فيها بروجاً و مراميا للبندق، فوقع القتال بينهم و بين أهل القلعه، و شملهم حضره شيخ الحرم بنظره العام، و خصّهم بالفضل و الإنعام، و أغلق جميع أبواب المدينه المنوره.

و استمرّ الحال على ذلك، و كلّ من الفريقين ضابط لما يمكن التوصل منه إليه من السبل و المسالك، فأبرم أهل الخارج حبال المكر و الحيله، و أظهروا السكون في جميع الامور الدقيقه و الجليله، و دسّوا في أهل القلعه غلاما خدّاما لهم ليبلغهم من مقصودهم أملهم، و رتبوا معه أنّه إذا كان بعد المغرب من الليله الفلانيه دع شيوخ القلعه في مجلسهم، و اصعد إلى الموضع الفلاني، و اطرح لنا حبلا أو دعوه إيّاه، ثمّ انزل وقف في خدمتك بين أيديهم.

ص: ٣٦٤

(١ - ١) في «ن»: المشتغلين.

فلما كان إبان الوعد المذكور فعل ما أمره به، ووصلوا إلى مطلوبهم بسببه، وهذا ثمره التآني في الامور، و به يحصل الظفر و السرور، و قد قيل:

قد يدرك المتأني بعض حاجته و قد يكون مع المستعجل الزلل

فصعد منهم في تلك الليلة من مؤخر القلعه جمع كثير، و جم غفير، و أوقعوا السلاح في أركانهم، و قطعوا بإقدامهم و جرأتهم و إبرامهم (1)، و انحاز الباقون إلى شيخ الحرم المذكور. و من أعيانهم الشيخ الجليل العالم الأصيل الشيخ عبد الكريم الأنصاري، و ولده صاحبنا الأديب الأريب الشيخ يوسف الأنصاري، و غيرهما، فثارت الحرب بين هؤلاء الذين ملكوا القلعه و ما انضم إليهم، و بين شيخ الحرم و المنحازين إليه.

فلما اشتد الأمر و لاحت الغلبه لأهل القلعه، استعصم شيخ الحرم بالباديه، و طلب أعيان قبيله حرب الكائنين بين الحرمين الشريفين، و كان قد وصل إليه سابقا رئيسهم و ابن شيخهم قديما، الشيخ هزاع بن الشيخ مبارك بن مضيان شيخ قبيله حرب قديما، و قد تقدم له ذكر في ترجمه الشريف مبارك بن أحمد.

و كان له على أهل القلعه يدا حين كانوا في خارج البلاد، و جعل بينه و بين قبيله بنى على إحدى قبائل حرب اتصالا به، و أقامهم خداما و أنصارا له على أعدائه، ثم ذهب و بعد مدّه من ذهابه فعلوا تلك الحيله، و ملكوا القلعه، و فعلوا ما فعلوا.

فوصل إليه جمع عظيم من بنى على المذكورين، و فرقهم في المنائر التي حول المسجد الشريف النبوي، و في مواضع اخر لحفظ المسجد الشريف، و ما فيه من الأموال زياده على عبيد الآغاوات و أتباعهم، و من انحاز إليهم من بقايا أهل

ص: ٣٦٥

(١ - ١) في «د»: إبرائهم.

فتحصّينوا و سدّوا بعض المنافذ، و أغلقوا جميع أبواب المسجد الشريف إلّا ما والا هم، كباب النساء، و باب الرحمه، و من أبواب السور المحيط بالمدينه باب الجمعه الخارج منه إلى جهه البقيع و بقيه الأبواب، كباب المصريين، و باب السلام، و غيرهما في يد أهل القلعه، و باطن المدينه المنوره، قد انقسم قسمين: قسم بيد أهل القلعه و هو الأكبر، و قسم بيد شيخ الحرم و هو الأصغر، و قاضى الشرع الشريف قد استولى عليه أهل القلعه و صار جهتهم و بأيديهم، يتصرّفون فيه كتصرّف الملاك (١) في أملاكهم.

و استمرّ الحال على ذلك، و المسجد لا يؤذّن فيه و لا تقام فيه صلاه جمعه و لا جماعه، و قد دخل الرصاص فيه من أهل القلعه، و ضرب في سواري المسجد الشريف، و خرق بعض المصاحف الشريفه التي في الحجره العاليه المنيفه، و أرسل شيخ الحرم رسلا من طرفه إلى حضره الدوله العثمانيه يعرّف بما صار من هؤلاء الأنفار.

و في أثناء ذلك يكاتب شريف مكّه المشرفه المشار إليه، لا برحت نعم البارى متواليه عليه، و صاحب أياله بندر جدّه المعموره، و هو الوزير المعظم أحمد باشا الكبرلى المشهور، و يطلب منهما النجده و النصر على محاربيه، و استخلاص مسجد شفيح الامه من جراه كلّ عدوّ (٢) و سفيه.

و لم يزالا يجيباه بإظهار نسبه الخطأ إليه، و طرح كلّ معصيه عليه، و يزيلا عن

١- ١) في «ن»: الأملاك.

٢- ٢) في «د»: و غد.

أهل القلعه اللوم، و يصرّح له بالقمع الشديد عن هذا الروم، و يأمره بإجابه أهل القلعه إلى سؤالهم، و إنجاح مطالبهم و آمالهم، و هو إخراج خمسه أنفار ممّن كانوا فى القلعه سابقا، و بعض أنصار لهم من الأنصار، و قد سبق ذكرهم فى أثناء الحديث، و هم عمداه أهل الحرم فى كلّ أمر قديم أو حديث.

و بهذا السبب توقّف فى إخراجهم، لانحصار قوّته و قومه فى إخراجهم، و أهل القلعه قد أقاموا الحرب على ساق، حتّى يخرج هؤلاء أو تقوم الساعه، و يصير إلى ربّهم يومئذ المساق.

فلَمّا طال الأمر، و كلّ من الفريقين لازم جهته كم شهر، استحسن شريف مكّه أيّده الله تعالى إرسال جمع من عساكره المنصوره، تحت ألويته المنشوره، و أمر عليهم رئيسا من الساده الأشراف، و بعث معه عدّه من العاديات صباحا، الموريات قدحا، المغيرات صباحا، و أسر إليهم بأنّه إن أطاع شيخ الحرم بإخراج الخمسه الأنفار، و لو بتوجيههم إلى تلك الفيافي و النفار، فأصلحوا بين الفريقين، و ألزموا العساكر و الرعايا إطاعه ولى أمرهم، و مهّدوا تلك الأقطار، و لو بنفى بعض الأشرار، و إن لم يطع شيخ الحرم على الإخراج، و لو إلى بعض تلك الفجاج، فقَاتلوه حتّى يخاف أمر الله عزّ و جلّ، و لعلّ ذلك وافق منه الأجل، فيكون كالفراش الهادى بنفسه إلى النار، من غير إكراه و لا إجبار

فقد قيل قدما للبغاه مصارع و إنّ مثير الشرّ يوقع فى الشرّ

فلَمّا أحسّ شيخ الحرم بمسير هذه العساكر، و توجهها إلى المدينه بحسب الظاهر، علم بأنّها عليه لا- له، و سيبلغ العدو منه أمله، فكتب إلى هزاع المذكور و أعيان حرب، و سألهم منع هذه العساكر و قائدهم عن الوصول إلى المدينه و حفظ الدرب، و أمدهم بالأموال و التحف التى إلى أمثالهم تحف.

فجمع هزاع الجموع من البوادي، وشرع يستجيش حربا في كل مجلس و نادي، و يوهم عليهم بأن هذه العساكر ليست مرسله إلى المدينة في الحقيقه، بل إنما أرسلها شريف مكّه أمامه (١) لتمهّد له مسلكه علينا و طريقه، و ليس القصد إلا استئصالكم، و استباحه أموالكم، فاجتمع عليه قوم حمرا في منزله المسمّى بالصفراء.

فلما وصلت العساكر إلى منزل رابع بالخييل الصافنات، و الدروع السوابغ، معتمدين على شيخ لحرب (٢) قد وضعه صاحب مكّه المشرفه عليهم، و أنه يتّصل بخيله و رجله إليهم، و قد جاء الخبر الصحيح قبل (٣) خروجهم بشهر أنه مقيم ببدر منتظر لوصولهم، و قبض محصولهم، و كان أغلب قبيله حرب خارجون عن طاعته، ما يكون عنه إلى هزاع و جماعته، فكبر جمع هزاع، و عزم على الصوله على العساكر في رابع و تلك البقاع، و صحبته الشيخ عيّد بن الشيخ سعد بن بدوى الذى كان شيخا لحرب (٤) نحو عشرين سنه، فتوفّى في سنه... (٥).

ثم تولّى المشيخه بعده ولده عيد هذا، فعزله شريف مكّه المشرفه المذكور، و نصب عمّه الشيخ منصور، و هو المشار إليه في صدر العبارة، بأنه يصير عوناً للعساكر إن وقعت عليهم من هزاع و عيد الغاره.

ص: ٣٦٨

-
- ١- ١) في «ن»: قدّامه.
 - ٢- ٢) في «ن»: الحرم.
 - ٣- ٣) في «ن»: من قبل.
 - ٤- ٤) في «ن»: على حرب.
 - ٥- ٥) بياض في النسختين.

فلما كان ثانی شعبان من السنه المذكوره عدی هزاع وعید بمن معهما من جموع حرب علی عساكر شریف مكه المشرفه فی رابع، و کثر بینهما الطعن و الضرب، ثم انجلی الغبار عن رجوع العساكر إلى جهه خلیص ضاربه تلك المهامه و القفار، و فقد من الفریقین أشخاص، و لعلّ فیهم بعض الخواصّ، و رجع هزاع و من معه إلى الصفراء نادمین علی ما صدر منهم لأنّها مصیبه کبری، لجزمهم بأنّه لا بدّ أن یعقب هذا من شریف مكه-أیده الله تعالی-بلاء عظیم، و نکال جسیم، و أنّه لا بدّ ما یصول بنفسه علیهم، و یوجّه أنواع البلاء إلیهم.

و أما منصور و قومه، فلم یقع منهم إلاّ السکون (١) لغلبه هؤلاءک علیهم.

فلما بلغ شریف مكه ما صار من هزاع و قومه من قوّه جرأته، بالغ فی لومه، و صار یهمّم به فی یقضته و نومه، ثمّ أمر بحبس جمیع البنادر علیه، و علی من صال معه و انتسب إلیه، و قبض منهم جمعا أسکنهم الحبوس، و قطع عنهم حسنته المعتاده، و مقرّراته التي لم تنزل إلی زیاده.

ثمّ توجه هزاع و عید و من معهما من قبائل حرب إلى المدینه المنوّره، و أوقعوا فیها فسادا عظیما و قتالا شديدا لأهل القلعه، و قتل من العرب جانب عظیم، و أخذوا من شیخ الحرم أموالا عظیمة، أخذها من الحجره الشریفه.

ثمّ صارت المهادنه بین شیخ الحرم و بین أهل القلعه، و رجع هزاع و عید و قومهما إلى بدر و جهاته، و منصور مقابل لهما معتصم ببعض القبائل لضعفه عنهم.

ثمّ رأى حضره شریف مكه-دام علاه-أن یقوی منصورا ببعض الفرسان، فأرسل إلیه ثلاثین خیالا من عیبده و عیبده أجداده، و کملهم بأنواع السلاح

ص: ٣٦٩

و الدروع و الزانات، و مشى صحبتهم من مكه ولد الشيخ منصور و ابن أخيه.

فلما كانوا فى بدر أقبل عليهم هزاع و من معه من رفاقته، فصار بينهم قتال أسفر عن قتل ابن الشيخ و بعض أشخاص من الفريقين و بعض الخيل، و رجوع خيل مولانا الشريف منكسره إلى بندر ينبع، و أقامت هناك مده، ثم رجعت إلى مكه المشرفه، و حيل بين الخيل و بين منصور، فاشتد غضب مولانا الشريف، لكن لم يسعه الوقت للخروج عليهم لقرب الحجوج.

فلما آن وصول الحجّين الشامى و المصرى، كتب مولانا الشريف إلى الأميرين بأن لا يسلم ما عليهما من المقررات إلا إلى الشيخ منصور، فتوجه منصور إلى المدينه لملاقاه الحاج الشامى، و بقى هزاع و عيد فى بدر لانتظار الحاج المصرى، فقبض منصور صرّه الحاج الشامى، و مشى بالحاج إلى مكه على طريق الفرع - بضم الفاء - و قبض هزاع و عيد صرّه المصرى بالغلبه على الأمير، و مشى الطريق السلطانى ذهابا و إيابا.

و أمّا شيخ الحرم، فجاء عزله من طرف الدوله العثمانيه، و الأمر بمسيره إلى مصر، و إلقاء أمر المدينه إلى شريف مكه المشرفه، فاستقرت المدينه أحسن استقرار، و تفرّق أنصار شيخ الحرم فى المهامه و القفار، و أكثرهم نزلوا على هزاع و عيد، و ساروا فى البلاء الشديد، و أرسل حضره الشريف عساكر لحفظ المدينه، و نفذ فيها أوامره و نواهيّه، و رجع هزاع إلى تدبير أباعره و مواشيّه، و صار محصورا بين الحرمين، مقطوعا عن الميره من البندرين المكرمين، و رجعت حلیمه إلى قواعدها القديمه، ثم توجّهت الحجوج آمنه إلى أوطانها، و استقرت المدينه المنوره بسكانها.

ثم بعد مده طويله أدرك فيها هزاع من التعب الشديد ما أذهب به كثيره و قليله،

رجع خاسئًا ذليلًا، بعد أن ذاق عذابًا و بيلا، يلتمس الدخول تحت الطاعة، و يكون لمنصور إمام جماعه، و يترك عيدًا و أباطيله، و يوجه على قومه كلاكه و تنكيهه، فأقبل عليه الشيخ منصور، و أخذ له من صاحب الترجمة أمانًا يستقرّ به بقيه الدهور، و ردّ عليه ما كان له المقررات، و اجتمع هو و إياه على إصلاح الطرقات، و استمرّ الحال على أحسن الأوضاع، و ترك عيد كنفق بقاع.

و من يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كلّ لهزم

وفاه الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الطنطاوى:

و فى تاسع شعبان من السنه المذكوره: توفى الشيخ الجليل، العالم النبيل، الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن بركات الأحمدي معتقدا، الطنطاوى بلدا، الشافعى مذهبًا، المكى مجاوره.

و لقد كان هذا الشيخ الأجلّ، و الإمام الفاضل المبجل، معهد الكمالات الجليله، و معقد خناصر أرباب الهمم العليه، أقام بمكّه برهه من الزمان، و هو فى غايه العزّه، بين من بها من الأعيان، نشر بها العلوم، و أظهر دقائق المنطوق و المفهوم، حتى صار لمدرسى المسجد الشريف المكى عزّه، و لعيون الفضلاء و العلماء قرّه، و لم يزل إلى أن دعاه داعى الحقّ، فقضى منه المراد، و لا مانع لما أراد.

و قد أرّخ وفاته جمع كثير من ذوى الأدب، ممّن التزم من مودّته و محبّته بأوثق سبب. و من جمله من رثاه، و أرّخ وفاته بعد ما واره، مؤلّف هذه الكلمات، المتشرّف بتاريخ من مات، فقال:

أقفر المنزل و ازداد ظلامًا و عفت آثار من فيه أقاما

و خلت دار التقى من عالم كان بالأمس بها صلّى و صاما

و دروس عطّلت من بعد ما كان يملئها جلوسا و قياما

فعدى الدهر عليه حاسدا لبينه إذ رقوا فيها مقاما

بإمام عالم قد زانه منطق عذب و فضل لن يراما

فدنت منه المنايا شرعا و قضت منه مرادا و مراما

لا سقى الله زمانا بعده عارض الرحمه تحدوه النعاما

بل و لا عيشا زهت نصرته لفتى من بعده يرجو مقاما

بل و لا كتب لعلم (١) صنفت فهي اليوم حيارى تتراما

بل و لا حلقه درس نضدت قد خلت من عالم يبرى السقاما

كان فى الدنيا إماما واحدا ثم فى الاخرى تسرّ و تساما

و بدا أخبرنا تاريخه فى جنان الخلد قد سمى إماما (٢)

تصدى الشيخ عمر الأفندى لخطابه عيد الفطر:

و من جمله ما صار فى هذا العام، من المظاهر الفاخرة لأبناء بلد الله الحرام، من سلاله العلماء الأعلام، و العظماء الكرام: و هو أنه اتفق أن صار فى خطابه عيد الفطر تناقض بين خطيبين متباغضين، و قرمين متناهضين، و ذلك فى خطبه عيد الفطر الشريف، و ما لها من المظهر العالى المنيف، و كلّ منهما يريد القيام بها، و الظهور التامّ بسببها، لكون الخطاب المذكور شرکه بينهما، و ربما وقعت امور اخر دنيويّه حقت بينهما.

فتوقّف أمرها بسبب ذلك إلى عشرين من شهر رمضان، فرفع ذلك إلى ولى الأمر أدام الله علامه، و أئيد صولته القاهره و أعلاه، فاقضى نظره العالى عدم الميل

ص: ٣٧٢

(١-١) فى «ن»: علوم.

(٢-٢) و هى سنه (١١٥٦).

العالي إلى أحد الجانبين، تميزاً له؛ لكونهما من جمله من شملته عنايته، وتوالت عليه شفقتة و رعايته.

و لم تزل هذه سيرته و طريقته بين رعاياه من أبناء الزمان، و خصوصاً الأعيان، كما شاهدناه بالعيان، أطال الله تعالى بقاءه، و أيد دولته و أسعد نموّه و ارتقاءه، و أظّد صولته، فرفعهما كلاهما عن هذا المرام، و عوّضهما بما غمرهما من الفضل و الإنعام.

و أمر شيخ الخطباء و الأئمّه، و أوحد صلحاء هذه الامّه، ذى الأخلاق الرضيّه، و المزايا المرضيّه، عين الأعيان، و غرّه جبهه الأمثال و الأقران، الخطيب المجيد، المحيي لآثار الاستاذ عبد الحميد، الشيخ إبراهيم ابن الفاضل العلامه الشيخ أحمد (١) شمس، لا زال بدر سعادته كامل الاشراق، و شمس إفادته محموده (٢) الرواق، بأن يتولّى الخطبه بنفسه، بعد تحريرها بسواد نفسه، فتلقّى الأمر العالي بالامتثال، و شكى ضيق الوقت عن إنشاء الخطبه و حفظها غيباً مع مباشره الأحوال، و فى الحقيقه أنّه أمر عظيم، و مهمّ جسيم.

فعند ذلك ابتدر عين الأعيان، و قرّه عين أبناء الزمان، معهد الكمالات الجليّه، و معقد خناصر أرباب الهمم العليّه، سلاله العلماء الأعلام، و نخبه أفخر بيت الله الحرام.

و لعمري أنّه البيت الذى جمع من المظاهر و المفآخر، ما لم يحوه الأوّل و لا- الآخر، و اجتمعت فيه من المناصب الشريفه على الحقيقه، فوق الثمانيه عشر كما شهد به شيخ الطريقيه، و ذلك كالقضاء و الافتاء و مشيخه الحرم الشريف، و غير ذلك

ص: ٣٧٣

١- ١) فى «ن»: محمّد.

٢- ٢) فى «ن»: محلوده.

من كل منصب عال منيف، و رئاسه شامله عامه، يشهد بها الخاصه و العامه.

و هو المقام الأسعد الأنفع، الأصعد الأرفع، مولانا الشيخ عمر ابن مفتى مكه المشرفه و قاضيها و عقده عقد أوامرها و نواهيها، مولانا الشيخ عبد القادر ابن من تقلد مشيخه الحرم، و قلد الأعناق بعقود الجود و الكرم، و جمع أكثر المناصب العليه، بهمته الساميه، و آرائه الجليه، مولانا الأفندي أبي بكر.

و قال لحضره مولانا الخطيب بصدر رحيب الفقير: يقوم بجميع المهمات و المصارف، و المحلات (١) اللائقه بكم و بأهل الرئاسات و المعارف، و ما يلحق ذلك من الحلوى و الطيب و الملابس المعتاده، و إعطاء كل ذى قانون حقه و زياده، و أنتم اشتغلوا بإنشاء الخطبه و حفظها، و إفراغ معانيها فى قوالب لفظها، و كل ما لخطيب العيد من القواعد المرتبه الوافيه، هى لحضرتكم العليه زاد عافيه.

ثم شمر ذيل الهمة، و وجه نجائب أفكاره العليه فى تسهيل كل مهمه، و ذلق فم الكيس، و جمع كل ما يحتاج إليه من قناطر الحلوى و أحسن الطيب و أفخر الملابس، و هتياً أيوانه الشريف، بأنواع الفرش الفاخر المنيف، و المساند المقصيه، و الأوانى المذهبه، و نثر الشموع المزينه فى أيوانه العالى، و المصابيح التى هى فى الطرق كالنجوم العوالى، حتى صار الليل نهاراً، و السر جهاراً.

ثم أجلس الخطيب فى محله، بعد أن بلغ هدى كل شىء إلى محله، و تهياً هو و صنوه الأجلّ الأفضل، الأعلم الأكمل (٢)، شيخ الإسلام، و مرجع الخاصّ و العامّ، فى بلد الله الحرام، صدر الأفاضل، و بقيه كل عالم و فاضل، مولانا الشيخ على

ص: ٣٧٤

١- ١) فى «ن»: و المحلات.

٢- ٢) فى «ن»: الأعمل.

مفتى مكه المشرفه حالاً، زاده الله تعالى علما و إجلالاً، لتلقى الوافدين من الأعيان الأجله، و الوجوه التي هي أبهى من الأهلّه.

فأقبلت الخلق أفواجا بعد أفواجا متباركه حضره الخطيب، و هو فى تمام السرور و الابتهاج، فانتظمت الأنديه، و أفيضت الملايس، و المجالس غاصه بكلّ عظيم رئيس، و هو أدام اللّه إقباله، و أيدّ سعده و إجلاله، يستقبل الناس و يشايعهم، و يلاطفهم و يمازجهم، بوجه منطلق، و لسان ذلق، و يأمر بإعطاء أهل العوائد، و ذوى القوانين و القواعد، و لم يزل كذلك إلى أن عطس أنف الصباح، و داره أيده الله تعالى مزهره بالأفراح.

ثمّ خرج الخطيب من داره المذكوره، متوجّها إلى المسجد الحرام، محفوفا بأعظم العلماء الأعلام، و بأعيان مكه المشرفه الرافلين فى حلال المظاهر المفوّفه، و بعد أداء الصلاه و الخطبه رجعوا إلى داره الساميه، صحبه حضره الخطيب، و قد استعدّ لهم جميعا بالأسمطه الفاخره، و أنواع من الطيب، فأكلوا و شربوا، و تطيبوا و ذهبوا، ثمّ إنّه أمر بعد ذلك بتقسيم الحلوى مرّه ثانيه، و إرسالها إلى بيوت الأعيان العظام، على رؤوس الخدّام، و هذا أمر لم يسبق إليه أيضا، فامتلاّت قلوب أعاديه حسدا و غيظا.

و بالجمله إنّ الذى صدر من هذا الرجل - و فقه الله تعالى و أدامه - من أعظم مخائل الهمم العليّه، و المروءه الكامله، و الرئاسه العامه، و لم يسبقه أحد فى مثل ذلك إلاّ جدّه أبو بكر حين قام بمثله لبعض خطباء مكه المشرفه، لكنّه استعدّ قبل ذلك بكم شهر، و سبطه هذا فى عشره أيّام، قام بهذا الأمر على أكمل نظام، فجزاه الله تعالى على همّته هذه و مروءته خير الجزاء، و جعل نصيبه من سعاده الدارين أوفر الأجزاء.

و مَمَّن أشار إلى ذلك بل شرح، و مدح هذا البيت الجليل، و لأكباد أعاديه جرح، أفضل شعراء تلك الليلة، و أعظم من شمّر
(١) في تهذيب شعره البليغ ذيله، فقال مخاطبا حضره الخطيب، و مشيرا إلى ما ذكرناه:

نهنيك بالعيد الذي أنت عيد و تجديد عزّ ليس يبلى جديده

و زفّت لك الأفراح في موكب الهنا لديوان مجد يستضيء مجيده

فإنّك عقد (٢) العيد عقد نظامه فتجلّى بكم مهما خطبتم عقوده

فسد و ارق في أعلى رواق مشيد بمنبر مجد رافعا ما تشيده

و شتف بما تروى المسامع صادعا بوعظك و المسموع منك سديده

و قل لأنفلاك الدهر و اصعد معارجا فمثلك يزهو في المعالي صعوده

إلى أن قال مخاطبا حضره المخدوم، و مصرّحا بما صدر من جدّه المرحوم:

قدم يا عظيم الشأن في افق العلا سراجا منيرا قد تربّت (٣) سعوده

و سد ثم شد بيت الفخار وصل وصل فأنت عماد المرتجى و عميده

و أحى بهذا الحيّ حيين سنّه لمجدك جدّت في الكرام جدوده

و دارك أمست للدرارى مطالعا كما أنّ عقد الفخر عليك جیده

فإنّ على القدر من كان عارفا و جيهها نبيا قومه تستفيده

ورثتم من الصديق مجدا مؤثلا فأكرم بمن قد ورثته جدوده

و مفتى بلاد الله منكم و قد هدى بفتواه في تحرير حكم يفیده

ص: ٣٧٦

١-١ (١) في «ن»: شهر.

٢-٢ (٢) في «د»: عيد.

٣-٣ (٣) في «ن»: تبدّت.

و لا ريب أن الفرع طابق أصله و أثمر من كل العلوم حميده

فما منكم إلا ذكى مهذب جميل جليل القدر قلّ نديده

و من حبكم نال المطالب و المنى و وافاه من سعد الزمان سعوده

و كم فاضل عند الأفاضل تقتفى ماثره فى كل ما يستجيده

اولئك أسباب المعالى فمن يرد بهم كل خير جاءه ما يريده

فيا ربّ يا الله وجه و جوهنا إليك بفضل ليس يحصى عديده

و صلّ على طه الشفيح و آله و أصحابه ما عاد للفطر عيده

فصل: فى حوادث سنه سبع و خمسين و مائه و ألف

وصول رسول من طرف نادر شاه إلى شريف مكّه:

و فى هذه السنه: وصل رسول من طرف نادر شاه إلى شريف مكّه المعظمه، مولانا الشريف مسعود صاحب الترجمه، أدام الله إقباله، و أيد سعده و إجلاله، بأرقام تتضمن ذكر ما وقع عليه الاتفاق، فى تلك الآفاق، بينه و بين وكيل الدوله العثمانيه، أحمد باشا صاحب بغداد، بعد أن وصل إلى أطراف عراق العرب بنفسه، و أخذ بلدانا عديده، منها كركوك و قلعه أربل و المشهد الشريف العلوى (1) و البصره، و تصرّف فى جميع قرى بغداد، إلا بغداد نفسها لسبب أنها مصوره، و بينه و بين متوليها صداقه و محبه، ثم توجه إلى الموصل و حاصرها أياما.

ثم استدرك بالمخاطبه معه فى أمر الصلح، بعد تفويض أمر الدوله العثمانيه أمر الصلح إلى أحمد باشا المذكور، فرجع إلى المشهد الشريف العلوى فزارها، ثم زار

ص: ٣٧٧

(١-١) و هو النجف الأشرف، حيث حلّ فيها مرقد الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

مآثر تلك البقعه المباركه جميعا، و أوصل أهلها إحسانا جزلا، ثم عقد أمر الصلح بحضور جميع تلك الأقطار، من أهل السنّه و الجماعة و الإماميّه الجعفريّه، و أوقع بينهما سخبا (١) طويلا استمرّ ثلاثه أيام.

ثم استقرّ الحال بينهم على أحقيّه مذهب الجعفريّه، و أنّ الإمام جعفر الصادق عليه السّلام لا طريق لإنكار فضله و علمه، إنّما لما لم يثبت عندنا (٢) صحّحه الروايه عنه (٣)، عملنا بأقوال عديده من الأئمّه الأربعة؛ لاعتناء سلفنا بتصحيح الروايات عنهم، و ضبطها في كتب معلومه مشهوره، محقّقه بالتواتر المفيد للقطع.

فإن ثبت عندكم الروايه عنه بمثل ثبوتها عن الأئمّه الأربعة، لا- حرج عليكم إذا أردتم التقليد له هو أهل لذلك، بعد موافقه الجعفريّه أيضا لأهل السنّه و الجماعة في أحقيّه اصولهم، و ذكر الخلفاء الراشدين في الخطب في جميع المساجد الكائنه في الممالك النادرية و العثمانيّه، ثمّ الدعاء للسلطانين مع تقديم العثماني.

ترجمه السيّد نصر الله الحائري و ما جرى عليه:

ثمّ أقام جمعه في المسجد الشريف الغروي، و كان خطيبها السيّد الجليل الفاضل العلّامه السيّد نصر الله (٤) بن الحسين الجعفري الإمامي، الواصل إلى

ص: ٣٧٨

١- (١) أي: معارضه.

٢- (٢) أي: عند العامّه و الجماعة، و ذلك لإعراضهم عن أهل البيت عليهم السّلام بالكلّيه.

٣- (٣) بل ثبت صحّحه الروايه عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام بالنصوص المستفيضه من الفريقين، لا مجال لذكرها في هذه العجالة.

٤- (٤) هو السيّد أبو الفتح نصر الله عزّ الدين بن الحسين بن علي الحائري الموسوي

شريف مكه رسولاً فخطب و ذكر الخلفاء الأربعة، و دعا للسلطانين، ثم للمسلمين، ثم صلى بالناس الصلاه المعلومه (1)، إلا أنه قنت في صلاه الجمعه، و قدّم القنوت على الركوع، ثم بعد فراغه من الصلاه أرسل إليهم حضره نادر شاه شيئاً كثيراً من الحلوى في المسجد المذكور، و أوصل أكثر العلماء مبالغ من المال على طريق الصلاه، و تفرقت الخلق على ذلك.

فكتب أرقاماً إلى شريف مكه المشرفه، و شيخ حرم المدينه المنوره، مع صوره الوثيقه التي وقع عليها الصلح بخطوط علماء الفريقين إعلماً لهما بذلك، و تنفيذاً لما وقع عليه الصلح من إظهار المذهب الجعفري، و صلاه إمام من طرفهم خامس الأئمه الأربعة، بمقتضى مذهبه في المسجدين المكي و المدني، بدون اعتراض من أحد على الآخر، فوصل هذا الرسول إلى شريف مكه المعظمه، و نزل عليه، فأكرمه و قبض منه الأرقام المذكوره.

ثم كتب إلى الدوله العثمانيه يخبرهم بذلك؛ لأنه عامل من طرفهم، فلا بدّ من رفع الأمر إليهم، و أرسل الأرقام الواصله منه إليهم، فاستمرّ الرسول المذكور إلى آخر السنه المذكوره عند شريف مكه المشرفه ينتظر الجواب.

ص: ٣٩١

(١ - ١) في «ن»: العامه.

و فى آخر السنه المذكوره:وصل الطلب من حضره الدوله العثمانيه للرسول المذكور و بجميع ما جاء به،صحبه أمير الحاج الشامى أسعد باشا بن العظم،فسلّمه مولانا الشريف-دام علاه-إليه،واعتمد فى إكرامه إلى أن يصل إلى الدوله العليّه عليه،فتوجّه صحبته إلى تلك الجهات،والله تعالى أعلم بما هو آت.

إلا أنّه حصل بوصول هذا الرسول إرجاف و اضطراب،أو شك أن تقع فتنه مآلها إلى الخراب،مع وقوع بعض المفاسد الدنيويّه بين حضره مولانا الشريف و بين صاحب بندر جدّه أبى بكر باشا.

فوصل فى أثناء السنه المذكوره لحضره الوزير المذكور،مراسيم من جهه الدوله العثمانيه،و معها كتاب من ابن اخته أحمد باشا المقيم بالعساكر العثمانيه فى أزروم،و هى آخر حدود الروم،خشيه من غدر نادر شاه إذا علم بأنّ الدوله العثمانيه ربما تتوقّف فيما رتبّه من أمر الصلح و وشاه،فأخبر أحمد باشا المذكور بأنّ الصلح قد انتقض،و ثارت الحرب بيننا و بينه،ثم رجع القهقرى و هو مكسور،فأظهر الفرّح و السرور فى جميع الأقطار و الممالك،ففعل هو فى بندر جدّه ما ينبغى أن يفعل من إظهار الفرّح،فبشّر (١)لذلك وجه كلّ مسلم و انشرح.

و حضره مولانا الشريف ذو القدر العالى المنيف توقّف عن ذلك؛لعدم وصول أجوبته المتعلّقه بهذا الأمر،ثم وافق على إظهار الفرّح و السرور،خشيه أن ينسب إليه هذا الشقى شيئا من الامور.

و فى أثناء ذلك طلب رسول نادر شاه من حضره الشريف ليعامله بالقتل،بعد تحقّق اضمحلال ذلك الخارجى العنيف،فتوقّف عن تسليمه،و بالغ فى تخطّاته فى

ص:٣٩٢

هذا الطلب و تلويمة، فأجابته بأنه يمنعنا من ذلك أمران، و هما فى الحقيقه مران:

أحدهما: أننا ننتظر ما يصل من حضره ولى الأمر فى شأن هذه القضيه التى قد شاعت بين زيد و عمرو، فلا بد من التربص فى أمره، إلى إتيان ما يقتضيه رأيهم العالى السديد، بعد التحقيق و التسديد.

و ثانيهما: أنه ضيفنا النازل علينا، فقد ضمّنته الحقوق العرفيه إلينا، فزاد الشقى فى نسبه ما لا يليق إليه من ميله إلى نادر شاه، و إلى مذهبه الذى هو معتمد عليه، و هو الرفض المشهور، الدائره على الألسنه إلى يوم البعث و النشور، فاحتاج مولانا الشريف إلى إحداث أمرين بالمسجد الحرام، حتى يشيع ذكرهما بين الخاصّ و العامّ:

أحدهما: أمر خطيب الجمعة بالمبالغه فى لعن الرافضه أكثر من المعتاد، و دفعا لمادّه الفتنة و الفساد.

و ثانيهما: الأمر بشىء لم يعهد مثله فى قديم الأعوام، و لا أظنه صار من حين عماره المسجد الحرام، و هو اللعن تلو كلّ صلاه تقام فى مقام الإمام الأعظم على رؤوس الأشهاد، حتى اشتهر ذلك عند جميع الحجاج الواردين من كلّ بلاد.

كلّ ذلك لأجل دفع ما نسبه إليه هذا الوزير السيء التدبير، فاستمرت هذه الحادته على حالها، و الله أعلم بمن يكون عليه فى الآخره قبح و بالها، فاستمرّ هذا الرسول عند حضره الشريف إلى موسم الحجّ، فوصل طلبه من الدوله العثمانيه، فوجهه حضره الشريف السامى صحبه أمير الحاجّ الشامى، فوصل إلى اسلامبول، و هو محمول مزمول، و استمرّ عندهم، و سيأتى بقيه أخباره فى سنه (١١٥٨).

اشاره

ففى أوائلها: توفى السيد الجليل، الصالح الأصيل، السيد على بن... (1) المهدي رحمه الله تعالى. و كان هذا السيد ذا صلاح و ديانه، و عزّه عن الامور الدنيويّه و رصانه، و قد برع فى السنّ إلى أن بلغ الثمانين، و هو فى غايه القوّه و التمكين. و أعقب أولادا صالحين، و نجباء مفلحين.

خروج الوزير أبى بكر باشا إلى المدينه:

و فى شهر ذى الحجه من هذه السنه: كان توجه حضره الوزير الأعظم، و المشير الأفخم، عين الأعيان، و مفخر وزراء آل عثمان أبى بكر باشا، بلغه الله تعالى من السعاده ما شاء، إلى المدينه المنوره، لقصده إصلاحها ممّا وقع فيها من الفساد الذى عظم بسبب الفتنة الواقعه بين شيخ الحرم و أهل القلعه من العساكر و الأنجاد.

و قد تقدّم تفصيل ذلك فى حوادث سنه ستّ و خمسين و سبع و خمسين، بنهايه التوضيح و التبيين، و مشى صحبه الحاج الشامى مع أميره المكرّم، و الوزير المفخّم، أسعد باشا بن العظم، فوصل المدينه بالإعزاز و الإكرام، و تلقاه عساكرها بنهايه الإجلال و الاحترام.

ثمّ إنّه لمّا كان اليوم الثانى جمع جميع أعيان المدينه المنوره من: العلماء، و القضاة، و شيخ الحرم، و آغوات العساكر، و بعض الغرباء، بحضور الوزير المكرّم أسعد باشا، و سأل عن أحوال المدينه بعد قراءه ما وصل من حضره السلطان من

الأرقام فى إصلاح المدینه، و لو بالقتل أو الحبس أو النفى إلى بعض الأقطار.

فأجاب الحاضرون جميعاً: بأنها الآن قد استقرت بحمد الله تعالى بعد قتل هؤلاء الأشرار؛ لأنه قتل بعض أشخاص كانوا سبب الفتنه، و عزل شيخ الحرم الأول، و الآن المدینه فى غايه الاطمئنان، و لم يكن فيها أحد يستحق النفى و الحبس بقطع النظر عن القتل.

فسأل الغرباء المجاورين، فأجابوا بأن لنا مدّه فى المدینه، و ما رأيناها آمنه مطمئنّه مثل هذه السنه، فحمد الله تعالى على ذلك، و ألبس أهل المناصب ما ينبغى من القواعد و القوانين.

ثم كتب محضراً كتب عليه جميع الحاضرين شهاداتهم بما صار فى المجلس المذكور، و أرسله إلى الدوله العثمانيه صحبه الحاج الشامى، و بقى هو بالمدینه ينتظر الجواب الذى سيعود عليه من شريف تلك الأبواب.

غزوه قبيله عضل:

و فى أوائل صفر الخير: كانت غزوه مولانا الشريف مسعود صاحب الترجمه على قبيله عضل، و هم بنو عضل - بالعين المهمله و الضاد المعجمه المفتوحه و لام - بطن من بطون الهون من مضر، ذكرهم صاحب نهايه الإرب فى أنساب العرب (1)، و هم الآن من قبائل اليمن، و منازلهم الهضب و ما فوقه.

فقصدهم إلى محالهم هو بنفسه، و أغلب الساده الأشراف آل أبى نمى بن بركات، و صحبتهم العساكر و بعض الأعراب، صبّحهم على لحيين، موضع فوق الليث بكسر اللام و ثاء مثلثه فى آخره بعد ياء مثناه من تحت.

ص: ٣٩٥

مشى من مكّه المشرفه ليله الأربعاء، و صَبَّحهم يوم الأحد، مع أنه دام بقاءه لم يأخذ الطريق المعروف المؤلف، بل قصد طريقه اخرى، موريا بأنه قاصد قبيله حرب، ثم عرج عليهم.

و هذه الغزوه كانت من أعظم الأدله على همته العليه، و آرائه الساميه الجليه، فإنه سلك فيها مسالك و كفيئات، تشبه مسالك جدّه في غزواته، في أكثر حركاته و سكناته.

و بنو عضل هؤلاء قد حدث منهم في سبيل المسلمين حوادث جمّه، أو جبت نزول هذه الملمّه، و لعمري إنّها فتكت البراض (1)، و الغاره التي عظم بها غيرهم عن النهب في السبل و الاعتراض، فانحسمت المادّه، و سلكت الجادّه، أمده الله تعالى بتأييده، و وفقه لخدمه جيران بيت الله و عبيده.

وفاه السيّد محمّد بن يحيى بن هاشم الحطّاب:

و في سابع صفر الخير من السنه المذكوره: توفى السيّد محمّد بن السيّد يحيى ابن السيّد هاشم الحطّاب، رحمه الله تعالى، و حشره في زمره أجداده الأقطاب.

و كان هذا السيّد ذا خلق حسن، و مداومه شديده على إقامه الفروض و السنن، و علوم غزيره، و آداب كثيره، حتّى برع في زمانه، على معاصريه من أقرانه، مع صغر سنّه، و حداته عهده بالشباب، فهو الذهب الابريز المصنّفى و إن دعى بالحطّاب.

و قد أرّخ وفاته بعض العصريين، فقال و أجاد في المقال:

دعى السيّد الحطّاب للفوز بالرضا و أسكنه الفردوس مولاه منشينا

ص: ٣٩٦

(١ - ١) البراض جمع البرض: القليل، يقال هذا برض من عدّ، أى: هذا قليل من كثير.

فقلت بمبدأ الأمن بشره أَرخوا على سيدي الحطاب رحمه بارينا

و قد أعقب ابنا واحدا و بنات، وفقهم الله تعالى جميعا للصالحات الباقيات.

وفاه السيد سند بن أحمد بن زين العابدين الحسني:

و في شهر صفر أيضا: توفى السيد الشريف، و السند العالي المنيف، مولانا السيد سند ابن المرحوم المقدس السيد أحمد بن زين العابدين بن عبد الله بن الحسن بن أبي نعي الحسني، تغمده الله برضوانه، و أسكنه فسيح جنانه. و كان ذا رئاسه غصه، و أخلاق بضعه.

غزوه قبيله البقوم:

و في آخر شهر رمضان من السنه المذكوره: صارت غزوه البقوم، و هي قبيله طاغيه عظيمه كثير الخيل و السلاح، و منازلهم يمني حزن، و يتصلون إلى أطراف الشرق، و ضبط لفظها «البقم» بضمه و بضمّتين، كما في القاموس (1)، و هم بطن من العرب.

و قد صدر منهم بعض عصيان، أوجب أن جهّز عليهم صاحب الترجمه دام علاه، سرّيه عظيمه كثيره الخيل و الرجال، مشحونه من القواضب و العسال، و أمر عليهم أخاه الشريف مساعد بن الشريف سعيد، و هو ولي عهده المؤيد السديد، فغزاهم في سفح حزن، و أنزل عليهم البلاء و المحن، فقتل و نهب و ربط، و صعد إلى أوج المعالي بها و ما هبط، فصارت الباديه لا تأمن في أوطانها، و لا تؤانس دورها و حيطانها، ممّا حلّ بهم من الخوف و الرعب إلى ديار قبيله زعب.

ص: ٣٩٧

ظفر الدوله العثمانيه على نادر شاه:

و فى هذه السنه: وصلت الأخبار السئيه من الدوله العثمانيه بظفرهم بنادر شاه و عساكره فى أطراف بلده فارس، و سارت عساكرهم خلفه إلى أربعه منازل، و نهبوا جميع معسكره، و استمرّ هذا الحال أربعه أو خمسه أيام.

شهاده العلامه السيد نصر الله الحائرى:

و فيها: شاعت الأخبار، و توجهت البشائر إلى الأقطار، و أقدمت الدوله على قتل رسوله الذى تقدّم ذكر وصوله، و هو السيد الجليل الأصيل، الأديب النبيل، السيد نصر الله (١) بن الحسين الحسينى العراقى، أحد رؤساء العراق، و واحد ذوى البيوت و الأعراق، فاخرج من الحبس و قتل ضربا بالسيف نهارا، برحبه باب السرايا باسلامبول، تاسع شهر رجب المرجب من السنه المذكوره.

ظفر السلطان نادر شاه على العساكر العثمانيه:

ثم بعد عشره أيام من ذلك الخبر وصل ضدّ ذلك، فنسأل الله تعالى اللطف فى جميع المسالك.

و هو أنّ نادر شاه رجع عليهم رجوعا عنيفا، مبيدا مهلكا مذهبا، إلى أن وصل إلى قلعه فارس، و غنم الأموال، و مات فيها أحد الوزراء العظام، و رأس العساكر الروميه بلا كلام، محمّد باشا اليقن المتولّى سابقا للختام.

ثم رجع إلى حدوده (٢) بعد القتل و النهب و الأسر، و استقرّ بموضع من بلدانه، و وجه رسولا إلى الدوله العثمانيه بأرقام، تتضمن التهكم بسلطان الإسلام، و أنّه إلى

ص: ٣٩٨

١- ١) تقدّم منّا آنفا تفصيل ترجمته، فراجع.

٢- ٢) فى «ن»: حمدون.

متى و أنت ملازم الدار، لم تخرج لملاقاه الحروب و الأسفار، و تجمع رعايا الإسلام، و تجعلهم طعاما للسيوف، و هدفا للمدافع، و غرضا للسهام، فكلّ منّا طالب سلطان، و باحث عن برهان، فالأولى أن تخرج بنفسك مثلثا (١)، أو تترك السلطنه مسلّما، فذهب الرسول، و لم يأت إليه خبر السيّد المقتول. و سيأتي بقيه هذا الحديث.

فصل: في حوادث سنه تسع و خمسين و مائه و ألف

المصالحه بين السلطان نادر شاه و العثمانيه:

ففي هذه السنه لم يقع بين نادر شاه و الدوله العثمانيه شىء من الحروب، بل ذهب إلى إصلاح بلدانه، و تهذيب رعيته بأرض ايران، و وصل رسوله (٢) الذي وّجهه إلى السلطان العثماني، و صحبته رسول من طرفهم، فجاءه خبرهما و هو في بعض أقطار خراسان، فأمر ببقائهما في بلده مازندران إلى أن يرجع فيطلبهما حيث يستقرّ.

و في أثناء هذه المده يكاتبه عامل بغداد من طرف الدوله العثمانيه أحمد باشا ابن حسن باشا، إذ هو من أعقل عمّالهم، و أحسنهم رأيا و تدبيراً.

فلما رأى أنّ هذا الأمر لا يكون له مقرّ (٣)، خيّر بينهما إدخال نفسه في عرض

ص: ٣٩٩

١- ١) في «ن»: مليما.

٢- ٢) و هو غير العلامه الشهيد السيّد نصر الله الحائري، بل أرسل رسولا آخر، كما لا يخفى.

٣- ٣) في «ن»: مفرّ.

الصلح عليهما، فقبل كلّ منهما ذلك، فأرسل من طرفه أكبر خدّامه صاحب سرّه إلى دولته ليختلي بهم، ويشرح لهم حقيقه حال هذا الرجل، وكثره أحواله وعساكره، وأنّ الأموال تجبى إليه من جميع الأقطار، وليس له ما يشغله عنكم، وقضيّه فارس في العام الماضي أذهب أغلب العساكر بعد جمعها مدّه مديده، فالأولى موافقته، فأرسلت الدوله العثمانيّه إليه بالتعويل في كلّ الامور عليه.

فعرض على نادر شاه في بيان ما أراده و شاء، فوصل إلى بلده طهران، و طلب ما جاء به الرسولان، فتأمّل ما صدر منهم إليه، مع مخاطبات عامل بغداد، فكان جوابه للدوله أنّه على نوروز السنه المذكوره يصل من تعتمدون عليه من رؤساء دولتكم من أهل السيف والرأى، و من أهل العلم والقلم إلى بلده كذا، و أنا أصل و نكتب ما نريده، و يكون عليه الصلح إن شاء الله تعالى.

فجاء الخبر بأنّ أحمد باشا الكبرلى توجه بهديّه جميله، و جملة من الخيل والآلات، و صحبته بعض أهل العلم إلى الموضع الذى أشار إليه حضره نادر شاه، و الله أعلم ما يصير، و سيأتى بقيّه هذا الحديث في السنه الآتيه إن شاء الله تعالى.

فتنه الأفرنج في أطراف بنقاله و بنادرها:

و في هذه السنه: وصلت الأخبار بوقوع الفتنه العظيمه بين الأفرنج في أطراف بنقاله (١) و بنادرها، و ذلك بين الفرنسيين و الإنقریز (٢).

حقيقه الحال: أنّ الإنقریز قعدوا على الفرنسيين، و تعاظموا عليهم، حتّى أذلّوهم، فكاتبوا أهل ولايتهم و سلطان ملّتهم، فخرجت من ولايه الفرنسيين

ص: ٤٠٠

١-١ من المدن المعروفه في الهند.

٢-٢ و هو الإنكرتره، أى: بين الفرانسه و البريطانيه.

أربعون مركبا قد شحنوها بالرجال و آلات الحروب (1)، و أقبلوا عليهم فى بحر بنقاله، و صالوا عليهم بزا و بحرا، و دخلوا بنادرهم المعروفه بهم المستوطنين بها، و لهم بها قلاع و أموال و رجال، فنهبوا و أخربوها و استأصلوهم عن آخرهم إلا من هرب إلى الدكن.

و من جمله ما دخلوه و أخربوه و نهبوه من البنادر المعموره بندر مدراس، و ما أدراك ما مدراس، وجدوا فيه من الدراهم المسكوكه ثمانيه و أربعين كرا من الربيات المسكوكه بسكه الهند، كل كرا عن مائه لك، و كل لك مائه ألف ربيّه، غير الجواهر العظيمة التى لم توجد فى غيرها، و الأقمشه المستعدّه للتجاره.

و هذا الذى وجد فى قلعه الإنقریز مع ما نهبوه من البلاد من الأموال و الجواهر، و حازوا ذلك جميعا فى محالّهم و قلاعهم التى فى تلك الجهات، و الله أعلم بما يحدث بعد ذلك من الإنقریز؛ لأنّهم أرسلوا إلى ولايتهم أيضا و سلطان ملّتهم، فإن بلغنا شىء بعد ذلك أثبتناه فى حوادث سنته، و الله أعلم.

وفاه السيّد عبد الله بن جعفر بامدهر:

و فى حادى عشرين شهر ذى الحجّه من السنه المذكوره: توفّى إلى رحمه الله تعالى، السيّد الجليل، و السند العالى الأصيل، الأديب المجيد، و الفاضل المجيد، العارف بالله، صاحبنا السيّد عبد الله بن السيّد جعفر بامدهر رحمه الله تعالى.

فلقد كان هذا السيّد الشريف العلوى، و احد الساده آل باعلوى، و أوحدهم فى العلوم الأدبيّه، و الأخلاق النبويّه، و النفس الشريفه الأبيّه، قطن بأمّ القرى، و اسع الجاه عظيم الذرا، مع كونه ملازم الدار، ليس له تردّد على أحد من ذوى القدره

ص: ٤٠١

و الاعتبار، و لا- اتّصل بأحد من الملوّك، بل هو مقتصر على العباده، و الحثّ على حسن السلوك، إلى أن توفّي إلى رحمه الله تعالى، و شمل بفيض فضله الذى لم يزل يتوالى، و دفن بالمعلّاه بجانب قبر والدته. و خلف أولادا صغاراً لم يبلغوا حدّ الاشتهار. و قد أرّخ وفاته غير واحد من الشعراء.

السيّل و الريح العاصف بمكّه:

و فى ليله ثانى عشر ذى الحجّه الحرام ختام السنه المذكوره: حصل مطر بمنى على الحجّاج (1) و أهالى مكّه الحاجّين فى تلك السنه، مع ريح مزعجه كادت تأخذ الجبال، و حصل منها سيل عظيم، و ذهب بجانب من الخلق، و لم يبق خيمه و لا- صيوان للخلق، أو لامراء الحجّوج، أو لشريف مكّه، إلا سقط و أظلت الدنيا حتّى لم تكدر ترى من عندك، و كان ذلك فى آخر الليل.

ثمّ عقبها برد شديد و سيل، ثمّ أسفر الصباح بعد العويل و الصياح، و ذهبت على الناس أموال كثيره، فأصبحوا نافرين إلى مكّه المشرفه، و هم فى نهايه التعب و المشقّه، يمرّون بأشخاص ذكور و اناث و أطفال قد طمّهم السيل، و بعض الأموال، نسأل الله تعالى الحمايه.

و بسبب ذلك أمر أمير الحاجّ الشامى أسعد باشا و كيله بمكّه المشرفه ببناء دكاك عاليه فى منزله المعتاد بمنى مقابلاً لمسجد الخيف، فبنيت هناك عدّه دكاك.

ص: ٤٠٢

فصل: فى حوادث سنه ألف و مائه و ستين

وفاه الشيخ سالم بن عبد الله البصرى المكى:

ففى ثانى محرّم الحرام افتتاح السنه المذكوره: توفى رئيس الحرمين الشريفين على الاطلاق، و ثانى القاضى حسين بالاتفاق، بل المتأبط له فى علو الهمة و عظم الأفعال، و المقلد لأعناق رؤساء زمنه قلائد المنن فى جميع الأحوال، علم الافضال المشار إليه، و معلّم الكرم المجمع بالثناء الحسن عليه، مولانا الشيخ سالم ابن أفضل أهل زمانه، و رئيس العلماء الإمام من معاصريه و أقرانه، شيخ الحديث بالحرمين الشريفين، و المواطنين المنفين، الشيخ عبد الله البصرى المكى، شارح البخارى، و قد تقدّم ذكرهما عند تاريخ وفاه والده الشيخ المذكور فى سنه (١١٣٤).

و قد ذكرنا هناك خلفه هذا، و ذكرنا جملة وافيّه من أفعاله، و علو همته، و رئاسته التامه الكامله فى جميع أحواله، إلا أنّه ابتلى قبل وفاته بأعوام بمرض الفالج المعطل له عن الحركة بالأقدام، فلأزم داره مدّه مديده، ثم صنع من المراكيب أشياء عديده، يتحرّك عليها بعض الأوقات، إلى حيث شاء من الجهات.

و لم يزل رافلا فى رئاسته، مجريا لقواعده و عوائده لقاصديه، و المتقدمين فى خدماته (١)، مهلكا لكنوز الأموال و معادن الجواهر فى حفظ المروءه و اصطناع المعروف، فهو ابن عباد زمنه الوضى، و الحقيق بما رثاه به الشريف الرضى، حيث

ص: ٤٠٣

نظم (١) جواهر الكلم فى سلك الانصاف، و أتى بها متناسقه متضمّنه لما لهذا الأخير من الأوصاف، و لعمري أنّهما شمساً أفاق
هذه المفاخره، و لصاحبنا أن يقول كم ترك الأول للآخر:

يا طالب المعروف خلق نجمه حطّ الحمول و عطّل الأحمالا

و أقم على ياس فقد ذهب الذى كان الأنام على يديه عيالا

طلبوا التراث فلم يروا من بعده إلاّ علا و فضائلا و جلالا

هيئات فاتهم تراث مخاطر (٢) حفظ الثناء و ضيغ الأموالا

قد كان أعرف بالزمان و صرفه من أن يجمع أو يثمر مالا

مفتاح كلّ ندى و ربّ معاشر كانوا على أموالهم أقفالا

كان الغريبه فى الزمان فأصبحوا من بعد غارب نجمه أمثالا

من فاعل من بعده كفعاله أو قائل من بعده ما قالا

يا طالبا من ذا الزمان شبيهه هيئات كلّفت الزمان محالا

إنّ الزمان أضرب بعد وفاته من أن يعيد لمثله أشكالا

فرحمه الله تعالى و رحم أمثاله، و خلد عاطر ثنائه و فعاله، و أعقب من الذكور أربعة: الشيخ حسن، و الشيخ عبد الرحمن، و الشيخ
أبا الفتح، و الشيخ عبد القادر، و فقهم الله تعالى لسلوك جادّته و طريقه، و إحياء رسوم رئاسته بهدايه الله سبحانه و توفيقه.

ص: ٤٠٤

١-١) فى «ن»: تعلّم.

٢-٢) فى «ن»: مخاطب.

و في هذه السنه:حصل اشتهاار في رؤيه هلال رمضان ليله الجمعه،و لم يثبت في تلك،مع أنّ غالب الظنّ ثبوته،فلأجل ذلك استعدّ أهل الدواوين المعتاد جلوسهم في تلك الليله لو ثبت الرؤيه،كشريف مكّه المعظّمه و حاكمه و خطيب العيد،فلمّا لم يثبت لم يجلسوا في تلك الليله،و لا عملوا ما يترتّب عليهم من إلباس الجماعه المعتاد لبسهم في تلك المحاضر،و مدّ الأسمطه النفيسه بعد الرجوع من الصلاه.

و كان خطيب العيد في السنه المذكوره،حضره المقام الجليل،و المرام العالى الأصيل،معهد الكمالات الجليّه،و معقد خناصر أرباب الهمم العليّه،سلاله أكابر (1)الكرام،و العلماء الأفاضل الأعلام،الجامع بين الطريف من المفاخر و التالد،مولانا الشيخ حسن بن الشيخ على بن الشيخ خالد،وفقه الله تعالى و أولاه أظافا توالى، و هو من سلسله فاخره،و فتية فضائلهم باهره.

و لهم قدم راسخ في البلاد،حتّى عدّ لهم بها أبا و أجدادا،لم يزالوا ينشرون بها الفضائل و العلوم،و يقلّدون أعناق الجهابذه بعقود المنطوق و المفهوم،و لهذا الشيخ إخوه أمجاد،لهم في تحصيل الفضائل كدّ و اجتهاد،وفقهم الله تعالى لتحصيله، و سلوك جادّته و سبيله.

فلمّا كان صبح يوم الجمعه المبارك ثبت الهلال بالطريق الشرعى،و القانون المحرّر المرعى،فتأهّب الخطيب للصلاه،و انقطع بذلك ما للمعتادين من الصلاه، و انخرم نظامه و نظام أهل الدواوين المشهوره،المحرّره المزبوره.

ص: ٤٠٥

فحصلت المحاوره فى مجلس حضره مولانا الشريف بينه و بين بعض الأشخاص، من أهل المقام العالى المنيف، بتأسف حضره الخطيب على انخرام مجلسه المعتاد، و ذهاب رونق العيد، و ما يصير ليله المشهد المبارك من البيع و الشراء بين العباد، و ما يصير فيها أيضا من اللبس و القبض على بعض الأشخاص، من حضرتكم العليّه، و من حضره الخطيب، و من أكابر الخواصّ.

فصدر أمره العالى بالقضاء لما فات، و أن يعمل فى هذه الليله مثل ما كان يعمل البارحه لو حصل الاثبات، من بسط الأسواق، و جلوس أهل الدواوين، و إلباس ذوى العادات، و مدّ الأسمطه المعتاده، فى صبيحتها جريا على العاده.

فصار فى الليله الثانيه طبق ما أمر، و لم يكن شىء ممّا يعهد فعله من الجلوس و بسط الأسواق، و طلوع أهل الحارات على جباهم الأفعال و استقرار، و لم يفقد فى تلك الليله إلاّ التكبير و الخطبه و الصلاه فى صبيحتها للتوقيت المستفاد من الشرع المستنير.

و هذا الأمر لم يعهد وقوع مثله قطّ، و لم يتبّه لمثل هذا الأمر شريف من ملوك مكّه المشرفه إلاّ هذا الملك الموفق فقط، فعجبت من هذا الفعل الحسن، الذى لم يصدر مثله من أحد من ملوك مكّه المشرفه بنى الحسن، مع أنّه صار مثل ذلك كثير، فذهب نظام ليله المشهد و ما يترتب عليه من الخير الكبير، فجزاه الله تعالى على تتبّه هذا خير الجزاء، و جعل نصيبه من السعاده أوفر الإجزاء.

الفتنه العظيمة بمصر:

و فى شعبان من هذه السنه: حصلت فتنه عظيمه بمصر، أسفرت عن قتل أربعة سناجق فى الديوان الشريف السلطانى، منهم: خليل بيك أمير الحاج الشريف، و هرب أيضا أربعة معتبرين، منهم: إبراهيم بيك قطامش، و معهم جماعه كثيرون

من أهل المناصب المعتره، و توجّهوا إلى صعيد مصر، و استمروا هنالك، و الله أعلم بما يحدث بعد ذلك فى تلك الأقطار و الممالك.

قتل السلطان نادر شاه و كيفيته و الحوادث بعد ذلك:

و فى شهر شوال من هذه السنه: وصلت الأخبار المسرّه من جهه بغداد، التى أسرت البلاد و العباد، بقتل ذلك الخارجى المشهور، الذى قد تقدّم ذكره فى أثناء هذه السطور، و هو السلطان نادر شاه الملقّب ب«طهماس» من استاذة الذى صرفه فى مملكته بما أراه و شاء، ثمّ خانه و عزله، و إلى المشهد الرضوى نقله، و حبسه هناك، إلى أن لاقى ملك الأملاك.

و شرح مبدأ حاله، و تنقله من مرتبه الجمال إلى الوزاره إلى السلطنه إلى انتقاله.

قد تقدّم فى هذا التاريخ بيانه، و هذا ختامه الذى انطوى به عصره و أوانه، و ذلك بعد أن ملك مملكة ايران، و مملكة توران، و مملكة الهند، و أذلّ جميع الخلق بالقتل و النهب و الأسر و أنواع العذاب، و أزال آثار الدول السالفه بالذهاب و الخراب، و جمع من الأموال و الجواهر الغاليه الأثمان، ما لم يجمعه قارون و لا من قبله فى سالف الأزمان.

توجّه إلى قتال الدوله العثمانيه، فسيروا عليه عساكر محشده و جنودا مجيده، و عليها أمراء عظام، من وزرائهم الكرام، فأهلكهم و أبادهم المرّه بعد (1) المرّه، و هو يعاملهم بالكزّه بعد الكزّه، حتّى أذهب عليهم من الأموال و الرجال، عدد الجبال و الرمال.

ثمّ مالوا إلى الصلح معه بواسطه أعظم وزرائهم المكرمين، و أفخر امرائهم

ص: ٤٠٧

(١ - ١) فى «د»: فى.

المعظمين، أحمد باشا صاحب بغداد، بعد صرف نهايه الجدّ و الاجتهاد، و خراب أكثر البلدان، بسبب مرور الجيوش بها من العساكر و الفرسان، فاستقرّ الأمر على الصلح، فتوجّهت من عنده هديّه ستيه إلى الدوله العثمانيه، و منهم إليه و معها الوزير أحمد باشا الكبرلي، ليكون الاعتماد في عقد الصلح عليه، و معه من أهل الحلّ جهابذه نقّاد، و عقلاء في غايه الجوده و الانتقاد، و قد مرّت الإشارة إلى ذلك في حوادث سنه تسع و خمسين.

فلما قرب من موضعه الكبرلي (1) المذكور، و هو مستقرّ في سلطنته و مسرور، نزل به القضاء و القدر، و الأمر المحتوم الذي ما عنه مفر، دخل عليه بعض حرّاسه من طائفه الغزلباش، و انتهبوا نفيس عمره و هو نائم على الفراش، و وقعن عليه بعض نساءه، فذهبن تحت السيف فوق رداءه، ثمّ حرّوا رأسه و يديه، و نهبوا جميع الخزائن التي كانت لديه، فأتى من حيث يأمن، و لم يقدم عليه إلاّ أصدقاؤه الذين هم أهل مذهبه، و معتمده في مقرّه و مهربه، فقد قيل:

إحذر صديقك أنّه يخفى عليك و لا يبين

إنّ العدوّ مبارز لك و الصديق هو الكمين

و ذهبوا بالأموال إلى ابن أخيه على قلى خان بن إبراهيم خان، يريدون نصبه في ملك ايران، و الحال أنّ له أولادا موجودين مغرقين في تلك البلدان، و أعظمهم نصر الله ميرزا المقيم بهمدان، فانظروا إلى قضاء الله إذا حلّ، و كان به انقضاء الأجل، ينزل بكيفيه لا تخطر بالبال، و لا يتخيّلها عقل عاقل من الرجال.

و اعلم بأنّ الدهر يحكم أمره فيما يشاء لمن يشاء و لو أضر

ص: ٤٠٨

(١ - ١) في «ن»: الكر كي.

عن أمر من يجريه لا عن أمره جرت المشيئة بالتصرف في البشر

فليأخذ الملك اللبيب لنفسه في هذه الدنيا الدنيئة معتبر

فإن هذا الملك العظيم قد توسع ملكه، و سارت في بحار جميع البلدان فلكه، و جمع من المال (1) ما لم يجمعه قارون، و لا حاز مثله الأولون و لا الآخرون، و حشد من العساكر فوق اللكوك، و أذلّ بهيبته جميع الملوكة.

و مبدأ حاله قد تقدّم بيانه في سنه (١١٤٥) خمسة و أربعين، و جلوسه في تخت السلطنة كان في سنه (١١٤٩) تسع و أربعين. و أرّخه بعض خدامه في تلك المواضع بقوله «الخير فيما وقع» فكتب هذا التاريخ في سكتته الجديدة، و أحكم سلطنته بأرائه السديده، حتّى أراد الله تعالى بما أراد، فسَلَط عليه حراسه من هؤلاء الأجناد.

و لقد أجاد من أرّخ هلكه هذا من ادباء الحجاز، الذين هم الشعراء في الحقيقة لا-المجاز، فقال و أجاد و ترك حساده داميه الأكباد:

تأمل بعين فتى عارف إلى نادر بعد أن قد ملك

أباد الورى ثمّ أخلى القرى و قلّد تيمور فيما سلك

فلما دنا سيره للبلأ ألمت به دائرات الفلك

فسلّط حراسه ليله عليه فصادوه جوف الشرك

و جزّ أخو عزمهم رأسه بسيف لجبهته قد بتك

فلله درّك من فاتك و درّك يا سيف ما أعدلك

ص: ٤٠٩

(١ - ١) في «ن»: الأموال.

فخذ منتهى العزّ مستخرجا لتاريخه من خبيث هلك (١)

و كان مقتله ليله الحادى عشر من جمادى الثانيه من السنه المذكوره.

ولا- بأس بنقل صورته كتاب أحمد باشا صاحب بغداد،الذى أرسله إلى شريف مكّه المشرفه،ليشّره بهلاك هذا الملك الجبار،ليعمّ سروره (٢)جميع الأقطار،فإنّ أهل الحرمين كانوا فى غايه الاضطراب لو استولى على الدوله العثمانيه،لما هو مشهور به من القتل و الانتهاب،لكن قمعه اللّه عن ذلك،و أورده حياض المهالك، و كان وصول هذا الرقيم فى أوائل شهر شوال،فحصل السرور بقدومه،و استقرّت القلوب و الأحوال،و هذا أوّل الكتاب:

الحمد لله الذى أيد سلطانة،و خذل شيطانه،و أعزّ أوليائه،و أذلّ أعداءه، و الصلاه و السلام على سيّدنا محمّد الذى ما برحت شريعته باقيه إلى قيام الساعه، و ما فتنت أمتة الناجيه تدعى بأهل السنّه و الجماعه،و على آله و أصحابه،و جنده و أحزابه،و أزواجه و عترته،و أتباعه و ذريته،و لا سيما فرع الدوحه الهاشميه، و فنن الشجره الفاطميه،ساحب ذيل الفخر على مجرى المجرّه و السماك،باسط بساط المجد على أوجات أقطاب الأفلا-ك،بالحسب الذى تقاعس عنه كيوان، و النسب الذى تقاعد عنه النيران.

نسب تحسب العلا بحلاه قلّدتها نجومها الجوزاء

كيف لا؟و هو بضعه سيّد بنى آدم،و لحمه من نسبه علّه إيجاد العالم،على أنّ الواصف لو أطنب،و أطال و أسهب،لملّ القلم،و أتعب السأم.

ص: ٤١٠

١-١) و هو سنه (١١٦٠).

٢-٢) فى «ن»:السرور.

من كان فوق محلّ الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضعه

ألا- وهو السيّد الشريف بل الأشرف، والكيس اللطيف بل الألف، كريم الجنس من آباء و جدود، أجلّ من خفقت عليه في الحجاز الأعلام و البنود، مولانا الشريف مسعود، لا زال السعد أليفه، و الإقبال حليفه.

أمّا بعد: فإنّ تمّوج تيار محبّ (١) الخاطر، بالسؤال عن حالنا الباطن و الظاهر، فنحن و الحمد لله بنعم لا- تحصي، و آلاء لا تستقصى، و ممّا تشنّف به المسامع الكريمه، من الأخبار السارّه العجيبه، و الأحاديث العذبه الغريبه، أنّ نادر شاه صفرت مرطاه (٢)، و دكّت أكامه و ضرابه، حلّقت به عنقا مغرب، و نأى عنه ما كان يديه و يعرب، فأمسى كأمس الدابر، و صار عبره للأواخر.

لا يأمن الدهر ذو بغى و لو ملكا جنوده ضاق عنها السهل و الجبل

و قصّبه قتله على سبيل الاختصار، و طريق الايجاز و الاقتصار: إنّ حرّاسه الذين أعدّهم لحفظ مهجته، و اصطفاهم على خلّص بطانته، هجموا بغته عليه، و قطعوا يديه و رجله، و جزّوا (٣) رأسه، و أخمّدوا أنفاسه، و أبطلوا أحسامه، و أطفؤوا نبراسه، و نقضوا أساسه، و كان يراهم عدّه للشدائد، و جنّه واقيه عن المكائد، فإذا غلب القضاء و القدر، أتى العبد ضرّه من حيث الحذر.

إذا لم يكن عون من الله للفتى أتته الرزايا من وجوه الفوائد

كما جرت الخنساء قتل حذيفه و كان يراها عدّه للشدائد

ص: ٤١١

١- ١) في «ن»: بحر.

٢- ٢) في «ن»: وطأته.

٣- ٣) في «ن»: و حرّوا.

فكان كالباحث عن حتفه بظلفه، والجاذع بيده مارن أنفه، فتفرقت جنوده أيادي سبا، وتبددت عساكره شذر مذر (١) على الوهاد و الربا، وانحاز مع كلّ عظيم من عظمائه طائفه من العساكر، وليس لهم من قضاء الله واق ولا ناصر، ولا سيما أولاد الشاه فقد دبّ بينهم النزاع والشقاق، وحال الخلاف بين تعاضدهم وعدم الاتفاق، فلم تنفع قرابه حميم، والملك كما قيل عقيم، نسأل الله تعالى أن يحلّ بهم الخزي والخذلان، ويلبسهم أثواب الذلّ والهوان، ويخالف بين كلمتهم، وكسر قوى شوكتهم.

فبسبب ما حدث ذلك اليوم من الخطوب العظام، انحلت عرى ممالك إيران عن النظام، فإله من يوم عظمت فيه المصائب، وتراكت فيه الرزايا والنوائب.

يوم تفرّس فيه الفرس أنهم قد أذروا بحلول البؤس والنقم

فخربت بلدانهم العامره، و غاضت تياه خيراتهم الهامره، فهجر أكثرهم أوطانه، و عادى أوليائه و خلّانه، فصارت نواحي إيران ينوح فيها البوم، و ينعق في أرجائها الغراب المشوم.

أمست خلاء و أمسى أهلها ارتحلوا حتّى عليها الذي أخفى على لبد

جميع هذه الحوادث كاتبتنا بها الوزير المفخّم، الوزير كبرلى أحمد باشا المبعوث الشيا (٢) إلى بلاد العجم.

و ذلك أنّه لمّا وصل همدان، و حلّ بذلك المكان، جاءه من شاهد قتل الشاه ببصره، و أخبره بجميع ما وقع هناك بعجره و بجره، و قصّ عليه أمر القصص، و أنّ

ص: ٤١٢

١- ١) في «ن»: شذر بذر.

٢- ٢) في «ن»: الحيا.

الشاه تجرّع مراره الغصص، وفضّل جمع ما وقع بكليّاته وجزئياته، وبيّن ما حلّ بأولاده من الشقاق على أصحّ كفيّاته، وأنّ جمعهم تفرّق، وشمّلتهم تمزّق.

فقرّر هذا التقرير، ذلك الوزير باللغه الفارسيه، وضمّنه تفاصيل تلك القضيه، وأنّ سبل ايران قد تقطعت، و أهل الفساد فى نواحيها تحزّبت و تجمّعت، بحيث عمّ أطرافها الشرّ و الضير، فلا يستطيع سبيلا فى الجوّ جوارح الطير.

فلّمّا علمنا أن التقت حلقتنا البطان، وضاقت نجلاص الإلجى دائره الإمكان؛ لأنّ الشظاظ قد بلغ الوركين، و الحزام جاوز الأبطين (١)، جهّزنا لإنقاذ الوزير المشار إليه، جنودا مجنّده، و كماه على الكفاح سعوده، من كلّ ليث مغوار، و صناديد كزار، لا يهابون الموت، و لا يخشون الفوت، فجاؤوا به إلى أطرافنا محفوفان بالنصر و السلامه، محفوظا عن عضّ خناصر الندامه.

فالحمد لله الذى نعمه لم تزل دائره علينا، و هذه بضاعتنا ردّت إلينا، فترجمنا لكم ذلك التقرير، الذى حرّره ذلك الوزير، لتحقّقوا قتل الشاه، و تقفوا عليه بلا اشتباه، لما بيننا من المودّه التى رسخت رسوخ رضوى و تهلان، فلا يغيّرها كرور الأحقاب، و لا تباعد الأبدان.

و بالجمله فنحمد الله تعالى على أن أعزّ دينه، و أظهر جوره، و قد كانوا يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم، و يأبى الله إلا أن يتمّ نوره.

هذا، و إنّ العراق أهله فى مهاد الأمن يمرحون، و فى مراتع رياض الطمأنينه يسرحون، و الحمد لله على هذه النعمه الجزيله، و المنّه العظيمه الجليله، نسأل الله تعالى أن يوفّقنا و إياكم للعدل، و الحكم بالحقّ الفصل.

ص: ٤١٣

(١ - ١) فى «ن»: البطين.

و إن تنيتم عنان الالتفات إلى الوقوف على حال الحجّي (١) العجم و ما معه من نفائس الهديات، فإنه لما تحققت هذه الأخبار، و ظهرت ظهور الشمس في رابعه النهار، أخرناه عن السعي و المسير، و ضبطنا ما معه من (٢) دفاتر الحفظ من جليل و حقير، فبقى عندنا في بغداد محجورا، و آل أمره كأن لم يكن مذكورا، فرسولنا الوزير رجع بهداياه مجورا، و رسولهم مصطفى خان أحضر بما معه فضل يدعو ثورا، فاستولينا بحمد الله على الهديتين، و منحنا بحمد الله أحى الحاليتين. إنتهى كتاب أحمد باشا.

قلت: أغار هذا الكاتب على مطلع خطبه العلامة الأديب الشيخ عبد الرحمن المرشدي المكي، المترجم في سلافه العصر (٣)، لفاضل أهل زمانه، و فخر معاصريه و أقرانه، السيد علي بن أحمد بن معصوم، و هذه الخطبه في غايه الشهره، بل نقل إليه منها هذا المطلع في السلافه، و أنه هو الذي كان سببا لقتل الشيخ عبد الرحمن المذكور على أحد القولين، و نقلناه نحن في ترجمه الشريف أحمد بن عبد المطلب أحد شرفاء مكّه المشرفه، المترجم في السفر الأول من هذا التاريخ فراجعه ثمّه.

و هو أنّ الشريف المذكور خطب من الخواجه أحمد شهاب أحد أعيان أهل مكّه المشرفه ابنته سلطانه، فامتنع عن العطاء؛ لأنه كان في مبدأ حاله ذا هيئه رثه، و حبال عن الرئاسه منبئه، ثم طلبها آخر من أبناء جنسه فأعطاه إياه.

ص: ٤١٤

١- ١) في «ن»: الحجّي.

٢- ٢) في «ن»: في.

٣- ٣) سلافه العصر ص ٦٥.

و طلب من الشيخ عبد الرحمن أن يعقد بها، فصنع هذه الخطبه، فقال في مطلعها على طريقه براءه استهلال مع التوريه: الحمد لله الذى أعزّ سلطانه، و دحض شيطانه، فقال ذلك الشريف: ما قصد إلا أنا بقوله هذا، فقتله، و القضيه مشهوره، و فى محلّها الذى أشرنا اليه المذكوره.

و إنّما هذا الكاتب غير فيها (أعزّ بأيد و دحض بخذل) (1) مع أنّ هذا التغيير لا يخرجه أولاً عن باب الإغاره، و ثانياً أنّ اللفظتين الأولى كانت أنسب، و أليق (2) بالغرض الذى غير لأجله هذه العبارة، و لكن أين الذوق السليم، و الفهم القويم، و أكثر عبائره و تركيبه من هذا القبيل السقيم، فهو درّه مع آجرّه، و قحبه جاورت حرّه.

و أغرب من ذلك صدور مثل هذا الكتاب من بغداد التى كانت مقرّ فحول جهابذه الكتاب، كالاستاذ و غيره من الفصحاء و البلغاء، فتغيرت باناس أدبهم أشبه بنسج ذوات البغاء.

و سيأتى فى حوادث سنه احدى و ستين تفصيل ما تصل (3) به الركبان، من حال قطر ايران، و من استولى عليه بعد ذلك الفان (4)، من أبنائه الموجودين، أو ابن أخيه الرائم لما كان لعمّه من القوّه و التمكين، و الملك بيد الله يوهبه من يشاء، و هو القوى المتين.

ص: ٤١٥

١- ١) ما بين الهاليتين أضفناها من نسخه «ن» و فى نسخه «د» بياض.

٢- ٢) فى «د»: و الشىء.

٣- ٣) فى «ن»: فصل.

٤- ٤) فى «ن»: الغارّه.

و فى أواخر ذى القعدة من السنه المذكوره: توفى الوزير المعظم، و المشير المفخم، أحمد باشا ابن الوزير الكبير حسن باشا، متولى أياه بغداد المتقدم ذكره، و هو الذى وصل منه الكتاب السابق لشريف مكه المعظمه بالإخبار و الإعلام بوفاه نادر شاه، و لم يكن بين المخبر و المخبر عنه إلا خمسه أشهر و قليل، فسبحان الحى القيوم، و حسبنا الله و نعم الوكيل.

و كان هذا الوزير ذو القدر العالى الخطير، ذا همّه عليه، و إرادته ساميه جليّه، نازل من الشدائد العظيمه، و الأهوال الجسيمه، فى مقاومه نادر شاه عن أن يضع يده على قطر العراق، و يتولاه تاره بالقتال و المرافعه حين حاصره ببغداد، و تاره بالمسالمة و المحاسنه، و إرسال الهدايا إليه، و إظهار إطاعته فى كل ما أراد، حتى نسبه مخدومه سلطان الدوله العثمانيه إلى المخادعه و فساد التيه، و أضمر له العداوه القلبيه و الانتقام، إن زال هذا الملك الخارجى، أو حصل له هبوط و انهضام، و فى ظاهر الحال هو المخاطب بالتعظيم فى جميع الامور و الأحوال.

و فى الحقيقه لو لا هذا الوزير، الحسن السلوك السديد التدبير، لتصرف نادر شاه فى قطر العراق كيف شاء، و مع ذلك قد وصل إلى جميع المشاهد الشريفه، و تشرف بتلك الأماكن العاليه المنيفه، بعد الحصار الأول لبغداد، و بعد قتله لعثمان باشا الطبال، و رجوعه عن هؤلائك العساكر الروميه، حتى أذهب و أباد، و قد تقدم تفصيل هذا الإجمال فى سنه... (1).

ولما كان هذا الوزير ذو رأى كبير، لم يتمكن منه مخدموه المشار إليه بعد وفاه من كان معتمدا عليه، بل هتأ له من بعض طائفه الأكراد، إحداه فساد فى أطراف البلاد، فخرج عليهم بعساكره و أجناده، ممتطيا صهوات جياده.

فعرض له مرض فى ذهابه إلى العراق، شكت منه الفخوذ و الأوراك، فأقعدته على فراشه، و انتهب نفيس عمره بعد لذيد معاشه، ثم اتى به إلى بغداد، و دفن بها مع أبيه فى خارج البلاد، و لم يتم للدولة العثمانيه فيه مرام، بل مات و هو فى نهايه الإعزاز و الإكرام.

فأرسلوا لآياله بغداد، أحمد باشا اليقن و هو فى غايه السداد، و أخدموه كيخيه الأوّل، و جعلوا عليه المدار و المعول، ليصير الثانى فى جميع امور البلد و أحوالها، و يعرّفه بطرق صلاحها، و دفع وبالها، فاستمرت الحال على ذلك، و صلحت تلك الأقطار و الممالك.

فأئده عجيبه

قال الحكيم داود رحمه الله تعالى فى تذكرته (1)، فى أثناء مبحث علم النجوم، و سوق الأدله على صحته و إصابته: و هذه بنيه بغداد تشهد بصحته، فقد أحكمها الواضع و الشمس فى الأسد، و عطار د فى السنبله، و القمر فى القوس، فقضى الله تعالى أن لا يموت فيها ملك. إنتهى.

ص: ٤١٧

١- ١) هو كتاب تذكره اولى الألباب و الجامع للعجب العجاب، للشيخ داود بن عمر الأنطاكى الطيب الضرير نزيل مصر، المتوفى بمكّه سنه (١٠٠٥) أو سنه (١٠٠٨) و هو تأليف عظيم، ذكر فيه أنه أنفق عمره فى تحصيل الطبّ، و ألف فيه كتباً منها هذه التذكرة، رتبّه على مقدّمه و أربعه أبواب و خاتمه. كشف الظنون ١: ٤٠٦-٤٠٧.

قلت: و لم تزل الحال كذلك إلى عصرنا، و هو سنه (١١٦٠) فإنّ من كان قبل حسن باشا هكذا صار له، فلا بدّ إذا قرب الأجل هتياً الله تعالى له سبياً يخرجّه عن البلاد، فيموت في خروجه ذلك، و حسن باشا و ولده أحمد باشا المذكور لَمّا أراد الله تعالى وفاتهما، هتياً لهما سفراً لإصلاح أقطار البلاد، و ماتا في الخارج كما هو معلوم و مشهور، فانظر إلى هذا المنجم الضابط، و إلى هذا العلم الصحيح الضوابط.

فصل: في حوادث سنة ألف و مائه و إحدى و ستين

وفاه السيّد راجح بن الشريف سعيد الحسنى:

في شهر صفر من السنه المذكوره: توفّي إلى رحمه الله تعالى، السيّد الشريف، و السند العالى المنيف، مولانا السيّد راجح بن الشريف سعيد بن الشريف سعد بن الشريف زيد، أخى صاحب الترجمة، لا زالت دولته في سلك العدل و الأمان منتظمه.

و كان هذا السيّد الشريف ذا همّه عاليه، يزاحم بها الكواكب العلويّه، و كرم غامر (١)، يخجل الغيث الهامر، و بساله علويّه، و أخلاق نبويّه، توفّي قبل بلوغ الخمسين، و أعقب ثناء عاطراً و بنين، فرحمه الله تعالى، و أهدق على قبره صيب غفران يتوالى.

وفاه الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمّد شمس:

و في شهر ربيع الثانى من السنه المذكوره: توفّي شيخ الخطباء و الأئمّه، و صالح أقرانه من هذه الامّه، الشيخ إبراهيم ابن المرحوم الشيخ محمّد شمس المتقدّم ذكر

ص: ٤١٨

وفاته في سنة (١١٣٧) وتولى بعده هذا المنصب الشريف، أخوه المقام العالي المنيف، الشيخ أحمد بن محمد شمس بخلعه من حضره صاحب الترجمة، ومن تولى مشيخه الحرم الشريف، وبندر جدّه المعمور عثمان باشا بن المحصل، وذلك في شهر وفاه أخيه.

عزل الخواجه مصطفى بن زياده:

و في شهر محرّم من هذه السنه: عزل الجناب المكرّم الجناب المكرّم الخواجه مصطفى بن زياده، المتقدّم ذكر توليته في سنة (١١٤٨) لكتابه الصرّ و الجرايه و جميع الدفاتر السلطانيه بمكّه المشرفه البهيه، فصدر (١) بعض تقصير اقتضى عزله، و توليه الجناب العالي السديد، الموفق الرشيد، جمال الدين محمد بن حسن القفاص، و أمر صاحب الترجمة بنقل جميع الدفاتر القديمه و الجديده، و لم يبق عند الخواجه مصطفى من الدفاتر شيئاً، و هو خلاف القانون، فإنه لا بدّ أن يبقى عنده بعض دفاتر لنفسه (٢) أيام توليته، لكنّه هكذا اقتضى نظره العالي، فنقلها إليه برمتها، و استقام بالخدامه في نهايه السلوك و الاستقامه.

ثم بعد جلوسه بأيام حدثت قضيه من العلماء الأعلام، سكنه بلاد الله الحرام، ممن له صرّ و جرايه، و علوفه و جدايه (٣)، و بأيديهم تمسكات (٤) من الملوك، بأن لا يؤخذ منهم خدمه إكراماً لهم في كلّ سلوك، فربما لاح لهم عند وصول العلوفه، أنّه

ص: ٤١٩

١- ١) في «ن»: قَصْر.

٢- ٢) في «ن»: نفسه.

٣- ٣) في «د»: جداويه.

٤- ٤) في «ن»: مستمسكات.

يريد أن يأخذ (1) خدمته المألوفه، مع إشاره سابقه من صاحب الترجمة، وقاه الله تعالى حوادث الدهر و بوايقه، بأنه يأخذ خدمته المعتاده، حتى من جماعته المحترمين جريا على العاده، وقصد بذلك نفعه في استقبال حاله لترقيه أحواله.

فعند ذلك راجعوه أفرادا، ثم عملوا جمعيه في بيت فاتح بيت الله الحرام الشيخ عبد القادر الشيبى، و حرّروا عرضا ربما فهم منه بعد عرضه عليه نسبه الظلم إليه، فتعب خاطره الشريف، و منعهم الطلوع إلى أيوانه العالى المنيف، و أظهر إرادته عزل شيخ الإسلام ببلد الله الحرام، الشيخ على ابن المرحوم المفتى عبد القادر الحنفى المتوفى سنة (1138) و قد تقدّم ذكر وفاته، و ترجمه أحواله في أيام حياته؛ لأنه كان هو المتولى لهذا الاجتماع، و كتابه عرض الحال في تلك الأوضاع، و إهانته آخرين.

و لم يزالوا في غايه التعب الشديد، و توقّع البلاء المديد، فاتفق أن حكم عيد المولد الشريف في أثناء هذه القضيه، و لحضره مولانا الشريف مجلس عظيم في تلك العشيّه، يصل إليه فيه جميع العلماء الأعلام بالمسجد الحرام، و ذلك بعد صلاه المغرب بلا فاصله، و هو من مجالس شريف مكّه المعظمه المشهوره، المختصّه بالقضاء و العلماء.

فبسبب غضبه عليهم أكرم هذا المجلس العظيم، بالنزول إلى الطواف بعد التسليم، فزاد بهم الحال، و اشتدّ بهم البلاء و الوبال، و صاروا سكارى و ما هم بسكارى، و داخلهم الخوف حتى صاروا حيارى، و الحال أنّه لا مفرّ منه إلاّ إليه، و لم يوجد من يمكن أن يعوّل في دفع ضرره عليه.

ص: ٤٢٠

ففى أثناء المدّة توسّط بعض أعوانه فى إصلاح حال بعض الأشخاص، و أخذ خاطره عليه لامور اقتضت ذلك الاختصاص، ثمّ بقى الغضب مختصّا برجلين:

أحدهما المفتى على المتقدّم ذكره. و ثانيهما: أسعد بن عبد الله عتاقى مفتى الحنفية سابقا، و ما انحلّ أمرهما و حصل الرضا عليهما إلاّ بتسليم عشره أكياس من المفتى على، و خمسه من الرجل الآخر.

فانحلّ عنهما الوثاق، و زال عنهما ما كانا فيه من ضيق الخناق، و نعم المال ما صرف فى حلّ مثل هذه الحال؛ لأنّ المال إنّما يجمع لأحد ثلاثه: للأمراض، أو الأغراض، أو الملك آخر اغتاض، هكذا تمكّن هذا الشريف من إعتاق العباد، حيث لم يكن له مضاد فى البلاد، و أحكامه فى غايه الضبط و السداد.

و مع كونهم سلّموا ذلك المبلغ المذكور، كتبوا تسميات لكاتب الصرّ المزبور، بأنهم قد سمحوا له بالخدمه عن طيب نفس و انشراح، و ما حصل عليهم من الغضب و الخساره زياده تجلب الأفراح.

وفاه إمام اليمن الحسين المنصور بن القاسم المتوكّل:

و فى تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل من السنه المذكوره: توفّى إلى رحمه الله تعالى إمام اليمن الحسين الملقّب بالمنصور بن القاسم الملقّب ب«المتوكّل» المتوفّى فى سنه (١١٤٠) و جلس بعده ولده المسمّى بالعبّاس الملقّب ب«المهدى» بإقامه له من أبيه، و تأييد له من عمّه السيّد أحمد صاحب تعز، فاستقامت أحواله، و أبدر هلاله، و أبقى ولاه أبيه، و هذا من جملة فكره النبيه، فنفذت أحكامه، و استحکم نظامه.

و بلغنى أنّ أباه أعقب مائه ذكورا و اناثا، و فوق العدد خيلا- و عبيدا و اناثا، و فى الحقيقه: إنّ إمامتهم صارت ملكا عضوضا، لا يستطيع ملك لمقاومتهم نهوضا،

و تعدّوا حدود الإمامه فى الملبوس و الهيئه، و استعمال الذهب و الفضه، و توليه المفضول مع وجود الأفضل، و اصولهم تقتضى خلاف ذلك، نسأل الله تعالى التوفيق فى جميع المسالك.

وفاه منصور بن بدوى شيخ بنى حرب:

و فى هذه السنه: توفى شيخ بنى حرب الساكنين بين الحرمين الشريفين، الشيخ منصور بن بدوى، الذى أقامه صاحب الترجمه الشريف مسعود شيخا عليهم بعد موت شيخهم الأوّل الشيخ سعد بن بدوى، و صارت تلك الغاره (١) الواقعه بين منصور و بين عيد بن سعد بن بدوى، و هزاع بن مبارك، و أصرف مولانا الشريف فيها أموالا عظيمه على نصره منصور، و إضعاف عيد و هزاع بتجهيز العساكر و الخيل، و لم يزل حتّى استقام أمر منصور، و استقلّت مشيخته، و ضعف هزاع و عيد، و كلّ ذلك قد سبق شرحه مفصّلا سنه (١١٥٦).

غير أنّه فى أثناء هذه السنه (٢) لم يزل عيد و هزاع يسلكان مسالك الخضوع، و يظهران إمارات الرجوع، و يبذلان الهّمه العليه فى خدم شريف مكّه البهيّه.

فلما هلك منصور منّ بالمشيخه على عيد، و أسعفه بالملبوس الجديد، و أجراه على عوائده و قوانينه، و ألزمه الخدم الواجبه عليه، فقام بها أحسن قيام، و انتظمت مشيخته أكمل انتظام (٣).

ص: ٤٢٢

١- ١) فى «ن»: الغارات.

٢- ٢) فى «ن»: المده.

٣- ٣) فى «ن»: نظام.

وصول ثلاثة من سناجق مصر إلى مكّة المشرفه:

و فى هذه السنه: وصل إلى مكّة المشرفه ثلاثة من سناجق مصر العمتبرين، منهم: عمر بيك بن على بيك أمير الحاج الشريف المصرى سابقا، و صنجقان آخرا، فقابلهم حضره صاحب الترجمه، لا زالت عقود دولته الحسنيه بفرائد المعزّه السنيه منتظمه بالإعزاز و الإكرام، و شملهم بالفضل و الإنعام.

و أسس (1) لهم مدرسه الداوديه، بعد أن هيأها لهم بأنواع الفرش المفتخره، و الآلات المعتره، و مدّ لهم بها أسمطه عظيمه، و خيرات جسيمه، و قيد فى خدمتهم أكابر دولته، و أعظم بلدته.

ثمّ ألبسهم الأفريه السمامير، التى تفاض (2) على كلّ أمير، و أركبهم من الخيل الجياد كلّ كميت مستجاد، و ما اتفق أن قد وفد مثلهم على مثله، حتّى يشملهم بإحسانه و فضله، فهى منقبه له فاخره، أحرز بها المذكر الجميل، و الأجر الجزيل فى دار الدنيا و الآخره.

و سبب وصولهم إلى هذه البلاد، و نقلهم إلى هذه المهاده: أنّه (3) ثارت عليهم فتنه بمصر أخلت منهم الدور، و أسكنت جمعا منهم القبور، و هى عاده أهل مصر فيما بينهم بين، و ذلك لما أوقعه الله فيهم من العداوه و البين، فأصبحوا حلفا جوع و عرى، بعد أن كانوا أرباب أسمطه و فرى، و هذا حال الدنيا أو الاعتبار، و إنّما هى إقبال و إدار.

ص: ٤٢٣

١- ١) فى «د»: و أثث.

٢- ٢) فى «د»: تفاخر.

٣- ٣) فى «د»: أنّها.

دار متى ما (١) أضحكت فى يومها أبكت غدا تبا لها من دار

وفاه محمّد شاه سلطان الهند:

و فى تاسع جمادى الاولى (٢): توفى سلطان الهند محمّد شاه، الذى هجم عليه السلطان نادر شاه و عزله، ثم خرج عنه و أقرّه فى سلطنته، و بقى فيها إلى اليوم المذكور، و تولّى بعده السلطنه أحمد شاه، و توزّر له أبو المنصور خان، و ولده قلعدار، و السيّد صلابت خان أمير الامراء، و استقرت الهند له.

وصول فرمان بقراءه حديث المعراج:

و فى هذه السنه: وصل فرمان شريف من حضره سلطان الروم محمود، و مضمونه: الأمر بقراءه المعراج (٣) الشريف فى ليله السابع و العشرين من رجب المعظم فى الحطيم الشريف، و فتح باب الكعبه الشريفه، و الدعاء لحضره السلطان بعد صلاه العشاء، و قراءه أحاديث المعراج الشريف النبوى، و قسمه الحلوى.

و لبس القرى السمامير لحضره شريف مكّه المشرفه، و للقاضى و لمفتى مكّه على مذهب الإمام الأ-عظم، و لفتاح بيت الله الحرام، أربعة أفریه من السمور، و من القاقم فرو واحد لحضره شيخ الحرم، و أصواف و قفّاطين للخدّام و المباشرين.

و تقرير بعض دراهم لأهل الخدم كالإمام، يعنى إمام صلاه العشاء المختصّ بهذه الليله لا إمام الراتب، و لصاحب البخور و لقارىء المعراج.

ص: ٤٢٤

١- ١) فى «ن»: دار إذا ما.

٢- ٢) فى «ن»: الأوّل.

٣- ٣) و هو حديث طويل رواه السيوطى مفضّلاً بأسانيد متكثّره فى كتابه الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ٢٥٨: ٤- ٢٨٧ فى ذيل تفسير أوّل سورة الإسراء، فراجع.

و جملة المتصرّف في هذه الليلة أربعة آلاف قرش إلا قليل تحت ثمن الفرى و الحلوى و الشموع و الصرر و غير ذلك، و أخذت له أوقاف بتلك البلدان ليكون ذلك مؤبداً مخلداً على الدوام، تعظيماً لمعراجه عليه أفضل الصلاة و السلام، و منصرفه و صنعه و خدمته، طبق ختم السلطان مصطفى الذى يصنع فى ليله السابع عشر من شهر رمضان، الذى كان ابتداء وضعه سنه (١١١٣) ألف و مائه و ثلاثه عشر.

فقرّر الشريف- دام علاه- للإمامه إمامه الشيخ على الجليخ، و بقراءه المعراج الشيخ أبا السعود بن الشيخ عزّ الدين المنوفى، و للدعاء بالمحضر أحد بيت العباس (١)، و للبخور السيّد محمّد بن أحمد نائب الحرم الشريف، فباشروه فى الليلة المذكوره من السنه المزبوره، و حصل لحضره السلطان عظيم الثواب، بإشهار هذا الأمر العظيم الشأن، و بما يصدر منه هذه الليلة من الإحسان، فجزاه الله خير الجزاء، و جعل نصيبهم من سعادته الدارين أوفر الأجزاء.

وفاه السيّد أمين بن الحسن مير غنى:

و فى شهر شعبان من هذه السنه المذكوره: توفى السيّد الجليل، و السند الأصيل، العالم العلّامه، و الفاضل الفهّامه، السيّد أمين بن السيّد حسن مير غنى رحمه الله تعالى.

ولد بمكّه المشرفه، و نشأ بها، و تعلق بأذيال الكمالات، فعلى على أقرانه بسببها، و تفقّه فى مذهب الإمام الأعظم، فصار هو الأفضل الأعلّم، كتب على الزيلعى حواش مفيده، و على غيره أيضا من كتب عديده، و جاوز سنّه الثمانين،

ص: ٤٢٥

و هو عمده مذهب الإمام الأعظم بيلد الله الأمين.

بعض أخبار إيران بعد وفاه نادر شاه:

و فى أواسط هذه السنه: وصلت الركبان، بأخبار قطر ايران، بأنّ المتولّى السلطنه تلك الأقطار، بعد الهالك المذهب إلى بئس القرار، ابن أخيه على خان بن إبراهيم خان، ولقب نفسه ب«عادل شاه» لما صدر منه من الامور الحسنه فى رعاياه.

و هو أنّه رفع الخراج و المقاسمه على أهل الغلات، و أمر بعمارته ما خزّبه ذلك الشقى فى جميع تلك الجهات، و أمر أيضا بإجراء الأوقاف و المدارس، التى فى جميع أقطار فارس، و غير ذلك من الامور الحسنه، و القضايا المستحسنه.

فلما كان الزمان الفاسد غير قابل لمثله من الملوك، لكونه جبلّ على المعانده لأرباب الكمال فى كلّ سلوك، حصلت المنافره بينه و بين أخيه إبراهيم خان، حتّى قصده عادل شاه للمحاربه فى اصفهان.

فلما بلغه توجه أخيه إليه، زمّ (1) عساكره و رحل إلى قزوین، و أطرافها إلى طهران، فوقع القتال بينهما بين البلدين، و ظفر إبراهيم بأخيه، و قبضه كصاحب دين، ثمّ جلس فى تخت السلطنه كما أراد، فسبحان المبلغ لكلّ مطلب و مراد، و استولى على جميع الخزائن المالىه، و الآلات الحريه، و المهمّيات الملكيه، فاستثبت أحواله، و كثرت أمواله، و دارت فى جميع ممالكه أحكامه و أقواله، و كان ذلك فى ... (2) من السنه المذكوره.

ص: ٤٢٦

١- ١) زمّ زما: ربطه و شدّه، و الجمال: خطمها.

٢- ٢) بياض فى النسخين.

جلوس الشاه رخ حفيد نادر شاه في السلطنة:

و في سابع عشر (١)شؤال من السنه المذكوره جلس في تخت سلطنه ايران الشاه رخ بن رضا قلى خان بن نادر شاه،من إحدى بنات الشاه حسين الصفوى.

و ذلك أنه بعد أن استقل السلطان إبراهيم خان في السلطنة بعد قبضه لأخيه عادل شاه لم تطعه الرعيه في أغلب البلدان،و أمير عظيم كان في قطر تبريز و تفليس و ايروان سمي أمير أصلان خان.

فاتفق رأيه و رأى الأمير المذكور و جميع أعيان البلدان و قضاتها و مشايخ الإسلام على إجلاس السلطان شاه رخ المذكور؛لأنه صفوى من جهة الأمهات، و أن يكون إبراهيم خان المذكور وزيراً له،و الأمير المزبور صارمى عسكر،فطلب من خراسان و اجلس في تخت السلطنة،فاستقرت البلدان.

وفاه السيد أحمد بن السيد مساعد الحسنى:

و في ثانى عشر ذى الحجه الحرام ختام السنه المذكوره:توفى أحد رؤساء الساده الأشراف،و أوجد (٢)القاده من آل عبد مناف،مولانا السيد أحمد بن السيد مساعد بن الشريف سعد بن الشريف زيد المتقدم ذكرهما.

و كان هذا الشريف،ذو القدر العالى المنيف،قطب دائره الساده،و ممن ثنيت له بين ذويه الوساده،فعظم مقداره،و علت على رؤوس الأعلام ناره،فرحمه الله تعالى،و أغدق على قبره صيب غفران توالى.

ص:٤٢٧

١- ١) في «ن»:سابع عشرين.

٢- ٢) في «ن»:و واحد.

و فى ختام هذه السنه: وصل الحاجان الشريفان، و معهما المحملان المنيفان، و أمير الحاج الشامى أسعد باشا، و أمير الحاج المصرى عمر بيك.

فصل: فى حوادث سنه ألف و مائه و ثنتين و ستين هجرىه

وفاه الشيخ عمر بن المفتى عبد القادر:

ففى ثامن محرّم الحرام: توفى المقام الأجلّ الأجلّ، و المرام المؤيد المسدّد الأنجد، عين الأعيان، و فخر الأقران، و غزه وجه الزمان، الشيخ عمر ابن المرحوم المقدس المفتى عبد القادر، المتقدّم ذكرهما الشريف، فى أثناء هذه التضاعيف.

و كان ذا أخلاق رضيه، و مزايا مرضيه، و همم عاليه، و مكارم متواليه، ظهر ظهور الشمس فى رابعه النهار، و استقرّ هلاله فى أعلى مراتب الابدار، و الحال أنّ أكفّ عمره الشريف لم تقبض الأربعين، و ساعد همته العليه لم يرض بابن ماء السماء له معين.

برع فى اقتناء المعالى حتى استرقها، و أجهد نفسه الشريفه فى كسب الأثنيه المخلمده و إعطائها حقها، و لذلك تقدّم عند ملك زمانه، وفاق بذلك بين معاصريه و أقرانه، و له إخوه كالنجوم الثواقب، و أكبرهم سنّا كالبدر أفاضت به الكواكب، لكونه المستقلّ (١) بمشيخه الإسلام، ببلد الله الحرام.

نجوم سماء كلّما انقضّ كوكب بدى كوكب تأوى إليه كواكبه

و هذا البيت أشهر بيت بمكّه المعظمه، و أفخر من تقلّد فيها بعقود المناصب

ص: ٤٢٨

الشريف المنظمه، حتى شهد له بذلك الخاصّ و العامّ، وقد تقدّم بيانه في هذا السفر، فلا نطيل بذلك الكلام.

و كان له بالفقير عظيم (١) الائتلاف، و مزيد التردّد و الاختلاف، فنحلته من المحبّه الأكيده خالصها، و من القوائد الطنّانه مخالصها، و من الخدم العاليه أشرفها، و من العبائر البليغه أطفها، و كنت به في أعدل مزاج، للطفه ما أصفاني إياه من حسن الامتراج، فحسدني عليه الدهر الخوان، المفترق بين الأحبه و الإخوان.

و كنا كندمانى جديمه حقه من الدهر حتى قيل لن يتصرّما

و من جمله ما صنعه جلبا لخاطر إخوانه، و رغبه في مخالطه أصحابه و خلّانه، أنّ سبيل السلطان سليمان و السلطان مراد، كائنين في خارج البلاد، عمّهما عماره حسنه، و أودعهما من كلّ شيء أفخره و أحسنه، و صنع فيهما ضيافات للأعيان، و مدّ فيهما من الأسمطه الحاويه لأكثر الألوان، ثمّ اختصّ جماعه لجنابه الشريف، يفضى إليهم بأسراره و امتزجه اللطيف.

و من جملتهم: أسير و داده، و أخلص محبّيه و عوّاده، فكان لأحدنا كبيتة المألوف، و هو يتحبّب إلينا ببذل الكمالات العظيمة و إسداء المعروف، فلازمتنا و لازمتنا، حتى اختطفته يد المنيه ففارقنا و فارقناه.

و كلّ أخ يفارقه أخوه لعمر أبيك حتى الفرقان

فرحمه الله تعالى، و أنزل على قبره الشريف رحمت توالى. و كان قد صنع في عمارته هذه أيوانا عظيما، حوى من اللطافه و حسن الوضع منزلا جسيما، قد حقّته الأشجار، و أهدقت به أنواع الأزهار، فالتمس من مخلصه تاريخا لعام عمارته،

ص: ٤٢٩

مع ذكر أوصافه و نزاهته، فقابلت أمره العالی بالطاعة، و جلبت إلى سوق بلاغته هذه البضاعة، و هی:

عَنِّي على فنن الغصون هزار فتمايلت طرباله الأشجار

و النور يضحك و الغمام كعاشق يبكي فيسكب دمه المدرار

و الورد يحكي خدّ شاد شادن خجل تمثت في مطاه عقار

و الروض يشكر للغرام صنایعا شكرا به تترنم الأطيّار

و الماء كالمرآه يزهو منظرا في برکه قدرانها الفوّار (١)

فاغنم زمانك حيث دهرک باسم عن نعمه ما شابها أکدار (٢)

في مجلس ضحك السرور لصحبه عن ناجذيه و أشرقت أنوار

قد شاده عين الوجود أخو العلا عمر بن عبد القادر المعمار

فخر الأنام سراج كلّ ملّمه دهما (٣) فهو لها ذکا و نهار

ذو الهّمه العليا بل ذو الفظ نه الغزاه بل هو صارم تبار

إن قال فهو أبو المحاسن كلّها أو طال فهو أبو النداء المعمار

مفتى الأنام أبوه من قد زانه علم و فخر ناله (٤) و وقار

محيى العلوم إمامها علامها مصباحها و شجاعها الكزار

ولّى و خلف للمكارم فتيه يتناسقون كأنهم أقمار

ص: ٤٣٠

١-١) في «ن»: النّوّار.

٢-٢) في «ن»: الأکدار.

٣-٣) في «ن»: وهما.

٤-٤) في «ن»: تالد.

فاهناً أبا حفص بما شيدته أثرا يدوم و نزهه تختار

لا زلت تجمع فيه كل مهذب ذي همّه عليا إليه يشار

فلقد تجمعت المحاسن كلها فيه و حفت (١) حوله الأزهار

فبغايه (٢) اليمن المخلد أروها هو نزهه حفت به الأشجار (٣)

وفاه السيد يحيى بن الحسن بن غالب الحسنى:

و فى عشرين محرّم الحرام المذكور من السنه المذكوره: مات السيد الشريف، و السند العالى المنيف، السيد يحيى بن المرحوم السيد حسن بن غالب بن محمّد ابن مسعود بن حسن بن أبى نمى، ابن أخى الشريف أحمد بن غالب، المتقدم ذكره العالى فى السفر الأول من هذا التاريخ.

و توفى هذا السيد فى مبدأ شبابه، إلا أنه لحق بهتمته العليا شاو آباءه، مفارقا لأخدانه و أتراه، سافر إلى الديار الروميه قاصدا سلطان آل عثمان، فأدرك عند وزيره المكرّم على بن الحكم أرفع مكان، حتى همّ أن يسنمه ذروه غارب شرافه مكّه المعظمه، و يقلّده عقود أيايتها المنظمه، و يحيى يحيى رسوم شرافه أحمد بن غالب، لكن عاقه القضاء فكان أمره هو الغالب، فرجع إلى مقرّه و وطنه مجهدا نفسه الشريفه فى عماره بيت الملك و مسكنه.

ثمّ رحل رحله اخرى إلى الديار اليمتية، فحلّ عند إمامها المنصور فى أجلّ المراتب السنيه، فأقام عنده أحسن إقامة، ثمّ عاد إلى مكّه المشرفه و هو فى أحسن

ص: ٤٣١

١- ١) فى «ن»: و صفت.

٢- ٢) فى «د»: فبتايد.

٣- ٣) و هو سنه (١١٦٢).

ثم بعد مدّة رجع إلى الديار اليمثية، وفي عوده منها و وصوله إلى أهله اختطفته يد المنيه، كلّ ذلك و ما أخاله بلغ الأربعين، و لا اجتاحت همّته العليّة إلى معين، فرحمه الله رحمة الأبرار، و حشره في زمره آبائه الأطهار، و أعقب ولدين: محمّدا، و زين العابدين، و فقهما الله تعالى لخيري الدنيا و الدين.

وفاه السيّد أحمد بن يحيى الأزهرى:

(و في هذه السنه: توفّي إلى رحمة الله تعالى بالطائف، السيّد الجليل، و الأيد الأصيل، ذو الهمة العلية، و الآراء الساميه الجليه، السيّد أحمد بن السيّد يحيى الأزهرى، الذى جاور فى الطائف أعواما، و هو ينشر للمفاخر بين أبناء جنسه أعلاما، مع أخلاق حسنه، و سيره مستحسنه، فلما أراد الله خلوصه من أيدي الناس، توفّاه و جاور به حبر الامّه عبد الله بن العباس، و لم يعقب من الذكور إلا ولدا اسمه يحيى، نرجو أن يعيش به اسم والده و يحيى) (١).

إناره العساكر اليمثيه على وزير شريف مكّه بالقنفذه:

و في هذه السنه: ثارت العساكر اليمثيه خدام شريف مكّه البهّيه على وزيره بالقنفذه، و هو الشهاب أحمد بن عبد الرحيم الكبايتى، طالبين علائفهم المنكره (٢)، و ربطوه و أهانوه، بل ربما حصل له منهم جرح فى إحدى (٣) أعضائه، و أخذوا منه جميع حقوقهم، و كان كبيرهم الشيخ حسين المعمّرى، و نادى فى البلاد أنّ كلّ من

ص: ٤٣٢

١- ١) ما بين الهاليتين من نسخه «ن» فقط.

٢- ٢) فى «ن»: المنكسره.

٣- ٣) فى «ن»: أحد.

كان له على العسكر شيء فليصل و يأخذ حقه، و أخذ على ذلك حجه من قاضى القنفذه.

ثم ركب هو و جماعته، و توجه إلى اليمن، فلما بلغ حضره مولانا الشريف المذكور ذلك، جهّز عساكر آخرين و سلحداره و بعثهم (١) خلفهم، بعد أن أرسل كتباً و أشرفاً على البرّ إلى امراء حضره الإمام العباس بن الحسين بن القاسم المتولّى للإمامه فى السنه المذكوره، بأنهم يحفظوا لهم الطرق، و يقعدوا لهم فى المراصد، فسبقوهم على اليمن، و العساكر الآخرون لحقوهم بعد دخولهم إلى اللحيه، و قد صاروا فى ممالك حضره الإمام.

فامتنع حاكمها من التمكين منهم إلاّ بعد تعريف الإمام؛ لأنّهم الآن صاروا ضيوفه، فأرسلوا جميعاً يعرّفون حضره الإمام بهذه القضيه، و طلع العمرى بنفسه و حجّته بيده، بأنّه لم يأخذ غير العلوّفه فقط.

و طلع السلحدار بحجّه اخرى، مضمونها: إنّ الحجّه الاولى لا أصل لها، و إنّ العساكر أخذوها بالجبر من القاضى، و إنّ الذى أخذوه من حضره الوزير أكثر من ذلك، و أفسدوا فى البلاد.

فلما تأمل حضره الإمام الحجّتين، و ميّز بين المحجّتين، برز أمره العالى حسبما ظهر له أن يأمر العساكر (٢) بتسليم ما أخذوه من مال الشريف، و قدره ألفان و مائتا ريال، فكتب إلى حضره الشريف بأن لو لا قيام القبائل من جميع أطراف اليمن،

ص: ٤٣٣

١- ١) فى «ن»: و تبعهم.

٢- ٢) فى «د»: العسكر.

و إلا كُنَّا (١) أرسلنا إليك بهم، لكن نخشى قيام فتنه يحصل بها مزيد التعب، و إذا همدت القبائل أرسلناهم إليك.

عزل السيد مبارك بن عبد المعين الهجاري أمير ينبع:

و فى هذه السنه: عزل حضره الشريف دام بقاءه أمير بندر ينبع السيد الشريف مبارك بن عبد المعين الهجاري، الذى أقامه سابقا بعد وفاه أبيه، فصدر منه بعض الامور التى أوجبت عزله، و أبعدت منزله، و وضع فى المنصب بدله عمه السيد الشريف السيد هزاع بن مبارك الهجاري.

فخرج السيد مبارك و نزل ديار جهينه، و استألف قبائلها و حالفهم، ثم حارب العساكر الذى فى بندر ينبع، و حاصرهم حصارا شديدا، ثم ارتفع عنهم.

ثم لما أقبل الحاج المصرى، خرج السيد هزاع و عساكر الشريف و بعض أشرف من آل أبى نمى، و بعض مراجل بعثها الشريف إلى السيد هزاع لإعانتته، فحصل بين الفريقين قتال و من الحاج الشريف، و هما فى أثناء هذا المجال.

ثم قعد له فى عوده مرّه أخرى، و قطع عليه الطريق المعتاده، فأخذ طريقا ثانيه جبرا و قهرا، ثم ارتفع إلى ينبع النخل، و أخذ بعض السفائن الذاهبه إلى القصير، و وجد فيها أموالا كثيره، و لم يزل على هذه الحال، و الله أعلم كيف يكون المآل.

إرسال هديّه جميله من شريف مكّه إلى إمام اليمن:

و فى هذه السنه: بعث حضره الشريف هديّه جميله، و معها جاريه فرجيه قد وضعها فى تخت، و جعل له ثوبا من ثوب مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، إلى حضره إمام اليمن المتولّى فى ذلك العام، و هو العباس بن الحسين بن القاسم الملقّب

ص: ٤٣٤

(١ - ١) فى «ن»: لكنا.

ب«المهدى» وأصحابها حضره السيد الشريف، والهمام الغطريف، مولانا السيد باز ابن المرحوم السيد شبير بن مبارك بن فضل، و
فى الهدية خيل جيا، وتحف لا تهدى إلا إلى مثله من الأمجاد.

و كان توجههم من جدّه بحرا إلى بندر اللحية، ثم توجهوا إلى صنعاء مقرّ حضره الإمام بّزّاء، فمنحهم فضلا وإحسانا وعزّه وبّزّاء.

ضيافه الشيخ على بن عبد القادر لشريف مكّه:

و فى جمادى الثانيه من السنه المذكوره: كانت قبله حضره الشريف صاحب الترجمة، لا زالت دولته العليه بالإقبال منتظمه، عند
حضره مفتى مكّه المشرفه، والمتحلّى بعقد الرئاسة العلميه المنظمه، مولانا الشيخ على ابن العالم العلّامه المفتى عبد القادر مفتى
مكّه المشرفه سابقا ابن شيخ الحرم الشريف أبى بكر أفندى، أدام الله إقباله، وأيد إجلاله، وذلك فى داره الجديده التى عمّرها
بأعالى مكّه المشرفه.

و ذلك بعد أن تمّت عمارته، طلب حضره الشريف من حضره المفتى المذكور أن يصنع له طعاما، ويهيأ مواضع متعدده له و
لخواصه، ففعل و استعدادا لا يصدر إلا عن مثل حضرته من أنواع الفرش والآلات و الطعام النفيسه، و طلب حضره الشريف
دام علاه فى هذا الموضع، مناخق مصر المقيمين بمكّه المشرفه تحت نظر العالى الذى قد تقدّم ذكرهم، و كان يوما مشهودا.

و هذا لم يصر لأحد من شيوخ الإسلام بمكّه المشرفه، و لم نسمع به، و ربما حصل سابقا التماس منهم لشريف مكّه و لم
يصر، فكيف و هذا يطلب منه، فهو يدلّ على كمال المحبّه و الإخلاص، و علوّ مقامه و مرتبته، حتّى عدّ عنده من أخصّ الخواصّ.

و قد أرخ هذا التشريف من حضره الشريف جماعه من شعراء الوقت، (و لخادم

محبّه مؤلّف هذا التاريخ، ما نصّه و قاله:

لك السعاده يا ذا الفخر و النسب و الجود و المجد و الافضال و الحسب

زفّت رئاسه هذا الوقت خاضعه إليك فى العلم فاصعد أشرف الرتب

فأنت مأوى الورى فى كلّ معضله و هما تحطّ فى أثوابها القشب

و أنت مغنى الملا فى كلّ حادثه عنها و فى فكر ذى كدّ و ذى طلب

خدن العلوم و محيبيها و فارسها و قطبها حيثما دارت رحى الكتب

تجمّعت فيك أوصاف عرفت بها ورثتها عن أب للفخر متدب

مفتى مكّه قاضيها محدّثها إمامها المرتضى فى الشرع و الأدب

ربّ الفضائل عبد القادر بن أبى بكر أخى الجود و الاحسان و القرب

فطل و قل فيه و انشد قول مفتخر بمجد والده فى سالف الحقب

هذا أبى حين يدعى سيّد لأب هيهات ما للورى يا دهر مثل أب

فاشكر أبا حسن مولاك ملتصبا منه دوام الذى أولاك من نجب

فاغنم زمان العلا و العزّ مقتطفا زهر الهنا من رياض الإنس و اقتضب

واهناً بدار سرور أنت واضعها قد زخرفتها يد الأقدار بالذهب

حوت من الطرف أيوانا علا شرفا بالعلم و الفضل و التفريغ للكرب

و زاد فخرا بسطان سمي نبأ إذا زار صاحبه فى موكب نجب

شريف مكّه مسعود الذى نطقت بمدحه ألسن الأقلام و الخطب

و ساد كلّ ملوك الأرض قاطبه بخدمه الحرم السامى ذرى الركب

ففاق أيواننا العالى بشائده على مباني الورى طرّا بلا تعب

لذا غدا طائر الإقبال ينشدنا تاريخه ضمن بيت محكم الحسب

استقلال شاه رخ في سلطنه ايران:

و في أثناء هذه السنه: جاءت الأخبار باضطراب أقطار بلدان العجم على سلطانها السلطان إبراهيم خان المتقدم ذكره.

و قام أمير عظيم الشأن في قطر آذربيجان يسمّى أمير أصلان خان، و قد كان في ذلك القطر من أيام سلطنه نادر شاه المذبوح بيد عساكره ذبح الشاه، غير أنّ الأمير المذكور لم يدع سلطنه، و لا سكّ سكّه باسمه المشهور، إنّما كان يسكّ السكّه باسم الإمام على الرضا عليه التحيه و الرضا، و لا- أطاع إبراهيم خان، بل أظهر العصيان في تلك البلدان، قائلًا بأنّك أنت و أخوك الذي أسرته لستما أهلا للسلطنه.

و دليل ذلك أنّك رجعت عليه بعد ما نصرته، فالأولى أن تنزل عن السلطنه لمن بها أحقّ إذا حصحص الحقّ، و هو شاه رخ بن رضا قلى خان بن نادر شاه من احدى بنات الشاه حسين الصفوى، فهو صفوى من جهة الامهات، و تجمّع عليه الرعيه من جميع الجهات، فأطاع السلطان إبراهيم شاه على ما أشار به ذلك الأمير، و رآه عين الرأى و التدبير.

فبعث و جمع جميع الأعيان من البلدان من قطر ايران من القضاة و مشايخ الإسلام و الامراء و الولاه و الحكّام، و طلب شاه رخ من قطر خراسان، و جعلوها خلفه بيعه و إجماع، فاستقرّت له السلطنه على أكمل الأوضاع (٢)، و أطاعته الرعيه في جميع البلدان، و كسرت عصا المخالفه و العصيان، و صار إبراهيم خان

ص: ٤٣٧

١-١) ما بين الهلاتين من نسخه «ن» فقط.

٢-٢) في «ن»: نظام.

وزيره الأعظم، و مشيره الأفخم.

و كان جلوسه فى سابع عشرين شهر شوال من سنه (١١٦١) كما تقدم بيانه فى حوادث السنه المذكوره.

ثم بعد أن استقرت الأحوال، و تجمعت لدى شاه رخ و وزيره إبراهيم خان العساكر و الرجال، طلب أمير أصلان خان حضره الشاه، فامتنع عن الحضور خوفا من القبض عليه، فسار عليه إبراهيم خان بالعساكر السلطانيه، و قاتله فى أطراف آذربيجان، و تغلب عليه فقتله، و استقل استقلالاً تاماً فى خدمه ابن عمه شاه رخ.

ثم رمى الله بينهما سهم العداوه و البغضاء... (١) و رجع فى دعوى السلطنه فى تبريز، فجهز عليه الشاه رخ أعظم امرائه الأعيان... (٢) مع عساكر القزلباش، فتوجهوا إليه، و قاتلوه فى مملكته و كسروه... (٣).

و كان أغلبهم الأفغانه و الازبكيك، و أخذوهم أخذاً شنيعاً، و قبضوه و أتوا به إلى الشاه رخ، فقلع عينيه ثم قتله.

و استقرت تلك الأقطار (٤)، و ارتخت الأسعار، و حسن حال الرعايا، و شموا منه روائح الدوله الصفويّه؛ لأنه أمر يرد جميع ما كانوا عليه من الأوضاع الحسنه، و الامور المستحسنه، و كان وصول الأخبار بهذا الاستقرار فى أواخر هذه السنه المباركه التى هى سنه (١١٦٢) ثنتين و ستين و مائه و ألف.

ص: ٤٣٨

١-١) بياض فى النسخين.

٢-٢) بياض فى النسخين.

٣-٣) بياض فى النسخين.

٤-٤) فى «ن»: و استقرت مملكته.

وفاه الشيخ عبد الكريم الأنصاري المدني:

(و في ذى الحِجَّه الحرام من السنه المذكوره: توفى بمكّه المشرفه المقام الأجلّ، و المرام المبيّجّل، العالم العامل، الفاضل الكامل، الشيخ عبد الكريم الأنصاري المدني، المجاور بمكّه المشرفه. و أعقب من الذكور رجالا نجباء، و فحولا ادباء، قد ظهرت شمس معارفهم بين الأعيان، و شوهدت همهم العليه بالعيان، و هم أربعه، قدرهم على، و فضلهم جلي: الشيخ يوسف، و الشيخ أبو البركات، و الشيخ عبد الرحمن، و الشيخ علي) (١).

وفاه السيد أحمد بن يحيى الأزهرى المدني:

(و في أواخر هذه السنه: توفى إلى رحمه الله تعالى بالطائف السيد الجليل، و الأيد الأصيل، ذو الهمة العليه، و الأواه الساميه الجليه، السيد أحمد بن السيد يحيى الأزهرى المدني، جاور في الطائف أعواما، و هو ينشر للمفاخر بين أبناء جنسه أعلاما، مع أخلاق حسنه، و سيره مستحسنه، فلما أراد الله خلوصه من أيدي الناس، توفاه و جاور حبر الامه عبد الله بن العباس، و لم يعقب من الذكور إلا ولدا اسمه يحيى، نرجو أن يعيش به اسم والده و يحيى.

إلى هنا انتهى الكتاب.

و قال في آخر السفر الأول من نسخه «د»: تمّ و كمل بحمد الله و عونته، في يوم الخميس المبارك سابع عشرين ذى القعدة الحرام سنه (١٢٠٠) ختمت بخير، بقلم محسن الظنّ بعالم الغيب، عبده مسعود بن عبد المحسن بن علي ما خريب، غفر الله له و لوالده، و صلّى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم دائما، آمين.

ص: ٤٣٩

وقال في آخر السفر الثاني من نسخه «د»: إلى هنا انتهى ما وجد من التاريخ المذكور، فإن صاحبه رحمه الله في أوائل سنة (١١٦٣) صار من أصحاب القبور، و نسال الله حسن الختام، و الموت على الإسلام، آمين.

و قال في آخر نسخه «ن»: فإلى هنا وقف المؤرّخ رحمه الله تعالى.

ثمّ لمّا أطلع على ما فى هذا التاريخ من الألفاظ العجيبه، و الوقائع الغريبه، و ما حوى من أخبار ملوك مكّه المعظّمه، المتحلّين بشرافتها المنظّمه، من أجداده الأشراف الكرام، الحامين لحمى البيت الحرام، بادر إلى تجديده و نقله، إذ كلّ فرع يرجع إلى أصله، و ذلك لكمال أدبه، و علوّ قدره و رتبه، مولانا الشريف عبد الله باشا، بلّغه الله من الخير ما شاء، نجل مولانا و سيّدنا فخر الأشراف الكرام، حامى حمى البيت الحرام، ملك مكّه المشرفه، و المتحلّى بشرافتها المفوّفه، الراجى من ربّه التوفيق و العون، مولانا الشريف محمّد بن عبد المعين بن عون، لا زال نازلا برحابهم، و البشائر واقفه على بابهم، و الملك فيهم مؤبّد، و العزّ لهم مسرمد، نائلين غايه الآمال، موفّقين لصالح الأعمال، آمين.

و كان التمام من تحريره فى (٢٥) رمضان المبارك سنة (١٢٦٤).

و تمّ استنساخ هذا الكتاب القيمّ تصحيحا و تحقيقا و تعليقا عليه فى اليوم الثانى من شهر ذى الحجه الحرام سنة (١٤٣٠) هـ ق، على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائى عفى عنه، فى بلده قم المقدّسه حرم أهل البيت و عشّ آل محمّد عليهم السّلام و عاصمه الثقافه الإسلاميه.

الشهب المكيه على من تعرّض للساده الحسينيه

اشاره

على من تعرّض للساده الحسينيه

للعالم الفاضل

السيد محضار بن عبد الله بن محمد السقاف

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

لم أعتز في هذه العجالة على ترجمه مبسوطه عن حياه المؤلف، إلا ما ذكره صاحب شمس الظهيره.

قال السيد الشريف عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور في كتابه القيم شمس الظهيره في نسب أهل البيت من بنى علوى: و منهم آل السقاف بمكّه و القنفذه و الدائل آل عيدروس بن أحمد.

و منهم: السيد محب العلماء محمد بن محمد السقاف المتوفى بمكّه سنه (١٢٨٣)هـ.

و منهم: ابن أخيه محضار بن عبد الله بن محمد، و هو شيخ الساده الآن سنه (١٣٠٧)هـ بمكّه.

و جاء في الصفحه الاولى من النسخه المخطوطه: الشهب المكيه على من تعرّض للساده الحسينيه، تأليف العالم الفاضل، و السيد الهمام الكامل الخ.

أقول: و يستفاد من مجموع ذلك أنّ المؤلف كان من أفاضل و أعيان عصره، و ألف هذه الرساله دفاعا عن ولايه الأمير عبد الله باشا في بلده ظفار.

و هما من الساده الحسينيين آل باعلوى التي تنتهى نسبهم الشريف إلى على العريضي ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وقد كتبت ترجمه مختصره عن حياه الأمير عبد الله باشا في الهامش عند تعرض المؤلف لاسمه السامى الشريف، كما سيأتى.
وقابلت هذه الرساله على نسخه فريده، أصلها محفوظه في خزانة مكتبه جامعه الرياض في المملكة العربيه السعوديه، برقم: ١٧٥٧.
و الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين.

محرم الحرام - سنه ١٤٣١ هـ

السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ صحبه وَ سَلَّمَ.

نحمدك اللهم يا من جعل البضعه النبويه، شمس الامه المحمديه، و خص الشرف و السیاده بفروع الزهراء البتول الطاهره النقيه.
و نشكرک علی أن أطلعتمهم بدورا فی أفلاك السعاده الأبدیه، و أبرزتمهم کواكب الوجود، فكان بهم الإهتدى فی الکلیه و الجزئیه.

و نصلی و نسلّم علی سیدنا محمد المکی التهامی المختار، القائل فی حدیثه:

«و اختارنی من بنی هاشم، فأنا خيار من خيار» (١) و علی آله المختصین بالكساء (٢) و المباهله (٣)، و ذریته و أهل بيته اولی الفضائل و المفاضله، و أصحابه

ص: ٤٤٥

١-١) راجع: الإشراف فی فضل الأشراف للسمهودی ص ٧٠-٧١.

٢-٢) و هی حدیث الكساء، حیث جمع الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَحْتَ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، ثُمَّ تَلَا آيَةَ التَّطْهِيرِ، رَوَاهُ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي مَعَاجِمِهِمُ الْحَدِيثِيَّةِ.

٣-٣) و هی آیه المباهله قوله تعالى فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ وَ ذَلِكَ حَيْثُ أَرَادَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يَبَاهِلَ أَهْلَ نَجْرَانَ،

الذين أقاموا الحجّه، و أظهروا المزيد الحقّ المحجّه.

أمّا بعد: فيقول فقير ربّه ذى الإسعاف محضار بن عبد الله بن السيّد محمّد السقّاف: لَمّا اطّلت على نسخه من العصر الجديد، نمره تاريخ (١٥- ذى الحجّه- عام ١٢٩٧) و رأيت عبارته تحت عنوان «الحجاز غريبه» و نادره عجيبه، حيث إنّها تلوّنت بلونين، و جمعت بين ضدّين، و هما الضعف و القوّه، فهى ضعيفه من حيث الاسناد و الاثبات، و قوّه من جهه عظم ما احتوت عليه من القبائح و السيئات، قد مزج فيها مبتدعها حديث الإفك الصريح، و حسى كأس اسنادها المعنعن بالمعضل و الجريح.

حملنى ذلك على إظهار فجر صدق المقال، و إشراق نور الحقّ المثلال، فى مقاله مختصره، و سمّيتها الشهب المكيه على من تعرّض للساده الحسينيه، و أسأل الله التوفيق، إلى أقوم طريق، و هاك سرد عبارته العصر الجديد، لتعلم جوابها بالتحديد، و نصّها:

ورد فى مطالعه أنّ حضره الشيخ فضل أو السيّد فضل باشا نزيل الآستانه، الذى نال رتبه الوزاره من إحسان، الجناب السلطان، من مدّه و جيزه، بعث بكتاب يرجو فيه شيخ ساده الحضارم بمكّه المكرّمه، أن يرفعوا عرض محضر للحضره السلطانيه، متضمّنًا شكرهم لعظمتها، و لهمم رجالها الكرام، على توجيه رتبه الوزاره إليه.

و يقال: إنّ القصد فى ذلك إنّما هو إيهاّم أهل دار الخلافه بأنّ له حزبا كبيرا،

و عشائر و أنصارا، كالأشراف بمكّه، ليتوصّل إلى طلب إماره الحجاز بناء على ما تقدّم، و على أنّه صار حسيّيا، و من رجال الدوله الكرام.

و لكن ليس بخافى أنّ الساده الحضارم هم أغراب مجاورون بأرض مكّه، و عددهم جميعا لا يبلغ «٢٠٠» نفس، و لا تعترف لهم أهل الحجاز بالنسب؛ إذ لا يعترفون بذلك إلّا للأشراف الذين بين أظهرهم من عهد النبي صلّى الله عليه و اله، و لم يخرجوا من أرض مكّه و سناجقها.

و لا شكّ فى أنّه إذا تولّى فضل باشا الاماره، فلا تستمرّ جزيره العرب على السكينه، و تكثر المشاكل على الحكومه، فإنّ العربان لا يهابون الأمير إلّا إذا كان من الأشراف المعروفين بكثره العشيره. إنتهى ملخصا بالحرف.

فأقول: إنّ حضره مولانا الهمام، و العلم الإمام، السيّد فضل علوى باشا (١)، بلغه الله

ص: ٤٤٧

١ - ١) هو السيّد فضل باشا بن علوى بن محمّد بن سهل بن محمّد بن أحمد بن سليمان بن عمر بن محمّد بن سهل بن عبد الرحمن الباعلوى أمير ظفار. قال فى الشمس الظهيره (١:٣٠٨): و منهم الآن سنه (١٣٠٧) السيّد فضل بن علوى بن سهل، شريفا فاضلا، و كان والده من كبار الصالحين الخ. و قال فى الهامش: و السيّد فضل باشا ولد فى ملابر بالهند، و قيل: فى حضر موت، نشأ تحت رعايه والده، و تلقّى عن علماء، تولّى اماره ظفار فى شعبان سنه (١٢٩٢) بدعوه من أهلها، و تأييد الدوله العثمانيه فى استانبول، ثم انفصل عنها بدسائس خفيه سنه (١٢٩٦) ه و أقام فى استانبول، و كان له مقام عظيم فى عهد السلطان عبد الحميد، و توفّى عام (١٣١٨) ه الخ. أقول: و ذكرت تفصيل نسبه الشريف فى المجلّد الثانى من كتابى المعقبون من آل أبى طالب، فراجع.

من الخيرات ما شاء و ما يشاء من أشرف الساده الحسينيين، العلويين نسبا، و أكرمهم حسبا، و له مدّه مديده، و أشهر عديده، نزيل عند الحضرة السلطانيه، و الذات الشاهانيه، أدامها ربّ البريه، لا قصد له إلا استعطاف مكارم الدوله العليّه، لإصلاح بلاد ظفار (١) مأوى سلفه، و نشر ألويه الدوله العثمانيه بها له و لخلفه، حيث إنّها مستعدّه للعماره، و مشتمله على منابع الثروه و التجاره.

فلما رأت الحضرة السلطانيه أنّ تفويض إداره ذلك المحلّ يستلزم تقليده رتبه الوزاره السنيّه، تطبيقا للقوانين الدوليه المرعيّه، أنعمت عليه بهذه الرتبه العليّه، بعد تحقّقها و اطلاعها على ما رأته فيه من كمال الاستحقاق، و مزيد الفضل الشايح في الآفاق.

فتلقّاها المشار إليه بالقبول، لإشعارها بين الدول بالالتفات الموصل للمأمول، و لا شكّ في إصابتها بما فعلت، و نجاحها لما قصدت.

و ما أحسن الأشياء يوما إذا أتت إلى أهلها من أهلها في محلّها

و هو أوّل حسيني علوى نال هذا المقام، و وصل إليه بمزيد العزّ و الاحترام، في أيسر زمان، بكرم المولى المئان.

فقول المبتدع «في مدّه وجيزه» الخ. حسد و بهتان، و هو لا يؤثر قبحا في وجوه الحسان، كما قيل:

ص: ٤٤٨

١ - ١) هي مدينه باليمن في موضعين: إحداهما قرب صنعاء، و هي التي ينسب إليها الجزع الظفاري، و بها مسكن ملوك حمير، و قد قال بعضهم: إنّ ظفار هي صنعاء نفسها، و لعلّ هذا كان قديما، فأما ظفار المشهوره اليوم، فليست إلا مدينه على ساحل بحر الهند، بينها و بين مرباط خمسه فراسخ. معجم البلدان.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالكل أعداء له و خصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا و بغضا أنه لذميم

و قول المبتدع «إنَّ الساده الحضارم أغراب مجاورون بمكّه» هذا قول جهول حاسد، و مبغض معاند، يستحقّ عليه الطرد و الحرمان، و الوبال و الخسران، و غضب الملك المَنَّان؛ لأنّه بما ادّعاه كاذب مغرور، و ليس له اطلاع على ما هو حوته التواريخ و السطور، فإنَّ خروج الحسينيين كغيرهم من مكّه إنّما كان لتسلّط يزيد و الحجاج و القرمطى و بنى اميه، فخافوا على دينهم القوى، و تحصّوا بالحصون القويّه، و لكن مرد الفصل لأصله، و الرمح لا يزهو إلاّ بنصله، كما قيل:

فإنّ الماء ماء أبى و جدّى و بثرى ذو حفرت و ذو طويت

و قال الشاعر:

نعرف البطحاء و تعرفنا و الصفا و البيت يألفنا

و لنا المعلّى و خيف منى فاعلمن هذا و كن و كن

و لنا خير الأنام أب و على المرتضى حسب

و إلى السبطين ننتسب نسبا ما فيه من و هن

و قال الشاعر:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكّه سامر

بلى نحن كئنا أهلها فأبادنا صروف الليالى و الدهور العواثر

و فى خروجه صلّى الله عليه و اله من مكّه إلى المدينه المشرفه أعظم سرّ و اسوه لمن عرفه، و هو صاحب الرساله و الوسيله، و صاحب ذيل الكمال و الجلال و الفضيله، كما قيل:

و كم بدت الأوطان يوما بأهلها فأورثهم عزّ الحياه التغرّب

و هذا رسول الله فارق مكّه على جفوه لم ترضاها فيه يثرب

فالحسينيون و الحسينيون إذا خرجوا عن الأوطان، و حفظوا أنسابهم بكمال الاتقان، بالشواهد و الأدلّه و البرهان، لا يكون سببا في حرمان ميراث الأماكن و البلدان، و لو تقادم الزمان، و الدعوه و النسبه للأب، كما نصّ عليه في كلام الملك الربّ (١).

و قول المبتدع «و عددهم جميعا لا يبلغ» الخ، ممّا يفيد القلّه، فهو باطل حسّا و معنى.

أمّا بطلانه حسّا، فلأنّهم بحمد الله تعالى العدد المتكاثّر، و الخير العظيم الوافر، فمجتمعهم يبلغ مائتي ألف أو يزيدون (٢)، و فيهم الداهب و الآيب لحجّ بيت الله الحرام، مستوطنون و مترحلون (٣).

و قد دعا جدّهم الأعظم، و الرسول الكريم المعظم، صلّى الله عليه و على آله و أهل بيته و ذريته و عترته و سلّم، لسيدنا على عليه السّلام و الزهراء عليها السّلام في بعض مقاله بقوله: بارك عليكما، و أخرج منكما كثيرا طيبا. حتّى قال سيدنا أنس: فو الله لقد أخرج منهما الكثير الطيب (٤).

ص: ٤٥٠

١- ١) في قوله تعالى اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ الْأَحْزَاب: ٥.

٢- ٢) و قد ألف جمع من النسّابين أنسابهم المطهّره في كتاب مستقلّ، كالعلامة السيّد عبد الرحمن السقّاف في كتابه شمس الظهيره في أنساب خير البريّه، و غيره، و جمعت أنا نبذه يسيره من أنسابهم في عدّه صفحات في كتابي المعقبون من آل أبي طالب، فراجع.

٣- ٣) و قد ذكر العلامة السيّد رضى الدين العاملى جمع منهم ممّن سكن في مكّه المكرّمه و المدينه المنوره في كتابه تنزيذ العقود السّتيه، فراجع.

٤- ٤) رواه السمهودى في كتاب الإشراف على فضل الأشراف ص ١٧٨، و محبّ

و أما معنى، فلقول الحماسي:

تعيّرنا أنا قليل عديدا فقلت لها إنّ الكرام قليل

و ما ضرنا أنا قليل و جارنا عزيز و جار الأكثرين ذليل

و قول المبتدع «لا تعترف لهم أهل الحجاز بالنسب» الخ. هذا قول من لم يميّز بين الكفر و الاسلام، و لم يعرف الفرق بين الإنعام و الأنعام، فهو ممّن يكذّبه الظاهر؛ إذ يشهد بالاعتراف لهم البادي و الحاضر، فإنّ اتصال نسب الساده العلويّه الحسينيه بصاحب الرساله صلّى الله عليه و اله (1) أمر ثبت بالتواتر و الاجماع، و قد تحرّر في الرقاع، و ملأ الأسماع و البقاع، بغايه الحفظ و التوقّي، و الدقه و التلقّي، خلفا عن سلف، بالنقل و البرهان، ممّا لا يختلف فيه اثنان، و لا ينتطح فيه كبشان، و من رأى بعض المؤلّفات في أنسابهم حصل له كمال الاقناع بلا بهتان، فلا يقدر فيهم الغلط الواضح، و الخطأ الفاضح، كما قيل:

و من يقل للمسك أين الشذا كذّبه في الحال من شمّه

و قال الآخر:

و هبني قلت إنّ الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

و قال الآخر:

إذا لم يكن للمرء عين صحيحه فلا شكّ أن يرتاب و الصبح مسفر

فإن أثبت شخص نسبة شرعا بشاهدين، فقد أثبت الحسينيه العلويه عند قدمهم لحضرموت نسبهم بمئين، كما صرح بذلك بعض المؤرّخين، قال تعالى:

ص: ٤٥١

١-١) ينتهي نسبهم الشريف إلى علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١) و قال الشاعر:

و إذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالأبصار

كيف و قد اعتنى بالساده العلويّه امراء مكّه الفخام، و السلاطين العظام، حتّى ميزوا القاطنين منهم بمكّه و المدينه بأوامر و فرمانات مخصوصه، حتّ فيها و زراؤها و قضاتها بعبارات منصوصه (٢)، على إعطاء حرمتهم، و القيام بمحبتهم، مع التحزّي في أنسابهم، و حفظ شرفهم و أحسابهم، بغايه العزّ و الاحترام، و الفضل و الاكرام.

و رأينا العلماء و الفضلاء من أهل الحجاز، يتوسّلون بهم في المهمّات، و يهرعون إليهم في السنين الممحلات، و عند حدوث المصائب المدلهّمات، و يحثّون العامّه على حبّ البضعه النبويّه في مؤلّفاتهم و خطبهم العظيّمات، فصار لهم فيه التمييز التامّ، و التقدّم الذي يشهد به الخاصّ و العامّ، كما قال الشاعر:

و لا عيب فينا غير أنّ اصولنا لها سبب بالمرسلين وثيق

و أنّ ظلام الجهل يمحي بذكرنا و أنّا بكلّ المكرمات حقيق

و قد تكلم جمع من المؤلّفين على صحّه نسبتهم و تحقيقها، كاليافعي، و الخزرجي، و العواجي، و الشرجي، و ابن حجر، و غيرهم، في مؤلّفاتهم و تواريخهم، حتّى أنّ الحبيب أبا بكر بن عبد الله العيدروس (٣) له قصيده طويله في

ص: ٤٥٢

١- ١) سورة الزمر: ٩.

٢- ٢) عندى صوره بعض فرامينهم في مجموعه من الوثائق التي يرتبط بالمدينه المنوره.

٣- ٣) راجع: النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ١٢٤.

ذلك، حَقَّقَ فيها المقال، و عدَّدَ فيها أهل الفضل و الكمال.

و يكفى فى المعرفة ما ذكره المؤرِّخون من أنَّ جدَّ الحسينيين سيِّدنا زين العابدين عليه السَّلام لَمَّا قصد المطاف و هو بغايه الازدحام، و أراد استلام الحجر الأسود، تنحَّى له الناس هيبه و حرمة و رعايه و معرفه حتَّى استلمه، و هشام بن عبد الملك قد نصبوا له منبرا ينتظر خفَّه الزحام و هو ابن الخليفه، فسأله عنه أهل الشام، فقال: لا- أعرفه، مخافه أن يرغبوا فيه، و كان الفرزدق حاضرا، فقال: أنا أعرفه، فقال له الشامى: من هو؟ فأنشدا ارتجالا قصيده غزَّاء طويله منها قوله:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحلَّ و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلَّهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا ابن فاطمه إن كنت تجهله (١) بجدِّه أنبياء الله قد ختموا

فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم (٢)

و من كان جدِّهم بهذه المزيَّه، أ فلا يكون أبناؤه معروفين بين البريَّه.

نعم إن أراد المبتدع بأهل الحجاز بواديه و أعرابه من القبائل، فشهره الحسينيين لديهم ظاهره، و أمَّا قبائل حضرموت و اليمن و العراق، فشهره الحسينيين عليهم وافر.

و قول المبتدع «لا شكَّ فى أنه إذا تولَّى فضل باشا» الخ. فهو شخص مخادع، مضرَّ غير نافع، و يسعى بإلقاء الفساد، و إيقاظ الفتن بين العباد، يستحقَّ عليه النكال، و الجزاء و الوبال، كيف هذا؟ مع أنَّ من أيَّدته الدوله، رأيت ازدحام الناس

ص: ٤٥٣

١- ١) فى الديوان: جاهله.

٢- ٢) ديوان الفرزدق ٢٨٩: ٢- ٢٩٠.

حواله؛ إذ يعلو و يجلّ جناب السيّد المشار إليه أنّه إذا وجّه إليه حضره مولانا السلطان بلاد ظفار و أعمالها، بالعدد و المدد أن يحصل فيها أيّ مشكل بلا سبب بين الرعايا و عمّالها. و أمّا المشكلات بالأسباب، فهى بين الدوله مفتوحه الباب، لكن كما قيل:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتّى يراق على جوانبها الدم

و أفضل الناس من كثر حاسدوه، و إنّما يعرف الفضل من الناس ذووه، و تؤمّل إن شاء الله تعالى حصول مطلوبه، و إجراء لازم مرغوبه.

و أمّا ما ذكره صاحب مقاله من خصوص الساده الأشراف، سلاله آل عبد مناف، فهو أمر مسلّم على الإطلاق بلا خلاف، فإنّ اماره مكّه و العرب قد خصّت بالحسينين، و هذا الأمر لا يحتاج إلى برهان و لا تبين، من جهات عديده يطول فيها المقال، و ليس للبحث فيها مجال، و هم الحريون بقول الشاعر:

إنّ أسيفنا الطوال الدوامى صيّرت ملكنا طويل الدوام

نحن قوم لنا سداد امور و اصطلام الأعداء من وسط لام

و اقتسام الأموال من وقت سام و اقتحام الأهوال من وقت حام

و كما قيل:

أبى الله و الخطيه السمر و الظبا و كلّ كمي لا يرى الذلّ مذهبا

بأن يتولّى أمر مكّه حاكما سوى من له سيف طويل له شبا

و مع هذا فالحسينيون و الحسينيون قرابتهم لبعضهم معروفه، و ائتلافهم على غيرهم فى الحاجه مألوفه، فليس للعدوّ بينهم مجال، و لا للحاسد فيهم مقال.

و يؤيّد ذلك ما ذكره أهل التواريخ و غيرهم أنّ الناصر العباسى لمّا طلب الشريف قتاده سنه (٦٠٩) و سار إليه متوجّها إلى أن وصل النجف، بلغ الخليفه

وصوله، فأخرج للقائه العلماء والأعيان وكبراء الدوله، وكان ممّا أخرجوه معهم أسدا في سلسله، فلما رآه الشريف قتاده تطير، و قال: ما لي ولأرض تذللّ فيها الاسود، والله لا دخلتها، ورجع من النجف و لم يدخل العراق.

فلما بلغ الناصر ذلك كتب إليه يعاتبه، فكتب إليه الشريف قتاده الجواب، و من جمله قوله رحمه الله تعالى:

بلادى و إن جارت علىّ عزيزه و لو أنّى أعرى بها و أجوع

ولى كفّ ضرغام إذا ما بسطتها بها أشتري يوم الوغا و أبيع

معوّده لثم الملوك لظهرها و فى بطنها للمجدين ربيع

أتركها تحت الرهان و أبتغى بها عوضا إنى إذا لرقيع

و ما أنا إلا المسك فى غير أرضكم أضوع و أما عندكم فأضيع

فلتيا وصل للناصر هذا الجواب، كتب إليه: أمّا بعد، فإذا نزع الشتاء جلبابه، و لبس الربيع أثوابه، قابلناكم بجنود لا قبل لكم بها، و لنخرجنكم منها أذله و أنتم صاغرون، فلما أحسّ الشريف قتاده بالشرّ، كتب إلى بنى عمّه الحسينيين بالمدينه يستنجدهم بهم، و من جمله كلامه قوله:

بنى عمّنا من آل موسى و جعفر و آل حسين كيف صبركم عنّا

بنى عمّنا أنا كأفنان دوحه فلا تتركونا يتخذنا الفنا فنا

إذا ما أخ خلى أخاه لآكل بدى بأخيه الأكل ثمّ به ثنا

فلما أقبلت الجنود الناصريه، أتته بنو حسين فكسروها و بددوا شملها، فلما رأى الخليفه شدّه بأسه، مدحه على سيرته، و أولاه صفا سيرته، و أقطعه قرى

متعدده (١). انتهى باختصار.

هذا، وقد ظهر بما شرحناه ووضحناه، وسردناه وبيّناه، أنّ المبتدع في هذه المقالة مغرور، وأنّ افتراه وهديانه فحش و فجور، نشأ منه من قريحه خامده، و طبيعه جامده، حمله عليها انعكاس الزمان بتجرّي الجهّال، و سكوت أهل الكمال، حتّى صار الجواد دون الحمار المصرى، و أبو جهل يقدح في الحسن البصرى.

ثمّ إنّّه لا بأس بذكر شيء ممّا ورد من الآيات و الأحاديث في البضعه النبويه، و السلالة الهاشميه، حسنيه كانت أو حسيتيه، الدالّ على حبّهم و فضلهم، و إكرامهم، و ذمّ بغضهم.

الآيات الواردة في فضل أهل البيت عليهم السلام

فمن ذلك: قوله سبحانه و تعالى إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً (٢).

و قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر (٣) و أىّ وسخ و قدر أقدر من الذنوب، فدخل أولاد فاطمه عليها السلام كلّهم؟.

و قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلاّ المودّة في القربى (٤).

ص: ٤٥٦

١-١) إتحاف فضلاء الزمن للطبرى ١:١١٥-١١٦.

٢-٢) سورة الأحزاب: ٣٣. راجع: إحقاق الحقّ ١:٥٠١-٢:٥٦٢ و ج ٣:٥١٣-٣:٥٣١ و ج ١:٩٠-٩٩ و ج ١٤:٤٠-١٥:١٠٥ و ح ١٨:٣٥٩-٣٨٣.

٣-٣) سورة الفتح: ٢.

٤-٤) سورة الشورى: ٢٣. و راجع: إحقاق الحقّ ٢:٣-٢٣ و ج ٩٢:٩-١٠١ و غيرها.

وقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (١) لَمَّا سَأَلَتِ الصَّحَابَةُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ فَأَجَابَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِقَوْلِهِ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ (٢).

وقوله تعالى وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ (٣) قَالَ الْوَاحِدِيُّ: أَيُّ عَنِ وِلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٤).

وقوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا (٥) قَالَ سَيِّدُنَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

نحن جبل الله (٦).

وقوله تعالى سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَرَكَاتِ كَثِيرًا بِمَا كَانُوا تَاهِبِينَ (٧) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْمُرَادُ بِهِمْ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٨).

وقوله تعالى أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ عَلَيْهمُ السَّلَامُ هُمْ النَّاسُ (١٠). وغير ذلك.

ص: ٤٥٧

١-١) سورة الأحزاب: ٥٦.

٢-٢) راجع: إحقاق الحقّ ٣:٢٥٢-٣:٢٧٤ و ج ٩:٥٢٤-٩:٦٠٥.

٣-٣) سورة الصافات: ٢٤.

٤-٤) راجع: إحقاق الحقّ ٣:١٠٤ و ج ١٤:١٨٢-١٤:١٨٥.

٥-٥) سورة آل عمران: ١٠٣.

٦-٦) راجع: إحقاق الحقّ ٣:٥٣٩ و ١٤:٣٨٤-١٤:٣٨٦ و ٩:٥٢١-٩:٥٣٢.

٧-٧) سورة الصافات: ١٣٠.

٨-٨) راجع: إحقاق الحقّ ٣:٤٤٩ و ج ٩:١٢٧-٩:١٢٩ و ١٤:٣٦٠-١٤:٣٦٢.

٩-٩) سورة النساء: ٥٤.

١٠-١٠) راجع: إحقاق الحقّ ٣:٤٢٤ و ح ١٤:٣٤٨ و ٣٥٠.

الأحاديث الواردة في فضل أهل البيت عليهم السلام

و أما الأحاديث، فكثيره، فمن ذلك: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ كُلَّ سَبِّ وَ نَسْبٍ مَنْقَطَعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ سَبَبِي وَ نَسَبِي (١).

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا بَالَ أَقْوَامٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ، إِنَّ كُلَّ سَبِّ وَ نَسْبٍ مَنْقَطَعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَ نَسَبِي، وَ إِنَّ رَحْمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (٢).

و لهذا الحديث تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم، كما هو مشهور و معلوم (٣).

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا بَالَ أَقْوَامٌ يُؤْذُونِي فِي نَسَبِي وَ ذَوِي رَحْمِي، أَلَا وَ مِنْ آذَى نَسَبِي وَ ذَا رَحْمِي فَقَدْ آذَانِي، وَ مِنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (٤) آيَةَ (٥).

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا بَالَ أَقْوَامٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَحْمِي لَا تَنْفَعُ، بَلْ تَنْفَعُ حَتَّى تَبْلُغَ حَاوِحَكُمْ، إِنِّي لِأَشْفَعُ فَاشْفَعْ، حَتَّى أَنْ أِبْلِيسَ لِيَتَطَاوَلَ طَمَعًا فِي الشَّفَاعَةِ، وَ حَاوِحَكُمْ هُمَا حَيَّانٌ مِنَ الْيَمَنِ (٦).

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا بَالَ أَقْوَامٌ يُؤْذُونِي فِي قَرَابَتِي، مِنْ آذَى قَرَابَتِي فَقَدْ آذَانِي، وَ مِنْ

ص: ٤٥٨

١- ١) الإشراف في فضل الأشراف للسمهودي ص ١٤٥.

٢- ٢) الإشراف في فضل الأشراف للسمهودي ص ١٤٥، و ذخائر العقبى ص ٦.

٣- ٣) الإشراف في فضل الأشراف للسمهودي ص ١٤٢-١٤٣.

٤- ٤) سورة الأحزاب: ٥٧.

٥- ٥) راجع: إحقاق الحق ٣: ٥٦٧.

٦- ٦) الإشراف في فضل الأشراف للسمهودي ص ١٤٢.

آذاني فقد آذى الله (١).

وقال صلى الله عليه و اله: حب آل محمد خير من عباده سنه، و من مات عليه دخل الجنة (٢).

وقال صلى الله عليه و اله: لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار (٣).

وقال صلى الله عليه و اله: أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربى فاجيبه، و إنى تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله عز و جل فيه الهدى و النور، فتمسكوا بكتاب الله و خذوا به، فحث فيه و رغب، ثم قال: و أهل بيتى، اذكركم الله عز و جل فى أهل بيتى، ثلاث مرات (٤).

وقوله صلى الله عليه و اله: أيها الناس إن الفضل و الشرف و المنزله و الولاية لرسول الله صلى الله عليه و اله و ذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل (٥).

و غير ذلك مما ورد فى توقيهم و صلتهم (٦)، لا سيما إذا كانوا مقتفين سنن جدّهم بالاتباع، و مقتدين بشريعته الطاهره فى كلّ البقاع، فإنّهم أهل بيت أسس الله قواعده على التقوى، و جعل أهله بدور السعاده فى السرّ و النجوى، كما قيل:

ذريه مثل ماء المزن قد طهروا و طهروا فصفت أوصاف ذاتهم

ص: ٤٥٩

١-١) راجع: إحقاق الحقّ ١٨:٥٠١ و ٥٤٣.

٢-٢) راجع: إحقاق الحقّ ٩:٤٩٧-٩:٤٩٨ و ١٨:٤٨٣ و ٤٨٦.

٣-٣) راجع: إحقاق الحقّ ١٨:٥٤٥.

٤-٤) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٤٣٦-٤:٤٤٣ و ج ٩:٣٠٩-٩:٣٧٥.

٥-٥) راجع: إحقاق الحقّ ١١:٢٨٢-١١:٢٨٣.

٦-٦) راجع فضائلهم و مناقبهم المرويّه عن طريق العامّه إلى كتاب إحقاق الحقّ و ملحقاتها للقاضى الشهيد التستريّ و السيّد المرعشى النجفى، و كتاب الإشراف على فضل الأشراف للسهمودى.

قد حَقَّقت سورة الأحزاب ما جحدت أعداؤهم و أبانت وجه فضلهم

كفاهم ما بعمّ و الضحى شرفا و النور و النجم من آى أتت بهم

سل الحواميم هل فى غيرهم نزلت و هل أتى هل أتى إلا بمدحهم

كأنّ من نفس الرحمن أنفسهم مخلوقه فهو مطوى بنشرهم

تنسكوا و هم أسد مظفره فاعجب لنسك وفتك فى طباعهم

و قال الآخر:

الثك الناس إن عدّوا و إن ذكروا و من سواهم فلغو غير معدود

لو خلّد الدهر ذى عزّ لعزّته كانوا أحقّ بتعمير و تخليد

و قال الشافعى:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاه له (1)

و قال آخر:

آل بيت النبى طبتم و طاب المدح لى فيكم و حقّ الثناء

سدتم الناس بالتقى و سواكم سوّده البيضاء و الصفراء

و قال آخر:

يا بنى الزهراء و النور الذى ظنّ موسى أنّه نار قبس

لا يوالى الدهر من عاداكم أنّه أخطر سطر فى عبس

و قوله:

ألا يا محبّ المصطفى نردّ صبابه و ضمخ لسان الذكر منك بطييه

و لا تعبأن بالمبطلين فإنما علامه حبّ الله حبّ حبيبه

هذا، و لو أراد أحد أن يحصر فضائلهم و مزاياهم فى مسطور، بما يبهر العقول و يملأ السطور، لملأ من ذلك أسفارا، و ما يدرك منها معشارا، و قد سارت بكراماتهم الركبان، و عمّ نفع دعواتهم الصالحه جميع البلدان، فهم شمس أفلاك الوقت و الأوان، و بدور منازل الأزمان، الحريون بقول القائل:

هم الصائمون هم القائمون هم العالمون بآدابها

هم الزاهدون هم العابدون هم الساجدون لمحرابها

هم قطب مله دين الإله و دور الرحاه بأقطابها

هذا.

فأئده

يحتاج إليها الأديب، و لا يستغنى عنها الحاذق اللبيب، فى الشريف و السيد.

إعلم أنّ اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الأوّل على كلّ من كان من أهل البيت، سواء كان حسيتيا، أو حسيتيا، أو علويا، أو جعفريا، أو عقيليا، أو عباسيا، و لهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك، بقوله: الشريف العباسى، الشريف العقيلى، الشريف الجعفرى، الشريف الزينبى.

فلما ولى الخلفاء الفاطميون بمصر، قصّروا اسم الشريف على ذريه الحسن و الحسين عليهما السلام فقط، فاستمرّ ذلك بمصر إلى الآن. إلى آخر كلام السيوطى (١).

و قال الحافظ ابن حجر فى كتاب الألقاب: الشريف ببغداد لقب كلّ عباسى،

ص: ٤٦١

(١ - ١) العجاجة الزرنييه فى السلاله الزينبيه المطبوع فى الحاوى للفتاوى ٣١: ٢-٣٢.

و بمصر لقب لكل علوى الخ (١).

وقال الشيخ ابن حجر فى التحفه فى باب الوصايا: والشريف المتسب من جهه الأب إلى الحسن و الحسين؛ لأن الشرف و إن عم كل شريف إلا أنه اختص بأولاد فاطمه عليها السلام عرفا مطردا عند الاطلاق. و مثله السيد هو فى الأصل من يفوق أقرانه و خصه العرف بأولاد الحسين عليه السلام فى جميع الجهات الاسلاميه من غير نكير (٢).

و الحمد لله على التمام فى المبدىء و الختام، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و ذريته و أهل بيته و عنرته و سلم. تم فى ٤ رجب سنة (١٢٩٨).

و تم استنساخ هذه الرساله تصحيحا و تحقيقا و تعليقا عليها فى يوم العشرين من محرّم الحرام سنة (١٤٣١) على يد العبد الفقير السيد مهدي الرجائي فى بلده قم المقدسه حرم أهل البيت و عش آل محمد عليهم السلام.

ص: ٤٤٢

١- (١) العجاجة الزنبيه عنه ٣١: ٢-٣٢.

٢- (٢) راجع: إسعاف الراغبين ص ٤٧، و الشرف المؤبد ص ٤٠.

فهرس مواضيع الجزء الثانى

ترجمه الشريف محسن بن حسين بن زيد بن محسن بن حسين الحسنى ٣

الحوادث الواقعة فى دوله هذا الشريف ٤

وفاه الشيخ محمد الشرنبلالى ٥

توليه السلطان مصطفى خان ٥

حصول طاعون عظيم ببغداد ٥

وصول الشريف يحيى بن بركات إلى مكّه ٦

وفاه السلطان سليمان خان ٦

تغلب الشريف سعيد على الشريف محسن ٦

ترجمه الشريف عبد الله بن هاشم بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى ٧

ترجمه الشريف سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن الحسنى ١٠

ذكر ولاياته الخمسه ١٣

وفاه الشريف أحمد بن حازم الحسنى ٢٣

وفاه الشيخ محمد الشيبى ٢٤

ترجمه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بن محسن بن حسين الحسنى ٢٤

ترجمه الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن موسى بن بركات الحسنى ٢٩

ذكر ولايته الاولى ٣٠

ذكر ولايته الثانيه ٣١

ذكر ولايته الثالثه ٣٣

الحوادث الواقعه فى أيام إمره هذا الملك المعظم ٣٤

وفاه الشيخ عبد الله القرشى الشيبى ٣٤

قتل الشيخ فضل الله الأفندى ٣٤

وفاه الشيخ عبد الوهاب الهندى ٣٦

قتل السيد على مير ماه ٣٦

إرسال الشاه حسين الصفوى هديّه ستيه إلى المدينه ٣٧

وفاه السلطان أورنك زيب ملك الهند ٣٧

وفاه السيد على نور الدين العاملى المكى ٣٨

وفاه الشيخ عبد الله طرفه المكى ٤٧

وفاه الشيخ حسن الخطيب ٤٧

وفاه السيد على بن أحمد المدنى صاحب سلافه العصر ٤٨

وفاه الشيخ عبد الرحمن مفتى الهند ٥٨

وفاه الوزير عثمان حميدان ٥٩

وفاه السيد سالم السقاف ٥٩

عزل الشريف عبد الكريم بن محمد الحسنى ٥٩

ترجمه الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن الحسنى ٦٠

الحوادث الواقعه بعد رجوع الشريف من الحجاز ٦٨

وفاه محمد المهدي بن أحمد إمام اليمن ٧١

ترجمه الشريف على بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن الحسنى ٧٧

ص: ٤٦٤

ترجمه الشريف يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم الحسنى ٨٤

كيفيه شرافه الشريف يحيى بن بركات على مكّه ٨٦

مناقب الشريف يحيى بن بركات ٨٩

الحوادث الواقعه فى شهور دولته ٩١

وفاه السيد زين العابدين الصحرا ٩١

وفاه الرئيس عبد اللطيف الموقت ٩١

ترجمه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن بن حسين الحسنى ٩١

الاشتعال الهائل فى جدّه ١٠١

الحروب العظيمة بنواحي ينبع ١٠٢

إثاره الفتنة بين شريف مكّه و الساده الأشراف ١٠٦

إثاره فتنة عظيمه بالمدينه ١٠٨

قصيده السيد جعفر بن محمد البيتى ١١٢

قصيده الشيخ تاج الدين بن عارف المنوفى ١١٨

قصيده الشاعر صفى الدين الحلّى ١٢١

حول قصيده الشيخ تاج الدين المنوفى ١٢٤

الحوادث الواقعه فى أيام شرافه هذا الملك المعظم ١٢٦

وفاه الشيخ عبد الله بن سالم البصرى ١٢٦

رثاء والد المؤلف للشيخ عبد الله البصرى ١٣١

ترجمه الشيخ سالم بن عبد الله البصرى ١٣٣

توليه الشريف يحيى بن بركات الثانيه ١٣٨

الحوادث الواقعة في سنة خمس و ثلاثين و مائه و ألف ١٤٠

ص: ٤٦٥

فتنه عبيد الساده و عساكر على باشا ١٤٥

الحوادث الجمه بين الشريف و عساكر الوزير ١٤٥

ترجمه الشريف بركات بن يحيى بن بركات بن محمد الحسنى ١٥٠

وفاه الشريف حسن بن غالب الحسنى ١٥٣

ترجمه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد توليته الأخيره ١٥٤

توليه الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد الأخيره ١٦٢

خروج الشريف محسن بن عبد الله إلى جهه الشرق ١٦٨

الحوادث الواقعه فى دولته ١٨٦

وفاه السيد حسن الغرب ١٨٦

وفاه الشيخ عباس القطبى ١٨٧

وفاه الشريف حامد بن محمد الحسنى ١٨٧

وفاه السيد حسن بن زين العابدين الصحرا ١٨٧

وفاه الشيخ محمد بن أبى بكر العربى ١٨٨

وفاه قاضى مكّه المشرفه ١٨٨

تفويض قضاء مكّه للمفتى عبد القادر ١٨٨

وفاه السيد ظافر بن محمد بن خيرات الحسنى ١٩٠

تحقيق لطيف حول شعر الحرابى ١٩١

تحقيق لطيف حول كلام العرب و محاوراتهم ١٩٦

وفاه السيد محمد بن أحمد الحسنى النموى ١٩٨

وفاه الشيخ محمد شمس الرومى ١٩٨

وفاه الشيخ محمد بن تاج الدين المالكي ١٩٩

ص: ٤٦٦

وفاه الشيخ محمد الأسدي المدرّس ١٩٩

وفاه الشيخ يحيى بن عوض باقشير ٢٠٠

وفاه القاضي إسماعيل بن عيسى المرشدي ٢٠١

وفاه الشيخ عبد القادر الصديقي ٢٠١

وفاه السيد عنان بن جازان الحسنى النموى ٢٠٧

وفاه الشيخ عبد الله باشيخ الحضرمى ٢٠٧

قتل السيد عبد الكريم البرزنجى ٢٠٨

وفاه الشيخ أحمد بن عمر بن عبد الكريم ٢٠٩

وفاه السيد شبير بن مبارك الحسنى ٢٠٩

قصيده والد المؤلف فى السيد شبير ٢١٠

وفاه الشيخ سعيد بن محمد القطبى ٢٢١

وفاه الشيخ حسين بن محمد العصامى ٢٢١

وفاه السيد إبراهيم بن نعمه الله القادري ٢٢١

وفاه العلامة يحيى بن محمد الطبرى ٢٢٢

وفاه الشيخ عبد الهادى المؤرخ ٢٢٣

وفاه الشيخ محمد العباسى ٢٢٣

وفاه السيد عامر بن يحيى المساوى ٢٢٣

وفاه الشيخ عبد الله بن أحمد المكي ٢٢٣

وفاه السيد أبى بكر بن محمد بن يوسف ٢٢٤

وفاه السيد محمد البخارى ٢٢٤

التوسعة في بناء مسجد الحرام ٢٢٥

ص: ٤٦٧

هجوم العساكر فى بندر جدّه على الأفرنج ٢٢٥

وفاه السيّد شبر بن حسن الحسنى النموى ٢٢٦

وفاه السيّد محمّد العاملى الموسوى والد المؤلّف و نبذه من ترجمته ٢٢٧

وفاه السلطان إسماعيل ملك الغرب ٢٣٨

حوادث سنه أربعين و مائه و ألف ٢٣٩

خروج شريف مكّه إلى نواحي الشرق ٢٣٩

رخاء الأسعار فى هذه السنه ٢٣٩

وفاه السيّد بشير بن مبارك الحسنى ٢٤١

وفاه السيّد أحمد بن أبى بكر بن عقيل المكى ٢٤٣

وفاه الشريف عبيد الله بن حسن بن جود الله الحسنى ٢٤٤

وفاه الواعظ يحيى أفندى ٢٤٤

وفاه السيّد جعفر بن السيّد أحمد ميرك ٢٤٤

وفاه الشيخ عثمان بن الشيخ أحمد شمس ٢٤٦

وفاه الشيخ محمّد العناتى المغربى ٢٤٦

وفاه الشيخ شرف الدين المصرى الشافعى ٢٤٨

وفاه القاسم المتوكّل إمام اليمن ٢٤٧

حوادث سنه ألف و مائه و إحدى و أربعين ٢٤٧

وفاه الشيخ يحيى بن عبد القادر المكى ٢٤٨

وفاه الشيخ محمّد صالح بن عبد الهادى الطاهر ٢٤٨

وفاه الشيخ محمّد بن عبد الله المغربى المحدث ٢٤٨

حوادث سنه ألف و مائه و ثنتين و أربعين ٢٤٩

ص: ٤٦٨

وفاه القاضي حسن الفصيحى المنجم ٢٤٩

وفاه الشريف على بن الشريف سعيد الحسنى ٢٥٠

وفاه الشيخ عيد المدرس المصرى ٢٥٠

حوادث سنه ثلاث و أربعين و مائه و ألف ٢٥٠

وفاه القاضي عيد بن محمد الأنصارى ٢٥٠

وفاه الشيخ عبد الكريم المدرس الهندى ٢٥١

وفاه الشريف عبد الله بن بركات الحسنى ٢٥١

جلوس السلطان محمود بن السلطان مصطفى العثمانى ٢٥٢

وفاه الشيخ يونس المصرى المدرس ٢٥٤

وفاه السيد محمد بن أسعد مفتى المدينه ٢٥٥

وفاه الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد الحسنى ٢٥٧

ترجمه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد الحسنى ٢٥٧

قتل السيد سليم بن عبد الله بن حسين الحسنى ٢٦٤

قتل السيد سعيد بن سليمان بن أحمد الحسنى ٢٦٨

قتل السيد سليم بن مبارك بن شبر الحسنى ٢٦٩

خروج الشريف محمد من مكه المكرمه ٢٧٠

الحوادث الواقعه فى دولته ٢٧٢

وفاه السيد عبد المعين بن محمد الحسنى ٢٧٢

ثوران العوام على العجم بمكه ٢٧٢

حوادث سنه ألف و مائه و خمس و أربعين ٢٧٥

ابتداء خروج السلطان نادر شاه في ايران ٢٧٥

ص: ٤٦٩

حوادث سنه ستّ و أربعين و مائه و ألف ٢٨١

فتنه سردار حسين أفندي ٢٨١

ترجمه الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن الحسنی ٢٩١

الوقائع الواقعة في أيام شرافته ٢٩٧

قتل رجل مغربي عالم بالعلوم الغريبه ٢٩٩

وفاه السيد زيد بن أحمد بن سعيد الحسنی ٣٠٠

حصول كسوف كلى هائل بمكّه ٣٠١

حوادث سنه سبع و أربعين و مائه و ألف ٣٠٢

وفاه الشريف محسن بن عبد الله الحسنی ٣٠٢

حوادث سنه ثمان و أربعين و مائه و ألف ٣٠٥

وفاه الجمال محمّد بن الحسين المدعون ٣٠٥

أخبار عن تيمور لنك سلطان العجم ٣٠٥

إخراج الأجانب من مكّه المكرّمه ٣٠٧

منع شرب التباك في مكّه ٣٠٨

وفاه السيد مسعود بن أحمد الحسنی ٣٠٩

انتصار الدوله العثمانيّه على الكفار ٣١٠

صوله الشريف محمّد على عمّه الشريف مسعود ٣١٠

قتل ابن السلطان نادر شاه و بعض أخباره ٣١٢

حوادث سنه تسع و أربعين و مائه و ألف ٣١٣

كيفيه جلوس نادر شاه في سلطنه ايران ٣١٣

وفاه الشيخ محمد بن أحمد عقيله المغربي ٣٢٠

ص: ٤٧٠

حوادث سنه خمسين و مائه و ألف ٣٢٣

وفاه الشيخ زين العابدين بن الشيخ سعيد المنوفى ٣٢٣

حوادث سنه إحدى و خمسين و مائه و ألف ٣٢٥

فتح السلطان نادر شاه بلاد الهند ٣٢٥

حوادث سنه ثنتين و خمسين و مائه و ألف ٣٣٤

وفاه السيد حسن بن الشريف سعيد الحسنى ٣٣٤

وفاه السيد عبد الله بن أحمد بن أبى القاسم ٣٣٤

وفاه الشيخ على بن عبد السلام الرئيس ٣٣٥

رجوع السلطان نادر شاه من الهند و القتل العام ٣٣٥

صلح الشريف محمّد مع عمّه الشريف مسعود ٣٣٦

حوادث سنه ثلاث و خمسين و مائه و ألف ٣٣٧

وفاه السيد سرور بن يعلى الحسنى ٣٣٧

وفاه السيد محمّد بن عمرو الحسنى ٣٣٨

وفاه الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشامى ٣٣٨

حصول السيل العظيم بمكّه ٣٣٩

حوادث سنه خمس و خمسين و مائه و ألف ٣٣٩

وفاه الشيخ محمّد جواد بن عبد الرزاق البغدادى ٣٤٣

حوادث سنه ستّ و خمسين و مائه و ألف ٣٥٥

وفاه الشيخ عثمان بن عبد السلام الرئيس ٣٥٥

إصدار إلى أهل المذاهب تولى كلّ ذى وظيفه وظيفته بنفسه ٣٥٥

ترجمه السيد محمد بن السيد أحمد الخطيب ٣٥٦

ص: ٤٧١

وفاه السيد حسن بن أحمد بن سالم شيخان ٣٥٩

غزوه بني مخلد ٣٥٩

وفاه السيد حسن بن غالب بن زامل الحسنى ٣٦١

وفاه الشيخ محمد بن حسن العجيمى ٣٦١

وفاه السيد عبد العزيز بن زين العابدين الحسنى ٣٦٢

بناء برجين عظيمين لصاحب الترجمة ٣٦٢

الفتنه العظيمه بالمدينه ٣٦٣

وفاه الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الطنطاوى ٣٧١

تصدى الشيخ عمر الأندى لخطابه عيد الفطر ٣٧٢

حوادث سنه سبع و خمسين و مائه و ألف ٣٧٧

وصول رسول من طرف نادر شاه إلى شريف مكه ٣٧٧

ترجمه الشهيد السيد نصر الله الحائرى و ما جرى عليه ٣٧٨

حوادث سنه ثمان و خمسين و مائه و ألف ٣٩٤

خروج الوزير أبى بكر باشا إلى المدينه ٣٩٤

غزوه قبيله عضل ٣٩٥

وفاه السيد محمد بن يحيى بن هاشم الحطاب ٣٩٦

وفاه السيد سند بن أحمد بن زين العابدين الحسنى ٣٩٧

غزوه قبيله البقوم ٣٩٧

ظفر الدوله العثمانيه على نادر شاه ٣٩٨

شهاده العلامه السيد نصر الله الحائرى ٣٩٨

ظفر السلطان نادر شاه على العساكر العثمانيه ٣٩٨

ص: ٤٧٢

حوادث سنه تسع و خمسين و مائه و ألف ٣٩٩

المصالحه بين السلطان نادر شاه و العثمانيه ٣٩٩

فتنه الأفرنج فى أطراف بنقاله و بنادرها ٤٠٠

وفاه السيد عبد الله بن جعفر بامدھر ٤٠١

السييل و الريح العاصف بمكّه ٤٠٢

حوادث سنه ألف و مائه و ستين ٤٠٣

وفاه الشيخ سالم بن عبد الله البصرى المكي ٤٠٣

الاختلاف فى رؤيه هلال شهر رمضان ٤٠٥

الفتنه العظيمه بمصر ٤٠٦

قتل السلطان نادر شاه و كيفيته و الحوادث الواقعه بعد ذلك ٤٠٧

وفاه الوزير أحمد باشا بن حسن باشا ٤١٦

حوادث سنه ألف و مائه و إحدى و ستين ٤١٨

وفاه السيد راجح بن الشريف سعيد الحسنى ٤١٨

وفاه الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد شمس ٤١٨

عزل الخواجه مصطفى بن زياده ٤١٩

وفاه إمام اليمن الحسين المنصور بن القاسم المتوكل ٤٢١

وفاه منصور بن بدوى شيخ بنى حرب ٤٢٢

وصول ثلاثه من سناجق مصر إلى مكّه المشرفه ٤٢٣

وفاه محمد شاه سلطان الهند ٤٢٤

وصول الفرمان بقراءه حديث المعراج ٤٢٤

وفاه السيد أمين بن الحسن مير غنى ٤٢٥

ص: ٤٧٣

بعض أخبار إيران بعد وفاة السلطان نادر شاه ٤٢٦

جلوس الشاه رخ حفيد نادر شاه في السلطنة ٤٢٧

وفاه السيد أحمد بن السيد مساعد الحسنى ٤٢٧

وصول أميرى الحاج الشامى و المصرى ٤٢٨

حوادث سنه ألف و مائه و ثنتين و ستين ٤٢٨

وفاه الشيخ عمر بن المفتى عبد القادر ٤٢٨

وفاه السيد يحيى بن الحسن بن غالب الحسنى ٤٣١

وفاه السيد أحمد بن يحيى الأزهرى ٤٣٢

إثاره العساكر اليمتية على وزير شريف مكة بالقنفذه ٤٣٢

عزل السيد مبارك بن عبد المعين الهجارى أمير ينبع ٤٣٤

إرسال هديه جميله من شريف مكة إلى إمام اليمن ٤٣٤

ضيافه الشيخ على بن عبد القادر لشريف مكة ٤٣٥

استقلال شاه رخ في سلطنه ايران ٤٣٧

وفاه الشيخ عبد الكريم الأنصارى المدنى ٤٣٩

وفاه السيد أحمد بن يحيى الأزهرى المدنى ٤٣٩

رساله الشهب المكيه على من تعرّض للساده الحسينيه ٤٤١

سبب تأليف الرساله ٤٤٦

الدفاع عن الساده آل باعلوى و صحه نسبهم و شرافتهم ٤٤٧

الآيات الوارده في فضل أهل البيت عليهم السلام ٤٥٦

الأحاديث الوارده في فضل أهل البيت عليهم السلام ٤٥٨

فهرس مواضبع البعبء الثاني ٤٤٣

ص: ٤٧٤

إبراهيم بن حسن اللقانى ١:٢٢٧

إبراهيم بن عبد الرحمن الخيارى المدنى ١:٣٢٦

إبراهيم بن عبد الرحيم الشامى ٢:٣٣٨

إبراهيم بن محمد شمس ٢:٤١٨

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبى نمى ١:٣٣٧

أبو بكر بن سالم بن أحمد شيخان باعبدود العلوى ١:٣٣٢

أبو بكر بن محمد بن سيف ٢:٢٢٤

أبو السعود بن ظهيره القاضى ١:١٠٣

أبو طالب بن حسن بن أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات ١:١٤٣ و ١٤٤

أبو طالب بن محمد بن الحسين العواجى ١:٤١١

أبو نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ١:١٠٨ و ١٢٠

أحمد باعتر الطائفى ١:٣٤٠

أحمد شيخان باعبدود العلوى ١:٢٢٧

أحمد القطان المكى ١:٣١٢

أحمد بن أبى بكر بن سالم بن أحمد شيخان باعبدود العلوى ١:٣٤٠

أحمد بن أبي بكر بن عقيل المكي ٢:٢٤٣

أحمد بن أبي الفتح الحكمي ١:٢٢٨

أحمد بن حازم بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي ٢:٢٣

أحمد باشا بن حسن باشا الوزير ٢:٤١٦

أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ١:٣٥٦

أحمد بن عبد اللطيف البشيشي ١:٣٦٤

أحمد بن عبد الله الحنفي البري المدني ١:٣٤١

أحمد بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي بن الحسن بن علي بن قتاده ١:٦٤

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني ١:٧٨

أحمد بن عمر بن عبد الكريم المكي ٢:٢٠٩

أحمد بن عيسى المرشدي القاضي ١:٢٣٧ و ٣٣٢

أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن ١:٣٧٨ و ٣٩٢

أحمد بن الفضل باكثير الحضرمي ١:١٥٤

أحمد بن القاسم الخلي المكي ١:٢٧٧

أحمد بن القاسم بن الحسن إمام اليمن ١:٣٤٣

أحمد أفندي بن لطف الله السلانيكي الرومي منجم باشي ١:٣١٤

أحمد بن محمد الحارث الحسني ١:٣٢٩

أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ التلمساني ١:٢٢٥

أحمد بن محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين المكي ١:٢٢٨

أحمد بن مساعد بن سعد بن زيد الحسني ٢:٤٢٧

أحمد بن مسعود بن حسن بن أبي نهمي بن بركات بن محمد ١:١٧١ و ٢٢٦

ص: ٤٧٦

أحمد بن نعمه الله بن محيي الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله الكيلاني ٢:٢٢١

أحمد بن يحيى الأزهرى المدنى ٢:٤٣٢ و ٤٣٩

إدريس بن حسن بن أبي نمى بن بركات بن محمد بن بركات ١:١٤٦

إسماعيل ملك الغرب ٢:٢٣٨

إسماعيل بن حيدر الصفوى ١:٩٠ و ١٠٦

إسماعيل بن عيسى المرشدى ٢:٢٠١

أمين بن الحسن مير غنى ٢:٤٢٥

اورنك زيب بن شاه جهان ٢:٣٧

بايزيد بن محمد خان العثمانى ١:١٠٥

بركات بن أبي نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ١:١٢٧

بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبى نمى بن الحسن ١:٧٣

بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمى ١:٣٢١

بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة ١:٩٢ و ١٠٨

بركات بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات ٢:١٥٠

بشير آغا الحبشى الطواشى ١:٢٤١

بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن أبي نمى ٢:٢٤١

تاج الدين بن عارف المنوفى ٢:١١٨

تيمور لنگ سلطان العجم ٢:٣٠٥

ثقبه بن أبي نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن ١:١٤٢ و ١٤٣

جعفر بن أحمد ميرك ٢:٢٤٤

جعفر بن محمد البیتی ۲:۱۱۲

ص: ۴۷۷

جَمَّاز بن حسن بن قتاده بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ١:٥٢

محمّد جواد بن عبد الرزّاق البغدادي ٢:٣٤٣

حامد بن محمّد بن يعلى الحسنى ٢:١٨٧

حسن الغرب المكي ٢:١٨٦

حسن بن أحمد بن سالم شيخان ٢:٣٥٩

حسن بن أبي نَمى بن بركات بن محمّد بن بركات بن حسن بن عجلان ١:١٢٩

حسن بن زين العابدين الصحرا ٢:١٨٧

حسن بن سعيد بن سعد بن زيد الحسنى ٢:٣٣٤

حسن بن عجلان بن رميثة بن محمّد أبى نَمى بن الحسن بن على بن قتاده ١:٦٥

حسن بن على العجيمى المكي ١:٣١٩

حسن بن غالب الحسنى ٢:١٥٣

حسن بن غالب بن زامل الحسنى ٢:٣٦١

حسن بن قتاده بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين ١:٤٨

حسن بن محمّد بن أحسن الفصيحى المنجم ٢:٢٤٩

حسين باشا السلحدار ١:٣٠٣

حسين سردار أفندى ٢:٢٨١

حسين شاه الصفوى ٢:٣٧

حسين المالكى القاضى ١:١٢٨

حسين بن عبد الرحيم الخطيب ٢:٤٧

حسين المنصور بن القاسم المتوكل إمام اليمن ٢:٤٢١

حسين بن محمد بافضل ١:٣٣٣

ص: ٤٧٨

حسين بن محمد العصامي ٢٢١

حمّود بن عبد الله بن حسن الحسني ١:٣٢٨

داود بن عمر الأنطاكي الحكيم ١:١٤٣

راجح بن سعيد بن سعد بن زيد الحسني ٢:٤١٨

راجح بن قتاده بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين ١:٥٠

شاه رخ بن رضا قلى خان بن نادر شاه ٢:٤٢٧

رضى الدين بن محمد بن على بن حيدر بن محمد بن نجم الدين ١:٣

رميثة بن محمد أبى نمى بن الحسن بن على بن قتاده ١:٥٩

زكريا تاج الدين بن سلطان النقشبندى ١:٢٤٦

زيد بن أحمد بن سعيد بن شبر الحسني ٢:٣٠٠

زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى بن بركات ١:٢١٥ و ٢٧٤

زين العابدين بن جعفر زين العابدين الصحرا ٢:٩١

زين العابدين بن سعيد المنوفى ٢:٣٢٣

سالم السقاف ٢:٥٩

سالم بن أحمد شيخان باعتبار العلوى ١:٢٢٧ و ٢٢٩

سالم بن عبد الله بن سالم البصرى ٢:١٣٣ و ٤٠٣

سرور بن يعلى الحسني ٢:٣٣٧

سعد بن رميثة بن محمد أبى نمى بن الحسن بن على بن قتاده ١:٦٣

سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى ١:٢٧٥

سعد الدين الكاشغرى ١:٨٣

سعيد بن برکات بن أبى نمى بن برکات بن محمد ١:٣٣٣

ص:٤٧٩

سعيد بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمى ١:٣٤٤

سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمى ٢:١٠

سعيد بن سليمان بن أحمد بن سعيد بن شبر الحسنى ٢:٢٤٨

سعيد بن محمد القطبي ٢:٢٢١

سليم بن بايزيد بن محمد خان العثماني ١:١٠٥ و ١٠٧ و ١٢٤

سليم بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمى ٢:٢٤٤

سليم بن مبارك بن شبر الحسنى ٢:٢٤٩

سند بن أحمد بن زين العابدين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمى ٢:٣٩٧

شبر بن حسن بن مسعود بن جود الله بن حسن بن أبي نمى ٢:٢٢٤

شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن أبي نمى ٢:٢٠٩

شرف الدين المصرى الشافعى ٢:٢٤٧

شعبان أفندى ١:٢٣٦

محمد صالح بن عبد الهادى الطاهر ٢:٢٤٨

صفى الدين الحلّى ٢:١٢١

ظافر بن محمد بن خيرات المكي ٢:١٩٠

عامر بن يحيى المساوى ٢:٢٢٣

عباس القطبي ٢:١٨٧

عبد الجواد المنوفى ١:٢١٨

عبد الرحمن الهندى ٥٨

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد المحجوب ١:٣٢٩

عبد الرحمن بن عيسى المرشدي ١:١٥٤ و ١٦٢

ص: ٤٨٠

عبد العزيز بن زين العابدين بن إبراهيم بن محمد بن بركات ٢:٣٦٢

عبد القادر الطبري ١:١٥٧

عبد القادر بن محمد الكيلاني ١:٢٣٠

عبد الكبير بن محمد المتوكل ١:٣٠٠

عبد الكريم الأنصاري المدني ٢:٤٣٩

عبد الكريم المتوكل ١:٨٥

عبد الكريم المدرّس الهندي ٢:٢٥١

عبد الكريم بن محمد البرزنجي ٢٠٨

عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن موسى بن بركات بن أبي نمى ٢٩

عبد اللطيف باكثر القاضى ١:١١٣

عبد اللطيف الموقت ٩١

عبد اللطيف بن عبد الواحد الشيبى القرشى ١:٣١٢

عبد الله باشيخ الحضرمي ٢:٢٠٧

عبد الله طرفه المكي ٢:٤٧

عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم ٢:٣٣٤

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف المكي ٢:٢٢٣

عبد الله بن بركات الحسنى ٢:٢٥١

عبد الله بن جعفر بامدهر ٢:٤٠١

عبد الله بن حسن بن أبي نمى بن بركات بن محمد بن بركات ١:٢٠٥

عبد الله بن سالم البصري ٢:١٢٦

عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ٢:٦٠ و ١٦٢ و ٢٥٧

ص: ٤٨١

عبد الله أفندي بن شمس الدين عتاقى زاده ١:٣١١

عبد الله بن محمد القرشى الشيبى ٢:٣٤

عبد الله بن هاشم بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى ٢:٧

عبد المحسن بن أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن ٢:٢٤ و ٢٧٤

عبد المحسن بن سالم القلمى ١:٣٢٨

عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات ١:١٥٨

عبد المعين بن محمد بن حمود بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى ٢:٢٧٢

عبد الملك بن جمال الدين العصامى ١:٣١٣

عبد الهادى بن محمد المؤرخ ٢:٢٢٣

عبد الوهاب الهندى ٢:٣٦

عبد الوهاب بن أحمد بن بركات الأحمدي الطنطاوى ٢:٣٧١

عبيد الله بن حسن بن جود الله بن حسن بن أبى نمى ٢:٢٤٤

عثمان بن أحمد شمس ٢:٢٤٦

عثمان بن زين العابدين حميدان ١:٣٠٧ و ٢:٥٩

عثمان بن عبد السلام الرئيس ٢:٣٥٥

عجلان بن رميثة بن محمد أبى نمى بن الحسن بن على بن قتاده ١:٦١

عصام الدين بن على زاده العصامى ١:٢٧١

علوى بن على بن عقيل السقاف ١:٢٤٠

على المهدي ٢:٣٩٤

على بن أحمد بن معصوم بن أحمد المدني ٢:٤٨

علی بن سعید بن سعد بن زید بن محسن بن حسین بن حسن ۲:۷۷ و ۲۵۰

ص: ۴۸۲

محمّد علي بن سليم الوزير ١:٣٦٣

علي بن عبد السلام الرئيس ٢:٣٣٥

علي بن عبد القادر المكي ٢:٤٣٥

علي بن عبد الله ميرماه ٢:٣٦

علي بن عصام الدين القاضي ١:٣٩٠

علي بن محمد الأيزي الشافعي المكي ١:٣٣١

علي بن نور الدين بن أبي الحسن العامل المكي ٢:٣٨

محمد عمّار المدني ١:٣٩١

عمّار بن بركات بن جعفر بن أبي نمى ١:٢٦٩

عمّاره بن علي بن زيدان المخلافي ١:٤٢٤

عمر بن عبد القادر بن أبي بكر الأفتدي ٢:٣٧٢ و ٤٢٨

عنان بن جازان بن قايتباي بن حسن بن أبي نمى ٢:٢٠٧

عيد المدرّس المصرى ٢:٢٥٠

عيد بن محمد الأنصارى ٢:٢٥٠

عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد الثعالبي المغربى ١:٢٩٩

غانم بن راجح بن قتاده بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ١:٥٣

فتح الله النحاس الحلبي الشاعر ١:٢٦٠

فيض الله الأفتدي ٢:٣٤

قتاده بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين ١:٤٠

قطب الدين النهروانى المكي ١:١٢٨

محمّد مؤمن بن دوست محمّد الأستراবাদى الحسينى التقوى ١:٣٣٥

ص: ٤٨٣

مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ٢:٩١ و ١٥٤

مبارك بن عبد المعين الهجاري ٢:٤٣٤

محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بن بركات بن محمد ١:١٥١

محسن بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ٢:٣

محسن بن عبد الله بن حسين بن حسن بن أبي نمي ٢:١٦٨ و ٢٤٠ و ٣٠٢

محضار بن عبد الله بن محمد السقاف ٢:٤٣٣

محمد الأسدي المدرس ٢:١٩٩

محمد البخشي الدمشقي ١:٣٧٢

محمد العباسي ٢:٢٢٣

محمد العناتي المغربي ٢:٢٤٦

محمد بن إبراهيم العثماني ١:٣٨٨

محمد بن أبي بكر العرابي ٢:١٨٨

محمد بن أحمد الخطيب ٢:٣٥٦

محمد بن أحمد الشرنبلالي ٢:٥

محمد بن أحمد عقيله المغربي ٢:٣٢٠

محمد المهدي بن أحمد بن الحسن بن القاسم إمام اليمن ٢:٧١

محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي ٢:١٩٨

محمد بن أحمد بن حكيم الملك ١:٢٤٧

محمد بن أحمد بن عبد الله الحسنی ١:٣٥٠

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد شمس الرومي ٢:١٩٨

محمّد بن أسعد المدني ٢:٢٥٥

ص: ٤٨٤

محمّد بن بركات السقّافى العلوى ١:٢٤٠

محمّد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمّد أبى نمى ١:٧٩ و ٩١

محمّد بن تاج الدين المالكى ٢:١٩٩

محمّد بن جابر الزريفى ١:٤٦٩

محمّد بن الحسن المدعون ٢:٣٠٥

محمّد أبو نمى بن الحسن بن على بن قتاده بن إدريس ١:٥٤

محمّد بن الحسين البخارى ٢:٢٢٤

محمّد بن زين العابدين بن محمّد البكرى الصديقى ١:٣٣٣

محمّد بن سليمان المالكى السوسى ١:٣٤٨

محمّد بن عبد الله المغربى المحدث ٢:٢٤٨

محمّد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ٢:٢٥٧

محمّد بن عبد المعطى الشيبى ٢:٢٤

محمّد بن على بن حيدر العاملى والد المؤلّف ٢:٢٢٧

محمّد بن عمرو بن محمّد بن إبراهيم بن بركات الحسنى ٢:٣٣٨

محمّد بن كمال الدين الحسينى الشامى ١:٣٣٠

محمّد بن محمّد بن أحمد المنوفى المكى ١:٣٤٠

محمّد بن مراد خان العثمانى ١:٨٢

محمّد بن يحيى بن هاشم الحطّاب ٢:٣٩٦

محمّد بن يعلى بن حمزه بن موسى بن بركات بن أبى نمى ١:٣٦٥

محمود بن مصطفى بن محمّد العثمانى ٢:٢٥٢

مراد خان العثماني ١:٧٨ و ١٤٢

ص: ٤٨٥

مسعود بن أحمد بن حراز بن أحمد بن أبي نمى ٢:٣٠٩

مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمى بن بركات بن محمد ١:١٩٤ و ٢٠٣

مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن ٢:٢٩١

مصطفى بن زياده ٢:٤١٩

منصور بن بدوى شيخ بنى حرب ٢:٤٢٢

مهدى بن محمد العواجى ١:٤٠٧

نادر شاه ملك إيران ٢:٢٧٥ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣٢٥ و ٣٣٥ و ٣٧٧ و ٣٩٨ و ٤٠٧ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٣٧

الناصر بن قايتباى ١:١٠٢

نامى بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمى بن بركات بن محمد ١:٢٠٩

نصر الله بن الحسين بن على الحائرى الموسوى الشهيد ٢:٣٧٨ و ٣٩٨ و ٣٩٩

نعمه الله بن محيى الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن على الكيلانى ١:٢٢٩

نور الدين بن على الشبراملى ١:٣٣٣

هاشم بن أحمد الحبشى ١:٢٢٧

يحيى بن أحمد بن يحيى الحسينى إمام اليمن ١:١٠٣

يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات ٢:٦ و ٨٤ و ١٣٨

يحيى أفندى بن جعفر أفندى الواعظ ٢:٢٤٤

يحيى بن الحسن بن غالب الحسنى ٢:٤٣١

يحيى بن عبد القادر المكى ٢:٢٤٨

يحيى بيك بن على باشا ١:٣٥٣

يحيى بن عوض بن محمد باقشير ٢:٢٠٠

يحيى أفندي بن محمد أفندي المنقاري ١:٣٣١

يحيى بن محمد البابلي الشاوي الملياني المغربي ١:٣٦٣

يحيى بن محمد الطبري ٢:٢٢٢

يوسف بن محمد البلقيني ١:٢٢٩

يونس المصري الشافعي ٢:٢٥٤

ص: ٤٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

